طرائف ونوادر

السيد رضا علوي (خليل الموسوي)

٥ مايو ١٩٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾

طُرق العطاء النافع ليست محصورة في أسلوب محدد، أو مُغلقة على فئة معينة، فالفقير يعطي بعفافه، والغني يعطي بأمواله، والعالم يعطي بأخلاقه، والباحث يعطي بعلمه، والمهندس يعطي بعمله، وهكذا تتكامل أدوار الإنسان بالعطاءات المختلفة، وتنتج مجتمعا صالحا، وقويا وقادرا على البناء، ومستمرا في العطاء. ولكن العلم قد يكون أكبر العطاءات وأوسعها، حتى أنه قُدم على عطاء الدم كما جاء في الحديث المأثور « مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء». والعلم هو مفتاح النجاحات على المستوى الفردي والإجتماعي، ولذلك اهتم القرآن الكريم بالتأكيد والتحفيز على العلم، وكذلك التشديد على موقع العلماء، كما عجت السنة النبوية بأحاديث كثيرة تبين موقع العلماء، وأهمية العلم، والمسؤولية الملقاة على عاتقهم.

ولقد خلد التاريخ عظمائه بما خلفوا من عطاءات، وانتفع الناس من الباحثين والعلماء بما تركوا من مؤلفات حملت مضامين علمية تنمي تفكير الإنسان، وتأخذ بيده إلى الجاده، وتحرك عقله نحو الإبداع، وتحثه على العطاء الفكري والثقافي.

من لمحة العطاءات الآنفة الذكر جاء هذا المجهود الخير عرفان لعطاء رجل كرس حياته لخدمة مجتمعه، ودينه، وعايش في عمره القصير معاناة التغرب عن الوطن فهاجر وهو يحمل دينه وإسلامه بين جنجيه، وكان سلاحه القلم الذي يتدفق جدولا من العطاءات الوعظية والعلمية كدروس للشباب الطامح نحو التغيير والتكامل.

فكانت فكرة إعادة كتابة وإخراج مؤلفات الكاتب السيد رضا علوي (خليل الموسوي) كنسخ إلكترونية لتكون في متناول الجميع، ليكون نبع عطاء هذا الرجل مستمراً لا ينضب حتى بعد رحيله.

للحصول على مؤلفات وكتابات السيد رضا علوي (خليل الموسوي) يرجى زيارة موقع الكاتب

WWW.REDHA-ALAWI.COM

طرائف ونوادر

٥ مايو ١٩٩٠

السيد رضا علوي السيد أحمد
(خليل الموسوي)

الفهرس

نبذة عن الكاتب ٥
مُقَدِّمَة ٦
القِسْمُ الأَوَّلُ: مِنْ أَطْرَفِ الخُطَبِ ١١
القِسْمُ الثَّانِيُ: مُخْتَارَاتٌ مِنَ الطُّرَفِ والنَّوَادِرِ ٢٦
القِسْمُ الثَّالِثُ: طَرَائِفٌ مِنْ هُنَا وهُنَاكَ ٩٠
مُلْحَقٌ ٢٤٠

نبذة عن الكاتب

السيد رضا علوي السيد أحمد (١٩٥٨-٢٠٠٨) وإسمه المستعار "خليل الموسوي. كاتب ومؤلف ومهندس وأستاذ بحراني ولد في قرية مهزة بجزيرة سترة في البحرين. له العديد من المؤلفات التعليمية والتربوية والسلوكية التي يسعى من خلالها لتنشئة جيل واع ذاتياً وتربوياً وإجتماعياً مستقل التفكير، والتي منها سلسلة فن السلوك التي تتكون من ثلاثة أجزاء. وله العديد من الكتابات والمقالات النقدية التي يحاول فيها تسليط الضوء على المشاكل المجتمعية في محاولة لإيجاد حلول عميقة لتطوير ورقي المجتمع. كان معلماً في اللغة العربية وقد ألف كتاب بعنوان فن الكتابة وقام بتدريسه. وكان السيد رضا شاعراً، فله ديوان شعر لم يُطبع بعد. وقد كان يتقن ثلاث لغات، العربية والانجليزية والفارسية، وقد ترجم أحد كتبه الى اللغة الإنجليزية. وكان مهندساً معمارياً وقد شغل عدة مناصب وأخرها كان في بلدية المنامة. ألّف السيد رضا اثنا عشر كتاباً، سبعة منها قد تم طباعته وخمسة منها لم يستطع إكمالها بسبب المرض. الكتب التي تم طباعتها ونشرها كلها قام بتأليفها في هجرته، وهي سلسلة فن السلوك والتي تتكون من ثلاثة كتب (كيف تبني شخصيتك – كيف تتعامل مع الناس – كيف تتصرف بحكمه) وقد نُشرت الكتب بإسمه المستعار "خليل الموسوي". وأربعة كتب أخرى (فن التعامل مع الناس – كيف تستثمر أوقاتك – فن الكتابة – طرائف ونوادر) وقد نُشرت بإسمه الحقيقي. وقد طُبعت الكتب العديد من المرات ولازالت تُطبع وتباع في مكتبات الوطن العربي. وبعد رجوعه إلى الوطن دأب على تأليف عدة كتب وللأسف لم يتمكن من إكمالها بسبب المرض، وهي (فن تربية الأطفال: كيف نبني طفلاً أخلاقياً؟ – أفكار وأشعار: قوافي ورؤى من أثر العقل والتجربة - نظرات وعبر: كلمات عملية عابرة من أثر العقل والتجربة - وكتاب قصص قصار.

توفي السيد رضا علوي بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٢٦م بعد صراع طويل مع المرض وقد دُفن بمقبرة السادة في قرية مهزة بجزيرة سترة في البحرين. رحم الله من قرأ سورة الفاتحة وأهدى ثوابها لروحه الطاهرة.

مُقَدِّمَة

تُرَى مَا هيَ الطّرَائِفُ؟

ومَا هيَ النَّوَادِرُ؟

ومَا هيَ الحِكَمُ؟

ومَا الدَّاعي إلى ابتِغَاءِ الطَّريفِ والظَّريفِ مِنْهَا؟

يقُولُ اللُّغَويُونَ: الطّرَائِفُ (جَمْعُ طَرِيْفَةٍ) هي المُخْتَارَاتُ، والأحَادِيْثُ الجَديدَةُ المُسْتَحْسَنةُ. والطُّرْفَةُ (وجَمْعُهَا طُرَفٌ) هي المُلْحَةُ والحَدِيْثُ الجَدِيْدُ المُسْتَحْسَنُ. والطَّرِيفُ من الحَدِيْثِ: الغَرِيْبُ النَّادِرُ المُسْتَحْسَنُ مِنْهُ. ونَوَادِرُ الكَلامِ (جَمْعُ نَادِرَةٍ) هي الغَرائِبُ، وما كان فَصِيْحَاً مُسْتَجَادَاً، وتشملُ «النِّكَاتِ»، والفُكَاهَاتِ، والدُّعَابَاتِ. والحِكَمُ (ومفرَدُها حِكْمَةٌ): ما يَصْدُقُ عليْهَا العَقْلُ ووَضْعُ الشَّيءِ في مَوْضِعِهِ.

هذا عن تَعْرِيْفِ الطَّرَائفِ والنَّوادِرِ والحِكَمِ، ولكنَّ السُّؤالَ هو:

لَمَ كانَ الإنسانُ بحَاجَةٍ إلى سَمْاعِهَا أو قِراءَتِهَا أو اقْتِنَائِهَا؟

مِنَ المَعلُومِ بأنَّ للإنسَانِ جِسْمَاً، ورُوْحَاً، أو بتَعْبيْرٍ آخَرَ: جِسْمَاً ونَفْسَاً، أو بتعبيرٍ ثالثٍ: جِسْمَاً وعَقْلاً، إذْ أنَّ كَلِمَةَ «قَلْبٍ» قد يُفْهَمُ مِنْهَا الجَانِبُ الرُّوحِيُّ، أو النَّفْسِيُّ، أو العَقْلِيُّ في الإنْسَانِ. وعُمُومَاً فإنَّ للإنسَانِ جانِبَيْنِ:

مَادِيَّاً، ومَعنَويَّاً، وكمَا أنَّ الجَانِبَ المَادِيَّ منهُ (وهوَ المُتَمَثِّلُ في الجَسَدِ): يَجُوعُ،

ويَتْعَـبُ، ويَمَـلُّ، ويَمْـرَضُ، ومـن ثُـمَّ فهـو بِحَاجَـةٍ إلى الغِـذَاءِ، والرَّاحَـةِ، والتَّرْفِيْـهِ، والعِـلَاجِ، كذلـكَ الأمْـرُ بالنِّسْـبَةِ للجَانِـبِ المَعْنَـوِيِّ فِيْـهِ (وهـو المُتَمَثِّـلُ في الـرُّوحِ أو النَّفْـسِ أو العَقْـلِ)، يَجُـوعُ، ويَتْعَـبُ، ويَمَـلُّ، ويَمْـرَضُ أيضَـاً، ويَحتـاجُ إلى الغِـذَاءِ، والرَّاحَـةِ، والتَّرْفِيْـهِ، والعِـلَاجِ. إلَّا أنَّ الفَـرْقَ بـينَ الجَانِبَـيْنِ أنَّ لـكُلٍّ منهُـمَا غِـذَاءٌ مـن جِنْسِـهِ، فالجَانِـبُ المَـاديُّ لـه غـذَاءٌ مـادِيٌّ كالأَكْلِ والـشُّرْبِ، والجَانِـبُ المَعْنَـوِيُّ لـه غِـذَاءٌ مَعْنَـوِيٌّ كالرَّاحِـةِ والتَّرْوِيْـحِ. وأنَّ كُلَّ جَانِـبٍ يُؤَثِّرُ في الجَانِبِ الآخَـرِ، وغذَاءُ كُلِّ جَانِـبٍ يُؤَثِّـرُ في الآخَـرِ أيضَـاً، فـإذا تعِـبَ الجِسْـمُ أو مَـرِضَ، أو مَـلَّ، تَتْعَبُ الـرُّوحُ أو النَفْـسُ أو تَمْـرَضُ، أو تَمَـلُّ، وعكْـسُ ذلـكَ صحِيْـحٌ تَمَامَـاً.

ومـن البَدِيْهِـيِّ أنَّ الإنسَـانَ يَحتـاجُ إلى غِـذَاءٍ ووَقُودٍ معنَـويٍّ، ومَصْدَرُهُ الأَسَـاسِيُّ يأتِيْ مِـنْ خِـلَالِ الارتِبَـاطِ «الرُّوحِـيِّ» بالخَالِقِ (جَـلَّ وعَلَا)، إذِ الـرُّوْحُ هيَ مَصْـدَرُ أو أدَاةُ النَّشَـاطِ والحَرَكَـةِ والفَاعِلِيَّـةِ، وهـيَ مِنْـهُ - عَزَّ وجَـلَّ - وبِيَدِهِ.

ومِـنْ هنَـا تَجـدُ أنَّ المُؤمِنـينَ باللـهِ - وخُصُوصَاً وثِيْقِـي الارتبَاطِ - يَعِيشُـونَ مُطْمَئِنِّيْنَ بـرُوحٍ مَعنويَّـةٍ جَيِّـدَةٍ، بِخِـلافِ الذينَ لا يُؤمِنُـونَ بِهِ - جَلَّ وعَـلا - وعِدِيْمِي وضَعِيفِي الارتبَـاطِ بـه، فَهُـمْ يُعانُـونَ بِشَـكْلٍ دائِـمٍ مِـنْ مَتَاعِـبَ رُوحِيَّـةٍ ومَعنَويَّـةٍ. ثُـمَّ إنَّ للتَّرفِيْـهِ، والتَّرْوِيْـحِ عـن النَّفْـسِ - ومنْـهُ طَرَائِـفُ الحِكْمَـةِ ونَوادِرُهَـا - دَوْرٌ يُسْـهِمُ في إعطَـاء الغِـذَاءِ المَعْنَـوِيِّ للإنْسَـانِ. ومـن هنَـا فالنُّفـوسُ تَتعَـبُ، والأرْوَاحُ والعُقُولُ كذلـكَ - كـمَا تتْعَـبُ الأبْـدَانُ - لذلـكَ هـيَ بحاجَـةٍ إلى التَّرفِيْـهِ والتَّرْوِيْـحِ، ومِنْـهُ الطَّرَائـفُ والنَّـوَادِرُ والحِكَـمُ، للانْبِسَـاطِ والالْتِـذَاذِ المَعْنَـوِيِّ بِهَـا.

والأَنْبِيَـاءُ والأَئِمَّـةُ (علَيهِـمُ السَّـلَامُ)، والعُلَـمَاءُ الأَعْـلَامُ، وإنْ كانُـوا عـلَى وَقَـارِ النُّبُـوَّةِ، ورَزَانَـةِ الإمَامَـةِ، ومَنْزِلَـةِ العِلْـمِ، إلَّا أنَّهُـم كانُـوا يُخَالِطُـونَ النَّـاسَ، ويُطَايِبُونَهُـمْ، ويَتَنَزَّلُـونَ مَعَهُـمْ إلى قَوْلِـهِ (تَعَـالَى): ﴿**قُـلْ إِنَّمَـا أَنَـا بَـشَرٌ مِثْلُكُـمْ**﴾، وإلى قَوْلِـهِ (سُـبْحَانَهُ): ﴿**وَإِنَّـكَ لَعَـلى خُلُـقٍ عَظِيـمٍ**﴾، وإلى قَوْلِـهِ (جَلَّ وعَـلَا): ﴿**وَلَـوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيـظَ الْقَلْـبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾. وكانَ الرَّسُـولُ الأَعْظَـمُ (ﷺ) يُطَايِبُ أصْحَابَهُ، ويَنْبَسِـطُ لَهُـمْ بِـضُرُوبِ الانْبِسَـاطِ المُلْتَزَمَـةِ.

ورُوِيَ عَنْ عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ أَنَّهُ كانَ إذا فَرَغَ من التَّدْرِيْسِ وروايَة الأَحَادِيْثِ، يقولُ لتَلاميذِه: حَمِّضُونَا حَمِّضُونَا (أي غيِّرُوا دَفَّةَ الحَديثِ والذَّائقَةِ)، فيخُوضُونَ عندَ ذلكَ في الأَخْبَارِ، والأَشْعارِ، والطَّرائِفِ، والظَّرَائفِ، والحِكَمِ.

وفي الأَحَادِيثِ الشَّريفَةِ والرِّوَايَاتِ جاءَ بِمَا مَضْمُونُه: أنَّ اللهَ (سُبْحَانَهُ) يُحبُّ المُؤمِنَ فيه دُعَابَةٌ، ذلكَ لأَنَّ الدُّعَابَةَ تُطَرِّيْ رُوْحَ وقَلْبَ وَنَفْسَ الإنْسَانِ، وتُرِيْحُهَا مِمَّا قدْ يُصِيْبُهَا من التَّعَبِ والضَّجَرِ والمَلَلِ، وتُزِيْلُ الجَفَافَ عنْهَا. كمَا أنَّهَا تُطَرِّيْ أَرْوَاحَ الآخَرِيْنَ منَ الإِخْوَانِ والمُسْتَمِعِيْنَ والقَارِئِيْنَ، بَلْ إنَّ الدُّعَابَةَ والطَّرَائِفَ والنَّوَادِرَ وسِيْلَةٌ جيِّدَةٌ لكَسْبِ الأَصْدِقَاءِ والإِخْوَانِ، والتَّأْثِيرِ فيْهِم، ولا غَرَابَةَ إذا رأَيْنَا النَّاسَ تنْجَذِبُ إلى الإنْسَانِ الفَكِهِ المُطَايِبِ ذي الدُّعَابَةِ، كمَا تَنْجَذِبُ الفَرَاشَاتُ إلى نُوْرِ المِصْبَاحِ. وإضافةً إلى ذلكَ فإنَّ الفُكَاهَةَ والدُّعابَةَ والمَرَحَ هي وسَائلُ تَرْبَوِيَّةٌ مُهِمَّةٌ لكُلِّ مُوَجِهٍ، ومُعَلِّمٍ، وأسْتَاذٍ، فهي من جَانبٍ تُخَفِّفُ عِبءَ المَادَّةِ العِلْمِيَّةِ علَى الطَّالِبِ، وتَجْعَلُهُ يُقْبِلُ عَلَيْهَا، ومن جَانبٍ آخَرَ تَجْعَلُ الطَّالِبَ مُقْبِلاً على المُدَرِّسِ مُنْشَدَّاً إليْهِ، ومُتَفَاعِلاً مَعَهُ.

ولكنْ أيُّ الطَّرَائفِ والنَّوَادرِ التي كانَ الرَّسُولُ (ﷺ) والأَئِمَّةُ (عَلَيْهِمُ السَّلامُ) يُطَايبُونَ بها أصحَابَهُم، ومَنْ يَجْتَمِعُونَ بِهِ؟ وبِعبَارَةٍ أُخْرَى: أيُّ الطَّرَائفِ والنَّوَادرِ التي مِنَ الحَسَنِ للإِنْسَانِ أنْ يَقْرَأَهَا، أو يَسْمَعَهَا، أو يَنْظُرَهَا، أو يَقْتَنِيْهَا، لِكَيْ يُرَفِّهَ عن رُوحِهِ وَنَفْسِهِ وعَقْلِهِ؟

من الطَّبِيْعِيِّ أنَّهُ ليسَ أيُّ طُرْفَةٍ، أو نَادِرَةٍ هيَ جَائِزَةٌ، أو جَدِيْرَةٌ بالقِرَاءَةِ، أو الاسْتِمَاعِ، أو النَّظَرِ، أو الاقتِنَاءِ، إلَّا إذا حَقَّقَتْ صِفَتَيِّ الحِكْمَةِ والالتِزَامِ.

وتَسْأَلُ: ما المَقْصُودُ بالحِكْمَةِ؟

وكيفَ تكُونُ الطُّرْفَةُ أو النَّادِرَةُ مُلْتَزِمَةً؟

ببَسَاطَةٍ: الحِكْمَةُ هي وَضْعُ الشَّيءِ في مَوضِعِهِ على صَعِيْدِ الفِكْرِ والتَّفْكِيْرِ والتَّعَقُّلِ، وعلى صَعِيدِ العَمَلِ والتَّطْبِيْقِ والمُمَارَسَةِ. فالطُّرْفَةُ أو النَّادِرَةُ التي لا تُحَقِّقُ هذا الشَّرْطَ (أي وَضْعُ الشَّيءِ في مَوضِعِهِ)، ولا تُحَقِّقُ الالْتِزَامَ بالمَبْدَأ، ولا تُقَدِّمُ دَرْسَاً أو فَائِدةً، أو تَرْوِيْحَاً مُلتَزِمَاً للإنْسَانِ، قد يُطْلَقُ عليهَا اسْمُ طُرْفَةٍ، أو طَرِيْفَةٍ، أو

نَـادِرَةٍ، إلَّا أنَّهـا تَفتَقِـرُ إلى عُنْصِرِ الحِكْمَـةِ، وهو الأَهَمُّ. فالطُّرْفَةُ أو النَّـادِرَةُ بلا حِكْمَةٍ هـي تَـرَفٌ فُكَاهِـيٌّ أو أدَبِيٌّ أو بَلَاغِـيٌّ لَيْـسَ إلَّا، وهـي - إضَافَـةً إلى السُّرُورِ الـذي تُهْدِيْـهِ للقَلْـبِ - يجـبُ أن تكونَ وسِـيْلةَ تَشْـجِيْعٍ لوَضْعٍ فَـرْدِيٍّ أو اجْتِمَاعِيٍّ حَسَـنٍ، أو وسِـيلةَ نَقْـدٍ لوَضْـعٍ فَـرْدِيٍّ أو اجْتِمَاعِيٍّ غَيْرِ حَسَـنٍ.

ومِـنْ هنَـا فالطُّرْفَـةُ أو النَّـادِرَةُ الحَقِيْقِيَّـةُ هـي التي لا تُخَالِـفُ العَقْلَ والـشَّرعَ - بل تدعـو إليهِـمَا - فـلا تُحَلِّـلُ حَرَامَـاً، ولا تُحَـرِّمُ حَـلالَاً، ولا تَدعُـو إلى تَـرْكِ واجِـبٍ أو إنْـكَارِ ضَرُورَةٍ، ولا تَسْـتَخِفُّ بمَـا هـو مُقَـدَّسٌ كالدِّيْـنِ، وأُصُولِـهِ، وفُرُوعِـهِ، وأَحْكَامِهِ، وتَعَالِيْمِـهِ، وأَخْلَاقِيَّاتِـهِ، ولا تَسْـتَهْتِرُ، وتَدعُـو إلى الحَقِّ والخَيْرِ والفَضِيْلَةِ، وتُقَدِّمُ دَرْسَـاً أو فَائِـدَةً للإنسَـانِ، أقَلُّهَـا التَّرْوِيْـحُ المُلْتَـزِمُ، والـسُّرُورُ المُحْتَرَمُ.

وقَـدْ تكـونُ الطُّرْفَـةُ أو النَّـادِرَةُ الحَكِيْمَـةُ في ظَاهِرِهَـا العَـامِّ، ومَعنَاهَـا البَـارِزِ خِلَافَ العَقْـلِ، ولكنَّهَـا تُعْطِـيْ رَمْـزَاً، أو كِنَايَـةً، أو معنَـىً هـو وَرَاءَ الأَلْفَـاظِ يَكُـونُ خِلَافَاً أو عَكْسَـاً للمَعْنَـى الظَّاهِـرِيِّ، كـمَا في قِسْـمٍ مِـنَ الفُكَاهَـاتِ التـي يَظْهَـرُ أبْطَالُهُـا فيهـا بالبَـلَادَةِ والغَبَـاءِ، وكـمَا في حالَةِ الشِّـعْرِ العِرْفَانِيِّ. فقد تَقرَأُ أو تَسـمَعُ أو تَنظُرُ طَرِيْفَةً أو فُكَاهَـةً تَبـدُو فيهَـا شَـخْصِيَّةُ الفُكَاهَـةِ غَبِيَّـةً بَلِيْـدَةً. لَـمْ تَضَـعْ الـشَّيءَ مَوْضِعَـهُ، فَالمَطْلُـوبُ مِنْـكَ أَنْ تَأْخُـذَ مِنْهَـا خِـلَافَ الغَبَـاءِ والبَـلَادةِ (أي الـذَّكَاءَ والحَصَافَةَ)، وأنْ تَأخُـذَ منهَـا وَضْـعَ الـشَّيءِ في مَوضِعِـه، وتَسْـتَفِيْدَ مـن ذلـكَ في حَيَاتِـكَ العَمَلِيَّـةِ، ولا شَـكَّ أنَّ لذلكَ حُـدُوداً.

ومـن هنَـا فالطَّرِيفَـةُ أو الطُّرْفَـةُ أو النَّـادِرَةُ مَسْـؤُولِيَّةٌ، يتَحَمَّـلُ جُـزءًا مِنْهَـا الواضِـعُ، وقـد يكـونُ الكاتِـبُ، أو القَائِـلُ، أو المُمَثِّـلُ، أو . . .، والجُـزْءُ الآخَـرُ يتحَمَّلُـهُ القَـارِئُ، أو السَّـامِعُ، أو النَّاظِـرُ. ويتَبَـيَّنُ خطَـرُ ذلـك فيـمَا إذا كانَـتِ الطَّرِيْفَـةُ، أو الطُّرْفَـةُ، أو النَّـادِرَةُ تدعـو إلى خِـلافِ الـشَّرعِ، والعَقْـلِ ووَضْـعِ الـشَّيءِ في غَـيْرِ مَوضِعِـهِ، كالطُّرفَةِ أو النَّـادِرَةِ التـي تَدعُـو إلى شُربِ الخَمْـرِ، أو الغِنَـاءِ أو الرَّقْـصِ، أو القِـمَارِ، أو الزِّنَا، أو الشُّـذُوذِ الجِنْـسِيِّ والعَلاقَـاتِ غير المَشْرُوعَةِ بين الجِنْسَـيْنِ، أو ترويجِ ثَقَافَـةِ التَّغْرِيْبِ، أو السُّـفُورِ والتَّبَرُّجِ، أو الظُّلْـمِ، أو الحَسَـدِ، أو غـيْرِ ذلـك مِـنَ الرَّذَائِـلِ والمُمَارَسَـاتِ التـي هِـيَ خِـلَافُ الدِّيْـنِ والعَقْـلِ والأَخْـلاقِ والـذَّوقِ المُلْتَـزِمِ. وهنـا يكـونُ الوَاضِـعُ لهـذه الطُّرْفَـةِ أو النَّـادِرَةِ وسِـيْلَةً لشُـيُوعِ الرَّذِيلَةِ، والانحِـرَافِ الأَخْلَاقِـيِّ في الاجْتِمَاعِ،

والتَّغَـرُّبِ. والقـارِئُ أو المُسْـتَمِعُ أو النَّاظِـرُ قـد يكـون ضَحِيَّـةَ هذا النَّوعِ مـن الوضْعِ غَـيْرِ الأَخْلَاقِيِّ.

وهـذَا الكِتَـابُ - أَخِـي القَـارِئ - هـوَ مِنْ أَجْـلِ التَّرفِيْـهِ، والتَّرْوِيْحِ عن الـرُّوحِ والنَّفْسِ والقَلْـبِ والعَقْـلِ، وإدخَالِ السُّرُورِ إليْهَـا، يَتَضَمَّنُ طَرَائِفَ ونَـوَادِرَ وفُكَاهَاتٍ مُخْتَارَةً، مـع مـا تَحْمِـلُ تلـك الطَّرَائِـفُ والنَّـوَادِرُ مـن فَوَائِـدَ لِلْإِنْسَـانِ: تُرِيْـحُ عَقْلَـهُ وتُطَـرِّيْ رُوْحَـهُ، وتُطَايِـبُ نَفْسَـهُ، وتَنْفَعُـهُ فِي سُـلُوكِهِ. واللهُ مِـنْ وَرَاءِ القَصْدِ.

قـالَ الرَّسُـولُ الأَعْظَـمُ (صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وآلِـهِ وسَـلَّمَ): «إنَّ الأَرْوَاحَ تَـكِلُّ كَـمَا تَـكِلُّ الأَبْـدَانُ، فَابْتَغُـوا لهَـا طَرَائِـفَ الحِكْمَـةِ».

وقـالَ الإِمَـامُ عَـلِيٌّ (عَلَيْـهِ السَّـلَامُ): «إنَّ هذِهِ القُلُـوْبَ تَمَلُّ كمَا تَمَـلُّ الأَبْـدَانُ، فَابْتَغُوا لهَـا طَرَائِـفَ الحِكْمَةِ».

السيد رضا علوي السيد أحمد (خليل الموسوي)
السبت ١٠ شوال ١٤١٠هـ
الموافق ٥ مايو ١٩٩٠ مـ

القِسْمُ الأَوَّلُ: مِنْ أَطْرَفِ الخُطَبِ

هـذه الخُطَـبُ هِـيَ مُخْتَـارَاتٌ مِنْ خُطَبِ الإِمَـامِ عَلِيٍّ بـنِ أَبِيْ طَالِبٍ (علَيهِ السَّـلامُ)، وهـيَ مِنْ أَطْـرَفِ الخُطَبِ وأَنْدَرِهَا، وكُلُّ خُطَبِهِ وَرَسَـائِلِهِ ووَصَايَاه وحِكَمِهِ طَرِيْفَةٌ[1].

١. حَرِيٌّ بالقَارِئِ الاطِّلَاعَ عَلَىٰ «نَهْجِ البَلَاغَةِ» لِلْإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، هَذَا السِّفْرُ العَظِيْمُ الَّذِيْ هُوَ نَهْجُ حَيَاةٍ، قَبْلَ أَنْ يَكُوْنَ نَهْجَ بَلَاغَةٍ، وَهُوَ مَدْرَسَةٌ أَدَبِيَّةٌ بَلَاغِيَّةٌ، وطَرِيْفَةٌ فَرِيْدَةٌ مِنْ نَوْعِهَا. وَقَبْلَ ذَلِكَ حَرِيٌّ بِهِ أَنْ يَقْرَأَ سُنَّةَ الرَّسُولِ الأَعْظَمِ مُحَمَّدٌ (ﷺ)، وَهِيَ تَفِيْضُ بِالحِكَمِ والطَّرَائِفِ.

خُطْبَةٌ يَحْمَدُ اللهَ فِيْهَا ويُثْنِيْ على رَسُولِهِ، ويَصِفُ خَلْقاً منَ الحَيَوانِ

حَمْدُ اللّهِ تَعَالَى

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالِّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ، الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ، مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ، وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ[1]، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ[2]، وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ، تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ[3] ، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي[4] لَا بِمُحَاضَرَةٍ، لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا، لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً، بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَعَظُمَ سُلْطَاناً».

الرَّسُوْلُ الأَعْظَمُ

«وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الصَّفِيُّ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ، وَظُهُورِ الْفَلَجِ[5]، وَإِيضَاحِ الْمَنْهَجِ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً[6] بِهَا، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دالاًّ عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الاهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ[7] الإِسْلَامِ مَتِينَةً، وَعُرَى الإِيْمَانِ وَثِيْقَةً».

---

١. وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ: أيْ لا يَتكَوَّنُ من أجزَاءٍ. واحِدٌ، أحَدٌ.

٢. الأَمَدُ: الوَقْتُ. أيْ هوَ دائِمٌ غَيْرُ مُؤَقَّتٍ، وَلَيْسَ لَهُ نِهَايَةٌ.

٣. المُشَاعَرَةُ: انفِعَالُ إِحْدَى الحَوَاسِّ بِمَا تُحِسُّهُ من جِهَةِ عُرُوضِ شَيءٍ مِنْهُ عَلَيْهَا.

٤. الْمَرَائِي: جَمْعُ مِرْآةٍ، وهِيَ المَنْظَرُ. أيْ تَشْهَدُ لهُ مَنَاظِرُ الأَشْيَاءِ لا بِحُضُورِهِ فِيْهَا، شَاخِصاً للأَبْصَارِ.

٥. الْفَلَجُ: الظَّفَرُ، وظُهُوْرُ الفَلَجِ: عُلُوُّ كَلِمَةِ الدِّيْنِ.

٦. صَادِعاً: جَاهِراً.

٧. الأَمْرَاسُ: جَمْعُ مَرَسٍ والمَرَسَةُ: الحبْلُ.

مِنْهَا فِيْ صِفَةِ خَلْقِ أَصْنَافٍ مِنَ الحَيَوَانِ

«وَلَـوْ فَكَّـروا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجَسِـيمِ النِّعْمَـةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيـقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيـقِ، وَلَكِـنَّ الْقُلُـوبَ عَلِيلَـةٌ، وَالاَبْصَـارَ مَدْخُولَـةٌ! أَلَا تَنْظُـرُونَ إِلَى صَغِـيرِ مَا خَلَقَ اللـهُ، كَيْـفَ أَحْكَـمَ خَلْقَـهُ، وَأَتْقَـنَ تَرْكِيبَـهُ، وَفَلَـقَ لَـهُ السَّـمْعَ وَالْبَـصَرَ، وَسَـوَّى لَـهُ الْعَظْـمَ وَالْبَـشَرَ![1] انْظُـرُوا إِلَى النَّمْلَـةِ فِي صِغَـرِ جُثَّتِهَـا، وَلَطَافَـةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَـكَادُ تُنَالُ بِلَحْـظِ الْبَـصَرِ، وَلَا بِمُسْـتَدْرَكِ الْفِكَـرِ، كَيْـفَ دَبَّـتْ عَـلَى أَرْضِهَـا، وَصُبَّـتْ عَـلَى رِزْقِهَا، تَنْقُـلُ الْحَبَّـةَ إِلَى جُحْرِهَـا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْـتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَـا لِبَرْدِهَا، وَفِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهَـا[2] مَكْفُـولٌ بِرِزْقِهَـا، مَرْزُوقَـةٌ بِوِفْقِهَا[3]،لَا يُغْفِلُهَـا الْمَنَّـانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَلَـوْ فِي الصَّفَـا[4] الْيَابِـسِ، وَالْحَجَـرِ الْجَامِسِ! وَلَوْ فَكَّـرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَـا، وَفِي عُلُوهَا وَسُـفْلِهَا، وَمَـا فِي الجَـوْفِ مِـنْ شَرَاسِـيفِ[5] بَطْنِهَـا، وَمَـا فِي الـرَّأْسِ مِـنْ عَيْنِهَـا وَأُذُنِهَا، لَقَضَيْـتَ مِـنْ خَلْقِهَـا عَجَبـاً، وَلَقِيـتَ مِـنْ وَصْفِهَـا تَعَبـاً! فَتَعَـالَى الَّـذِي أَقَامَهَـا عَـلَى قَوَائِمِهَـا، وَبَنَاهَـا عَـلَى دَعَائِمِهَـا! لَـمْ يَشْرَكْـهُ فِي فِطْرَتِهَـا فَاطِـرٌ، وَلَـمْ يُعِنْهُ عَـلَى خَلْقِهَا قَـادِرٌ. وَلَـوْ ضَرَبْـتَ فِي مَذَاهِـبِ فِكْـرِكَ لِتَبْلُـغَ غَايَاتِـهِ، مَـا دَلَّتْـكَ الدَّلَالَـةُ إِلَّا عَـلَى أَنَّ فَاطِـرَ النَّمْلَـةِ هُـوَ فَاطِـرُ النَّخْلَةِ، لِدَقِيـقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِـضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ، وَمَـا الْجَلِيـلُ وَاللَّطِيـفُ، وَالثَّقِيلُ والخَفِيفُ، وَالْقَـوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَـوَاءٌ».

خِلْقَةُ السَّمَاءِ وَالكَوْنِ

«وَكَذلِـكَ السَّـماءُ وَالْهَـوَاءُ، وَالرِّيَـاحُ وَالْـمَاءُ. فَانْظُـرْ إِلَى الشَّـمْسِ وَالْقَمَـرِ، وَالنَّبَـاتِ وَالشَّـجَرِ، وَالْـمَاءِ وَالْحَجَـرِ، وَاخْتِـلَافِ هذَا اللَّيْـلِ وَالنَّهَـارِ، وَتَفَجُّرِ هذِهِ الْبِحَـارِ، وَكَثْرَةِ هـذِهِ الْجِبَـالِ، وَطُولِ هـذِهِ الْقِـلَالِ[6]، وَتَفَرُّقِ هـذِهِ اللُّغَاتِ، وَالأَلْسُـنِ الْـمُخْتَلِفَاتِ.

---

١. البَشَرُ: جَمْعُ بَشَرَةٍ، وهِيَ ظَاهِرُ الجِلْدِ الإِنْسَانِيِّ.

٢. الصَّدَرُ: الرُّجُوعُ بَعْدَ الوُرُودِ.

٣بِوِفْقِهَا: أيَ بِمَا يُوَافِقُهَا مِنَ الرِّزْقِ، ويُلَائِمُ طَبْعَهَا.

٤الصَّفَا: الحَجَرُ الأَمْلَسُ لا شُقُوقَ فِيْهِ. والجَامِسُ: الجَامِدُ.

٥الشَّرْسُوفُ: الطَّرَفُ اللَّيِّن من الضِّلَع ممّا يلي البطن والجَمْعُ: شَرَاسِيْفُ

٦. القِلَالُ: جَمْعُ قُلَّةٍ، وهي رَأْسُ الجَبَلِ أو قِمَّتُهُ.

فَالوَيْـلُ لِمَـنْ جَحَـدَ الْمُقَـدِّرَ، وَأَنْكَـرَ الْمُدَبِّـرَ! زَعَمُوا أَنَّهُـمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُـمْ زَارِعٌ، وَلا لِاخْتِـلَافِ صُوَرِهِـمْ صَانِـعٌ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا[1] إِلَى حُجَّـةٍ فِيْمَا ادَّعَوْا، وَلَا تَحْقِيْـقٍ لِمَا أَوْعَوْا، وَهَـلْ يَكُـوْنُ بِنَـاءٌ مِـنْ غَيْرِ بَـانٍ، أَوْ جِنَايَـةٌ مِن غَيْرِ جَـانٍ؟!».

خِلْقَةُ الجَرَادَةِ

« وَإِنْ شِـئْتَ قُلْـتَ فِي الْجَـرَادَةِ، إِذْ خَلَـقَ لَهَـا عَيْنَـيْنِ حَمْرَاوَيْـنِ، وَأَسْرَجَ لَهَـا حَدَقَتَـيْنِ قَمْرَاوَيْـنِ[2] وَجَعَـلَ لَهَـا السَّـمْعَ الْخَفِـيَّ، وَفَتَـحَ لَهَـا الْفَمَ السَّـوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَـا الْحِسَّ الْقَـوِيَّ، وَنَابَـيْنِ بِهِـمَا تَقْـرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ[3]،بِهِـمَا تَقْبِـضُ، يَرْهَبُهَـا الـزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلَا يَسْـتَطِيعُونَ ذَبَّهَـا[4] ولَـوْ أَجْلَبُـوا بِجَمْعِهِـم، حَتَّـى تَـرِدَ الْحَـرْثَ فِي نَزَوَاتِهَـا[5] وَتَقْـضِي مِنْـهُ شَـهَوَاتِهَا، وَخَلْقُهَـا كُلُّـهُ لَا يُكَوِّنُ إِصْبَعـاً مُسْـتَدِقَّةً. فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي (يَسْـجُدُ لَهُ مَـنْ فِي السَّـماوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعـاً وَكَرْهـاً)، وَيُعَفِّـرُ لَـهُ خَدّاً وَوَجْهـاً، وَيُلْقِـي بِالْطَّاعَةِ إِلَيْـهِ سِـلْماً وَضَعْفـاً، وَيُعْطِـي الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً! فَالطَّيْرُ مُسَـخَّرَةٌ لِأَمْـرِهِ، أَحْصَى عَدَدَ الرِّيـشِ مِنْهَـا وَالنَّفَـسَ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَـا عَـلَى النَّـدَى[6] وَالْيَبَسِ، قَـدَّرَ أَقْوَاتَهَـا، وَأَحْصَى أَجْنَاسَـهَا، فَهـذَا غُـرابٌ وَهذَا عُقَـابٌ، وَهذَا حَمَامٌ وَهـذَا نَعَامٌ، دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْـمِهِ، وَتَكَفَّـلَ لَـهُ بِرِزْقِـهِ. وَأَنْشَـأَ (السَّـحَابَ الثِّقَـالَ)، فَأَهْطَـلَ [7] دِيَمَهَـا[8] وَعَـدَّدَ قِسَـمَهَا[9] فَبَـلَّ الْأَرْضَ بَعْـدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْـرَجَ نَبْتَهَا بَعْـدَ جُدُوبِهَا[10]».

---

١. لَمْ يَلْجَؤُوا: لم يَسْتَنِدُوا.

٢. قَمْرَاوَيْنِ: أي مُضِيْئَيْنِ، كأَنَّ كُلَّ مِنْهُمَا لَيلَةٌ قَمْرَاءُ أَضَاءَهَا القَمَرُ.

٣. المِنْجَلُ: آلَةٌ مِنْ حَدِيْدٍ مَعْرُوفَةٌ يُقْضَبُ بِهَا الزَّرْعُ. قِيْلَ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِمَا -هُنَا- رِجْلَيِ الجَرَادَةِ لاعْوِجَاجِهِمَا وَخُشُوْنَتِهِمَا.

٤. ذَبَّهَا: دَفْعَهَا.

٥. نَزَوَاتِهَا: وَثَبَاتِهَا. نَزَا على الشَّيءِ: وَثَبَ عَلَيْهِ.

٦. النَّدَى: ضِدَ اليَبَسَ بالتَّحْرِيْكِ.

٧. أَهْطَلَ: أَمْطَرَ. والهَطْلُ: تَتَابُعُ المَطَرِ والدَّمْعِ.

٨. دِيَمَهَا: الدِّيَمُ: جمع دِيْمَةٍ، أي مَطَرٌ يَدُومُ فِي سُكُونٍ، بِلَا رَعْدٍ ولَا بَرْقٍ.

٩. عَدَّدَ قِسَمَهَا: أَحْصَى مَا قَدَّرَ منها لكُلِّ بُقْعَةٍ.

١٠. جُدُوبِهَا: يَبَسِهَا لاحتِجَابِ المَطَرِ عَنْهَا.

راجع «نهج البلاغة» تنظيم د. صبحي الصَّالح: ص٢٦٩-٢٧٢.

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» يَذْكُرُ فِيْهَا بَدِيْعَ خِلْقَةِ الخُفَّاشِ[1]

حَمْدُ اللّهِ وتَنْزِيْهُهُ

«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ[2] الأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. هُوَ اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً. خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ».

خِلْقَةُ الخُفَّاشِ

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ[3] أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلَ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا، وَرَدَعَهَا بِتَلَأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ[4] إِشْرَاقِهَا، وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذِّهَابِ فِي بُلَجِ ائْتِلَاقِهَا[5] فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَحْدَاقِهَا، وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا، فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ[6] ظُلْمَتِهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ[7]. فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا وَبَدَتْ أَوْضَاحُ[8] نَهَارِهَا وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ[9] فِي وِجَارِهَا أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا[10] وَتَبَلَّغَتْ[11]

---

١. الخُفَّاشُ: حيَوانٌ ثَدِيْيٌّ يَطِيْرُ، ويُسَمَّى الوَطْواطَ.
٢. انْحَسَرَتْ: انقَطَعَتْ.
٣. العَشَا: سُوْءُ البَصَرِ، وضَعْفُهُ.
٤. سُبُحَاتُ النُّورِ: دَرَجَاتُهُ وأطْوَارُهُ.
٥. ائتِلَاقُهَا: لَمَعَانُهَا وبَرِيْقُهَا. والبُلج: الضَّوْءُ ووضُوحُهُ.
٦. إسْدَافُ: إظْلَامُ. أسْدَفَ اللَّيْلُ: أظْلَمَ.
٧. دُجُنَّتُهُ: ظُلْمَتُهُ. وغَسَقُ الدُّجُنَّةِ: شِدَّتُهَا.
٨. أوضَاحٌ: جَمْعُ وَضَحٍ، وهو هنا بَيَاضُ الصُّبْحِ.
٩. الضِّبَابُ: جَمْعُ ضَبٍّ: وهُوَ الحَيَوانُ الزَّاحِفُ المَعْرُوفُ. والوِجَارُ: الجُحْرُ.
١٠. مَآقِيْهَا: المَآقِيْ جَمْعُ مَأْقٍ، وهو طَرَفُ العَيْنِ مِمَّا يَلِي الأَنْفَ. والمَقْصُودُ أَطْبَقَتِ الأَجْفَانَ عَلَى عُيُونِهَا.
١١. تَبَلَّغَت: اكْتَفَتْ، أو اقْتَاتَتْ.

بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيَالِيهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً، وَالنَّهَارَ سَكَناً وَقَرَاراً! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ كَأَنَّهَا شَظَايَا[1] الآذَانِ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ[2] ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً[3] لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا (لَمْ) يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا. تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لَاصِقٌ بِهَا، لَاجِئٌ إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ، لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ[4]».

١. شَظَايَا: جَمْعُ شَظِيَّةٍ، وهِيَ الفِلْقَةُ مِنَ الشَّيءِ. أيْ كَأَنَّهَا مُؤَلَّفَةٌ مِنْ شُقَقِ الآذَانِ.

٢. قَصَبْ: جَمْعُ قَصَبَةٍ، وَهِيَ عَمُودُ الرِّيْشَةِ أو أَسَفَلُهَا المُتَّصِلُ بالجَنَاحِ. وقَدْ يَكُونُ مُجَرَّداً عَنِ الزَّغَبِ في بَعْضِ الحَيَوَانَاتِ مِمَّا لَيْسَ بِطَائِرٍ، كَبَعْضِ أَنْوَاعِ القُنْفُذِ والفِئْرَانِ

٣. أَعْلَاماً: رُسُوماً ظَاهِرَةً.

٤. خَلَا مِنْ غَيْرِهِ: تَقَدَّمَهُ مِنْ سِوَاهُ فَحَاذَاهُ.

راجع نهج البلاغة: ص٢١٦-٢١٨.

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» يَذْكُرُ فِيْهَا عَجِيْبَ خِلْقَةِ الطَّاوُوسِ

خِلْقَةُ الطُّيُورِ

«ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَان وَمَوَات، وَسَاكِن وَذِي حَرَكَات، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسْلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ[1] فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ[2] مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ[3] الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا[4] وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا[5] مِنْ ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ[6] بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ[7] الْمُنفَسِحِ، وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِجِ. كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرِ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ[8] مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ[9]، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ[10] خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ[11] فِي الْهَوَاءِ خُفُوفاً[12] وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً[13]، وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ، فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ».

---

١. نَعَقَتْ: صَاحَتْ. نَعَقَ بِغَنَمِهِ: أي صَاحَ بِهَا.

٢. ذَرَأَ: خَلَقَ.

٣. أَخَادِيْدُ: جَمْعُ أُخْدُودٍ، وهيَ الشُّقُوقُ فِي الأَرْضِ.

٤. خُرُوقٌ: جَمْعُ خَرْقٍ، وهو الأَرْضُ الوَاسِعَةُ تَنخَرِّقُ فِيْهَا الرِّيَاحُ. والفِجَاجُ: جَمْعُ فَجٍّ، أي الطُّرُقُ الوَاسِعَةُ.

٥. أَعْلَامُهَا: جِبَالُهَا، ومُفْرَدُهَا عَلَمٌ.

٦. مُرَفْرِفَةٌ: مِنْ رَفْرَفَ الطَّائِرُ أي: بَسَطَ جَنَاحَيْهِ.

٧. مَخَارِقٌ: جَمْعُ مَخْرَقٍ، أي: فَلَاةٍ.

٨. حِقَاقٌ: الحُقُّ: مُجْتَمَعُ المِفْصَلَيْنِ.

٩. مَفَاصِلُ مُحْتَجِبَةٌ: مُسْتَتِرَةٌ باللَّحْمِ والجِلْدِ.

١٠. عَبَالَةٌ: ضَخَامَةُ وامْتِلَاءُ الجَسَدِ.

١١. يَسْمُو: يَرْتَفِعُ.

١٢. خُفُوفاً: سُرعَةً وخِفَّةً.

١٣. الدَّفِيْفُ: صَوْتُ ضَرْبِ الأَجْنِحَةِ عِنْدَ الطَّيَرَانِ.

الطَّاووسُ

«وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ، الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيل، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيد[١] بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ[٢]، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ[٣] إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ[٤] مُطِلًّا عَلَى رَأْسِهِ[٥] كَأَنَّهُ قِلْعُ[٦] دَارِيٍّ[٧] عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ[٨]. يَخْتَالُ[٩] بِأَلْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ[١٠]، يُفْضِي[١١] كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيَؤُزُّ بِمَلاَقِحِهِ[١٢] أَزَّ الْفُحُولِ[١٣] الْمُغْتَلِمَةِ[١٤] لِلضِّرَابِ[١٥]. أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ[١٦]، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ. وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ[١٧]، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ[١٨] جُفُونِهِ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ[١٩] ذَلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لاَ مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ[٢٠] سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ[٢١]، لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ[٢٢]! تَخَالُ قَصَبَهُ[٢٣]

---

١. تَنْضِيدٌ: نَظْمٌ وتَرْتِيبٌ.
٢. أَشْرَجَ قَصَبَهُ: أيْ دَاخَلَ بَيْنَ آحَادِهِ، ونَظَّمَهَا على اخْتِلَافِهَا في الطُّولِ والقِصَرِ.
٣. دَرَجَ إلى: مَشَى إلى.
٤. سَمَا بِهِ: ارتَفَعَ بِه، أي رَفَعَهُ.
٥. مُطِلًّا على رَأْسِهِ: مُشْرِفًا علَيه كأَنَّه يُظَلِّلُهُ.
٦. قِلْعٌ: شِرَاعُ سَفِيْنَةٍ.
٧. دَارِيٍّ: جَالِبُ العِطْرِ مِنْ دَارِيْن.
٨. عَنَجَهُ: جَذَبَهُ فَرَفَعَهُ، مِنْ عَنَجِ البَعِيرِ إذَا جَذَبْتَهُ بِخُطَامِهِ، فَرَدَدتَّهُ على رِجْلَيْهِ. النُّوتِيُّ: المَلَّاحُ
٩. يَخْتَال: يُعْجَبُ ويَتَكَبَّرُ.
١٠. يَمِيسُ: يَتَبَخْتَرُ بِزَيَفَانِ ذَنَبِه. وأصْلُ الزَّيَفَانِ: التَّبَخْتُرُ أيضاً، ويُريد به هنَا حركةَ ذَيْلِ الطَّاوُوسِ يَمِيْناً وشِمَالًا.
١١. يُفْضِي: أي يَذْهَبُ إلى أنْثَاه ويَسْفَدُ كَمَا تذْهَبُ الدِّيَكَةُ.
١٢يَؤُزّ: يَسْفَدُ، أي يُوَاقِعُ أُنْثَاهُ. مَلَاقِحَهُ: أدَوَاتُ اللِّقَاحِ وأعْضَاؤُهُ، وهيَ آلاتُ التَّنَاسُلِ.
١٣. أزّ الفُحُولِ: أي أَزّاً مثل أزّ الفُحُولِ. والفَحْلُ: الذَّكَرُ القويُّ من كلِّ حَيَوَانٍ.
١٤. المُغْتَلِمَةُ: ذَاتُ الغُلْمَةِ والشَّهْوَةِ والشَّبَقِ الجِنْسِّي.
١٥. الضِّرابُ: لِقَاحُ الفَحْلِ لُأنْثَاه.
١٦. على مُعَايَنَةٍ: أي اذهب وعَايِنْ صِدْقَ ما أقُول.
١٧. تَسْفَحُهَا: أي تُرسِلُهَا أوعِيَةُ الدَّمْعِ.
١٨. ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ: جانِبَا جُفُونِهِ. استِعَارةً من ضَفَّتَيْ النَّهْرِ.
١٩. تَطْعَمُ: تَذُوقُهُ كأنها تترشَّفُه.
٢٠. لِقَاحُ فَحْلٍ: ماءُ التَّنَاسُلِ يُلَقِّحُ به الأنثى.
٢١. الْمُنْبَجِسُ: النَّابعُ من العَيْن.
٢٢. مُطَاعَمَةُ الْغُرَابِ: تَلْقِيْحُهُ لُأنْثَاه. وقالوا: إنَّ مُطَاعَمَةَ الْغُرَابِ بانتقالِ جُزْءٍ من المَاءِ المُسْتَقِرِّ في قَانِصَة الذَّكرِ إلى الْأُنْثَى، تَتَنَاوَلُهُ مِنْ مِنْقَارِهِ.
٢٣. قَصَبَهُ: أعْمِدَةُ رِيْشِهِ.

مَدَارِيَ[1] مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ[2] وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ[3] وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ[4]. فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ جَنَىً [5] جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ. وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ[6] أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ[7]. وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ[8]. يَمْشِي مَشْيَ الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ[9]، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَيْهِ، فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ[10]، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ[11]، فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا[12] مُعْوِلاً[13] بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِيْنُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ[14] كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ[15] وَقَدْ نَجَمَتْ[16] مِنْ ظُنْبُوبٍ[17] سَاقِهِ صِيصِيَةٌ[18] خَفِيَّةٌ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ[19] خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ[20] وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيقِ وَمَغْرِزُهَا[21] إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ[22] الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ؛ إِلَّا أَنَّهُ

---

١. مَدَارِي: جمعُ مِدْرَى بكسر الميم ـ قال ابن الأثير: المِدْرَى والمِدْرَاة: مَصْنُوعٌ من حَدِيْدٍ أو خَشَبٍ على شَكْلِ سِنٍّ من أسنان المِشْطِ، وأطْوَلُ مِنْهُ، يُسرَّحُ به الشَّعر المتلبِّد ويستعمله من لا مِشْطَ له.

٢. دَارَاتِهِ: الدَّاراتُ: هَالَاتُ القَمَرِ.

٣. الْعِقْيَانُ: الذَّهب الخَالِصُ، أو ما ينمُو منه في مَعْدَنِهِ.

٤. فِلَذٌ: جمع فِلْذَةٍ، أي قِطَعٌ.

٥. جَنَىً: أي مُجْتَنَى جَمْعُ كُلِّ زَهْرٍ، لأنَّهُ جَمْعُ كُلِّ لَوْنٍ، ومِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى: «وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ».

٦. الْمَوْشِيُّ: المَنْقُوشُ المُنَمْنَمُ.

٧. العَصْبُ: ضَرْبٌ مِنَ البُرُودِ مَنْقُوشٌ. والبُرُودُ جَمْعُ بُرْدَةٍ.

٨. اللُّجَيْنُ: الفِضَّةُ. والْمُكَلَّلُ: المُزَيَّنُ بالجَوَاهِرِ. نطَّقَ: جُعِلَ مُنَطَّقاً.

٩. المَرِحُ: المُعْجَبُ بِنَفْسِهِ، والمُخْتَالُ: الزَّاهِيُ بِحُسْنِهِ.

١٠. سِرْبَالِهِ: السِّربالُ: مُطْلَقُ اللِّبَاسِ، وهُوَ الدِّرْعُ خَاصَّةً.

١١. وِشَاحِهِ: الوِشَاحُ: خَيْطَانِ مِنْ لُؤْلُؤٍ وجَوْهَرٍ، يُخَالَفُ بَيْنَهُمَا، ويُعْطَفُ أَحَدُهُمَا على الآخَرِ بَعْدَ عَقْدِ طَرَفِهِ بِهِ، حتَّى يَكُونَا كَدَائِرَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا داخِلَ الأُخْرَى، كُلُّ جُزْءٍ من الواحِدَةِ يُقَابِلُ جُزْءاً من قَرِيْنَتِهَا، ثُمَّ تَلْبَسُهُ المَرْأَةُ على هَيْئَةِ حَمَّالَةِ السَّيْفِ.

١٢. زَقَا: صَاحَ.

١٣. مُعْوِلًا: مِنْ أَعْوَلَ، أي رَفَعَ صَوْتَهُ بالبُكَاءِ.

١٤. حُمْش: الجَمْعُ: أحْمَش، أي دقِيْق. حمُشَتْ ساقُهُ: دقَّت

١٥. الدِّيَكَةُ الْخِلَاسِيَّةُ: هي الدِّيَكَةُ المُتَوَلِّدَةُ من دَجَاجَتَيْنِ، هِنْدِيَّةٌ وفَارِسِيَّةٌ.

١٦. نَجَمَتْ: نَبَتَتْ.

١٧. ظُنْبُوبُ سَاقِهِ: حَرْفُ عَظْمِهِ الْأَسْفَلِ.

١٨. صِيصِيَةٌ: شوكةٌ تكُونُ في رِجْلِ الدِّيْكِ.

١٩. القُنْزُعَةُ: الخُصْلَةُ من الشَّعْرِ تُتْرَكُ على رأْسِ الصَّبِيِّ.

٢٠. مُوَشَّاةٌ: مُزَيَّنَةٌ، مَنْقُوشَةٌ.

٢١. مَغْرِزُهَا: المَوْضِعُ الذي غُرِزَ فِيْهِ العُنُقُ، مُنْتَهِياً إلى مَكَانِ البَطْنِ.

٢٢. الْوَسِمَةُ: نَبَاتٌ يُخَضَّبُ بِهِ.

يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ. وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأُقْحُوَانِ[1]، أَبْيَضُ يَقَقٌ[2]، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ[3]. وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ[4]، وَعَلَاهُ[5] بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ. وَبَصِيصِ[6] دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ[7]، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ[8]، لَمْ تُرَبِّهَا[9] أَمْطَارُ رَبِيعٍ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ[10]. وَقَدْ يَنْحَسِرُ[11] مِنْ رِيشِهِ. وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتَرَى[12]، وَيَنْبُتُ تِبَاعاً، فَيَنْحَتُّ[13] مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتَ أَوْرَاقِ الْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ! وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً[14]، فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ[15] الْفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ! وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ[16] الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ[17] لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً، وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!».

---

١. الْأُقْحُوَانُ: البَابُونَجُ نَبَاتٌ لهُ زَهْرٌ.
٢. اليَقَقُ: شَدِيْدُ البَيَاضِ.
٣. يَأْتَلِقُ: يَلْمَعُ.
٤. قِسْطٌ: نَصِيْبٌ.
٥. عَلَاهُ: أي فَاقَ اللَّوْنَ الذي أَخَذَ نَصِيْباً مِنْهُ بِكَثْرَةِ جَلَائِهِ.
٦. بَصِيْصٌ: لَمَعَانٌ، بَرِيْقٌ.
٧. رَوْنَقُهُ: حُسْنُهُ وجَمَالُهُ.
٨. الْأَزَاهِيرُ: جَمْعُ أَزْهَارٍ: جمعُ زَهْرٍ، فَهِيَ جَمْعُ الجَمْعِ. والمَبْثُوثَةُ: المَنْشُورَةُ.
٩. لم تُرَبِّهَا: فِعْلٌ منَ التَّرْبِيَةِ.
١٠. قَيْظٌ: حَرٌّ.
١١. يَنْحَسِرُ: أي يَنْكَشِفُ بِأَنْ يَسْقُطَ رِيْشُهُ.
١٢. تَتَرَى: أي شَيْئاً بَعْدَ شَيءٍ، بَيْنَهُمَا فَتْرَةٌ.
١٣. يَنْحَتُّ: يَسْقُطُ ويَنْقَشِر.
١٤. عَسْجَدِيَّةٌ: ذَهَبِيَّةٌ.
١٥. عَمَائِقُ: جَمْعُ عَمِيْقَةٌ.
١٦. بَهَرَ الْعُقُولَ: قَهَرَهَا فَرَدَّهَا.
١٧. جَلَّاهُ: كَشَفَهُ وأَبَانَهُ.

الْخُطْبَةُ الخَالِيَةُ مِنَ الأَلِفِ[1]

وهـيَ خُطْبَـةٌ رَوَاهَـا كَثِـيْرٌ مِـنَ النَّـاسِ لَـهُ -عَلَيْـهِ السَّـلَامُ- خَالِيَـةٌ مـن حَـرْفِ الأَلِفِ، قَالُـوا: تَذَاكَـرَ قَـوْمٌ مِـنْ أَصْحَـابِ رَسُـولِ اللـهِ (صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وآلِـهِ): أيُّ حُـروفِ الهِجَـاءِ أَدْخَـلَ فِيْ الـكَلَامِ؟ فَأَجْمَعُـوا عَلَى الأَلِـفِ، فارْتَجَـلَ الإمَامُ عليٌّ -عَلَيْهِ السَّـلَامُ- هـذِهِ الْخُطْبَـةَ الْمُونِقَةَ:

«حَمِـدْتُ مَـنْ عَظُمَـتْ مِنَّتُـهُ، وَسَـبَغَتْ نِعْمَتُـهُ، وَسَـبَقَتْ غَضَبَـهُ رَحْمَتُـهُ، وَتَمَّـتْ كَلِمَتُـهُ، وَنَفَـذَتْ مَشـيئَتُهُ، وبَلَغَـتْ حُجَّتُـهُ، وَعَدَلَـتْ قَضِيَّتُـهُ، حَمِدْتُـهُ حَمْـدَ مُقِـرٍّ بِرُبُوبِيَّتِـهِ، مُتَخَضِّـعٍ لِعُبُودِيَّتِـهِ، مُتَنَصِّـلٍ مِـنْ خَطِيئَتِـهِ، مُعْـتَرِفٍ بِتَوْحِيـدِهِ، مُسْـتَعِيذٍ مِـنْ وَعِيـدِهِ، مُؤَمِّـلٍ مِنْـهُ مَغْفِـرَةً تُنْجِيـهِ، يَـوْمَ يُشْـغَلُ كُلُّ عَـنْ فَصِيلَتِـهِ[2] وَبَنِيـهِ.

وَنَسْـتَعِينُهُ وَنَسْتَرْشِـدُهُ وَنَسْـتَهْدِيهِ، وَنُؤْمِـنُ بِـهِ وَنَتَـوَكَّلُ عَلَيْـهِ. وَشَـهِدْتُ لَـهُ شُـهُودَ مُخْلِـصٍ مُوقِـنٍ، وَفَرَّدْتُـهُ تَفَـرُّدَ مُؤْمِـنٍ مُتَيَقِّـنٍ، وَوَحَّدْتُـهُ تَوْحِيـدَ عَبْـدٍ مُذْعِـنٍ، لَيْـسَ لَـهُ شَرِيـكٌ فِي مُلْكِـهِ، وَلَـمْ يَكُـنْ لَـهُ وَلِـيٌّ فِي صُنْعِـهِ، جَلَّ عَنْ مُشـيرٍ وَوَزِيرٍ، وَعَـنْ عَوْنِ مُعِـينٍ، وَنَصِـيرٍ وَنَظِيرٍ.

عَلِـمَ فَسَـتَرَ، وَبَطَـنَ فَخَـبَرَ، وَمَلَـكَ فَقَهَرَ، وَعُـصِيَ فَغَفَرَ، وَعُبِدَ فَشَـكَرَ، وَحَكَـمَ فَعَدَلَ، وَتَكَـرَّمَ وَتَفَضَّـلَ، لَـمْ يَـزَلْ وَلَنْ يَـزُولَ، لَيْـسَ كَمِثْلِهِ شَيء[3]، وَهُـوَ قَبْـلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ بَعْـدَ كُلِّ شَيْءٍ، رَبٌّ مُتَفَـرِّدٌ بِعِزَّتِـهِ، مُتَمَكِّـنٌ بِقُوَّتِـهِ، مُتَقَـدِّسٌ بِعُلُـوِّهِ، مُتَكَـبِّرٌ بِسُـمُوِّهِ، لَيْـسَ يُدْرِكُـهُ بَـصَرٌ، وَلَـمْ يُحِـطْ بِهِ نَظَـرٌ، قَـوِيٌّ مَنِيعٌ، بَصِـيرٌ سَـمِيعٌ، رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

عَجَـزَ عَـنْ وَصْفِـهِ مَـنْ وَصَفَـهُ، وَضَـلَّ عَـنْ نَعْتِـهِ مَـنْ عَرَّفَـهُ ، قَـرُبَ فَبَعُـدَ، وَبَعُـدَ فَقَـرُبَ، يُجِيـبُ دَعْـوَةَ مَـنْ يَدْعُـوهُ، وَيَرْزُقُـهُ وَيَحْبُـوهُ[4]، ذُو لُطْـفٍ خَفِـيٍّ، وَبَطْـشٍ

---

١. أَنْ تَكُونَ الخُطْبَةُ - أيُّ خُطْبَةٍ - خَالِيَةً مِنْ حَرْفٍ هُوَ أَكْثَرُ الحُرُوفِ دُخُولاً فِيْ الكَلَامِ -كَالأَلِفِ- هذا أَمْرٌ طَرِيْفٌ وَنَادِرٌ حَقاً. ولكنَّ الأَطْرَفَ والأَغْرَبَ في هذه الخُطْبَةِ -المَعْرُوفَةِ بالْمُونِقَةِ- والَّتِيْ تَلِيْهَا، أَنَّ الإمَامَ عَلِيْ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ارتَجَلَهُمَا ارتِجَالاً، أي أنَّ الإعْدَادَ والإلْقَاءَ كَانَا فِيْ وَقْتٍ وَاحِدٍ. وبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: ارْتَجَلَهُمَا مِنْ غَيْرِ سَابِقِ فِكْرٍ، وَلَا تَقَدُّمِ رَوِيَّةٍ. وهذا الأَمْرُ لَا يَصْدُرُ إلَّا مِنْ رَجُلٍ عَظِيْمٍ (وهوَ الإمَامُ)، تَمَكَّنَ مِنَ العُلُومِ ومِنْهَا البَلَاغَةُ. وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وهُوَ الذي قَالَ: «لَو كُشِفَ لِيَ الغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِيْنَاً».

٢. فَصِيْلَتُهُ: عَشِيْرَتُهُ، وَرَهْطُهُ الأَدْنَونَ إلَيْهِ.

٣. سُورَةُ الشُّورَى، آية: ١١.

٤. يَحْبُوهُ: يُعْطِيْهِ بِلَا جَزَاءٍ.

قَـوِيٍّ، وَرَحْمَـةٍ مُوسَـعَةٍ، وَعُقُوبَـةٍ مُوجِعَـةٍ، رَحْمَتُـهُ جَنَّـةٌ عَرِيضَـةٌ مُونِقَـةٌ، وَعُقُوبَتُـهُ جَحِيـمٌ مَمْـدُودَةٌ مُوبِقَـةٌ.

وَشَـهِدْتُ بِبَعْـثِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُـولِهِ، وصَفِيِّـهِ وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ، بَعَثَـهُ فِي خَيْرِ عَصْرٍ، وَحِـينِ فَـتْرَةٍ وَكُفْـرٍ، رَحْمَـةً لِعَبِيـدِهِ، وَمِنَّـةً لِمَزِيـدِهِ، خَتَـمَ بِـهِ نُبُوَّتَـهُ ووَضَحَـتْ بِـهِ حُجَّتَـهُ، فَوَعَـظَ وَنَصَـحَ، وَبَلَّـغَ وَكَـدَحَ، رَؤُوفٌ بِـكُلِّ مُؤْمِـنٍ، رَحِيـمٌ سَـخِيٌّ، رَضِيٌّ وَلِيٌّ زَكِيٌّ، عَلَيْـهِ رَحْمَـةٌ وَتَسْـلِيمٌ، وَبَرَكَـةٌ وَتَعْظِيـمٌ وتَكْرِيـمٌ، مِـنْ رَبٍّ غَفُـورٍ رَحِيـمٍ، قَرِيبٍ مُجِيـبٍ حَلِيمٍ .

وَصَّيْتُكُـمْ مَعْـشَرَ مَـنْ حَـضَرَ بِوصِيَّـةِ رَبِّكُـمْ، وَذَكَّرْتُكُـمْ سُـنَّةَ نَبِيِّكُـمْ، فَعَلَيْكُـمْ بِرَهْبَةٍ تَسْـكُنُ قُلُوبَكُـمْ، وَخَشْـيَةٍ تُـذْرِي دُمُوعَكُـمْ، وَتَقِيَّـةٍ تُنْجِيكُـمْ قَبْـلَ يَـوْمٍ يُذْهِلُكُـمْ وَ يَبْتَلِيكُـمْ، يَـوْمَ يَفُـوزُ فيهِ مَنْ ثَقُلَ وَزْنُ حَسَـنَتِهِ، وَخَفَّ وَزْنُ سَـيِّئَتِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِمَسْـأَلَةِ ذُلٍّ وَخُضُـوعٍ، وَتَمَلُّـقٍ وَخُشُـوعٍ، وَتَوْبَةٍ وَنُـزُوعٍ، ولْيَغْنَمْ كُلٌّ مِنْكُمْ صِحَّتَهُ قَبْلَ سُـقْمِهِ، وَشَـبِيبَتَهُ قَبْـلَ هَرَمِـهِ، وَسَـعَتَهُ قَبْـلَ فَقْـرِهِ، وَفَرْغَتَـهُ قَبْـلَ شُـغْلِهِ وَحَضَرَهُ قَبْلَ سَـفَرِهِ، وَحَيَاتَـهُ قَبْـلَ مَوْتِـهِ، قَبْـلَ يَهِـنُ وَيَهْـرَمُ، وَيَمْرَضُ وَيَسْـقَمُ، وَيَمِلُّـهُ طَبِيبُهُ، وَيُعْـرِضُ عَنْهُ حَبِيبُـهُ، وَيَنْقَطِـعُ عُمُرُهُ، وَيَتَغَـيَّرُ عَقْلُهُ.

ثُـمَّ قِيـلَ هُـوَ مَوْعُـوكٌ وَجِسْـمُهُ مَنْهـوكٌ، ثُمَّ جَـدَّ فِي نَزْعٍ شَـدِيدٍ، وَحَـضَرَهُ كُلُّ قَرِيبٍ وَبَعِيـدٍ، فَشَـخَصَ بَبَـصَرِهُ، وَطَمَـحَ بنَظَـرِهُ، وَرَشَـحَ جَبِينُـهُ، وخَطَفَتْ عَرِينُـهُ، وَجَدَبَتْ نَفْسُـهُ، وَبَكَـتْ عِرْسُـهُ، وَحَـضَرَ رَمْسُـهُ، وَيُتِـمَّ مِنْهُ وُلْـدُهُ، وَتَفَـرَّقَ عَنْهُ عَـدَدُهُ، وَفُصِمَ جَمْعُـهُ، وَذَهَـبَ بَـصَرُهُ وَسَـمْعُهُ، وَجُـرِّدَ وَغُسِّـلَ، وَعُـرِّيَ وَ نُشِّـفَ، وَ سُـجِّيَ وَ بُسِـطَ لَـهُ وَهُيِّـئَ، وَنُـشِرَ عَلَيْـهِ كَفَنُهُ، وَشُـدَّ مِنْـهُ ذَقَنُهُ، وَقُمِّصَ وَعُمِّـمَ وَوُدِّعَ وَسُـلِّمَ، وَحُمِلَ فَـوْقَ سَرِيـرٍ، وصُـلِّيَ عَلَيْـهِ بِتَكْبِـيرٍ بِغَـيْرِ سُـجُودٍ وَتَعْفِـيرٍ، وَنُقِـلَ مِـنْ دُورٍ مُزَخْرَفَـةٍ، وَقُصُـورٍ مُشَـيَّدَةٍ، وفُـرُشٍ مُنَجَّـدَةٍ، فَجُعِـلَ فِي ضَرِيـحٍ مَلْحُـودٍ، ضيـقٍ مَرْصـوُدٍ، بِلَـبِنٍ مَنْضُـودٍ، مُسَـقَّفٍ بِجُلْمُودٍ.

وَهِيـلَ عَلَيْـهِ عَفْـرُهُ، وحُـشِيَ مَـدَرُهُ، وَتَحَقَّـقَ حَـذَرُهُ، ونُـسِيَ خَـبَرُهُ، وَرَجَـعَ عَنْـهُ وَلِيُّهُ وَنَدِيمُـهُ[1] وَنَسِـيبُهُ، وحَمِيمُـهُ، وَتَبَـدَّلَ بِـهِ قَرِينُـهُ وَحَبِيبُـهُ، فَهُـوَ حَشْـوُ قَـبْرٍ، وَرَهِـينُ

١. نَدِيمُهُ: رَفِيقُهُ وَصَاحِبُهُ.

حَشْرٍ، يَدِبُّ فِي جِسْمِهِ دوُدُ قَبْرِهِ، وَيَسِيلُ صَدِيدُهُ مِنْ مَنْخِرِهِ، وَتَسْحَقُ تُرْبَتُهُ لَحْمَهُ، وَيُنْشَفُ دَمُهُ، وَيُرَمُّ عَظْمُهُ حَتَّى يَوْمِ حَشْرِهِ، فَيَنْشُرُهُ مِنْ قَبْرِهِ، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، وَيُدْعَى لِحَشْرٍ وَنُشُورٍ، فَثَمَّ بُعْثِرَتْ قُبُورٌ، وَحُصِّلَتْ سَرِيرُهُ فِي صُدُورٍ، وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ، وَشَهِيدٍ وَمِنْطِيقٍ، وَقَعَدَ لِفَصْلِ حُكْمِهِ قَدِيرٌ، بِعَبْدِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ.

فَكَمْ حَسْرَةٍ تُضْنِيهِ فِي مَوْقِفٍ مَهِيلٍ، وَمَشْهَدٍ جَلِيلٍ، بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ عَظِيمٍ، بِكُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ عَلِيمٍ، فَحِينَئِذٍ يُلْجِمُهُ عَرَقُهُ، وَيَخْفِرُهُ قَلَقُهُ، فَعَبْرَتُهُ غَيْرُ مَرْحُومَةٍ، وَصَرْخَتُهُ غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ، وَبَرَزَتْ صَحِيفَتُهُ، وَتَبَيَّنَتْ جَرِيرَتُهُ، فَنَظَرَ فِي سُوءِ عَمَلِهِ، وَشَهِدَتْ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ، وَيَدُهُ بِبَطْشِهِ، وَرِجْلُهُ بِخَطْوِهِ، وَجِلْدُهُ بِلَمْسِهِ، وَفَرْجُهُ بِمَسِّهِ، وَيُهَدِّدُهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، وَ كُشِفَ لَهُ حَيْثُ يَصِيرُ، فَسُلْسِلَ جِيدُهُ، وَغُلَّتْ يَدُهُ، فَسِيقَ يُسْحَبُ وَحْدَهُ، فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكُرْهٍ شَدِيدٍ، وَظَلَّ يُعَذَّبُ فِي جَحِيمٍ، وَيُسْقَى شَرْبَةً مِنْ حَمِيمٍ، تَشْوِي وَجْهَهُ، وَتَسْلَخُ جِلْدَهُ، يَسْتَغِيثُ، فَيُعْرِضُ عَنْهُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ، وَيَسْتَصْرِخُ فَيَلْبَثُ حُقْبَهُ بِنَدَمٍ.

هذِهِ مَنْزِلَةُ مَنْ خَشِيَ رَبَّهُ، وَحَذَّرَ نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ، وَتِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ جَحَدَ مَشِيئَتَهُ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَعْصِيَتَهُ، لَهُوَ ذَلِكَ قَوْلٌ فَصْلٌ، وَحُكْمٌ عَدْلٌ، خَيْرُ قَصَصٍ قُصَّ، وَوُعِظَ بِهِ وَنُصَّ: تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ[1]، نَزَلَ بِهِ رُوحُ قُدُسٍ مُّبِينٍ عَلى قَلْبِ نَبِيِّ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ، صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلٌ سَفَرَةٌ، مُكَرَّمُونَ بَرَرَةٌ، عُذْتُ بِرَبٍّ عَلِيمٍ، رَحِيمٍ كَرِيمٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ لَعِينٍ رَجِيمٍ، فَلْيَتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ وَ لْيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلُكُمْ، وَلْيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِنْكُمْ لِيَ وَلَكُمْ، وَحَسْبِي رَبِّيَ وَحْدَهُ».

١. سُورَةُ فُصِّلَتْ، آية: ٤٣.

مصدَرُ الخُطْبَةِ: شَرْحُ نَهْجِ البَلَاغَةِ لابْنِ أَبِيْ الحَدِيْدِ، تَحْقِيْقُ مُحَمَّدٌ أَبُو الفَضْلِ إِبْرَاهِيْم. وهذه الخُطْبَةُ لَمْ تَرِدْ فِي نَهْجِ البَلَاغَةِ، بَلْ وَرَدَتْ فِي عِدَّةِ مَصَادرَ أُخْرَى، مِنْهَا المَصْدَرُ السَّابِقُ، مع اخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الفَقَرَاتِ. وَقَدْ أَوْرَدَهَا الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ المَحْمُودِيُّ صَاحِبُ (نَهْجِ السَّعَادَةِ فِي مُسْتَدْرَكِ نَهْجِ البَلَاغَةِ)، ج١، ص٨٢، كَمَا أَوْرَدَهَا مُحَمَّدٌ كَاظِمُ القَزْوِيْنِيُّ فِي كتابِه (عليٌّ مِنَ المَهْدِ إلى اللَّحْدِ). ص١٥٥.

الْخُطْبَةُ الخَالِيَةُ مِنَ النُّقَطِ

ثُمَّ ارْتَجَلَ الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) خُطْبَةً أُخْرَى خَالِيَةً من النُّقْطَةِ، وهي:

«الحَمدُ للهِ المَلِكِ المَحمُودِ، المَالِكِ الوَدُودِ، مُصَوّرِ كلِّ مَولود، وَ مَآلِ كلِّ مَطرُود، سَاطِحِ المِهادِ، وَمُوَطّدِ الأطوادِ، وَمُرسِلِ الأمطارِ، وَمُسَهِّلِ الأوطارِ[1]، عالِمُ الأسرارِ وَمُدرِكِها، وَمُدَمِّرِ الأملاكِ وَمُهلِكِها، وَمُكوِّرِ[2] الدُّهُورِ وَمُكرِّرُها، وَمَوردِ الأمورِ وَمَصدرِها. عَمَّ سَماحُهُ[3]، وَكَمُلَ رُكامُه[4] وَهَمَلَ، وَطاوَعَ السّؤالَ وَالأمَلَ، وَأوسَعَ الرَّمَلَ وَأرمَلَ[5]. أحمَدُه حَمداً مَدُوداً مَداه، وَ أُوحِّده كما وَحَّدَ الأوّاه[6]، وَهُوَ الله لا إلهَ لِلأُمَمِ سِواه، وَلا صَادِعَ[7] لِمَا عَدَّلَه وَسَوّاه.

أرسَلَ محمَّداً عَلَماً للإسلام، وَإمَامَاً لِلحكام، مسَدِّدا لِلرَّعَاع، وَمُعَطّلَ أحكام وُدَّ وَسِواع[8]، أعلَمَ وَعَلّمَ، وَحَكَمَ وَأحكَمَ، وَأصّلَ الأصولَ وَمَهَّدَ، وَأكدَ المَوعُودَ وَأوعَدَ. أوصَلَ اللهُ لهُ الإكرامَ، وَأودَعَ روحَهُ السّلامَ، وَرَحِمَ آله وَأهلهُ الكرامَ، مَا لَمَعَ رألٌ[9]، وَمَلَعَ[10] دالٌّ، وَطَلَعَ هِلالٌ، وَسمِعَ إهلالٌ. اعملوا رَعاكمُ الله أصلِح الأعمَالَ، وَاسلكوا مَسَالك الحَلال، وَاطرَحوا الحَرامَ وَدَعُوه، وَاسمَعُوا أمرَ اللهِ وَعُوه، وَصِلوا الأرحَامَ وَرَاعُوهَا، وَعاصُوا[11] الأهوَاءَ وَاردَعُوها، وَصَاهِروا[12] أهلَ الصَّلاح وَالورعِ،

---

١. الأَوْطَارُ: جَمْعُ وِطْرٍ. الحَاجَاتُ والبُغْيَاتُ.

٢. مُكوّرٌ: من كَوَّرَ: أي أدخَلَ شَيئاً في شَيء. وجَمَعَ مُتَفَرِّقَاتِهِ.

٣. سَمَاحٌ: ما كانَ فيه تَسَاهُلٌ. وكما يقال: (السَّمَاحُ رَبَاحٌ)، أي المُسَاهَلَةُ في الأَشْيَاءِ تُرْبِحُ صَاحِبَهَا.

٤. رُكَامُه: المُتَرَاكِمُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ مِنَ السَّحَابِ.

٥. أَرْمَلَ: رَقَّقَ. أَرْمَلَ النَّسِيْجَ: دَقَّقَهُ.

٦. الأَوَّاهُ: الكَثِيْرُ التَّأَوُّهِ والشَّكْوَى والتَّوَجُّعِ، والمَقْصُودُ إبراهِيمُ الخَلِيْلُ، وجَاءَ ذلكَ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**﴾. سُورَة هُوْد، آية: ٧٥.

٧. صَادِعٌ: مِنْ صَدعَ أي شَقَّ.

٨. وَدٌّ وسُوَاعٌ: إلهان كانَا يُعبَدَانِ مِنْ دُوْنِ اللهِ، كَمَا في قَولِهِ تَعَالَى:﴿**وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾. سُورَة نُوح، آية: ٢٣.

٩. رَائِلٌ: السِّنُّ الزَّائِدَةُ لا تَنْبُتُ على نَبْتَةِ الأَضْرَاسِ بَلْ خَلْفَهَا.

١٠. مَلَعَ: شَقَّ، أَسْرعَ وَخَفَّ.

١١. عَاصُوا: خَالِفُوا أي انْهَوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ هَوَاهَا.

١٢. صَاهِرُوا: صَيِّرُوا أَصْهَاراً. والصِّهْرُ: زَوْجُ الابنَةِ أو الأُخْتِ. وَتَعْنِيْ صَاهَرُوا أيضَاً: قَارَبُوا وَادْنَوا.

وَصَارِمُوا[١] رَهطَ[٢] اللّهوِ وَالطّمَعِ، وَمُصاهِرُكم أطهَر الأحرَار مَولِدا، وَأسرَاهم سؤدَداً[٣]، وَأحلاهم مَورِداً[٤]، وَهَا هوَ اَمَّكم و حَلَّ حَرَمَكم، مُملِّكاً عرُوسَكم المُكرَّمَة، وَ مَا مهرَ لهَا كمَا مَهَرَ رَسولُ اللهِ أمَّ سَلمَة، وَ هو أكرَمُ صَهرٍ.

أودَعَ الأولادَ، وَمَلك مَا أرَادَ، وَمَا سَهَا[٥] مملِّكهُ، وَلا وَهَمَ، وَلا وَكسَ[٦] مُلاحِمَه، وَلا وَصَمَ[٧]. أسألُ اللهَ لكمُ حكم أحمَادَ[٨] وِصَاله، وَدَوَامَ إسعَادِهِ، وَألهَمَ كُلاً إصلاحَ حالِه، وَالإعْدَادَ لمآلِه[٩] وَمَعَادِهِ، وَله الحَمدُ السَّرمَد[١٠]، وَالمَدحُ لرَسُولِه أحمَدَ».

١. صَارِمُوا: قَاطِعُوا.
٢. رَهَطٌ: أَهْلٌ.
٣. سُؤْدُداً: شَرَفاً. أسْرَاهُم: أَكْرَمُهُم.
٤. مَوْرِداً: المَوْرِدُ: مَوْضِعُ الوُرُودِ، وهُوُ الطَّرِيْقُ إلى المَاءِ أيضاً.
٥. سَهَا: غَفِلَ.
٦. وَكَسَ: نَقَصَ، خَسِرَ. وُكِسَ التَّاجِرُ فِي تِجَارَتِهِ: خَسِرَ فِي تِجَارَتِهِ فَذَهَبَ مَالُهُ.
٧. وَصَمَ: كَسُلَ، فَتُرَ.
٨. إحْمَادُ: إتْيَانُ ما يُحْمَدُ عَلَيْهِ. الرِّضَى عن الفِعْلِ وَالتَّصَرُّفِ.
٩. مَآلُهُ: مَرْجِعُه. أي مَوْتُهُ، ومَعَادُه.
١٠. السَّرمَدُ: الدّائِمُ.
مَصْدَرُ الخُطْبَةِ: محمَّد كاظِم القَزويني، المَصْدرُ السَّابِقُ.

القِسْمُ الثَّانِيُ: مُخْتَارَاتٌ مِنَ الطُّرَفِ والنَّوَادِرِ

امتِحانُ المَعْرِفَةِ

رُوِيَ أنَّ الرَّسُولَ الأَعظَمَ مُحَمَّدٌ (ﷺ) كانَ يَأْتِي الرَّجُلَ من قَفَاه، فَيَحتضِنُه، ويضَع يدَيهِ علَى عيْنَيْهِ امتِحَاناً لهُ في المَعْرِفة، ومُطَايَبةً مِنْهُ.

***

أكْلُ الرُّطَبِ والنَّوَى

وَرُوي أنَّه (ﷺ) كانَ يأكلُ رُطَباً مع ابنِ عمِّه أمِيرِ المُؤمنِينَ عليٍّ بن أبِي طَالبٍ (عَلَيهِ السَّلامُ)، وكانَ يضَعُ النَّوَى قُدَّامَ عليٍّ، فلمَّا فَرَغا من الأَكْلِ كانَ النَّوَى كلُّه مُجتمِعاً عنْدَه، فقالَ لهُ: يا عليُّ، إنَّكَ لأَكُولٌ. فقالَ: يا رسُولَ اللهِ، الأَكُولُ مَنْ يَأْكُلُ الرُّطَبَ والنَّوَى.

***

الاعتِدَالُ في المَزْحِ[1]

قالَ أبو الفَتْحِ:

أَفِدْ طَبْعَكَ المَصْدُودَ بالجِدِّ رَاحَةً *** يُجَمُّ[2] وعَلِّلْهُ بِشَيءٍ مِنَ المَزْحِ

ولكِنْ إذَا أعطَيْتَهُ المِلْحَ فَلْيَكُنْ *** بِمِقْدَارِ مَا يُعطَى الطَّعَامُ مِنَ المِلْحِ

***

وكانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (ﷺ) يَمْزَحُ على هذَا الوَجْهِ، فِمِنْ مُزَاحِه: أنَّ عَجُوزاً مِنَ الأَنْصَارِ قَالتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادعُ اللهَ ليَ بِالمَغفِرَة، فقالَ لَهَا: أَمَا عَلِمْتِ أنَّ الجَنَّةَ لا تَدخُلُهَا العَجائِزُ، فَصَرَخَتْ، فَتَبَسَّمَ (ﷺ)، وقالَ لهَا: أمَا قَرَأتِ قَولَ اللهِ تَعَالى: «إنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً».

قِسْمٌ منَ الطَّرَائِفِ والنَّوادِرِ في هذا القِسْمِ هيَ مُختَاراتٌ مِنْ كِتَابِ «زُهَرِ الرَّبِيْعِ» للسَّيِّد نِعْمَةُ اللهِ الحُسَينِيُّ الجَزائِرِيُّ.

١. المَقْبُولُ والمَطْلُوبُ مِنَ المَزْحِ والمُزَاحِ مَا هو دُعَابَةٌ ومُضَاحَكَةٌ ومُفَاكَهَةٌ مع الطَّرَفِ الآخَرِ، وباعتِدَالٍ. أمَّا المُزَاحُ الذي فِيْهِ إهَانَةٌ للطَّرف الآخَر فَلَيسَ مَطلُوباً، ولا جَائِزاً.

٢. جُمَّ جَمّاً وجِمَامَاً الفَرَسُ: تُرِكَ ولَمْ يُرْكَبْ. والمَقصُودُ يَسْتَرِيْحُ الطَّبْعُ.

الذِي فِيْ عَيْنِهِ بَيَاضٌ

رُوِيَ أنَّـهُ (ﷺ) أتَتْـهُ امْـرَأةٌ في حَاجَةٍ لزَوجِهَـا، فَقالَ لهَا: وَمَن زَوجُـكِ؟ قَالَتْ: فُلانٌ. فقَـالَ لهَـا: الَّـذِي في عَينِـهِ بَيَـاضٌ؟ فقَالَـتْ: لا. فقالَ: بَـلَى. فَانْصَرفَـتْ عَجَـلاً لِزَوجِهَا، وجَعَلـتْ تَتَأمَّـل عَينَـهُ، فقَـالَ لهَـا: مَـا شَـأنُكِ؟ فقَالَتْ: أخْبَرَنِي رسُـولُ اللـهِ (ﷺ) أنَّ في عَيْنِـكَ بَيَاضَـاً، فَقَـالَ لهَـا: أمَا تَرَيْـنَ بَيَاضَ عيْنِـي أكثَرُ من سَـوادِهَا؟!

***

أَمْضَغُ علَى النَّاحِيةِ الأُخْرَى

رُوِيَ أنَّـه (ﷺ) قـالَ لصُهَيـبِ بـنِ سِـنَانٍ: أَتَـأكُلُ التَّمْـرَ وبَـكَ رَمَـدٌ؟ فقال: يا رسُـولَ اللـهِ، أنَـا أمْضَغُ عـلَى النَّاحِيَـةِ الأُخْرَى.

***

لا أَشْفِيكَ حتَّى تَتَداوَى

رُوِيَ عـن الإمـامِ الصَّـادِقِ (عَلَيهِ السَّـلامُ) أنَّ نَبِيَّـاً منَ الأنْبِيَاءِ مَرِضَ، فقَـالَ: لا أتَدَاوَى حتَّـى يكُـونَ الـذي أَمْرَضَنِي هو يَشْـفِيْنِي، فأَوحَـى اللهُ إليْهِ: لا أَشْـفِيْكَ حتَّى تَتَداوَى فإنَّ الشِّـفَاءَ مِنِّي.

***

كيفَ قَنَعْتَ، ومَطْهَرَتِي مَرهُونَةٌ؟

رُوِيَ عـن أبِيْ وَائِـلٍ قـالَ: خَرَجْـتُ أنَـا وأبُـو ذَرٍّ إلى سَـلْمَانَ الفَـارِسِيِّ، فجَلسْـنَا عنَـدهُ، فقـالَ: لَـولَا أنَّ رَسُـولَ اللـهِ (ﷺ) نَهَـى عـن التَّكَلُّـفِ لتَكلَّفـتُ لَكُـم. ثُمَّ جَـاءَ بخُبْزٍ ومِلْـحٍ سَـاذَجٍ[1]، فقـالَ أبـو ذَرٍّ: لـو كانَ لنَـا في مِلْحِنَـا هَـذا سَـعْتَرٌ[2]. فَبعَـثَ سَـلمَانُ بمَطْهَرَتِـه[3]، فرَهَنَهَـا عـلَى سَـعْتَرٍ، فلـمَّا أكلْنَـا قالَ أبـو ذَرٍّ: الحَمـدُ للهِ الَّـذي قنَّعَنَا بمَا رزَقَنَـا، فقـالَ سَـلْمَانُ: لـو قَنَعْـتَ بمَـا رزَقَكَ اللـهُ لم تَكُـنْ مَطْهَـرَتِي مَرهُونَةٌ.

---

١. سَاذَجٌ: مُعَرَّبٌ سَادَة بالفَارِسِيَّة. أي بَسِيْطٌ، سَهْلٌ، عَادِيٌّ، المُنْجِدُ.

٢. سَعْتَرٌ: أو صَعْتَرٌ: نَبَاتٌ من فَصِيلَةِ الشَّفَويَّاتِ، طيِّبُ الرَّائِحَةِ. زَهْرُهُ أَبْيَضُ يَمِيْلُ إلى الغُبْرَةِ. يُسْتَعْمَلُ بَعْضُ أَنْوَاعِهِ في الطِّبِّ وفي صُنْعِ العُطُوْرِ. المُنْجِدُ: ص٣٣٣.

٣. المَطْهَرَةُ: إنَاءٌ يُتَطَهَّرُ به.

أقولُ لَهُ: يا حِمَارُ، اسكُتْ!

جاءَ في الأَثَرِ أنَّ ابنَ الجَوزِيِّ كانَ يَعِظُ في بَغْدادَ فاسْتَبْحَرَ في كَلامِهُ عن التَّصَوُّفِ حتَّى أنشَدَ هذينِ البَيتَيْنِ:

أَصْبَحْتُ صَبًّا[1] إذَا مَرَّ النَّسِيْمُ علَى *** زَهْرِ الرِّيَاضِ يَكَادُ الهَمُّ يَقْتُلُنِي

مِنْ كُلِ مَعْنَىً لَطِيْفٍ أَحْتَسِي قَدَحَاً *** وَكُلُّ نَاطِقَةٍ فِي الكَوْنِ تُطْرِبُنِي

فقالَ لهُ بعْضُ الحاضِرينَ: يا شَيْخُ، فإنْ كانَ النَّاطِقُ حِمَارَاً؟ فقالَ لهُ ابن الجَوزِيِّ: أقَولُ لَهُ: يا حِمَارُ، اسْكُتْ.

***

وأنَا معَ ذلكَ صَائِمٌ!

وردَ في الأَثَرِ أنَّ أعرابِيَّاً طوَّلَ صَلاتَه فَمَدحَهُ الحَاضِرُونَ، فلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلاتِه قالَ: وأنَا معَ ذلكَ صَائِمٌ.

***

في الحِكَايةِ أنَّهُ قِيْلَ لِرَجُلٍ: فُلانٌ يَضْحَكُ مِنْكَ، فقَالَ: «إنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا يَضْحَكُونَ».

***

لَا.. لِلْبُخْلِ!

قال الشَّاعرُ في بَخِيْلٍ:

قَوْمٌ إذَا أكَلُوا أَخْفَوا كَلَامَهُمْ *** واسْتَوثَقُوا مِنْ رِتَاجِ[2] البَابِ والدَّارِ

وقالَ:

نَدِيْمُكَ عَطْشَانٌ وَضَيْفُكَ جَائِعٌ *** وكَلْبُكَ نَبَّاحٌ وبَابُكَ مُغْلَقٌ

شَرَابُكَ مَخْتُومٌ وَخُبْزُكَ لَا يُرَى *** ولَحْمُكَ بَيْنَ الفَرْقَدَيْنِ[3] مُعَلَّقٌ

---

١. الصَّبُّ: العَاشِقُ وذُو الوَلَعِ الشَّدِيْدِ. المُنْجِدُ: ص٤١٣.

٢. الرِّتَاجُ: ما يُغْلَقُ بِهِ البَابُ. والرِّتَاجُ: البَابُ العَظِيْمُ، والبَابُ المُغْلَقُ وفِيْهِ بَابٌ صَغِيْرٌ، المُنْجِدُ: ص ٢٤٨.

٣. الفَرْقَدَيْنِ: نَجْمَانِ، أَحَدُهُمَا قَرِيْبٌ مِنَ القُطْبِ الشَّمَالِيِّ يُهتَدَى بِهِ وآخَرُ أَخْفَى مِنْهُ. المُنْجِدُ: ص ٥٧٩.

لِلْمَعْرُوفِ أَهْلُهُ

خَرَجَ قَومٌ إلى الصَّيْدِ، فَعَرضَتْ لهُم أُمُّ عَامِرٍ (وهيَ الضَّبْعُ)، فطَرَدُوهَا حتَّى ألجَأُوهَا إلى خِبَاءِ أَعْرَابِيٍّ، فَدَخَلَتْهُ. فَخرَجَ إليْهِم الأعْرَابِيُّ وقَالَ: ما شَأنُكُم؟ قالُوا: صَيْدُنَا وطَرِيْدَتُنَا. فقالَ: كلَّا، والذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَصِلُونَ إليهَا ما ثَبَتَ قَائِمُ سَيْفِي بِيَدِي. فَرجَعُوا وتَركُوه. وقَامَ فقدَّم للضَّبْعِ حَلِيبَاً ثُمَّ سَقَاهَا مَاءً حتَّى عَاشَتْ واسْتَرَاحَتْ. فبَينَا الأَعْرَابِيُّ نَائِمٌ، إذْ وَثَبَتْ عَلَيْهِ فَبَقَرَتْ بَطْنَه، وشَرِبَتْ دَمَهُ، وتَرَكَتْهُ. فجَاءَ ابنُ عَمٍّ لهُ يَطْلُبُهُ، فإذَا هوَ بَقِيْرٌ فِيْ بَيْتِهِ. فَالتَفَتَ إلى مَوْضِعِ الضَّبْعِ فَلَمْ يَرَهَا. فَاتَّبَعَهَا ولَمْ يَزَلْ حتَّى أدرَكَهَا فقَتلَهَا، وأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَمَنْ يَصْنَعِ المَعْرُوْفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ *** يُلَاقِي الَّذِيْ لَاقَى مُجِيْرُ أُمِّ عَامِرِ

وهوَ مَثَلٌ عَرَبِيٌّ يُضْرَبُ في مَنْ يُعمَلُ لَهُ المَعْرُوْفُ فَيُقَابِلُهُ بِالشَّرِّ.

***

إلى السَّابِعِ الشَّقِيِّ

حُكِيَ أنَّهُ تَزَوَّجَ رجُلٌ بامْرَأةٍ قَدْ مَاتَ عنْهَا خَمسَةُ أزوَاجٍ، فَمرِضَ السَّادِسُ، وأشْرَفَ على المَوْتِ، فَقَالَتْ لهُ: إلى مَنْ تَكِلُنِي؟ فَقالَ: إلى السَّابِعِ الشَّقِيِّ!

***

رَأْسُ الذِّئْبِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ

جَاءَ في الأَمْثَالِ أنَّ ذِئْبَاً وثَعْلَبَاً صَحِبَا أَسَداً، فاصْطَادُوا عِيْرَاً[1] (*) وظَبْيَاً وأَرْنَبَاً. فقَالَ الأَسَدُ للذِّئْبِ: اقْسِمْ هذَا بَيْنَنَا، فقَالَ: العِيْرُ لكَ، والظَّبْيُ لِيَ، والأَرْنَبُ للثَّعْلَبِ. فَغَضِبَ الأَسَدُ وأَخَذَ يُحَمْلِقُ في الذِّئْبِ حتَّى قَطَعَ رَأْسَهُ. فقَالَ للثَّعْلَبِ: اقْسِمْ أَنْتَ. فقَالَ: العِيْرُ لغَدَائِكَ، والظَّبْيُ لعَشَاءِكَ، والأَرْنَبُ تَتَفَكَّهُ بِهِ في اللَّيْلِ. فقَالَ: مَنْ عَلَّمَكَ هذِه القِسْمَةَ العَادِلَةَ؟ فقَالَ: رَأْسُ الذِّئْبِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ.

***

١. الحِمَارُ الوَحْشِيُّ.

أَعْمَى لامْرَأَتِهِ

تَـزَوَّجَ رَجُـلٌ كَفِيْـفُ البَصَرِ، امْـرَأَةً، فقَالَتْ: لَو رَأَيْتَ حُسْـنِيَ وجَـمَالِيَ لَعَجِبْتَ. فقَالَ: اسْـكُتِي، لـو كُنْتِ كَمَا تَقُولِـيْنَ مَا تَـرَكَكِ البُصَرَاءُ.

***

الحُبُّ بالنَّسِيَّةِ لَا يَكُونُ

قـالَ الرَّشِـيْدُ يَومَـاً للبُهْلُـولِ: مَـنْ أَحَـبُّ النَّـاسِ إلَيْكَ؟ قَـالَ: مَنْ أَشْـبَعَ بَطْنِـيَ. فقَالَ: أَنَـا أُشْـبِعُكَ فَهَـلْ تُحِبُّنِي؟ قَـالَ: الحُـبُّ بالنَّسِـيَّةِ[1] لَا يَكُونُ.

***

مِنْ سُوءٍ إلى أَشَدِّ سُوْءٍ

حُـكِيَ أنَّ بَعْـضَ الأَرِقَّـاءِ (عَبْـدٌ) كانَ عنْـدَ مَالِكٍ، يَـأكُلُ الخُبْـزَ الخَاصَّ ويُطْعِمُـهُ الخُبْزَ الأَسْـوَدَ. فاسـتَنْكَفَ العَبْـدُ مِن ذلكَ فَطلَبَ البَيْـعَ، فَبَاعَهُ وشَرَاهُ مَـنْ يُطْعِمُهُ النِّخَالةَ، فَطلَـبَ البَيْـعَ، فَبَاعَـهُ فاشْـتَرَاهُ مَنْ لَا يُطْعِمُهُ شَـيْئاً، وَحَلَـقَ رَأْسَـهُ، وكَانَ يَضَعُ السِّرَاجَ فَوقَـهُ لَيْـلاً، فَلَـمْ يَطْلُـبِ البَيْـعَ، فقِيْـلَ لَـهُ: لِـمَ لَـمْ تَطلُـبِ البَيـعَ؟ فَقـالَ: أَخـافُ مَنْ يَضَـعُ الفَتِيْلَـةَ فِيْ عَيْنِـيَ عِوَضَاً عِـنِ السِّرَاجِ.

***

مَنْ أَنْتَ؟!

جَـاءَ فِيْ الأَثَـرِ أنَّ رجُـلاً تنبَّـأَ وادَّعَـى أنَّـهُ مُـوسَى بـن عِمْـرَانَ، وبَلَـغَ خَـبَرُهُ الخَلِيفَـةَ، فَأَحْـضَرَهُ، وقَـالَ لـهُ: مَـنْ أَنْـتَ؟ قـالَ: مُـوسَى بْـنُ عِمْـرَانَ. قـالَ: وأيْـنَ عَصَـاكَ الَّتِـي صَـارَتْ ثُعْبَانَـاً؟ قـالَ: قُـلْ أنَا ربُّكُـمُ الأَعْلَى كَمَا قَـالَ فِرْعَونُ حتَّـى أُصَيِّرَهَـا ثُعْبَانَاً كمَا فَعَـلَ مُوسَى.

***

١ النَّسِيَّةُ، أو النَّسِيْئَةُ: البَيْعُ بِتَأخِيْرِ دَفْعِ الثَّمَنِ للبَائِعِ.

سَلِ اللهَ

سـألَ أعـرَابِيٌّ عبـدَ المَلِـكِ بـنِ مَـروَانَ، فقـالَ: سَـلِ اللـهَ، فقـالَ الأَعْـرَابِيُّ: قَـدْ سَـأَلْتُهُ، فَأَحَالنِـيَ عَلَيْـكَ.

***

مِنْ سَعَادَةِ المَرءِ حُسْنُ اسْمِهِ

حُـكِيَ أنَّ ابـنَ أَبِيْ البَغْـلِ قَـالَ لرَجُـلٍ: وُلِـدَ لِيَ مَولُـودٌ فـمَا أُسَـمِّيْهِ؟ قَالَ: لَا تَخْـرُجْ مِنَ الاصْطَبْـلِ وسَـمِّهِ مَا شِـئْتَ.

***

الطَّرِيْقُ مُلْكٌ عَامٌّ

جَلَـسَ بَعْـضُ الأَعْـرَابِ يَبُـولُ وَسَـطَ الطَّرِيـقِ بالبَـصْرَةِ، فَقِيْلَ لَهُ: يَـا أَعْـرَابِيُّ، أتَبُوْلُ في طَرِيـقِ المُسْـلِمِيْنَ؟! فقَـالَ: وأنَـا مِـنَ المُسـلِمِيْنَ، بُلْـتُ فِيْ حَقِيَ مِـنَ الطَّرِيْقِ.

***

لا تُزَارُ إلَّا بِسَفِيْنَةٍ

حُـكِيَ أنَّـهُ سُـئِلَ رَجُلٌ عَن اسْـمِهِ، فَقَالَ: اسْـمِي بَحْرٌ. قـالَ: أبُو مَنْ؟ قـالَ: أبُو الفَيْضِ. قـالَ: ابـنُ مَـنْ؟ قـالَ: ابـنُ الفُـرَاتِ. فقـالَ لـهُ رَجُـلٌ: مَـا يَنْبَغِـيْ لصَدِيقِكَ أنْ يَـزُورَكَ إلَّا بِسَفِيْنَةٍ.

***

السَّرِقَةُ منَ الكَبَائِرِ[1]

دخَـلَ اللُّصُـوصُ عـلَى رَجُـلٍ فَقِـيْرٍ لَيْـسَ في بَيْتِـهِ شَيءٌ، فَجَعلُـوا يَطلُبُـونَ ويُفَتِّشُـونَ، فانتَبَـهَ الرَّجُـلُ فرَآهُـم فَقالَ: يَـا فِتْيَانُ! هذَا الـذِي تَطلُبُونَه باللَّيلِ قَـدْ طلَبنَاهُ بالنَّهارِ فلَـمْ نَجدْهُ.

١. الكَبَائِرُ: هيَ الآثَامُ والذُّنُوبُ الكَبِيْرَةُ التِي أَوْجَبَ اللهُ علَيْهَا النَّارَ.

فِي السَّفَرِ تُقْصَرُ الرُّبَاعِيَّةُ

سَافَرَ أَعْرَابِيٌّ فَرَجَعَ خَائِبَاً، فَقَالَ: مَا ربِحْنَا مِنْ سَفَرِنَا إِلَّا مَا قَصَرْنَا مِنْ صَلَاتِنَا!!

***

البُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِئِ العُيُوبِ

حُكِيَ أَنَّ رَجُلاً دعَا آخَرَ إلى منْزِلِهِ، وقَالَ: لنَأْكُلْ معَكَ خُبْزَاً ومِلْحَاً، فظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّ ذلكَ كنَايَةٌ عن طَعَامٍ لذِيذٍ، فمضَى معَهُ فلَمْ يَزِدْ علَى الخُبْزِ والمِلْحِ. فبَينَا هما يأكُلانِ إذْ وقَفَ سَائِلٌ بالبَابِ، فنَهَرَهُ صَاحِبُ المنْزِلِ فلَمْ يَنْزَجِرْ، فقالَ: اذهَبْ وإلَّا خَرَجْتُ وكَسَرْتُ رَأْسَكَ! فقالَ المَدْعُو: يَا هَذَا! انْصَرِفْ، فإِنَّكَ لَوْ عرَفتَ مِنْ صِدْقِ وَعِيْدِهِ مَا عَرَفْتُ مِنْ صِدْقِ وَعْدِهِ لمَا تَعَرَّضْتَ لَهُ.

***

لَا تُمَاطِلْ فِي إِجَابَةِ السَّائِلِ!

قِيْلَ أَنَّ سَائِلَاً أَتَى إلى رَجُلٍ مِنْ أغْنِيَاءِ أَصْفَهَانَ، فَسَأَلَ شَيْئَاً. فَسَمِعَهُ ذلكَ الرَّجُلُ فقَالَ لِعَبْدِهِ: يَا مُبَارَكُ، قُلْ لِقَنْبَرَ، وقَنْبَرُ يقُلْ لِجَوْهَرَ، وجَوْهَرُ يَقُلْ لِيَاقُوتَ، ويَاقُوتُ يقُلْ لِهَذَا السَّائِلِ: يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْكَ. فسمِعَهُ السَّائِلُ فرَفَعَ يَدَيْهِ وقَالَ: يَا رَبُّ، قُلْ لجِبْرَئِيْلَ، وجِبْرَئِيْلُ يَقُلْ لإِسْرَافِيْلَ، واسْرَافِيلُ يَقُلْ لِمِيْكَائِيلَ، وميْكَائِيْلُ يَقُلْ لِعِزْرَائِيلَ أنْ يَقْبِضَ رُوحَ هَذَا البَخِيْلِ.

***

أوصَيْتُ لهُم بِطُولِ المَسْأَلَةِ!!

لَمَّا حَضَرتِ الحُطَيئَةَ (الشَّاعرُ الجَاهلِيُّ المَعرُوفُ)، الوفَاةُ، قِيْلَ لَهُ: أَوْصِ للمسَاكِيْنَ بشَيءٍ، فقَالَ: أوصَيتُ لهُم بِطُولِ المَسْأَلَةِ (طَلَبُ المَالِ مِنَ الآخَرِيْنَ)، فإِنَّهَا تِجَارةٌ لنْ تَبُورَ.

نشْتَرِي بِالأَثْمَانِ لَا بِالأَدْيَانِ

أَتَى بَعْـضُ الزُّهَّـادِ إلى تَاجِرٍ لِيَشْـتَرِيَ مِنْـهُ قَمِيْصَاً، فقَالَ لَهُ بَعْـضُ الحَاضِرِيْنَ: إنَّهُ فُلانٌ الزَّاهِـدُ فأَرْخِـصْ عَلَيْـهِ، فَغَضِبَ الزَّاهِدُ فقَالَ: جِئْنَا لنَشْـتَرِيَ بِالأَثْمَانِ لَا بِالأَدْيَانِ.

***

لَا نَتْرُكُهُ يَبْرُدُ!!

قِيْـلَ لِأَعْـرَابِيٍّ: مَـا تُسَـمُّونَ المَـرَقَ؟ قَـالَ: السَّـخِيْنُ، قَـالَ: فـإِذَا بَرَدَ مَـا تُسَـمُّونَهُ؟ قالَ: نَحْـنُ لَا نَتْرُكُـهُ أنْ يَـبْرُدَ[1].

***

أَجَّلْتُكَ إلى سَنَةٍ

قـالَ أعْـرابِيٌّ لآخَـرَ: أَقْرِضْنِـي عِشْرِيْـنَ دِرْهَـمَاً، وأجِّلْنِـيَ إلَى شَـهْرٍ، فقَـالَ أمَّـا الدَّرَاهِمُ فلَيْسَـتْ عِنْـدِي، وأمَّـا الأَجَـلُ فَقَـدْ أَجَّلْتُكَ سَـنَةً.

***

الذَكَاءُ!

ذُكِـرَ أنَّ الحَجَّـاجَ خَـرَجَ يومَـاً مُتَنَزِّهَـاً، فلَـمَا فَـرَغَ مِـنْ تَنَزُّهِـهِ، صَرَفَ عَنْـهُ أَصْحَابَـهُ، وانْفَـرَدَ بِنَفْسِـهِ، فإِذَا هُـوَ بِشَـيْخٍ مِـنْ بَنِـيْ عِجْـلٍ. فقَـالَ لَـهُ: يَـا شَـيْخُ، مَـا تَقُـولُ في الحَجَّـاجِ؟ قـالَ: مَـا وُلِّيَ العِـرَاقُ أَشَرَّ مِنْـهُ (قَبَّحَـهُ اللـهُ تَعَـالَى وقَبَّـحَ مَـنْ اسْـتَعْمَلَهُ). قـالَ: أَتَعْـرِفُ مَـنْ أنَـا؟ وَيْحَـكَ، أنَـا الحَجَّـاجُ! فقَالَ الشَّـيْخُ: أَتَعْـرِفُ مَنْ أنَا؟ قـالَ: أنَا مَجْنُـونٌ مِـنْ بَنِـيْ عِجْـلٍ، أُصْرَعُ في كُلِّ يَـوْمٍ مَرَّتَـيْن، فضَحِـكَ وأَمَـرَ لَـهُ بِصِلَـةٍ.

***

لَا تُطَوِّلْ في عِيَادَةِ المَرِيْضِ

طَوَّلَ عَائِدٌ عنْدَ مَرِيْضٍ، فقَالَ لَهُ: مَا تَشْتَكِيْ؟ فقالَ: طُولَ جُلُوسِكَ!

---

١. مِنَ العَادَاتِ السَّيِّئَةِ والضَّارَّةِ بِصَحَّةِ الإِنْسَانِ تَنَاوُلُ الأَكْلِ وهُو حَارٌّ. قَالَ رسُولُ الإِسْلَامِ محمد (ﷺ): اقِرُّوا الحَارَّ حتَّى يَبْرُدَ. أيْ بَرِّدُوهُ حتَّى يَبْرُدَ.

ضَرُورَةُ الاسْتِعْدَادِ لِلحِسَابِ

قَالَ بَعْضُ الأَعْرَابِ لابْنِ عبَّاسٍ: مَنْ يُحَاسِبُ النَّاسَ يومَ القِيَامَةِ؟ فقَالَ: يُحَاسِبُهُم اللهُ تعَالى. فقالَ الأَعْرَابِيُّ: نَجَونَا إذَنْ، وَرَبِّ الكَعْبَةِ! لأنَّ الكَرِيْمَ لَا يُدَقِّقُ في الحِسَابِ.

***

طُوْلُ الرَّعْدَةِ والرَّعْشَةِ والرَّجْفَةِ

قِيْلَ لأَعرَابِيٍّ: مَا أَعْدَدْتَ للبَرْدِ؟ قالَ: طُوْلَ الرَّعْدَةِ والرَّعْشَةِ والرَّجْفَةِ.

***

قِمَّةُ البُخْلِ واللَّاإنْسَانِيَّةِ!

اشتَرَى أعْرَابِيٌّ غُلَامَاً فَقِيْلَ لَهُ: إنَّهُ يبُولُ في الفِرَاشِ. فقَالَ الأَعْرَابِيُّ: إنْ وَجَدَ فِرَاشَاً، فلْيَبُلْ.

***

يَا ذَا الأُذُنَيْنِ

قالَ الرَّسُولُ الأَعْظَمُ (ﷺ) لرَجُلٍ مُدَاعِبَاً: لَا تَنْسَ، يَا ذَا الأُذُنَيْنِ.

***

أَأَكُفُّ عَنْ ثَرِيْدِهِ تَعَفُّفَاً وَتَزَهُّدَاً؟

قِيْلَ أنَّهُ جَاءَ أعْرَابِيٌّ فقَالَ: يَا رسُولَ اللهِ، بَلَغَنَا أنَّ الدَّجَالَ يأتِي النَّاسَ بالثَّرِيْدِ وقَدْ هَلَكُوا جَمِيْعَاً جُوعَاً، أَفَتَرَى - بِأَبِيَ أَنْتَ وأُمِّيَ - أنْ أَكُفَّ عن ثَرِيْدِهِ تَعَفُّفَاً وتَزَهُّدَاً؟ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهُ (ﷺ) ثُمَّ قالَ: بَلْ يُغْنِيْكَ اللهُ بِمَا يُغْنِي بِهِ المُؤمِنِيْنَ.

***

الشُّكْرُ زِيَادَةٌ النِّعَمِ

قالَ بَعْضُهُم: دخَلْتُ علَى عَالِمٍ ظَرِيْفٍ لأَعُودَهُ في مَرضِه، فقلتُ لهُ: يا فُلانُ، اشكُرِ اللهَ تَعالَى واحمَدهُ، فقالَ: كيفَ أَشْكُرُه وقَدْ قالَ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيْدَنَّكُمْ﴾[1]، فأخَافُ أنْ يَزِيْدَنِي في مَرَضِي.

***

الحُمْقُ شَقَاءٌ

قِيْلَ أنَّ أحْمَقَيْنِ كانَا يَمْشِيَانِ في طَرِيْقٍ، فقَالَ أَحَدُهمَا للآخَرِ: تَمَنَّ شَيْئَاً، فإنَّ الطَّرِيقَ يُقْطَعُ بالحَدِيْثِ، فقَالَ أَحَدُهمَا للآخَرِ: أتَمَنَّى قَطَائِعَ غَنَمٍ أنْتَفِعُ بِلَحْمِهَا ودَرِّهَا وصُوفِهَا، فقالَ الآخَرُ: وأنَا أتمنَّى قطَائِعَ ذِئْبٍ أُرسِلُهَا على غَنَمِكَ حتَّى لا تَتْرُكَ منْهَا شَيئاً. فقالَ: ويْحَكَ! أهَذَا حَقُّ الصُّحْبَةِ؟ فتَصَايَحَا، واشْتَدَّتْ الخُصُومَةُ بينَهُمَا، ورضِيَا بأوَّلِ مَنْ طَلَعَ علَيْهِمَا يكونُ حكَمَاً بينَهُمَا. فطَلَعَ عليهِمَا شَيْخٌ بِحِمَارَيْنِ عليْهِمَا زُقَّانِ[2] من عَسَلٍ، فحدَّثَاه بِحَدِيثِهِمَا، فنزَلَ بالزُّقَّيْنِ، وفَتَحهُمَا حتَّى سَالَا على الأَرْضِ، ثُمَّ قالَ: صَبَّ اللهُ دَمِي مثْلَ هذَا العَسَلِ إنْ لم تكُونَا أَحْمقَيْنِ.

***

اللَّهُمَّ حُلَّ مُشْكِلِي!

حُكِيَ أنَّ ابنَ الرَّاوَنْدِيِّ اشْتَرَى دقِيْقَاً منَ السُّوقِ وشَدَّهُ بِمِنْدِيْلٍ، وقَصَدَ منْزِلَه، ففكَّرَ في الطَّرِيْقِ فيمَا علَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ والطَّلَبِ، فقَالَ: اللَّهُمَّ حُلَّ مُشْكِلِي، فإذَا بالمِنْدِيْلِ قد انْحَلَّ، ووقَعَ الدَّقِيْقُ على الأَرضِ، فقالَ: يا ربُّ، طلبْتُ مِنْكَ حلَّ المُشْكِلِ لَا حلَّ الطَّحِيْنِ.

***

ضَرُورَةُ السَّعيِ في الحَيَاةِ

قِيْلَ لرَاهِبٍ: مِنْ أينَ تَأكُلُ؟ فأشَارَ إلَى فِيْهِ وقَالَ: الذي خَلَقَ الرَّحَى يَأتِيْهَا بالطَّحِيْنِ.

---

١. سُورَةُ ابْرَاهِيْم، آية: ٧.

٢. الزُّقُّ وجَمْعُهُ زِقَاقٌ: جِلْدٌ يُجَزُّ ولا يُنْتَفُ، ويستَعمَلُ لحَمْلِ المَاءِ، أو العَسَلِ أو غَيْرِهِمَا.

هلَّا تَقْنَعُ في حَيَاتِكَ؟

قال الشَّاعرُ:

هِيَ الْقَنَاعَةُ فَالْزَمْهَا تَعِشْ مَلِكًا*** لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ إِلاَّ رَاحَةُ الْبَدَنِ

وَانْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا*** هَلْ رَاحَ مِنْهَا سِوَى بِالْقُطْنِ وَالْكَفَنِ

***

الحِلْمُ! الحَلْمُ!

رُوِيَ أنَّ أبَا عُثْمَانَ الزَّاهِدَ اجتَازَ ببَعْضِ الشَّوَارِعِ في وقْتِ الهَاجِرَةِ[1]، فأُلْقِيَ عَلَيْهِ مِنْ سَطْحٍ، طِشْتٌ مِنْ رَمَادٍ، فتَغيَّرَ أصحَابُه، فقالَ أبو عثْمَانَ: لَا تَقُولُوا شَيْئاً، فإنَّ مَنِ اسْتَحَقَّ أنْ يُصَبَّ علَيْهِ النَّارُ فَصُولِحَ علَى الرَّمَادِ لَمْ يَجُزْ أنْ يَغْضَبَ.

***

مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ

كانَ حَاتِمُ طَيءٍ (حاتِمُ الطَّائِيُّ) من الكُرَمَاءِ الأجْوَادِ، وبعدَ مَوتِهِ أَرْسَلَ رسُولُ اللهِ (ﷺ)، خَيْلاً يَقْدُمُهَا عليُّ بنُ أبِي طَالِبٍ (علَيهِ السَّلامُ)، فغَارُوا على قَبيلَةِ طَيءٍ، وهَرَبَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وأَهلُهُ إلى الشَّامِ، وخَلَّفَ أخْتَهُ (سَفَّانَة)، فأسَرَهَا أميْرُ المُؤمنِينَ (علَيهِ السَّلامُ) مَعَ أمْوَالِهِم وذَرَارِيْهِم.

فلمَّا دخَلَتِ المَدِيْنَةَ، وحضَرتْ بينَ يَدَيِّ النَّبِيِّ (ﷺ) قالَتْ: يَا محمد! هلَكَ الوَالِدُ، وغَابَ الوَافِدُ، فإنْ رأَيْتَ أنْ تُخَلِّيَ عَنِّي، ولا تُشْمِتْ بِيَ أحْيَاءَ العَرِبِ، فإنَّ أَبِيَ كَانَ يفُكُّ العَانِيَ[2]، ويَحْفَظُ الجَارَ ويَحْمِي الذِّمَارَ[3]، ويُطْعِمُ الطَّعَامَ، ويُفْشِي السَّلَامَ، ويُعِيْنُ علَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ. فقالَ: يا جَارِيَةُ، هذِهِ صِفَةُ المُؤمِنِيْنَ حَقَّاً، لَو كانَ أبُوكِ مُسْلِماً لترَحَّمْنَا عَلَيْهِ. خَلُّوا عَنْهَا فإنَّ أبَاهَا كانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ.

---

١. الهَاجِرةُ: نصفُ النَّهَارِ في القَيْظِ، أو مِنْ عِنْدِ زَوَالِ الشَّمْسِ إلى العَصْرِ، لأنَّ النَّاسَ يَسْتَكِنُونَ في بُيُوتِهِم كأَنَّهُم قد تَهَاجَرُوا. المُنْجِدُ: ص ٨٥٥.

٢. العَانِيُ: الأَسِيرُ.

٣. الذِّمَارُ: كلُّ مَا يَلْزَمُكَ حِمَايَتُهُ وحِفْظُهُ، والدِّفَاعُ عَنْهُ، وإنْ ضَيَّعْتَهُ لَزِمَكَ اللَّومُ. المُنْجِدُ: ص٢٣٩.

وقالَ (ﷺ) فيْهَا: «ارْحَمُوا عَزِيزَ قَوْمٍ ذَلَّ، وَغَنِيًا افْتَقَرَ، وَعَالِمًا ضَاعَ بَيْنَ الْجُهَّالِ».

فأطْلَقَهَا (ﷺ) ومَنْ مَعَهَا، فَدَعتْ لَهُ، وقَالَتْ:

أَصَابَ اللهُ بِبِرِّكَ مَواقِعَهُ، ولَا جَعَلَ لكَ إلى لَئِيْمٍ حَاجَةً، ولَا سَلَبَ نِعْمَةً عنْ كَرِيْمٍ قَومٍ إلَّا جَعَلَكَ سَبَبَاً لرَدِّهَا عَلَيْهِ.

فَرَجَعَتْ إلَى أَخِيْهَا عَدِيٍّ فَقَالَتْ: إنِّتِ هَذَا الرَّجُلَ قَبْلَ أنْ تُعَلِّقَكَ حَبَائِلُهُ، فإنِّي رأيْتُ فِيْهِ خِصَالاً تُعْجِبُنِي، يُحِبُّ الفَقِيْرَ، ويَفُكُّ الأَسِيْرَ، ويَرْحَمُ الصَّغِيْرَ، ويَعْرِفُ قَدْرَ الكَبِيْرِ. فَقَدِمَ علَى النَّبِيِّ (ﷺ)، فألْقَى لَهُ وسَادَةً محْشُوَّةً لِيْفَاً وجَلَسَ النَّبِيُّ (ﷺ) علَى الأَرْضِ، فأَسْلَمَ عَدِيٌّ وأَسْلَمَتْ أخْتُهُ.

***

بِئْسَ البُخْلُ خُلُقَاً

في المُسْتَطْرَفِ أنَّ أهْلَ مَرْوٍ مَوصُوفُونَ بِالبُخْلِ، ومِنْ عَادَاتِهِم إذَا تَرَافَقُوا فِيْ سَفَرٍ أنْ يَشْتَرِيَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُم قِطْعَةَ لَحْمٍ، ويَشُكَّهَا في خَيْطٍ، ويَجْمَعُونَ اللَّحْمَ كُلَّهُ في قِدْرٍ ويُمْسِكُ كُلُّ مِنْهُم طَرَفَ خَيْطِهِ، فإذَا استَوَى، جَرَّ كُلُّ مِنْهُم خيْطَه وأكلَ لحْمَه، ويتَقَاسَمُونَ المَرَقَ.

***

بَخِيْلٌ يَصِفُ الشُّجَاعَ!

قِيْلَ لِبَخِيْلٍ: مَنْ أشْجَعُ النَّاسِ؟ فقَالَ: مَنْ يَسْمَعُ وَقْعَ أضْرَاسِ النَّاسِ علَى طَعَامِهِ ولَا تَنْشَقُّ مَرَارَتُهُ!

***

الشُّحُّ

وقِيْلَ لِبَعْضِهِم: أمَا يَكْسُوكَ محمد بنُ يَحْيَى؟ فقالَ: واللهِ، لَو كَانَ لهُ بيتٌ مَمْلُوءٌ إبَرَاً، وجَاءَهُ يَعقُوبُ، ومعَهُ الأنْبِيَاءُ شُفَعَاءٌ، والمَلَائِكَةُ ضُمَنَاءٌ، يَسْتَعِيْرُ مِنْهُ إبْرَةً لِيَخِيْطَ بِهَا قَمِيْصَ يُوسُفَ الذي قُدَّ مِنْ دُبُرٍ، مَا أَعَارَهُ إيَّاهَا، فكَيْفَ يَكْسُونِي؟!

لَوْ أنَّ دَارَكَ أَنْبَتَتْ لكَ واحْتَشَتْ *** إِبَرَاً يَضِيْقُ بِهَا فِنَاءُ المَنْزِلِ

وأَتَاكَ يُوسُفُ يَسْتَعِيْرُكَ إِبْرَةً *** لِيَخِيْطَ قُدَّ قَمِيْصِهِ لَمْ تَفْعَلِ

***

المُتَنَبِّيُ البَخِيْلُ

مَـدَحَ شَـخْصٌ المُتَنَبِّـيَ بقصِيْـدَةٍ، فقـالَ لَهُ: كَـمْ أَمَّلْتَ مِنَّا عـلَى مَدْحِكَ؟ فقَـالَ: عَشَرَةَ دنَانِـيرٍ. قـالَ: لـو نَدَّفْـتَ قُطْـنَ الأَرْضِ بِقَوْسِ السَّـمَاءِ عـلَى جِبَـاهِ المَلَائِكَةِ مَـا دَفَعْتُ لـكَ دَانِقَاً!

***

مَا نُبَالِي، أَكَثَّرُوا أَمْ قَلُّوا!

اشـتَرَى رَجُـلٌ مـن أَحَـدِ البُخَـلاءِ دَارَاً، وانْتَقَـلَ إلَيْهَا، فوقَـفَ بِبَابِهِ سَـائِلٌ، فقَـالَ: فَتَحَ اللـهُ عَلَيْـكَ، ثُـمَّ وقـفَ ثَـانٍ، وثَالِـثٌ، فقـالَ لهُـمَا ذلـكَ القَـولَ، ثُـمَّ التفَـتَ إلى ابنَتِهِ فقَـالَ لَهَـا: مَـا أَكْثَرَ السُّـؤَالَ فِي هذا المَـكَانِ! فقَالتْ: يَـا أَبَتِ، مَا دُمْتَ مُتَمَسِّـكَاً بهذِهِ الكَلمَـةِ مَا نُبَـالِي أكَـثِرُوا أَمْ قَلُّوا.

***

أَعْرَابِيٌّ بَخِيْلٌ!

قـالَ أَعْـرَابِيٌّ لنَزِيْـلٍ (ضَيْـفٍ) نَـزَلَ بِـهِ: نَزَلْـتَ بِـوَادٍ غَـيْرِ مَمْطُـورٍ، ورَجُـلٍ بِـكَ غَـيْرِ مَـسْرُورٍ، فأَقِـمْ بِعَـدَمٍ، أو ارْحَـلْ بِنَـدَمٍ.

***

واللهِ، لَا ذُقْتَهُ يَا أَعْرَابِيُّ

وقـفَ أَعْـرَابِيٌّ عـلى بَخِيْـلٍ وهُـو يَتَغَـدَّى، فَسَـلَّمَ علَيْـهِ، فـرَدَّ السَّـلامَ، ثـمَّ أقبَـلَ عـلَى الأكلِ ولم يَعْـزِمْ عَلَيْـهِ. فقـالَ لـهُ الأَعْـرَابِيُّ: أمَّـا إنِّي مَـرَرْتُ بِأَهْلِـكَ. قـالَ: كانَ ذلـكَ طَرِيْقُـكَ. قـالَ: فامْرَأتُـكَ حُبْـلَى. قـالَ: كذلـكَ كانَ عَهْـدِي بِهَـا. قـالَ: ولَـدَتْ. قـالَ: لَا بُـدَّ لَهَـا أنْ تَلِـدَ. قـالَ: ولَـدَتْ غُلَامَـيْنِ. قـالَ: كذلكَ كانَـتْ أُمُّهَا. قـالَ: مـاتَ أَحَدُهُمَا.

قَالَ: كانَتْ مَا تَقْدِرُ عَلَى رَضَاعِ اثنَيْنِ. قَالَ: ثُمَّ ماتَ الآخَرُ. قَالَ: كانَ مَا يَبْقَى بَعْدَ أَخِيْهِ. قَالَ: ومَاتَتِ الأُمُّ. قَالَ: حُزْناً على وَلَدَيْهَا. قالَ: مَا أَطْيَبَ طَعَامَكَ! قالَ: لأَجْلِ ذلكَ أَكَلْتُهُ وَحْدِي، واللهِ، لَا ذُقْتَهُ يَا أَعْرَابِيُّ.

***

بَخِيْلٌ يُسْأَلُ

قِيْلَ لِبَخِيْلٍ: مَا الفَرَجُ بَعْدَ الشِّدَّةِ؟ قالَ: أَنْ يَعْتَذِرَ الضَّيْفُ بالصَّوْمِ.

***

فِي أَيَّةِ سُوْرَةٍ أَنْتَ؟!

قَالَ رَجُلٌ لِوَلَدِهِ وهُوَ فِي المَكْتَبِ[1]: فِي أَيِّ سُوْرَةٍ أَنْتَ؟ فقالَ لَهُ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ووَالِدِي بِلَا وَلَدٍ. فقالَ: لَعَمْرِيَ! مَنْ كُنْتَ أَنْتَ وَلَدُهُ فَهُوَ بِلَا وَلَدٍ.

***

الوَلَدُ الأَحْمَقُ

أَرْسَلَ رَجُلٌ وَلَدَهُ يَشْتَرِي لَهُ حَبْلاً طَوِيْلاً - لِلْبِئْرِ- طُوْلُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعَاً، فَوصَلَ نِصْفَ الطَّرِيْقِ ثُمَّ رَجَعَ، وقَالَ: يَا أَبَتِ، عِشْرُونَ ذِرَاعَاً فِيْ عَرْضِ كَم؟! فقَالَ: فِيْ عَرْضِ مُصِيْبَتِيَ فِيْكَ يَا بُنَيَّ!!

***

إِنَّمَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى الأَعْمَالِ والنِّيَّاتِ

رَأَى أَحَدُهُم رَجُلاً قَبِيْحَ الوَجْهِ وهو يَسْتَغْفِرُ اللهَ، فقالَ: مَا أَرَى لَكَ أَنْ تَبْخَلَ بِهَذَا الوَجْهِ عَلَى جَهَنَّمَ.

***

١. المَكْتَبُ أو الكُتَّابُ والجَمْعُ كَتَاتِيْبُ: مَوْضِعُ التَّعْلِيْمِ. واشتُهِرَ الكُتَّابُ أو المَكْتَبُ بأنَّه المَكَانُ الذي تُدْرَسُ فِيْهِ قِرَاءَةُ القُرْآنِ الكَرِيْمِ.

بِئْسَ قُضَاةُ السَّوءِ!

أنْشَدَ أعْرَابِيٌّ:

لَيْلُ البَرَاغِيْثِ لَيْلٌ لَا نَفَادَ لَهُ *** لَا بَارَكَ اللهُ فِيْ لَيْلِ البَرَاغِيْثِ

كَأَنَّهُنَّ بِجِسْمِيَ إذْ خَلَوْنَ بِهِ *** قُضَاةُ سُوءٍ عَلَى مَالِ المَوَارِيْثِ

***

عَاقِبَةُ الغِشِّ

حُكِيَ أنَّ رَجُلاً كَانَتْ لَهُ بَقَرَةٌ، وكَانَ يَشُوبُ (يَخْلِطُ) لَبَنَهَا بِالمَاءِ، فَجَاءَ سَيْلُ الوَادِي فَأَغْرَقَهَا، فَجَعَلَ صَاحِبُهَا يَنْدُبُهَا (يَبْكِي عَلَيهَا)، فقالَ لهُ بَعْضُ بَنِيْهِ: يَا أَبَتِ، إنَّ المِيَاهَ الَّتِي كُنَّا نَجْعَلُهَا فِيْ لَبَنِهَا قَدْ اجْتَمَعَتْ وأَغْرَقَتْهَا.

***

هَذَا هو التِّمْسَاحُ!

في كتَابِ «عَجَائِبِ الحَيَوانَاتِ» جَاءَ:

التِّمْسَاحُ عَلَى صُورَةِ الضَّبِّ، وظَهْرُهُ كالسُّلْحُفَاةِ، ولَا يَعْمَلُ الحَدِيْدُ فِيْهِ، وطُولُهُ فِيْ الغَالِبِ سِتَّةُ أذْرُعٍ إلى عَشَرَةٍ، وعَرْضُه ذِراعٌ إلى ذِرَاعَيْنِ. ويُقِيْمُ في البَحْرِ تَحْتَ المَاءِ أربعَةَ أشْهُرٍ لَا يَظْهَرُ، وذَلِكَ في زَمَنِ الشِّتَاءِ، ويتَغَوَّطُ مِنْ فِيْهِ، فيَحْصُلُ فِيْهِ الدُّودُ فَيُؤْذِيْهِ، فَيَخْرُجُ إلى البَرِّ، ويَفْتَحُ فَاه، فيأتِيْ إليْهِ طَيْرٌ يُقَالُ لَهُ: القُطْقَاطُ، فَيَدْخُلُ فِيْهِ، فَيَلْتَقِطُ الدُّودَ، فَيَكُونُ لَهُ غِذَاءٌ وللتِّمْسَاحِ اسْتِرَاحَةٌ.

ويَبِيْضُ سِتِّيْنَ بَيْضَةً، وهُو يَحْضُنُ في البَرِّ، فإذَا أفْرَخَ، فَمَا صَعِدَ الجَبَلَ صَار وَرَلَاً، ومَا نَزَلَ إلى البَحْرِ صَارَ تِمْسَاحَاً. وفَكُّهُ الأسْفَلُ لا يَسْتَطِيْعُ تَحْرِيكَهُ لأنَّ فِيْهِ عَظْمَاً مُتَّصِلَاً بِصَدْرِهِ، وقَدْ سُلِّطَ عَلَيْهِ كَلْبُ المَاءِ، يُقَالُ أنَّهُ يُلَطِّخُ جِسْمَهُ بالطِّيْنِ، ويُغَافِلُ التِّمْسَاحَ ويَثِبُ في فَمِهِ فيَبْتَلِعُهُ لنُعومَتِه، فإذَا حصَلَ في جَوْفِهِ ذابَ مَا علَيْهِ مِنْ سُخُونَةِ بَطْنِهِ، فَيُقَطِّعُ أَمْعَاءَهُ ومَرَاقَ بَطْنِهِ فَيَقْتُلُهُ ويَخْرُجُ.

***

الصَّومُ فَرِيْضَةٌ

قِيْلَ لِبَعْضِ الأَعْرَابِ: إنَّ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ قَدْ جَاءَ، فَقَالَ: واللهِ، لأَقْطَعَنَّهُ بالأَسْفَارِ.

***

هَجَا وَمَدَحَ

سَمِعَ أعرَابِيٌّ قَارِئًا يَقْرَأ: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾، فقالَ: لقَدْ هَجَانَا رَبُّنَا. ثُمَّ بَعْدَ ذلكَ سَمِعَهُ يَقْرَأ: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. فقالَ: لا بَأْس، هَجَا ومَدَحَ.

***

الفِقْهُ عِمَادُ الدِّيْنِ

شُوهِدَ أعرَابِيٌّ يَغْطِسُ في البَحْرِ ومعهُ خَيْطٌ، كُلَّمَا غَطَسَ غَطْسَةً، عَقَدَ عُقْدَةً في الخَيط، فقيلَ لهُ: مَا هذَا الذي تَفْعلُ؟! فقالَ: جَنَابَاتُ الشِّتَاءِ أَقْضِيْهَا في الصَّيْفِ.

***

أُوْصِيْكَ بأَهْلِيَ خَيْرَاً

جاءَ أعرَابِيٌّ على مَائِدَةِ الحَجَّاجِ بنِ يُوسُفٍ الثَّقَفِيِّ، وكانَ عليْهَا حَلْوَاءُ، فأكَلَ لُقْمَةً، فقالَ الحَجَّاجُ: مَنْ أكلَ من هَذَا شَيْئَاً ضَرَبْتُ عُنُقَهُ. فامْتَنَعَ النَّاسُ، وبَقِيَ الأَعْرَابِيُّ يَنْظُرُ إلى الحَجَّاجِ مَرَّةً، وإلى الحَلْواءِ أُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: أيُّهَا الأَمِيْرُ، أُوصِيْكَ بِأَهْلِيَ خَيْرَاً. ثمَّ انْدَفَعَ يَأْكُلُ، فَضَحِكَ الحَجَّاجُ، وأَمَر لَهُ بِصِلَةٍ.

***

أَعْرَابِيٌّ يَدْفَعُ ابنَهُ إلى المُعَلِّمِ

دَفَعَ أعرَابِيٌّ ابنَهُ إلى المُعَلِّمِ فغَابَ عنْهُ مُدَّةً، ثمَّ قالَ: في أيِّ سُوْرَةٍ أَنْتَ؟ فقالَ: فِيْ ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾، قالَ: بِئْسَ العِصَابَةُ أنْتَ فِيْهِمْ، ثمَّ تركَهُ مُدَّةً وقالَ: في أيِّ سُوْرَةٍ اليَومَ أَنْتَ؟ فقالَ: فِيْ ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ . .**﴾، فقالَ: مَا تَتَقَلَّبُ إلَّا عَلَى أَوْتَادِ الكُفْرِ؟! عَلَيْكَ بِغَنَمِكَ فَارْعَهَا!

السَّرِقَةُ حَرَامٌ

سَرَقَ أعرَابِيٌّ صُرَّةً فيهَا دَرَاهِمُ، ثمَّ دخَلَ المَسْجِدَ يُصَلِّي، وكانَ اسمُهُ مُوسَى، فقرأَ الإمَامُ: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**﴾؟ فقالَ: واللهِ إنَّكَ لَسَاحِرٌ، ثمَّ رَمَى الصُّرَّةَ وخَرَجَ.

***

مُوسَى النَّبِيُّ، لَا أنْتَ يَا أعْرَابِيُّ!

دخَلَ أعرَابِيٌّ يُصَلِّي في المَسْجِدِ، وكانَ اسمُه مُوسَى، فقرأَ الإمَامُ: ﴿**يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾. فَتَرَكَ الصَّلَاةَ، وولَّى هَارِبَاً، فَجَلَسَ عَلَى بَابِ المَسْجِدَ وبِيَدِهِ عصَاً، فقرأَ الإمَامُ: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**﴾؟ قالَ: هيَ عَصَايَ يا فَقِيْهُ، إنْ خَرَجْتَ إلى عِنْدِي عَمِلْتُ لَكَ قَبْرَاً على بابِ المَسْجِدِ.

***

لَا عِبَادَةٌ بِلَا تَفَقُّهٍ

حَكَى الأَصْمَعِيُّ فقالَ: خَرجتُ في طَلَبِ إبِلٍ لِي، وكانَ البَرْدُ شَدِيدَاً، فإذَا بِجَماعَةٍ يُصَلُّونَ الظُّهْرَ وبِقُرْبِهِم شَيْخٌ مُلْتَفٌّ بِكِسَاءٍ مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ وهُوَ يقولُ:

أيَا رَبُّ إنَّ البَرْدَ أصبَحَ كَالِحَاً *** وأنتَ بِحَالِيَ عَالِمٌ لا تُعَلَّمُ

فإن كنتَ يوماً في جهنَّمَ مُدخِلِي *** ففِي مِثْلِ هَذَا اليَومِ طَابَتْ جَهَنَّمُ

قالَ الأَصْمَعِيُّ: قلتُ يَا شَيْخُ، أمَا تَسْتَحِي أنْ تَقْطَعَ الصَّلاةَ وأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيْرٌ؟ فأنْشَأَ يَقُولُ:

أيَطْمَعُ رَبِّي أنْ أُصَلِّي عَارِيَاً *** ويَكْسُو غَيْرِي كِسْوَةَ البَرْدِ والحَرِّ

فَوَاللهِ لَا صَلَّيْتُ مَا دُمْتُ عَارِيَاً *** عِشَاءً ولَا وَقْتَ المَغِيْبِ ولَا الفَجْرِ

ولَا الظُّهْرَ إلَّا يومَ شَمْسٍ دَفِيَّةٍ *** وإنْ غَيَّمَتْ فالوَيْلُ للظُّهْرِ وَالعَصْرِ

وإنْ يَكْسُنِي رَبِّيَ قَمِيْصَاً وجُبَّةً *** أُصَلِّي لَه مَهْمَا أَعِيْشُ مِنَ الدَّهْرِ

يقـولُ الأَصْمَعِـيُّ: فأعْجَبَنِـي شِـعْرُه، فَنَزَعْـتُ قَمِيْصَاً وَجُبَّـةً ووهَبْتُهُمَا لَـهُ، وقُلْتُ: قُمْ فَصَـلِّ. فاسـتَقْبَلَ القِبْلَـةَ، وصَـلَّى جَالِسَـاً عـلَى غَـيْرِ وُضُـوءٍ، فقلـتُ لَـهُ: تُصَـلِّي وأَنْـتَ جَالِـسٌ بِغَـيْرِ وُضُـوءٍ، فأنشَـأَ يَقُولُ:

إليكَ اعتِذَارِي مِنْ صَلَاتِيَ جَالِسَاً *** على غَيْرِ طُهْرٍ مُوْمِيَاً نَحوَ قِبْلَتِي

فَمَا لِيَ بِبَرْدِ المَاءِ يَا رَبُّ طَاقَةٌ *** ورِجْلَايَ لَا تَقْوَى عَلَى ثَنْيِ رُكْبَتِي

ولكنَّنِي اسْتَغْفِرُ اللهَ شَاتِيَاً *** وأَقْضِيْكَهَا يَا رَبُّ فِيْ وَجْهِ صَيْفَتِي

وإنْ أنَا لَمْ أفْعَل فَأَنْتَ مُحَكِّمٌ *** بِمَا شِئْتَ مِنْ صَفْعِيَ ومِنْ نَتْفِ لِحْيَتِي

قالَ الأَصْمَعِيُّ: فَضَحِكْتُ مِنْهُ وتَرَكْتُهُ.

***

مَنْ لَمْ يَتَفَقَّه فَهُوَ أَعْرَابِيٌّ

صَـلَّى أَعْـرَابِيٌّ مـعَ قَـوْمٍ، فَقَـرَأَ الإمَـامُ: ﴿**قُـلْ أَرَأَيْتُـمْ إِنْ أَهْلَكَنِـيَ اللَّـهُ وَمَـنْ مَعِـيَ**﴾، فقَـالَ الأَعْـرابِيُّ: أَهْلَـكَكَ اللـهُ وَحْدَكَ، مَا ذَنْـبُ الَّذِيْنَ مَعَـكَ؟ فَقَطَعَ الجَمَاعَـةُ الصَّلَاةَ مِـنْ شِـدَّة الضَّحِكِ.

***

الخَيْرُ في الفَقَاهَةِ

صَـلَّى أَعْـرَابِيٌّ خَلْـفَ إِمَـامٍ، فَقَرَأَ: ﴿**إِنَّا أَرْسَـلْنَا نُوحًـا إِلَى قَوْمِهِ . . .**﴾ ثـمَّ وَقَفَ وَجَعَلَ يُرَدِّدُهَـا، فقـالَ الأَعْرَابِيُّ: أَرْسِـلْ غَـيْرَهُ يَرْحَمُكَ اللهُ، وأَرِحْنَا وأَرِحْ نَفْسَـكَ.

***

تَفَقَّهُوا في دِيْنِ اللهِ

صَـلَّى أَعْـرَابِيٌّ خَلْـفَ إِمَامٍ، فَقَرَأَ: ﴿**فَلَـنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَـأْذَنَ لِي أَبِي . . .**﴾، ووَقَفَ وأَخَـذَ يُرَدِّدُهَـا، فقـالَ الأَعْـرَابِيُّ: أنْ لَـمْ يَـأْذَنْ لـكَ أبُـوكَ في هـذه اللَّيْلَـةِ نَظَـلُّ نحـنُ وُقُوفَـاً إلى الصَّبَـاحِ!! ثـمَّ تركَـهُ وانْصَرَفَ.

انشَغِلْ بِعُيُوبِ نَفْسِكَ

وقَـعَ بـينَ الأَعْمَـشِ وزوجَتِهِ وَحْشَـةٌ، فسَـألَ بعضَ العَارِفِـيْنَ أنْ يُصْلِـحَ بَيْنَهُمَا، فدخَلَ إلَيْهَـا فقـالَ: إنَّ أبَـا محمـد شَـيْخُنَا، فـلَا يُزْهِـدْكِ فِيْـهِ عَمَـشُ عَيْنَيْـهِ، ودِقَّـةُ سَـاقَيْهِ، وضَعْـفُ رُكْبَتَيْـهِ، وَنَـتَنُ إبْطَيْـهِ، وبُخْرُ فَمِـهِ[1]، وجُمُودُ كَفَّيْـهِ، فقالَ لـهُ الأَعْمَشُ: قُمْ، فقَـدْ أَرَيْتَهَـا مِـنْ عُيُـوبِي مَا لَـمْ تَكُـنْ تَعْرِفُهُ.

***

بَيْتٌ سَقْفُهُ يُفَرْقِعُ!

سـكَنَ بَعْـضُ الفُقَهَـاءِ فِيْ بَيْـتٍ سَـقْفُهُ يُفَرْقِـعُ فِي كلِّ وَقْـتٍ، فجَـاءَ صَاحِـبُ البَيْـتِ يَطْلُـبُ الأُجْـرَةَ، فقـالَ لـهُ: أَصْلِـحِ السَّـقْفَ فإنَّـه يُفَرْقِـعُ. قـالَ: لَا تَخَـفْ فإنَّهُ يُسَـبِّحُ اللـهَ. قـالَ: أَخْـشَى أنْ تُدْرِكَـهُ الرِّقَّـةُ والخُشُـوعُ فيَسْـجُدَ للـهِ.

***

مَا هَكَذَا الدُّعَاءُ للمَرِيْضِ

عـادَ بَعْضُهُـمْ نَحَوِيًّـاً فقـالَ لـهُ: مـا الذي تَشْـكُوهُ؟ قـالَ: حُمَّى جَاثِيَـةٌ، نَارُهَـا حَامِيَةٌ، مِنْهَـا الأَعضَـاءُ وَاهِيَـةٌ، والعِظَـامُ بَالِيَـةٌ. فقـالَ لـهُ: لَا شَـافَاكَ اللـهُ بِعَافِيَـةٍ، يَـا لَيْتَهَـا كَانَـتِ القَاضِيَةُ.

***

مَا هَكَذَا الصُّومُ

سَـمِعَتْ امـرَأَةٌ أنَّ صَـوْمَ يَـوْمٍ كَفَّـارَةُ سَـنَةٍ، فَصَامَتْ إلى الظُّهْـرِ، ثُمَّ أفْطَـرتْ، وقَالَتْ: تكْفِيْنِي كَفَّارَةُ سِـتَّة أَشْـهُرٍ.

***

١. نَتَنُ وخُبْثُ رَائِحَةِ فَمِهِ.

الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الآخِرَةِ

قِيْلَ للطُّفَيْلِيِّ: أيُّ سُورَةٍ تُعْجِبُكَ مِنَ القُرآنِ؟ قالَ: المَائِدَةُ. قِيْلَ: فأيُّ آيَةٍ؟ قالَ: ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا**﴾ قِيْلَ: ثمَّ مَاذَا؟ قالَ: ﴿**آتِنَا غَدَاءَنَا**﴾، قِيْلَ: ثمَّ مَاذا؟ قالَ: ﴿**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ**﴾. قيلَ: ثمَّ مَاذا؟ قالَ: ﴿**وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ**﴾.

***

أَرَدْتُ أنْ أَجْعَلَ الذَّنْبَ عَظِيْمَاً!

حُكِيَ أنَّ السُّلطانَ أنُو شُرْوَانَ وُضِعَتْ المَائِدةُ بينَ يدَيهِ يَومَاً، فوقَعَتْ من الخَادمِ قَطْرَةٌ من المَرَقِ على ثِيَابِهِ، فنَظرَ إليْهَا مُغْضَبَاً، فلمَّا تفرَّس الخَادمُ منهُ الغَضَبَ، صَبَّ باقي المَرَقِ على ثيَابِهِ، فقالَ لهُ المَلِكُ: ما كفَاكَ الأوَّلُ؟! فقالَ: نعم أيُّهَا المَلِكُ، إنِّي تَعَرَّفتُ مِنكَ القَتْلَ، وكانَ السَّبَبُ حَقِيْرَاً، فخِفْتُ أن يتكلَّمَ بكَ النَّاسُ لِقَتْلِي على ذلكَ السَّبَبِ الحَقِيْرِ، فأردتُ أنْ أجْعَلَ الذَّنْبَ عَظِيمَاً حتَّى لا يقولَ النَّاسُ ما يَقُولُونَ، فأعْجَبَهُ كَلَامُهُ، فعفَا عنهُ، ووصَلهُ، وخَلَعَ عَلَيْهِ.

***

أيُّ يَوْمٍ يَكُونُ عِيْدُكَ؟

قالَ رَجُلٌ لعَابِدٍ مِنَ العُبَّادِ: أيُّ يَوْمٍ يَكُونُ عِيْدُكَ؟ فقالَ: كُلُّ يَوْمٍ لا أَلْبَسُ فِيْهِ ثَوبَ المَعَاصِي.

***

أَطْلُبُ لِيَ حِمَارَاً

قالَ مَكفُوفٌ لدَلَّالٍ: أَطْلُبْ لِيَ حِمَارَاً، لَيْسَ بالصَّغِيْرِ المُحتَقَرِ، ولَا بالكَبِيْرِ المُشتَهَرِ، إنْ خَلَا الطَّرِيقُ تَدَفَّقَ، وإنْ كَثُرَ الزِّحَامُ تَرفَّقَ، لَا يَصْدِمُ بِيَ السَّوَارِي[1]، ولا يُدخِلُنِيَ تَحْتَ البَوارِي[2]، إنْ أَكْثَرْتُ عَلَفَهُ شَكَرَ، وإنْ أَقْلَلْتُهُ صَبَرَ، إنْ ركِبتُهُ هَامَ، وإنْ ركِبَهُ غَيْرِيَ نَامَ. فقالَ الدَّلَّالُ: اصْبِرْ - أعَزَّكَ اللهُ - حتَّى يُمْسَخَ القَاضِي حِمَارَاً لتُصِيْبَ حَاجَتَكَ!

---

١. السَّوَارِي: الجُدْرَانُ.

٢. البَوَارِي: جَمْعُ بَارِيَةٍ، المَقْصُودُ لَا يُدخِلُنِي فِي الأرَاضِي والأَشْيَاءِ التِي بِهَا ضَرَرٌ وهَلَاكٌ.

لِتَرْضَ بِقِسْمَةِ اللهِ

حُكِيَ أنَّ ابنَ الرَّاوَنْدِيِّ كانَ يَمْشِي في البَرِّيَّة، فأعيَاهُ التَّعَبُ، فدعَا اللهَ (تَعَالَى) أنْ يُسهِّلَ لهُ منْ يَحْمِلُهُ على دَابَّةٍ. فبَيْنَمَا هو في دُعَائِه، إذْ أَقْبَلَ عليهِ رَجُلٌ تُرْكِيٌّ من جُنودِ السُّلطَانِ، وقد كانَتْ فَرَسُهُ - في ذلكَ الوَقْتِ - وَلَدَتْ فِلْوَاً[1] لا يَقدِرُ على المَشْيِ حينَ الوِلَادَةِ، فقالَ لابن الرَّاوَنْدِيِّ: احْمِلْ هذا الفِلْوَ على رقَبَتِكَ حتَّى نَصِلَ البَلَدَ، فامتَنَعَ، فعَلاهُ بالسَّوطِ، وأقْبَلَ عليهِ بالضَّرْبِ، فقالَ: يا ربُّ، دَعوتُكَ أن تُسَهِّلَ لِيَ من يَحْمِلُنِي، فَسَهَّلْتَ لِيَ مَنْ أَحْمِلُهُ!

***

أَحْلَامُ يَقَظَةٍ!

حُكِيَ أنَّ الحَجَّاجَ مرَّ ليلةً بمكَانٍ فيه لبَّانٌ وعندَهُ بَسْتُوقَةٌ[2] فِيْهَا لَبَنٌ، وهوَ يقولُ: متَى أَبِيْعُ هذَا اللَّبَنَ؟ أتُرَى أبِيْعُهُ بِكَذَا وكَذَا، ثمَّ أبيعُ كذَا فيُكْتَبُ لي كَذَا، ويَحْسُنُ حَالِي فأَخْطِبُ بنْتَ الحَجَّاجِ وأتَزَوَّجُهَا، فتَلِدُ لِيَ غُلَاماً، وأَدْخُلُ إليْهَا يَوماً فتُخَاصِمُنِي، فأضْرِبُهَا بِرِجْلِيَ هكذَا؟ فرَفَسَ بَسْتُوقَهُ بِرجْلِهِ، فانكَسرَ البَسْتُوقُ، وتبدَّدَ اللَّبَنُ، فقرَعَ الحَجَّاجُ البَابَ، ففَتَحَ البَابَ، فأخَذَهُ وجَلَدَهُ خَمْسِيْنَ سَوْطَاً وقالَ: لو رَفَسْتَ ابْنَتِيَ هكذَا لأَفْجَعتَنِيَ فِيْهَا.

***

لتَكُنْ معَ اللهِ دَائِمَاً

قالَ رَجُلٌ لِمَجُوسِيٍّ: لِمَ لَا تُسْلِمْ؟ قالَ: حتَّى يشَاءَ اللهُ. قالَ: شاءَ اللهُ ولكَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدَعُكَ. قالَ: فأنَا معَ أقْوَاهِمَا!!

***

١. فَلْو/ فِلْو :جمع أفلاء وفِلاء ، مؤ فِلْوة : فُلُوّ ؛ جَحْش أو مُهْر فُطم أو بلغ السَّنة : لهذه الفرس فِلْوان .
٢. بَسْتُوقَةٌ: أيْ عُلْبَةٌ أو وِعَاءٌ فيْهِ لَبَنٌ.

يُبَاكِرُ فِي الأَكْلِ

كانَ رجُـلٌ يُبَاكِـرُ فِي الأَكْلِ (يَـأْكُلُ مُبَكِّـرَاً)، فقِيلَ لهُ: اصْبِرْ حتَّى تَطْلُعَ الشَّـمْسُ، فقالَ: إنَّنِـي فِي بَغْـدادَ، فكَيـفَ أنتَظِرُ منْ يَطْلُعُ من أَقْصَى خُرَاسَـانَ؟!

***

ابنُ عِرْبَاضٍ القَاضِي!

قِيْـلَ: اختَلَـفَ بَنُـو طَفَاوَةٍ وبنُو رَاسِـبٍ - وهـما قَبِيْلَتَـانِ - فِي صَبِيٍّ، ادَّعَـاهُ كُلُّ وَاحِدٍ مـن الفَرِيْقَـيْنِ لِنَفْسِـهِ، فَتَحَاكَمُـوا إلى ابنِ عِرْبَاضٍ، فقـالَ الحَكَمُ: القَضِيَّـةُ بَيِّنَةٌ، يُلقَى الوَلَـدُ فِي المَـاءِ، فـإنْ طَفَـا فهُـو مِنْ بَنِي طَفَـاوَةٍ، وإنْ رَسَـبَ فهُو من بَنِيْ رَاسِـبٍ.

***

لا.. للرَّشْوَةِ

حُـكِيَ أنَّـه تخَاصَـم رجُـلانِ إلى القَـاضِي، فشَـاوَرَهُ أحُدُهُمَا، فقـالَ: قَدْ بعثْـتُ إلى دَارِكَ خَرُوفَـاً سَـمِيْنَاً، وقَـدْرَاً مِـنَ السَّـكَّرِ، وثَوبَاً رقِيْقَـاً، فاعْلَمْ ذلـكَ، واعْمَـلْ بِمُوْجِبِهِ، فقالَ القَـاضِي بِصَـوتٍ عَـالٍ: إذا كانَ لـكَ بَيِّنَـةٌ نَنْظُرُهَـا ونَحْكُـمُ فِي الحَـالِ، ولَيْسَ هـذَا مِمَّا يُشَـاوَرُ بِهِ.

***

ذَهَبَ جَمِيْعُ عُمُرِكَ!

حُـكِيَ أنَّ نَحْوِيَّـاً ركِـبَ فِي سـفِيْنَةٍ، فقالَ للمَلَّاحِ: هلْ تَعْرِفُ شَـيْئَاً مِـنَ النَّحْوِ؟ قالَ: لَا. قـالَ: ذَهَـبَ نِصْفُ عُمُرِكَ. فلمَّا اشْـتَدَّتِ الرِّيْـحُ، واضْطَرَبَتِ السَّـفِيْنَةُ، وكادَتْ تَغْرَقُ، قـالَ المَـلَّاحُ للنَّحْوِيِّ: هلْ تَعْرِفُ السِّـبَاحَةَ؟ قـالَ: لَا. قالَ: ذَهَـبَ جَمِيْعُ عُمُرِكَ.

***

ذَكَاءُ البُهْلُولِ

قـالَ الرَّشِـيْدُ للبُهْلُـولِ: أتُحِـبُّ أن تَكُـونَ خَلِيْفَـةً؟ قـالَ: كلَّا! وذلـكَ أَنِّيَ رأَيـتُ مـوتَ ثَلَاثَـةِ خُلَفَـاءَ، ولَـمْ يَـرَ الخَلِيْفَـةُ مَـوْتَ بُهْلُولَيْنِ.

مَا أَبْخَلَهُ!

قالَ رَجُلٌ لغُلَامٍ: بِكَمْ تَخْدِمُنِي؟ قالَ: بِطَعَامِي. قالَ: ألَا تُسَامِحُ؟! قالَ: أَصُومُ يَوْمَي الاثنَيْنِ والخَمِيْسِ.

***

كُلْهُ مَهْضُومَاً

حُكِيَ أنَّه شَكَا رَجُلٌ إلى طَبِيْبٍ سُوءَ انْهِضَامٍ في طَعَامِهِ، فقالَ: كُلْهُ مَهْضُومَاً.

***

الإِجَابَةُ الذَّكِيَّةُ

قالَ المَنْصُورُ الدَّوَانِيْقِيُّ لبَعْضِ المُغَارِبَةِ: ألَا تَحْمَدُونَ اللهَ إذْ رَفَعَ عَنْكُمُ الطَّاعُونَ منذُ وُلِّيْنَاكُم؟ فقالَ لَهُ الشَّامِيُّ: اللهُ أَعْدَلُ من أنْ يَجْمَعَكُم والطَّاعُونَ عَلَيْنَا!

***

اجْتَنِبْ ذِكْرَ عُيُوبِ النَّاسِ!

حُكِيَ أنَّ رجُلاً عظِيْمَ الأنْفِ خَطَبَ امرَأَةً، فقالَ لهَا: لقَدْ عَلِمْتِ شَرَفِي، وأنَا كَرِيْمُ المُعَاشَرَةِ، مُتَحَمِّلٌ للمَكَارِهِ. فقَالتْ: لوْلَا حَمْلُكَ للمَكَارِهِ مَا حَمَلْتَ هذَا الأَنْفَ.

***

أَهَمِّيَّةِ حُسْنِ اخْتِيَارِ الاسْمِ

سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عن اسْمِهِ، فقالَ: قَرَّادٌ. فقِيْلَ لهُ: قَدْ ضُيِّقَ عَلَيْكَ في الاسْمِ. فقَالَ: إنْ كانَ ضُيِّقَ في الاسْمِ، فَقَدْ وُسِّعَ في الكُنْيَةِ. فَقِيْلَ لَهُ: أبو مَنْ؟ فقالَ: أبُو البَيْدَاءِ.

***

حَمَاقَةٌ!

قالَ بَعْضُهُمْ: رأَيْتُ ابنَ خَلَفٍ الهَمَدَانِيِّ في صَحْراءَ يَطْلُبُ شَيْئَاً. فقالَ لهُ رَجُلٌ: ما تَطلُبُ هُنا؟ فقالَ: أَخْفَيْتُ شَيْئَاً فلَمْ أهْتَدِ إلَيْهِ. فقيلَ لهُ: مَا هيَ العَلَامَةُ التي جَعَلْتَهَا لهُ؟ فقالَ: جَعلتُ عَلامَتِي قِطْعَةَ غَيْمٍ كانَتَ فَوْقَهُ، ومَا أَرَاهَا، السَّاعَةَ.

أَحْمَقُ مِنْ أَحْمَقٍ!

دَخَلَ رَجُلٌ من أَهْلِ حِمْصَ إلى بَلَدٍ فرَأى فِيْهَا منَارَةً، فقالَ لِصَاحِبِهِ: مَا أَطْوَلَ قَامَةَ هذَا الذي بَنَى هذِه المَنارَةَ. فقالَ لهُ: يَا أَخِي، هلْ فِي الدُّنْيَا مَنْ تكُونُ قَامَتُهُ مِثْلَ هذِه المَنَارَةِ؟! إنَّمَا بَنُوهَا علَى وَجْهِ الأَرْضِ وَهِيَ نَائِمَةٌ ثُمَّ أَقَامُوهَا.

***

مُتْعِبٌ عِلَاجُ الأَحْمَقِ!

قالَ السَّيِّدُ المَسِيْحُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): عَالَجْتُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ فأَبْرَأْتُهُمَا بإِذْنِ اللهِ (تَعَالَى)، وأَعْيَانِيَ عِلَاجُ الأَحْمَقِ.

***

خَطَأٌ نَحْوِيٌّ!

قَرَأَ رَجُلٌ سُورَةَ الزَّلْزَلَةِ فقالَ ﴿**يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**﴾ بالرَّفْعِ، فقِيْلَ لهُ: إنَّهَا مَنْصُوبَةٌ. فقالَ: كيفَ ذلكَ والخَبَرُ مَرْفُوعٌ؟!

***

مَعَاشِرَ الشُّعَرَاءِ، لَا تَمْدَحُوا الطُّغَاةَ مِنَ الحُكَّامِ

حُكِيَ عنْ بَعْضِ الظُّرَفَاءِ أَنَّهُ امْتَدَحَ بَعْضَ الحُكَّامِ، فأَمَرَ لَهُ بِبَرْدَعَةٍ[1] حِمَارٍ وحِزَامٍ، فأَخَذَهُمَا علَى كَتِفِه وخَرَجَ، فَرَآهُ بعضُ أَصْحَابِه، فقالَ لهُ: ما هذَا؟ قالَ: إنَّ الأَمِيْرَ امْتَدَحْتُهُ بِأَحْسَنِ أَشْعَارِي فَخَلَعَ[2] عَلَيَّ بأَحْسَنِ ثِيَابِهِ!

***

أَتَانٌ أَمْ بُسْتَانٌ؟!

اشتَرى رجُلٌ أَتَانَاً[3]، فقالَ للبَائِعِ: هلْ فِيْهَا عُيوبٌ؟ قالَ: ولَمْ نَعْلَم فِيْهَا غَيْرَ

١. البَرْدَعَةُ: كِسَاءٌ يُلْقَى علَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ.
٢. خَلَعَ علَى فُلَانٍ: أَعْطَاهُ هَدِيَّةً.
٣. الأَتَانُ: أنثَى الحِمَارِ.

عُيُوبٍ يَسِيْرَةٍ: فِيْهَا قَرْحَةٌ كَأَنَّها سَفَرْجَلَةٌ، وأُخْرَى كأنَّها تُفَّاحَةٌ، وقَلِيْلُ وَرَمٍ كأنَّها بِطِّيْخَةٌ. فقالَ: هذِه أتانٌ أمْ بُسْتَانٌ؟!!

***

أَحْوَالُنَا بِخَيْرٍ!

كتبَ رجُلٌ إلى أَبِيْه وكانَ غَائِباً: أمَّا بَعْدُ: فإنَّ أَحْوَالَنَا بِخَيْرٍ، ولَمْ يَحْدُثْ بَعْدَكَ مَكْرُوهٌ، غَيْرَ أنَّ حَائِطاً وَقَعَ، فمَاتَتْ أُمِي، وأُخْتِي، وجَارِيَتَانِ، ونَجَوْتُ أنَا والسِّنَّورُ والحِمَارُ.

***

الرِّيَاءُ آفَّةُ الأَعْمَالِ

قِيْلَ لِرَجُلٍ: خَفَّفْتَ صَلَاتَكَ جِدًّا، فقالَ: إنَّه لَمْ يُخَالِطْهَا رِيَاءٌ.

***

العَمَلُ الصَّالِحُ حَسَنٌ وإِنْ قَلَّ

في الحَدِيثِ: أنَّ رَجُلاً مرَّ بطَرِيْقٍ وقَعَ فيهِ المَاءُ، فَوَضَعَ حَجَراً في المَاءِ لتَضَعَ المَارَّةُ أَرْجُلَهَا عَلَيْهِ. فلمَّا جَفَّ الطَّرِيْقُ، مرَّ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَرَفَعَهُ، فَأَوْحَى اللهُ إلى نَبِيِّ ذلكَ الزَّمَانِ: إنِّي غفَرتُ لَهُمَا.

***

آكُلُهَا ولَا أَدَعُهَا للشَّيْطَانِ

جاءَ أَعْرَابِيٌّ عندَ بَعْضِ البُخَلاءِ، فَوَجَدَهُ يَأْكُلُ رُطَباً، فَوقَعَتْ مِنْ يَدِ البَخِيْلِ رُطَبَةٌ، فمَدَّ يَدَهُ لِيَأْخُذَهَا، فسَبَقَهُ الأَعْرَابِيُّ، فَسَقَطَتْ في التُّرَابِ، فأَخَذَهَا البَخِيْلُ وقالَ: آكُلُهَا ولَا أَدَعُهَا للشَّيْطَانِ. فقَالَ الأَعْرَابِيُّ: واللهِ، ولَا لِجِبْرَئِيْلَ ولَا لِمِيْكَائِيْلَ ولَو نَزَلَا مِنَ السَّمَاءِ مَا تَرَكْتَهَا لَهُمَا.

***

حبَّذَا إطْعَامُ الجِيَاعِ

قِيْلَ أنَّ أعْرَابِيّاً كانَ سَاكِنَاً في الدَّيْرِ[1]، وقَدْ وَرَدَ البَصْرَةَ، وجاءَ فأتَى السُّوقَ، فاشْتَرى تَمْراً وزَيْتَاً، وتنَحَّى نَاحِيَةً واشْتَغَلَ بِالأَكْلِ، فمرَّ بِه شَخْصٌ جَائِعٌ، فقالَ لهُ: مَا تَأْكُلُ؟ قالَ: تَمْرٌ وزَيْت بِمَالِي اشْتَرَيْت. فقالَ الجَائِعُ: أهُو طَيِّبٌ؟ قالَ: اشْتَرِ وجَرِّبْ. فقالَ لهُ: مَا رَأَيْتُ سِمَاطَاً كَسِمَاطِكَ مَمْدُودَاً، فقالَ: أمَا تَرى العُودَ مَسْنُوداً (أي العَصَا)، فقالَ لهُ: أَخْطِفُ وأَهْرُبُ، فقالَ: أَلحَقُ وأَضْرِبُ، فقالَ: أمَا سَمِعْتَ قولَ النَّبِيِّ (ﷺ): «بَارَكَ اللهُ فِيْ زَادٍ تَزَاحَمَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِي»؟ قَالَ: ذاكَ في عَمَلِ الطِّيْنِ.

***

رَائِحَةُ الأَمَانِيِّ!

حُكِيَ أنَّ رجُلاً تمنَّى في مَنْزِلِهِ فقالَ: ليتَ لَحْمَاً يكُونُ عِنْدَنَا نَطْبُخُهُ عَلَى مَرَقٍ. فمَا لَبِثَ أنْ جاءَ جَارُهُ بِصَحْنٍ، وقالَ: اغْرُفُوا لنَا فِيْهِ قَلِيْلَاً مِنَ المَرَقِ، فقالَ: إنَّ جِيْرَانَنَا يَشُمُّونَ رَائِحَةَ الأَمَانِيِّ!

***

حَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ!

اسْتَأْجَرَ أَهْلُ ضَيْعَةٍ مُؤَذِّنَاً يُؤَذِّنُ لَهُمْ بِعَشَرَةِ دَرَاهِمَ، فاسْتَزَادَهُم (أيْ طَلَبَ مِنْهُم زِيَادَةً)، فقَالُوا: لَا نَزِيْدُكَ، ولكن نُسَامِحُكَ علَى « حَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ».

***

مَا بَاعَهُ إلَّا بِعُيُوبِهِ

قِيْلَ: بَعَثَ رَجُلٌ ابنَه إلى السُّوقِ لِيَشْتَرِيَ رأسَ خَرُوفٍ مِنَ الطَّبَّاخِ، فاشْتَرَاهُ، وجَلَسَ نَاحِيَةً وأكلَ عَيْنَيْهِ وأُذُنَيْهِ، ولِسَانَهُ، وحَمَلَ البَاقِيَ إلى أبِيْهِ. فقالَ أبُوهُ: وَيْحَكَ! الرَّأسُ نَاقِصٌ، أينَ أُذُنَاهُ؟! فقالَ: قَدْ كانَ أَشْرَطَ بِلَا أُذُنٍ. قالَ: وأينَ عَيْنَاهُ؟! قالَ: قد كانَ أعْمَى. قالَ: وأينَ لِسَانُهُ؟! قالَ: قد كانَ أخْرَسَ. قالَ: خُذْهُ وَرُدَّهُ، وهَاتِ بَدَلَهُ، فقالَ: مَا بَاعَهُ إلَّا بِعُيُوبِهِ.

١. الدَّيْرُ: مَقَامُ الرُّهْبَانِ أو الرَّاهِبَاتِ.

إنْ أَخْبَرْتُكَ، تُسْلِمُ؟

دخَلَ يَهُودِيٌّ إلى الإمَامِ عليٍّ (عَلَيهِ السَّلامُ) فقالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ عَدَدٍ يَكُونُ لَهُ نِصْفٌ، وثُلُثٌ، ورُبُعٌ، وخُمُسٌ، وسُدُسٌ، وسُبُعٌ، وثُمُنٌ، وتُسْعٌ، وعُشْرٌ ولَمْ يكُنْ فِيْهِ كَسْرٌ. فقالَ لَهُ (عَلَيهِ السَّلامُ): إنْ أَخْبَرْتُكَ تُسْلِمُ؟ قال: نَعَمْ. فقالَ (عَلَيهِ السَّلامُ): اضْرِبْ أيَّامَ أُسْبُوعِكَ في أيَّامِ سَنَتِكَ (٧×٣٦٠) فكانَ كمَا قالَ. فلمَّا تَحَقَّقَ المَسْأَلةَ وصِحَّتَهَا، ولَمْ يكُنْ فِيْهِ كَسْرٌ، أَسْلَمَ، وصِحَّتُهَا مِنَ الضَّربِ ألفانِ وخَمْسُمِئَةٍ وعِشْرُونَ.

***

الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ

حُكِيَ أنَّ رجُلاً شَاعِراً كانَ لهُ عَدُوٌّ، فلقِيَه في طَرِيْقٍ خَالٍ منَ المَارَّةِ، فَعَلِمَ الشَّاعِرُ أنَّ ذلكَ العَدُوَّ يُرِيْدُ قَتْلَهُ، فقالَ: يَا هذَا، أَعْلَمُ أنَّ المَنِيَّةَ قد حَضَرَتْ، ولكنْ سَألتُكَ باللهِ إذَا قَتَلْتَنِي، امْضِ إلى دَارِي، وقِفْ بالبَابِ ونَادِ:

أَلَا أَيُّهَا البنْتَانِ إنَّ أَبَاكُمَا.

فلمَّا سَمِعَتَا قَوْلَ الرَّجُلِ أجَابَتَاهُ:

قَتِيْلٌ خُذَا بِالثَّأرِ مِمَّنْ أَتَاكُمَا.

ثمَّ تَعَلَّقَتَا بالرَّجُلِ وحَمَلتَاهُ إلى الحَاكِمِ، فاسْتَقَرَّهُ، فأقَرَّ، فقُتِلَ بِهِ.

***

فِطْنَةُ صَيَّادٍ

رُوِيَ أنَّ المَلِكَ خُسْرُو أَتَى إليهِ رَجُلٌ بِسَمَكَةٍ، فأَمَرَ لهُ بأَرْبَعَةِ آلافِ دِرْهَمٍ، فقَالتْ زوجَتُه شِيْرِيْنُ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ إذَا احْتَقَرَ مَنْ أَعْطَيْتَهُ شَيْئَاً مِنْ حَشَمِكَ وقالَ: أعْطَانِيَ مَا أعْطَى الصَّيَّادَ أو أَقَلَّ؟

فقالَ خُسْرُو المَلِكُ: إنَّ الرُّجُوعَ عن الهِبَةِ قَبِيْحٌ، خُصُوصَاً منَ المَلِكِ. فقَالتْ شِيْرِيْنُ: التَّدْبِيْرُ أنْ تَدْعُوَهُ، وتقُولَ لهُ: هذِهِ السَّمَكَةُ ذكَرٌ أمْ أُنْثَىٰ؟ فإنْ قالَ: ذَكَرٌ، تقُولُ لَهُ: إنَّمَا أرَدتُ أنثَى. وإنْ قالَ: أنْثَى، فتَقُولُ لَهُ: أنَّمَا أردْتُ ذَكَرَاً.

فاسْتَدْعَاهُ فَسَأَلَهُ عن ذلك، فقالَ: أيُّهَا المَلِكُ، إنَّهَا خُنْثَى، لَا ذَكَرٍ ولَا أُنْثَى فاسْتَحْسَنَ جَوابَهُ وأمَرَ لهُ بأربعَةِ آلافٍ أُخْرَى. فلمَّا تسلَّمَ الصَّيَّادُ ثمانِيَةَ آلافِ دِرْهَمٍ مِنَ الخَازِنِ ورَجَعَ، سقَطَ مِنْهَا فِي الطَّرِيْقِ دِرْهَمٌ، فاشتَغَلَ بِأَخْذِهِ، فقَالتَ شِيْرِيْنُ لِلْمَلِكِ: انظُرْ إلَى خِسَّتِهِ وغَلَبَةِ حِرْصِهِ. فاسْتَدْعَاهُ، وسَأَلَهُ عن أخْذِ السَّاقِطِ، فقَالَ: أيُّهَا المَلِكُ، كانَ عَلَيْهِ اسْمُكَ، وحُكْمُكَ، فَخِفْتُ أنْ يَطَأَهُ أحَدٌ بِرِجْلِهِ غَافِلاً عَنْهُ، فاستَحْسَنَ جَوَابَهُ أيْضاً، وأَمَرَ لَهُ بأربعَةِ آلافٍ أُخْرَى، وأَمَرَ المَلِكُ مُنَادِيَاً يُنَادِي: ألَا مَنْ دَبَّرَ فِي أَمْرِهِ بِرَأيِ النِّسَاءِ خَسِرَ دِرْهَمَهُ دِرْهَمَيْنِ.

***

هذَا هوَ الذِي أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُم

رُوِيَ أنَّ السَّيِّدَ المَسِيْحَ (عَلَيهِ السَّلامُ) خَرَجَ يَوماً إلى البَرِّيَّة ومَعَهُ ثَلاثَةٌ من أصْحابِه، فلمَّا تَوَسَّعُوا في البَرِّيَّةِ رأَوا لَبِنَةَ ذَهَبٍ مَطْرُوحَةً في الطَّرِيْقِ، فقالَ عِيْسَى (عَلَيهِ السَّلامُ): هذَا الذِي أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُم، إيَّاكُمْ ومَحَبَّةَ هذَا، فمَضَوا عنْهَا.

فمَا مضَتْ ساعَةٌ حتَّى قالَ واحِدٌ مِنْهُم: يا رُوْحَ اللهِ، أَتَأْذَنُ لِي في الرُّجُوعِ إلى البَلَدِ فَإِنِّي أَجِدُ الأَلَمَ؟ فَأَذِنَ لَهُ. فأتَى إلى اللَّبِنَةِ ليَأْخُذَهَا، فَجَلَسَ عِنْدَهَا. فقال الثاني: أَتَأْذَنُ لِي في الرُّجُوعِ؟ فَأَذِنَ له، وكذلكَ الثَّالِثُ. فاجْتَمَعُوا على تِلْكَ اللَّبِنَةِ ليَأْخُذُوهَا، فقَالُوا: نَحْنُ جِيَاعٌ، فلْيَمْضِ واحِدٌ منَّا إلى البَلَدِ لِيَشْتَرِيَ لنَا طَعاماً.

فَمَضَى واحِدٌ منهُم وأتَى إلى السُّوقِ، واشْتَرى طَعَاماً، فقالَ في نَفْسِهِ: أَجْعَلُ فَوقَهُ سُمَّاً فَيَأْكُلانِهِ فَيَمُوتَا فتَبْقَى لَبِنَةُ الذَّهَبِ لِي وحْدِي. فوضَعَ في الطَّعَامِ سُمَّاً. وأمَّا الآخَرَانِ فتَعَاقَدَا على أنْ يَقْتُلَاهُ ويَأْخُذَا اللَّبِنَةَ. فلمَّا جاءَ بالطَّعَامِ، احتَجَّا عليهِ بالإبْطَاءِ، وبَادَرَا إليْهِ وقَتَلَاهُ، وجَلَسَا يَأكُلانِ الطَّعَامَ. فمَا أَكَلا قلِيْلاً حتَّى مَاتَا، فصَارُوا كُلُّهُم مَوتَى عندَ تِلْكَ اللَّبِنَةِ.

فلمَّا رَجَعَ عِيْسَى (عَلَيهِ السَّلامُ) مرَّ على تلكَ اللَّبِنَةِ، فرَأَى أصْحَابَهُ أمْوَاتَاً عنْدَ تلكَ اللَّبِنَةِ، فَعَلِمَ أنَّهَا قَتَلتْهُم، فدعَا اللهَ (تَعَالَى) أنْ يُحْيِيَهُم فَأحْيَاهُم، وقالَ لَهُمْ: أمَا قُلْتُ لَكُم: أنَّ هذَا هوَ الذِي أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُم؟ فَتَركُوا اللَّبِنَةَ ومَضَوا.

***

كَلِمَةُ حَقٍّ عندَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ

قِيْـلَ أنَّ بَعْـضَ السَّـلَاطِيْنِ الأَكَاسِرَةِ قـالَ يَوْمَـاً لِوَزِيْـرِهِ: اجْمَـعْ لي أسْـمَاءَ السَّـائِلِيْنَ في دَفْـتَرٍ لأَعْلَـمَ عَدَدَهُم. فأتَاهُ منَ الغَدِ بدَفْتَرٍ وفي أوَّلِهِ اسْـمُ السُّـلْطَانِ، فقالَ السُّـلْطَانِ: كيـفَ هـذَا؟ قـالَ: نَعَـمْ، الفَـرقُ بينَـكَ وبَيْنَهُـم أنَّـكَ تأخُذُ أمْـوالَ النَّـاسِ جَـبْرَاً، وهُم يَأخُذُونَهَـا اخْتِيَـارَاً، فَضَحِـكَ السُّـلْطَانُ، وصَدَّقَهُ عـلى قَوْلِهِ.

***

كيفَ لا أذْكُرُ الجَمَلَ؟!

حُـكي أنَّ أعْرَابيَّـاً ضَحَّـى بِجَمَـلٍ نَحَـرَهُ يَـومَ العِيْـدِ، فذَكَـرَ للنَّـاسِ أنَّـه ضَحَّـى بِجَمَلٍ، ثـمَّ ذَكَـرَهُ في مَجْمَـعٍ آخَـرَ. فقـالَ بعـضُ النَّـاسِ: إلى متَـى تَذْكُـرُ هـذَا الجَمَـلَ؟ فقـالَ الأعْـرَابِيُّ: سُـبْحَانَ اللـهِ! إنَّ اللـهَ تَعَالَى ذبَحَ كَبْشَـاً فِدْيَةً عـن نَبِيِّهِ إسْـمَاعِيْلَ وذَكَرَهُ في مَوَاضِـعَ عَدِيْـدَةٍ مـنَ القُـرْآنِ، فكَيـفَ لَا أذْكُـرُ الجَمَـلَ الذي ضَحَيْـتُ بِهِ ؟!

***

الحُبُّ المَصْلَحِيُّ

قيـلَ لأَعْـرَابِيٍّ: مَـنْ أَحَـبُّ الخَلْـقِ إليْـكَ؟ فقـالَ: مَنْ يُشْـبِعُ بَطْنِـيَ، فقالَ لهُ رَجُـلٌ: أنَا أُشْـبِعُ بَطْنَـكَ، فأَحِبَّنِـي، فقَـالَ: المَحَبَّةُ لا تَكُونُ بالنَّسِـيْئَةِ.

***

نَتَفَتَا لِحْيَتَهُ في شَهْرٍ!

نُقِـلَ أنَّ رَجُـلَاً كَانَـتْ لِحْيَتُـهُ تَـضْرِبُ إلَى البَيَـاضِ، وكانَ لـهُ امرأتَـانِ: شَـابَّةٌ، ومُسِـنَّةٌ، فـكانَ إذَا حَـضَر عنـدَ الشَّـابَّةِ نَتَفَـتْ مِـنْ لِحْيَتِـهِ الشَـعْرَ الأَبْيَـضَ، وإذَا حَـضَرَ عنْـدَ المُسِـنَّةِ نَتَفَـتْ مـن لِحْيَتَـهِ الشَّـعْرَ الأَسْـوَدَ، فـمَا مضَى لهُ شَـهْرٌ إلَّا وقَـدْ نَتَفَتَـا لِحْيَتَهُ!

***

الحِمْيَةُ والطِّبُّ

وَرَدَ في الحَدِيْـثِ أنَّ حَكِيْـمَاً نَصْرَانِيَّـاً دخـلَ علَى الإمَـامِ الصَّادِقِ (عَلَيهِ السَّـلامُ) فقالَ:

أفِيْ كِتَابِ ربِّكُم أو في سُنَّةِ نَبِيِّكُم شَيءٌ منَ الطِّبِّ؟ فقالَ (عَلَيهِ السَّلامُ): أمَّا في كِتَابِ ربِّنَا فقولُهُ (تَعَالَى): ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا**﴾، وأمَّا في سُنَّةِ نَبِيِّنَا: الإِسْرَافُ في الأَكْلِ رأسُ كُلِّ دَاءٍ والحِمْيَةُ[1] مِنْهُ أصْلُ كُلِّ دَوَاءٍ.

***

وَهْمُ البُرُوجِ!

حُكِيَ أنَّ مُنَجِّماً قالَ لِرَجُلٍ: مَا بُرْجُكَ؟ قالَ: التَّيْسُ. قالَ: هذَا ليسَ منَ البُرُوجِ!! قالَ: نَعَمْ، لمَّا كُنْتُ شَابّاً سألتُ مُنَجِّماً عن طَالَعِي (بُرْجِي) فقالَ: الجَدْيُ، وأنَا الآنَ شَيْخٌ، وبالتَّأكِيدِ أنَّ الجَدْيَ كَبُرَ وصَارَ تَيْساً.

**

أَكَلْتُ خُبْزاً مَحْرُوقاً

اشْتَكَى رَجُلٌ إلى طَبِيْبٍ وجَعاً في بَطْنِهِ، فقالَ لهُ الطَّبِيْبُ: مَا أَكَلْتَ؟ قالَ: أَكَلْتُ خُبْزاً مَحْرُوقاً، فأمَرَ لهُ بِجَوَاهِرَ يَكْتَحِلُ بِهِ، فقالَ لهُ الرَّجُلُ: كيفَ هذَا؟ قالَ: نَعَمْ، لِكَيْ يَشْتَدَّ بَصَرُكَ، فتَنْظُرَ إلى الخُبْزِ، وتَعْرِفَ المَحْرُوقَ مِنْ غَيْرِهِ.

***

اخْتِيَارٌ مُوَفَّقٌ

حُكِيَ أنَّ خَلِيْفَةً منَ العَبَّاسِيِّيْنَ - وكانَ ظَالِماً - قالَ لِنَدِيْمِهِ: اتَّخِذْ لِيَ لَقَباً مِثْلَ النَّاصِرِ باللهِ، والوَاثِقِ باللهِ، و . . . فقالَ لهُ نَدِيْمُهُ: اللَّقَبُ المُنَاسِبُ لكَ: نَعُوذُ باللهِ.

***

كانَ بِئْرُ زَمْزَمَ لَمْ يُحْفَرْ بَعْدُ!

قِيْلَ أنَّ رَجُلاً طُلِبَ إلى شَهَادَةٍ، فلمَّا شَهِدَ، قالَ المَشْهُودُ عَلَيْهِ: إنَّه تَارِكٌ للحَجِّ

---

١. الحِمْيَةُ: الاعْتِدَالُ في الطَّعَامِ. جاءَ في الأَحَادِيْثِ الشَّرِيْفَةِ: «المَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ، والحِمْيَةُ رَأْسُ كُلِّ دَوَاءٍ»، و «لو أنَّ النَّاسَ قصَّرُوا (اعتدلوا) في الطَّعَامِ لاسْتَقَامَتْ أبْدَانُهُم»، و «نحنُ قَوْمٌ لا نَأكُلُ حتَّى نَجُوعَ، وإذَا أكَلْنَا لا نَشْبَعُ» (أي لا نأكل إلى درجة التخمة) و «لو سُئِلَ أَهْلُ القُبُورِ عن السَّبَبِ والعِلَّةِ في مَوتِهِم لقالَ أكْثَرُهُم: التُّخْمَةُ».

مـعَ الاسْـتِطَاعَةِ فكَيْـفَ تُقْبَـلُ شَـهَادَتُهُ؟ فقـالَ لـهُ القَاضِي: كَيْـفَ تَركْتَ الحَـجَّ؟ قالَ: لقَـدْ حَجَجْـتُ. فـأرَادَ القَـاضِي امْتِحَانَـهُ، فقَـالَ: أيـنَ بِـئْرُ زَمْزَمَ مِـنَ البَيْتِ؟ فقـالَ: لمَّا حَجَجْـتُ ذلـكَ العَـامَ لَـمْ يَكُـنِ البِئْرُ قَـدْ حُفِـرَ بَعْدُ.

***

تَوَاضَعْ ((وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للنَّاسِ))

جـاءَ فِي الأثَـرِ أنَّ رَجُـلاً مِـنْ أولادِ أبِيْ مُـوسَى الأَشْـعَرِيِّ كانَ يَمْـشِي ويَتَبَخْـتَرُ فِي مَشْـيِهِ، فـرَآهُ أعْـرَابِيٌّ فقَـالَ: يَمْـشِيْ مُتَبَخْـتِرَاً كأنَّ أبَـاهُ غَلَـبَ عَمْـرَو بـن العَـاصِ فِي التَّحْكِيْمِ.

***

لِئَلَّا تُسْرَقَ!

سُـئِلَ أَحَدُهُـم: إذَا اغْتَسَـلَ الرَّجُـلُ فِي بَرِّيَّةٍ، إلى أينَ يكُـونُ نَظَرُهُ؟ فقـالَ: يكُونُ نَظَرُهُ إلى ثِيَابِـهِ لِئَلَّا تُسْرَقَ.

***

فِكْرَةٌ!

حُـكِيَ أنَّ شَـاعِرَاً مَـدَحَ الخَوَاجَـا انجبيل بقَصِيْـدَةٍ فلَمْ يُعْطِهِ شَـيْئَاً، ثمَّ مَدَحَـهُ بِأُخْرَى فلـمْ يُعْطِـهِ كذلـكَ، فغَـابَ، ثـمَّ أتَى وجلَسَ عنْدَ بـابِ دارِهِ، فلـمَّا خَرجَ الخَوَاجَـا لَقِيَهُ جَالِسَـاً، فقَـالَ: مَا جُلُوسُـكَ عنْدَ بـابِ دَارِنَا؟! فقالَ: نَعَـمْ، مَدَحْنَاكَ مَـا وَصَلْتَنَا، والآنَ جَلَسْـتُ أنْتَظِـرُ مَوْتَـكَ فَأَرْثِيَكَ بِقَصِيْدَةٍ، لعَـلَّ وَارِثَكَ يُعْطِيْنِي شَـيْئَاً، فَضَحِكَ وأَعْطَاهُ.

***

أيْنَ هُمَا منَ التَّقْوَى؟!

قِيْـلَ أنَّ عبـدَ المَلـكِ بـنِ مَـرْوَانَ أَرْسَـلَ إلى بَيْـتِ المَقْـدِسِ جَوْهَـرةً غَاليَـةً تُعَلَّـقُ فِيْهِ، وأرسَـلَ الحَجَّـاجُ مِثْلَهَـا، فَعلَّقَاهُـمَا، وبعـدَ مُـدَّةٍ نزلَـتْ صَاعقَـةٌ من السَّـماءِ وأخذَتْ جَوهَـرةَ عبـدَ المَلـكِ، فغَضِـبَ مـن ذلـكَ، فكَتَـبَ إليـه الحَجَّـاجُ: ﴿**وَاتْـلُ عَلَيْهِـمْ نَبَـأَ ابْنَـيْ آدَمَ بِالْحَـقِّ إِذْ قَرَّبَـا قُرْبَانًـا فَتُقُبِّـلَ مِنْ أَحَدِهِـمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِـنَ الْآخَرِ**﴾. قالَ: لِأَقْتُلَنَّـكَ! قـال: ﴿**إِنَّمَـا يَتَقَبَّـلُ اللَّـهُ مِنَ الْمُتَّقِـينَ**﴾، فَسَـكَنَ غَضَبُهُ.

لَذَّةُ الوِجْدَانِ، وحَلَاوةُ العَطِيَّةِ

نقلَ صَاحبُ مَجْمَعِ الأَمْثَالِ أنَّ يَزِيْدَ بنَ مَروانَ منَ الحُمَقَاءِ، ضَاعَ لهُ جَمَلٌ، فنَادَى عليه: ألَا فَمَنْ وَجَدَهُ فهوَ لَهُ، ولكِنْ يَقُولُ لِيَ. فقيلَ لهُ: فمَا الفَائِدَةُ في النِّدَاءِ عَلَى الجَمَلِ؟! فقالَ: لَذَّةُ الوِجْدَانِ، وحَلَاوةُ العَطِيَّةِ.

***

مَوْتٌ طَرِيْفٌ!

قِيْلَ أنَّ قافلَةً نَزلَتْ في خَانٍ، وأنَّ رَجُلاً منَ التُّجَّارِ كانَ مُتَّكِئَاً على الجِدَارِ، فرَأى عنكبُوتَاً دخلَ في شَقٍّ صَغِيْرٍ في الجِدَارِ، فأخذَ قطْعَةً منَ الوَرَقِ، ولزَقَهَا على ذلكَ الشَّقِّ، وسَافَرُوا. وبعدَ سَنَةٍ رَجَعُوا، فلمَّا جَلَسُوا في ذلكَ المَكانِ رأى الوَرَقةَ على شَقِّ العَنْكَبُوتِ، فرَفَعَهَا، فخَرجَ العَنْكَبُوْتُ متغيِّرَ اللَّونِ، فمشَى على يَدِهِ، ولسَعَهُ، فاسْوَدَّتْ يدُه ومَاتَ.

***

ومنَ المَزْحِ مَا قَتَلَ!

جاءَ في كِتَابِ (خَلْقِ الإنْسَانِ) عن المُهَلَّبِيِّ الوَزِيْرِ قالَ: رَكِبْتُ سفينةً منَ البَصْرَةِ - قَبْلَ الوَزَارَةِ - معَ جَمَاعَةٍ إلى بَغْدَادَ، وكانَ في السَّفِينَةِ رَجُلٌ مَزَّاحٌ ظَرِيْفٌ، وأهلُ السَّفينةِ يُمَازحُونَهُ. ومن جُمْلَةِ مِزَاحِهِم أنَّهُم وضَعُوا في رِجْلِهِ حَدِيْدَاً لمُدَّةِ سَاعَةٍ، ثمَّ لمَّا فَرَغُوا من مِزَاحِهِم، أرادُوا فكَّ ذلكَ الحَدِيْدَ منْ رِجْلِهِ، فضَاعَ المِفْتَاحُ. وكلَّمَا حاولُوا فكَّه لم يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، فبَقِيَ في رِجْلِهِ إلى بَغْدَادَ، فأتَوا بِحَدَّادٍ يَحُلُّ الحَدِيْدَ، فلمَّا رَآهُ ظنَّه سَارِقَاً، وقالَ: حتَّى يَحْضُرَ العَسَسُ[1]، فمَضَوا إلى العَسَسِ وأخْبَرُوه، فأتَى إلى ذلكَ الرَّجُلِ معَ جَمَاعَةٍ، فنَظَرَ إليه بَعْضُهُم، وقالَ: أنتَ فُلانٌ، قتَلْتَ أخِي بالبَصْرَةِ وانهَزَمتَ، وأنَا في طَلَبِكَ. فأخْرَجَ ورقَةً فِيْهَا إمضَاءاتُ أهْلِ البَصْرَةِ، وأحْضَرَ عَادِلَيْنِ عَلَى مَا ادَّعَى، فسَلَّمُوهُ إليْهِ، فَقَتَلَهُ قِصَاصَاً.

***

١. العَسَسُ: جَمْعُ العَاسِّ، أي الذينَ يَطُوفُونَ باللَّيْلِ يَحْرُسُونَ النَّاسَ، ويَكْشِفُونَ أَهْلَ الرِّيْبَةِ - المُنْجِدُ: ص٥٠٤.

مِيْرَاثُ الفَقِيْرِ

حُـكِيَ أنَّ رجُـلاً فقِـيْرَاً تُـوُفِّيَ، فقِيْلَ لِزَوجَتِهِ: مَا خلَّـفَ لكِ زَوْجُكِ منَ المِـيْرَاثِ؟ فقَالَتْ: خلَّـفَ لِيَ عِـدَّةً قَدْرُهَا أَرْبَعَةَ أَشْـهُرٍ وعَشَرَةَ أيَّامٍ.

***

مَا كُلُّ لِحْيَةٍ، لِحْيَةً

رُوِيَ أنَّهُ مَكْتُوبٌ في التَّورَاةِ: لَا يَغُرَّنَّكَ طُولُ اللِّحَى، فإنَّ التَّيْسَ لَهُ لِحْيَةٌ.

***

كَدُوْدَةِ القَزِّ

في الحَديثِ: ((طَالِبُ الدُّنيَا كَدُوْدَةِ القَزِّ)).

يُفْنِي الحَرِيْصُ بِجَمْعِ المَالِ مُدَّتَهُ *** ولِلْحَوَادِثِ مَا يُبْقِي ومَا يَدَعُ

كَدُوْدَةِ القَزِّ مَا تَبْنِيْهِ يُهْلِكُهَا *** وغَيْرُهَا بالَّذِي تَبْنِيْهِ يَنْتَفِعُ

***

الإيْجَابِيَّةُ في الشَّخْصِيَّةِ

رُوِيَ أنَّ عيـسى والحَوَاريِّـيْنَ مـرُّوا عـلى جِيْفَـةِ كَلْـبٍ، فقـالَ الحَواريُّـونَ: مَا أنْـتَنَ ريْحَ هـذَا، فقـالَ عيـسى: مَـا أشَـدَّ بيَـاضَ أسْـنَانِهِ، إعْرَاضَـاً عـن الفُحْـشِ، وتَعريْضَـاً لهُـم بذلـكَ، بُغْيَـةَ تَتبُّـعِ مَواضِعِ الحُسْـنِ.

***

ذَكَاءُ بَغْلَةٍ

جَـاءَ في كِتَـابِ الحَيَوانِ أنَّ الأَسَـدَ لقِيَ بغلـةً تَرعَى في البَرِّيَّةِ، وكانَ هـو جَائِعَاً، فخَافَ أن تَرْكُـضَ فتُفْلِـتَ مِنْـهُ، فاحتَـالَ في القُـربِ إليْهَـا، فقـالَ لهَـا: كـمْ سَـنَةً مَضَـتْ مِـنْ عُمُـرِكِ؟ قالـتْ: لا أعْلَـمُ، ولكِـنْ حدَّثَنِـي أبِي أنَّ عُمُرِيَ مكتُوبٌ على حَافِـرِي، وأنتَ يا مَلِـكَ السِّـبَاعِ، تَعـرِفُ الخَـطَّ والعِلْـمَ، فتَعَـالَ واقْرَأ، فلـمَّا قَرُبَ إليهَـا رفَعَـتْ رِجْلَيْهَا، ورَمَحَتْـهُ رَمْحَـةً كَسَرَتْ بِهَا رَأسَـهُ ووَلَّـتْ عَنْهُ.

استِخَارَةٌ

حَكَى بَعْضُ العُلَمَاءِ أَنَّهُ استَخَارَ لِرَجُلٍ بالقُرْآنِ، فجَاءتِ الآيَةُ: ﴿**يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾ فقَالَ لهُ: ما اسمُكَ؟ فقالَ: إبْرَاهِيْمُ.

***

تَخَيُّلَاتُ صُوفِيٍّ!

حُكِيَ أَنَّهُ كانَ رجُلٌ مِنْ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ في خُرَاسَانَ، فبينَمَا هو قَاعِدٌ معَ أصحَابِهِ، إذ أَغْضَى وغَمَّضَ عَيْنَيْهِ، وأعرَضَ بِوَجْهِهِ. فقالَ لهُ بعضُ أصْحَابِه: لِمَ غمَّضَ الشَّيْخُ عينَيهِ وصَدَّ بِوَجْهِهِ؟ فقالَ: إنَّ امرَأَةً من نِسَاءِ بَغْدَادَ نزَلَتْ تَسْتَقِيْ مَاءً من دِجْلَةَ، وقد كَشَفَتْ عن سَاقَيْهَا، فأعْرَضْتُ عنْهَا لِئَلَّا أَرَاهَا، فَصَدَّقَهُ الحَاضِرُونَ، وشَرَعُوا في البُكَاءِ من كَثْرَةِ وَرَعِ الشَّيْخ!!

***

((أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ))

حُكِيَ أنَّ أشْعَبَ الطَّمَّاعَ كانَ يومَاً يَمْشِي، فمَرَّ طائِرٌ على رأسِهِ، فدَلَّى ذَيْلَ ثَوبِهِ، فقِيْلَ لهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذلكَ؟! فقالَ: لعلَّ ذلكَ الطَّائِرُ يبِيْضُ بَيْضَةً في الهَواءِ، فتسْقُطَ في حِجْرِي، فَآخُذَهَا صَحِيْحَةً. ولمَّا دخَلَ دَارَه، أَتَى رجُلٌ طَرَقَ بَابَهُ، فقالَ لَهُ: مَا تُرِيْدُ؟! قالَ: بَيْضَةً مِنْ بَيْضِ ذلكَ الطَّائِرِ، فقالَ أشْعَبُ: جِيْرَانُنَا يَشُمُّونَ رَوَائِحَ الأُمْنِيَاتِ.

***

المَطْلُوبُ: رَدُّ الإِسَاءَةِ بالإِحْسَانِ

حُكِيَ أنَّ الشَّيْخَ البَهَائِيَّ كانَ حَسَنَ الأَخْلَاقِ، ومِنْ أخْلَاقِهِ أنَّهُ وَعَدَ رَجُلاً بالإحْسَانِ إليْهِ، فلمَّا تَعَدَّى ذلكَ الوَقْتُ، جاءَ الرَّجُلُ إلى الشَّيْخِ، فقالَ لهُ الشَّيْخُ: لِمَ لَا جِئْتَ فِيْ وَقْتِ المِيْعَادِ؟ فَعَمَدَ الرَّجُلُ إلى الشَّيْخِ، وتَفِلَ في وجْهِهِ، ثمَّ إنَّ الشَّيْخَ مرَّرَ البُصَاقَ على وَجْهِهِ ولِحْيَتِهِ، وقالَ: الحَمْدُ للهِ - رَبِّ العَالَمِيْنَ - الذي أعْتَقَ وجْهِيَ وَلحْيَتِيَ منَ النَّارِ بِسَبَبِ هذَا الرَّجُلِ، ثمَّ أحْسَنَ إليهِ احْسَانَاً جَمِيْلاً.

شُعَرَاءُ السُّوءِ يَتْبَعُهُم الغَاوُونَ

نَظَرَ طُفَيْلِيٌّ إلى أُنَاسٍ ذَاهِبِيْنَ، فَلَمْ يَشُكَّ أَنَّهُم ذَاهِبُونَ إلى وَلِيْمَةٍ، فَتَبِعَهُم، فإذَا هُم شُعَرَاءٌ قَصَدُوا دَارَ السُّلطَانِ بِمَدَائِحَ لَهُم، فَأَخَذُوا جَوَائِزَ شِعْرِهِم، وبَقِيَ الطُّفَيْلِيُّ، فقالَ له السُّلطَانُ: أَنْشِدْ شِعْرَكَ. قالَ: لَسْتُ بِشَاعِرٍ. قالَ: فِمْنَ أينَ أنْتَ؟ قالَ: مِنَ الغَاوِيْنَ الذينَ قالَ اللهُ عَنْهُم ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**﴾، فَضَحِكَ السُّلْطَانُ وأَمَرَ لهُ بِجَائِزَةِ الشُّعَرَاءِ.

***

قَبَّلَ يَدَ السُّلطَانِ!

قيلَ أنَّ أبَا دُلَامَةَ دخَلَ على الخَلِيْفَةِ المَهْدِيِّ ، فأنشَدَهُ قَصِيْدَةً. قالَ: سَلْ حَاجَتَكَ. قالَ: هَبْ لِيَ كَلْبَ صَيْدٍ، فَغَضِبَ الخَلِيْفَةُ، فقالَ أبُو دُلَامَةُ: الحَاجَةُ لكَ أو لِي؟ فأمَرَ لهُ بكَلْبٍ، فقالَ: إذَا غَدَوْتُ إلى الصَّيْدِ أَعْدُو على رِجْلَيَّ؟! فأمَرَ لهُ بِدَابَّةٍ. قالَ: فَمَنْ يَقُومُ عَلَيْهَا؟ فأمَرَ لهُ بِغُلَامٍ. قالَ: فَمَنْ يَطْبُخُ الصَّيْدَ؟ فأمَرَ لهُ بِجَارِيَةٍ. فقالَ: هؤلاءِ أينَ يَبِيْتُونَ؟ فأمَرَ لهُ بِدَارٍ. فقالَ: صيَّرْتَ في عُنُقِيَ عِيَالاً، فَمِنْ أينَ لِي مَا يَقُوتُهُم؟ فقالَ: أعْطُوهُ، جَرِيْبَ نَخْلٍ (أرضٌ فِيْهَا نَخْلٌ)، فقبَّلَ يَدَهُ وانْصَرَفَ.

***

وَحْشَةُ الأَحْمَقِ

قالَ بَعْضُهم: ليسَ للأَحْمَقِ نَدِيْمٌ[1] خَيْرٌ منَ الهِجْرَانِ.

***

لَسْتُ مِنْ أهْلِ هذه المَدِيْنَةِ!

قالَ رَجُلٌ لآخَرَ: اليَوْمَ كَمْ في الشَّهْرِ؟ فقالَ: المَعْذِرَةُ، لَسْتُ مِنْ أهْلِ هَذِه المَدِيْنَةِ.

***

١. نَدِيْمٌ: رَفِيْقٌ أو صَاحِبٌ.

الفَقِيْرُ، واللِّصُّ

دخلَ لِصٌّ على أحَدِ الفُقَراءِ، ففتَّشَ البَيْتَ فَلَمْ يَجِدْ فِيْهِ شَيْئاً. فلمَّا أرادَ الخُروجَ، قالَ لهُ الفَقِيْرُ، صَاحِبُ البَيْتِ: إذَا خرجْتَ فأَغْلِقْ علَيْنَا البَابَ. فقالَ اللِّصُّ: مِنْ كَثْرَةِ مَا أَخَذْتُ مِنْ بَيْتِكَ تَسْتَخْدِمُنِي؟!

***

الخَمْرُ رِجْسٌ، وفِيْهِ إِثْمٌ كَبِيْرٌ

حُكِيَ أنَّ مَرِيْضاً أجْمَعَ الأطِبَّاءُ علَى أنَّ عِلاجَهُ مُنْحَصِرٌ في الشَّرَابِ، فَشَرِبَهُ علَى كُرْهٍ مِنْهُ، واتَّفَقَ أنَّه بَرِئَ مِنْ مَرَضِهِ. وبَعْدَ أعوَامٍ كثِيْرَةٍ عادَ إلَيْهِ ذلكَ المَرَضُ، فقِيْلَ لهُ: إنَّ دَوَاءَكَ مُجَرَّبٌ، فامْتَنَعَ عن شُرْبِ الخَمْرِ [1]. وقالَ: استَخَرْتُ اللهَ (تَعَالَى) فَجَاءَتِ الآيَةُ: ﴿**عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ**﴾، فَلَمْ يَشْرَبْهُ، وشَفَاهُ اللهُ تَعَالَى.

***

الصَّدَقَةُ تَدْفَعُ البَلَاءَ

حُكِيَ أنَّهُ وَقَفَ سَائِلٌ علَى امْرَأةٍ تَتَعَشَّى، فقَامَتْ ووضَعَتْ لُقْمَةً في فَمِهِ، ثمَّ عَادَتْ إلى زَوْجِهَا في المَزْرَعَةِ، فَوضَعَتْ وَلَدَهَا ومَضَتْ لِحَاجَتِهَا، فجَاءَ الذِّئْبُ وأخَذَ وَلَدَهَا، فقَالَتْ: يا رَبُّ، وَلَدِي! فأتَى آتٍ فَأَخَذَ بِعُنُقِ الذِّئْبِ، واسْتَخْرَجَ وَلَدَهَا مِنْ فِيْهِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ، وقالَ لهَا: هذِه اللُّقْمَةُ في مَقَابِلِ تلكَ اللُّقْمَةِ.

***

هذَا بِرَغِيْفَيْكَ

في الأَثَرِ أنَّ رَجُلاً بَعَثَ وَلَدَهُ في تِجَارَةٍ فَمَضَى إلى أشْهُرٍ ولَمْ يَقِفْ لَهُ علَى خَبَرٍ، فتَصَدَّقَ بِرَغِيْفَيْنِ، وأرَّخَ ذلكَ اليَوْمَ. فلمَّا كانَ بعدَ سَنَةٍ رَجِعَ ابنُهُ سَالِماً رَابِحاً،

١. الجَدِيْرُ بِالذِّكْرِ أنَّ مِنَ الأَمْرَاضِ التي يُسَبِبُهَا الخَمْرُ مَا يَلِي: تَلَيُّفُ الكَبِدِ، والتِهَابُ المَعِدَةِ، والتِهَابُ المَعِدَةِ المُزْمِنِ، وقَرْحَةُ المَعِدَةِ، وقَرْحَةُ المَعِدَةِ المُزْمِنَةِ، ونَزِيْفُ المَعِدَةِ، و . . . الخ

فسَـأَلَهُ: هـل أصَابَـكَ بَـلَاءٌ؟ قـالَ: نَعَمْ، غَرِقَتْ السَّـفينَةُ في عُـرْضِ البَحـرِ، وغَرِقْتُ أنَا، وإذَا بشَـابَّيْنِ أخَـذَانِي وطَرَحَـانِي عـلى الشَّـاطِئِ، وقَالَا: قُـلْ لِوَالِدِكَ: هـذَا بِرَغِيْفَيْكَ، لو تَصَدَّقْـتَ زِيَادَةً.

***

تَعْظِيْمُ المُؤَدِّبِ

قِيْـلَ للإسْـكَنْدَرِ المَقْـدُونِيِّ: مَـا بَالُـكَ تُعَظِّمُ مُؤَدِّبَكَ أَشَـدَّ مِـنْ تَعْظِيْمِكَ لأَبِيْـكَ؟ فقَالَ: أَبِيَ حَطَّنِـيَ مِـنَ السَّـمَاءِ إلى الأَرْضِ، ومُـؤَدِّبِيَ رَفَعَنِيَ مِنَ الأَرْضِ إلى السَّـمَاءِ.

***

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾

قِيْـلَ أنَّ أَعْرَابِيًّـاً وُلِّيَ اليَمَـنَ، فَجَمَـعَ اليَهُـودَ وقالَ: مَـا تَقُولونَ في عِيسَى (عَلَيهِ السَّـلامُ)؟ قَالُـوا: قَتَلْنَـاهُ وصَلَبْنَـاهُ. فقـالَ: لا تَخْرُجُوا من السِّـجْنِ حتَّـى تَدْفَعُوا دِيَّتَهُ.

***

استَنطِقِ العُيُونَ تَعْلَمِ المَكْنُونَ

قالَ الشَّاعرُ:

أَلَا إنَّ عَيْنَ المَرْءِ عُنْوَانُ قَلْبِهِ *** تُخَبِّرُ عنْ أَسْرَارِهِ شَاءَ أَمْ أَبَى

***

الجُبَّةُ وَالصَّيَّادُ!

قِيْلَ لِبَعْضِهِم: بِعْ جُبَّتَكَ. فقالَ: إذَا بَاعَ الصَّيَّادُ شَبَكَتَهُ فبِأيِّ شَيءٍ يَصِيْدُ بِهِ؟

***

الدَّهْرُ تَقَلُّبٌ

حُـكي أنَّ النُّعْـمَانَ بـنَ المُنْـذِرِ نَـزَلَ تَحْـتَ شَـجَرَةٍ لِيَلْهُـوَ، فقـالَ الشَّـاعِرُ: أيَّهَـا المَلِـكُ، أتَـدْرِي مَـا تَقُـولُ هـذِهِ الشَّـجَرَةُ؟ ثـمَّ قالَ:

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أنَاخُوا حَولَنَا *** يَمْزِجُونَ الخَمْرَ بِالمَاءِ الزُّلَالِ

ثمَّ أضْحَوا عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِم *** وكذَاكَ الدَّهْرُ حَالاً بَعْدَ حَالِ

***

كَفَى بِالدَّهْرِ وَاعِظَاً

قالَ الشَّاعِرُ:

كَفَى وَاعِظَاً للمَرْءِ أيَّامُ دَهْرِهِ *** تَرُوحُ لَهُ بالوَاعِظَاتِ وتَغْتَدِي

عنِ المَرْءِ لَا تَسْأَلْ، وسَلْ عنْ قَرِيْنِهِ *** وكُلُّ قَرِيْنٍ بِالمُقَارِنِ يَقْتَدِي

***

لِمَ لَا تَفْهَمُ مَا يُقَالُ؟

قالَ بَعضُهم للشَّاعِرِ أبِيْ تَمَّامٍ: لِمَ تَقُولُ مَا لا يُفْهَمُ؟ فقَالَ: يَا هذَا، لِمَ لَا تَفْهَمُ مَا يُقَالُ؟

***

إلَّا الحَمَاقَةَ!

قالَ الشَّاعِرُ:

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُّ بِهِ *** إلَّا الحَمَاقَةَ أعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيْهَا

***

أهَمِّيَّةُ إيْصَالِ السَّلامِ

قالَ رجُلٌ لِسَلْمَانَ الفَارِسِيِّ: يَا أبَا عبدِ اللهِ: إنَّ فُلَانَاً يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، فقَالَ: لو لَمْ تَفْعَل لكَانَتْ أمَانَةً في عُنُقِكَ.

***

عَدُوِّيَ العَاقِلُ

قِيْلَ لِكِسْرَى: أيُّ النَّاسِ أحَبُّ إليكَ أنْ يكُونَ عَاقِلاً؟ فقالَ: عَدُوِّيَ. قِيْلَ: وكيفَ؟ قَالَ: لأنَّهُ إذَا كانَ عَاقِلاً فإنِّي مِنْهُ في عَافِيَةٍ.

شَابَ قَبْلَ أوَانِ المَشِيْبِ

رُوِيَ أنَّ رَجُلاً قالَ: رأيْتُ رَجُلاً يَطُوفُ بالبَيْتِ يَحْمِلُ شَيْخَاً كَبِيْرَاً، فقُلتُ لهُ: أَحْسِنْ إلَيْهِ. فقالَ: مَنْ تَرَاهُ؟ فقالَ: أبُوكَ أو جَدُّكَ. فقالَ: هو ولَدِي، صيَّرَهُ إلى مَا تَرَاهُ سُوءُ خُلُقِ امرَأتِهِ.

***

مُتْ وأَنْتَ تَضْحَكُ

قالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: يَا ابنَ آدَمَ، وُلِدْتَ وأَنْتَ تَبْكِي والنَّاسُ يَضْحَكُونَ، فَاجْتَهِدْ أنْ تَمُوتَ ضَاحِكَاً[1] والنَّاسُ يَبْكُونَ.

***

خَوْفِيَ أنْ يُرَدَّ عَلَيَّ عَمَلِيَ

قِيْلَ لِرَابِعَةَ العَدَوِيَّةَ: هَلْ عَمِلْتِ عَمَلاً تَرَيْنَ أنَّهُ مَقْبُولٌ؟ قالَتْ: إنْ كَانَ شَيءٌ فَخَوْفِيَ أنْ يُرَدَّ عَلَيَّ عَمَلِيَ.

***

ادخُلْ يَا أَنَا!

دَقَّ البَابَ رَجُلٌ عَلَى الشَّاعِرِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ ، فقَالَ: مَنْ بالبَابِ؟ فقالَ: أَنَا. فقَالَ: يَا أنَا ادْخُلِ.

***

إيْحَاءَاتُ الاسْمِ

عنِ الرَّسُولِ الأَعْظَمِ (ﷺ) أنَّهُ قالَ يومَاً: مَنْ يَحْلُبُ هذه اللَّقْحَةَ[2]؟ فقَامَ رَجُلٌ، فقال (ﷺ): ما اسْمُكَ؟ قال: مُرَّةُ. قالَ: اجْلِسْ. ثمَّ قالَ: مَنْ يَحْلُبُ هذه اللَّقْحَةَ؟ فقَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فقالَ (ﷺ): ما اسْمُكَ؟ قالَ: يَعِيْشُ. قالَ : احْلُبْ.

١. لا يُضْحِكُ الإنْسَانَ حِيْنَ مَوتِهِ إلَّا عَمَلُهُ الصَّالِحُ والخَيِّرُ، إذ هو آنذاك يَسْتَبْشِرُ بِلِقَاءِ اللهِ.
٢. اللَّقْحَةُ: جمعُهَا لِقْحٌ ولِقَاحٌ، وهيَ النَّاقَةُ الحَلُوبُ الغَزِيْرَةُ اللَّبَنِ، المُنْجِدُ: ص٧٢٨.

رُبَّ أَقَارِبٍ كَالعَقَارِبِ!

قالَ الشَّاعرُ:

أقَارِبٌ كالعَقَارِبِ فِي أَذَاهَا *** فَلَا تُولَع بِعَمٍّ أو بِخَالِ

فَكَمْ عَمٍّ يَجِيءُ الغَمُّ مِنْهُ ! *** وكَمْ مِنْ خَالٍ مِنَ الخَيْرَاتِ خَالِي!

***

إذَا اشْتَغَلَ الحُكَّامُ باللَّهْوِ واللَّعِبِ !

قالَ الشَّاعرُ:

إذَا غَدا مَلِكٌ باللَّهْوِ مُشْتَغِلاً *** فَاحْكُمْ علَى مُلْكِهِ بِالوَيْلِ والخَرَبِ

***

الحَاكِمُ الطَّاغِيُ، ودَرْسُ النَّحْوِ!!

جاءَ الكِسَائِيُّ يَومَاً إلى المَأمُونِ للتَّعْلِيْمِ، وهوَ مَشْغُولٌ بالشَّرَابِ فكَتَبَ لَهُ:

للنَّحْوِ وَقْتٌ وهذَا الوَقْتُ لِلْكَاسِ !! *** وللنَّدَامَى وَشَمِّ الوَرْدِ والآسِ

فكتَبَ الكِسَائِيُّ علَى ظَهْرِ الوَرَقَةِ :

لو كُنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي النَّحْوِ مِنْ أدَبٍ *** أَلْهَتْكَ لَذَّتُهُ عن لَذَّةِ الكَاسِ

لو كُنْتَ تَعْلَمُ مَنْ فِي البَابِ قُمْتَ لهُ *** سَحْبَاً علَى الأَرْضِ أو مَشْيَاً على الرَّاسِ

***

الرَّشِيْدُ يَقْتُلُ مُنَجِّمَاً

قِيْلَ: رَكِبَ جَعْفَرُ البَرْمَكِيُّ يَومَاً إلى هَارُونَ الرَّشِيْدِ، فَرَآهُ مَغْمُومَاً بقَولِ مُنَجِّمٍ يَهُودِيٍّ أنَّهُ يَمُوتُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. فقَالَ لليَهُودِيِّ: كم عُمُرُكَ؟! قالَ: كذَا وكذَا أمَدَاً طَوِيْلاً، فقالَ للرَّشِيْدِ: اقْتُلْهُ حتَّى تَعْلَمَ كَذِبَهُ، فقتَلَهُ وذَهَبَ عنْهُ غَمُّهُ!

***

لِعِلْمِهِ بِسُوءِ المَرْتَعِ !

قِيْـلَ لِأَبِي العَيْنَـاءِ: مَـا بَـالُ حِمَارِكَ لا يُـسْرِعُ فِي المَشْيِ إلى مَعْلَفِهِ، والحَمِـيْرُ كلُّهَا تُسْرِعُ المَشْيَ إلَيْـهِ؟ فقالَ: لِعِلْمِهِ بِسُـوءِ المَرْتَعِ.

***

يَأكُلُ مِنْ دُهْنِ سِرَاجِهِ

حُـكِيَ أنَّ رَجُـلاً أتَى بَقَّـالاً يَشْـتَرِي مِنْـهُ دُهْنَـاً للـسِّرَاجِ، وكانَ البَقَـالُ يـزِنُ لـهُ الدُّهْـنَ، والرَّجُـلُ يَـأْكُلُ مِـنْ تَمْـرِ البَقَّـالِ، فقَالَ لَهُ رَجُـلٌ آخَرُ: كيفَ تَـأكُلُ مِنْ تَمْرِ البَقَّـالِ بِغَيْرِ إذْنِـهِ؟! فقَـالَ البَقَّـالُ: دَعْـهُ، فإنَّـهُ يَأكَلُ مِنْ دُهْـنِ سِرَاجِـهِ (أي أنَّ البَقَّـالَ يُنْقِصُ مِنَ الدُّهْـنِ بِمِقْـدَارِ مَـا يَـأكُلُ الرَّجُلُ مِـنَ التَّمْرِ).

***

أَبْكِي علَى حَالِكَ

قِيْـلَ أنَّ البُهْلُـولَ أتَى يَومَـاً إلى قَـصْرِ الرَّشِـيْدِ، فـرَأى المُسْـنَدَ والمُتَّـكَأَ الـذي هـوَ مَكَانُ هَـارونَ، ومَـا رَأَى هَـارونَ، فجَلَـسَ في مَكَانِـهِ لَحْظَـةً، فـرَآه الخَـدَمُ الخَـاصُّ فضَرَبُـوه وسَـحَبُوه عـن مـكَانِ الخَلِيْفَـةِ. فلـمَّا خَـرجَ هَـارُونُ مـن دَاخِـلِ قَـصْرِهِ رَأى البُهْلُـولَ جَالِسَـاً يَبْكِي، فسَـأَلَ الخَدَمَ عن السَّـبَبِ، فقَالُوا: جَلَسَ في مَكَانِكَ فضَرَبْنَاهُ وسَـحَبْنَاهُ، فزَجَرَهُـم ونَهَرَهُـم، وقـالَ لـهُ: لَا تَبْـكِ. فقـالَ: يـا هَـارُونُ، مَا أَبْـكِي على حَـالِي، ولكنْ أَبْـكِيْ عـلَى حَالِـكَ. أنَا جَلَسْـتُ في مَكَانِكَ هذَا لَحْظَـةً واحِدَةً، فحَصَـلَ لِيَ هذَا الضَّرْبُ الشَّـدِيْدُ، وأنْـتَ جَالِـسٌ في هـذَا المَـكَانِ طُـولَ عُمُـرِكَ فكَيْفَ يكُـونُ حَالُكَ؟!

***

فَهْمٌ خَاطِئٌ للاقْتِصَادِ

كانَ أحَدُهُـم يَسِـيْرُ في البَرِّ، فَوَضَـعَ طِيْنَـاً على إحْـدَى عَيْنَيْـهِ، فلَقِيَهُ آخَرُ، فسَـأَلَهُ: ما الَّـذِي فَعَلْتَـهُ بِنَفْسِـكَ؟! فقـالَ: إنَّـهُ لَمِـنَ الإسْرَافِ أنْ أسْـتَعْمِلَ كِلْتَي عَيْنَـيَّ، وتَكْفِيْ وَاحِدَةٌ!

حُسْنُ تَخْفِيفِ الشَّعْرِ

ابتُلِيَ بَعْضُهُم بتَسَاقُطِ الشَّعْرِ، حتَّى لَمْ تَبْقَ فِي رَأْسِهِ سِوَى ثَلَاثُ شَعْرَاتٍ، فقالَ: حَسَنَاً، إذَا كانَ الأمْرُ هكذَا فَسَأُطَلِّقُ شَعْرِيَ.

***

بِطِّيْخَةٌ!

دخلَ مُفَتِّشُ مَادَّةِ الحِسَابِ إلى أحَدِ فُصُولِ السَّنَةِ الأُولَى الابتِدَائِيَّةِ، وسَألَ الطُّلَّابَ: ٢+٣ = كَمْ؟ فاسْتَغْرَقَ التَّلامِيْذُ الأطْفَالُ فِي التَّفْكِيْرِ، وكانَ مُعَلِّمُهُم قد اتَّخَذَ زاويةً من زَوايَا الفَصْلِ ووَقَفَ عِنْدَهَا، فأشَارَ إلى أذْكَى التَّلامِيْذِ بِيَدَيْهِ إشَارَةً تُشْبِهُ الكُرَةَ. فقالَ التِّلْمِيْذُ الذَّكِيُّ للمُفَتِّشِ: أنَا أعْرِفُ الجَوابَ. قالَ المُفَتِّشُ: تَفَضَّلْ. قالَ التِّلْمِيْذُ: يُسَاوِي بِطِّيْخَةً!

***

كَمَا أَنْجَبَ، مَاتَ

استعَارَ جُحَا ذاتَ مَرَّةٍ قِدْرَاً مِنْ جَارِهِ، وبعْدَ مُدَّةٍ أَرْجَعَهُ معَ قِدْرٍ صَغِيْرٍ. فسَألَهُ جَارُه: ولِمَ هذَا القِدْرُ الصَّغِيْرُ؟! فقَالَ جُحَا: إنَّ قِدْرَكَ أنْجَبَ هذَا القِدْرَ الصَّغِيْرَ. ثمَّ تَوالَتِ الأيَّامُ وكرَّرَ جُحَا استِعَارَةَ القِدْرِ مِنْ جَارِهِ، وانقَضَتْ مُدَّةٌ ليسَتْ بِالقَصِيْرَةِ، ولم يُرْجِعْ جُحَا القِدْرَ لِجَارِهِ، فَاسْتَفْسَرَ جَارُهُ عن ذلكَ بِقَوْلِهِ: أيْنَ القِدْرُ يَا جُحَا! فأجَابَ: كَمَا أنْجَبَ فِيْ المَرَّةِ المَاضِيَةِ، فهُوَ قدْ مَاتَ هذِه المَرَّةَ.

***

الفِطْرَةُ السَّلِيْمَةُ

رَوَى ابنُ الجَوْزِيِّ أنَّ نَافِعَ مَولَى بْنِ عُمَرَ قالَ: خَرَجْتُ مع عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ في بَعْضِ نَواحِي المَدِيْنَةِ، ومَعَنَا أصْحَابٌ لَهُ فَوَضَعُوا سُفْرَةً لهُم، فَمَرَّ بِهِم رَاعٍ فقَالَ لهُ عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ: هَلُمَّ يَا راعِي فَأَصِبْ مِنْ هَذِهِ السُّفْرَةِ، فقالَ: إنِّيَ صَائِمٌ، فقالَ لَهُ عبدُ اللهِ: في مِثْلِ هذَا اليَومِ الشَّدِيْدُ حَرُّهُ تَلْبَثُ في هذِه الشِّعَابِ في آثَارِ هذِه الغَنَمِ وبَيْنَ الجِبَالِ تَرْعَى وأنْتَ صَائِمٌ؟ فقالَ له الرَّاعِي: أبَادِرُ أيَامِيَ

الخَالِيَـةِ، فعَجِـبَ ابْـنُ عُمَرَ وقالَ لـهُ: هَلْ لَكَ أنْ تَبِيْعَنَا شَـاةً نَجْتَزِرَهَـا ونُطْعِمَكَ من لحْمِهَـا مَـا تُفْطِـرُ عَلَيْـهِ؟ فقـالَ الرَّاعِـي: إنَّهَـا ليْسَـتْ لي، إنَّهَا لَمَـوْلَايَ. قـالَ: فمَا عَسَى أنْ يَقُـولَ لـكَ مَـوْلَاكَ إنْ قُلْـتَ أَكَلَهَـا الذِّئْـبُ؟ فَمَـضَى الرَّاعِي وهُـوَ رَافِـعٌ إصْبَعَه إلى السَّـمَاءِ، وهـو يقـولُ: فأيْـنَ اللـهُ؟ قـالَ: فلَمْ يَزَلْ ابـنُ عُمَرَ يقُـولُ: قـالَ الرَّاعِي: فأينَ اللـهُ؟ فـمَا عـدَا أنْ قَـدِمَ المَدِيْنَـةَ، فبَعَـثَ إلى سَـيِّدِهِ، واشْـتَرَى مِنْـهُ الرَّاعِـيَ والغَنَـمَ، فأعْتَـقَ الرَّاعِـيَ ووَهَبَ لـهُ الغَنَمَ.

***

تَرَدُّدُ الجَبَانِ

وقـعَ بـينَ شَـاطِرٍ وشِـبْهٍ لَـهُ كَلَامٌ، فقـالَ أحدُهُـمَا للآخَـرِ: لـولَا أنَّـكَ أكْـبَرُ سِـنًّا مِنِّـي لجَرَحْتُـكَ، ثـمَّ مـضَى غـيرَ بَعِيـدٍ، فوَقَـعَ بينَهُ وبَـيْنَ آخَرَ. فقـالَ: واللهِ، لولا أنَّـكَ أصْغَرُ مِنِّـي لقَاتَلْتُـكَ، فقـالَ لـه رَفِيْقُـهُ: يَـا جَبَـانُ، متَـى يتَّفِقُ لـكَ تَـوأَمٌ تُقَاتِلُهُ؟

***

أيُّهُمَا مِنَ الآخَرِ؟

سُئِلَ جُحَا: هل البَيْضَةُ مِنَ الدَّجَاجَةِ، أم الدَّجَاجَةُ مِنَ البَيْضَةِ؟

فأجَابَ: وهل يَكُونُ الصَّغِيْرُ إلَّا جُزْءًا مِنَ الكَبِيْرِ؟!

***

الإِرَادَةُ في تَرْكِ التَّدْخِيْنِ

روَى لِكَاتِـبِ هـذِهِ الأَسْـطِرِ، صَدِيْـقٌ أفْغَـانِيٌّ فقـالَ: كنـتُ أدخِّنُ السَّـجَائِرَ لِمُدَّةِ سَـبْعِ سـنِيْنَ، خمْـسٌ في أفَغَانِسْـتَان، واثنتَـان في بَلَـدٍ آخَـرَ، ولَـمْ أَكُـنْ ذَا إرَادَةٍ في قَطْـعِ التَّدخِـيْنِ، فقلـتُ في نَفْـسِي: أنَـا الـذي لَا أمتَلـكُ إرَادةً في الامتِنَـاعِ عـن الدُّخَان، كيفَ لي أنْ أُواجِـهَ مخَاطِـرَ القِتَـالِ والحَـرْبِ في قِمَـمِ جِبَـالِ أفَغَانِسْـتَانَ، وفي أجْـوَاءِ الثُّلوجِ المُتَراكِمَـةِ، والأخْطَـارِ المُحْدِقَـةِ، وأصـوَاتِ المَدَافِـعِ والصَّوارِيْـخِ والطَّائـرَاتِ؟ وبعدَهَـا صمَّـمَ عـلى الكَـفِّ عـن التَّدخِـيْنِ، فترَكَـهُ إلى غَـيرِ رَجْعَةٍ.

حَنَانُ الأُمّ

أَغْرَى امْرُؤٌ يَومَاً غُلَامَاً جَاهِلَاً *** بِنُقُودِهِ حتَّى يَنَالَ بِهِ الوَطَرْ[1]

قالَ ائتِنِي بِفُؤَادِ أُمِّكَ يَا فَتَى *** ولكَ الدَّرَاهِمُ والجَوَاهِرُ والدُّرَرْ

فَمَضَى وأغْمَدَ خِنْجَرَاً في صَدْرِهَا *** والقَلْبَ أخْرَجَهُ وعَادَ على الأَثَرْ!

لكِنَّهُ مِنْ فَرْطِ سُرعَتِهِ هَوَى *** فَتَدَحْرَجَ القَلْبُ المُضَرَّجُ إذْ عَثَرْ

نَادَاهُ قَلْبُ الأُمِّ وهُوَ مُعَفَّرٌ: *** وَلَدِي حِبِيْبِي هَلْ أَصَابَكَ مِنْ ضَرَرْ؟

***

شَعِيْرَاتٌ شَتَوِيَّةٌ

اسْتَسْلَفَ بعضُ الصَّيَارِفَةِ من بَقَّالٍ كانَ على بَابِهِ دِرْهَمَيْنِ وقِيْرَاطَاً، فقَضَاهُ بعدَ ستَّةِ أشْهُرٍ دِرْهَمَيْنِ وثَلَاثَ حَبَّاتٍ.

فقالَ البَقَّالُ: سُبْحَانَ اللهِ! ألَا تَسْتَحْيِي؟ أَنْتَ رَبُّ مِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وأنَا بَقَالٌ لا أملِكُ مِئَةَ فِلْسٍ، تُنْقِصُنِي بَعْدَ هذه المُدَّةِ الطَّوِيْلَةِ؟! فقالَ: مَا تَوَهَّمْتُ مِنْكَ مَا ظَهَرَ لِيَ مِنْ قِلَّةِ مَعْرِفَتِكَ بِالحِسَابِ. أَسْلَفْتَنِيَ - أَبْقَاكَ اللهُ - في الصَّيْفِ دِرْهَمَيْنِ وأَرْبَعَ شَعِيْرَاتٍ، فقَضَيْتُكَ في الشِّتَاءِ دِرْهَمَيْنِ وثَلَاثَ شَعِيْرَاتٍ شَتَوِيَّةٍ نَدِيَّةٍ، أَرْزَنَ من أَرْبَعِ شَعِيْرَاتٍ يَابِسَةٍ صَيْفِيَّةٍ. ومَا أَشُكُّ أنَ معكَ فَضْلَاً!

***

أَهْدَى مِنَ القَطَا

قِيْلَ أنَّ القَطَا تَترُكُ فِرَاخَهَا في الصَّحْراءِ، وتذهَبُ عندَ طُلُوعِ الفَجْرِ في طَلَبِ المَاءِ مِنْ مَسِيْرِ لَيْلَةٍ، فَتَرِدُهُ ضَحْوَةَ يَوْمِهَا، فَتَحْمِلُ المَاءَ إلى فِرَاخِهَا فَتَنْهَلُهَا، ثمَّ تَرْجِعُ بعدَ الزَّوَالِ إلى تِلْكَ المَسَافَةِ، فَتَشْرَبُ، وتَأْتِي فِرَاخَهَا في عَشِيَّةِ يَوْمِهَا، فتَسْقِيْهَا عِلَلَاً بعدَ نَهْلٍ، ولا تُخْطِئُ مَوَاضِعَ فِرَاخِهَا.

١. الوَطَرُ: جَمْعُهَا أَوطَارٌ. الحَاجَةُ والبُغْيَةُ. يُقَالُ: قَضَى مِنْهُ وَطَرَهُ وأوطَارَهُ، أي نَالَ بُغْيَتَهُ. المُنْجِدُ: ص٩٠٦.

التَّدْخِيْنُ عَدُوُّ الإِنْسَانِ

نُقِلَ عن الإمامِ الخُمَيْنِيِّ (رَحِمَهُ اللهُ) أَنَّهُ كانَ في فَتْرَةٍ من حَيَاتِهِ يُدَخِّنُ السَّجَائِرَ، وذاتَ يومٍ وهوَ يُدَخِّنُ، وقفَ مع نَفْسِهِ، وقَالَ: إنَّ هذه السِّيْجَارَةَ التي أَنْتُرُهَا لكَي يَسْقُطَ الرَّمَادُ مِنْهَا، وأُزْعَجَ بِدُخَانِهَا الآخَرِيْنَ، وتَسْتَهْلَكَ مِنْ وَقْتِي، لِمَ لَا أَكُفُّ عَنْهَا وأمْتَنِعُ؟! فَقَمَعَ السِّيْجَارَةَ في الحَالِ، وتَرَكَهَا إلى غَيْرِ عَوْدَةٍ.

***

التَّعْبِيْرُ المَجَازِيُّ

في نِهَايَةِ أحَدِ الاحتِفَالَاتِ الدِّيْنِيَّةِ في إحدَى الحُسَيْنِيَّاتِ قالَ عَرِيْفُ الحَفْلِ: لَحَظَاتٌ، والمُرَطِّبَاتُ في الطَّرِيْقِ. فاندَهَشَ بَعْضُ الحَاضِرِيْنَ وقالَ: ولِمَاذَا في الطَّرِيْقِ، ولَيْسَ في الحُسَيْنِيَّةِ؟!

***

يَومُ القُدُومِ

كانَتْ مُعِيْرَةُ العَابِدِيَّةُ امرَأَةً زَاهِدَةً عَابِدَةً، وكانَ لهَا ولَدٌ مُسَافِرٌ، فقَدِمَ من سَفَرِهِ فبَكَتْ. فقِيْلَ لهَا: ما يُبْكِيْكِ وهذَا اليَومُ فَرَحٌ؟ فقَالتْ: واللهِ مَا أَجِدُ للسُّرُورِ في نَفْسِي مَوضِعَاً، ولَقَدْ ذَكَرْتُ في قُدُومِهِ يَومَ القُدُومِ على اللهِ.

***

(في) الظَّرْفِيَّةُ

سُئِلَ جُحَا: ١ × ٢ = كَمْ؟

فقَالَ: شَيْئَانِ وُضِعَا في دَاخِلِ شَيءٍ واحِدٍ، والنَّاتِجُ يُسَاوِي شَيْئَاً واحِدَاً.

***

المَارِكْسِيَّةُ تَتَدَاعَى

سُئِلَ أَحَدُ المَارِكْسِيِّيْنَ: لِمَاذَا أَنْتَ مُلْحِدٌ لا تَعْتَقِدُ بِوُجُودِ اللهِ؟!

فأجَـابَ: مـع مَزِيْدِ الأَسَـفِ والأَلَـمِ، لا زِلْتُ أَسِـيْرَاً فِي سُـجُونِ مَارِكْسَ ولِيْنِـيْنَ وإنْجِلْزَ، ولا زِلْـتُ مُعْتَقَـلاً فِي زَنْزَانَةِ المَـادَّةِ والتَّنَاقُـضِ الدَّيَالِكْتِيْكِيِّ!

***

عِبَادَةٌ

رُوِيَ عـن سَـعِيْدِ بْـنِ الْمُسَـيِّبِ (رَضِيَ اللـهُ عَنْـهُ) أَنَّـهُ قـالَ: مُنْـذُ أَرْبَعِيْنَ سَـنَةً مَا أَذَّنَ المُـؤَذِّنُ إِلَّا وأَنَـا فِي المَسْـجِدِ، ورُوِيَ عَنْـهُ أَيْضَـاً أَنَّـهُ قـامَ خَمْسِـيْنَ سَـنَةً يُصَـلِّي الصُّبْـحَ بِوُضُـوءِ العَتْمَةِ.

***

معَ الاعتِذَارِ والاحْتِرَامِ للقَرَوِيِّيْنَ

رَكِـبَ أَحَـدُ القَرَوِيِّـيْنَ حَافِلَـةً ذَاتَ طَابَقَـيْنِ، وجَلَـسَ عـلى مَقْعَـدٍ فِي الطَّابَـقِ العُلْوِيِّ، ومـرَّتْ فَـتْرَةٌ مـنَ الزَّمَـنِ حتَّـى أحَـسَّ القَـرَوِيُّ بالمَلَـلِ والضَّجَـرِ، فـأرَادَ النُّـزُولَ إلى الطَّابَـقِ السُـفْلِيِّ. فسَـأَلَهُ بَعْـضُ الـرُّكَّابِ: ولِمَـاذَا تُرِيْـدُ النُّـزُولَ؟ فأجَـابَ: لا يُوجَـدُ سَـوَّاقٌ فِي الطَّابَـقِ العُلْـوِيِّ، وكيـفَ أجْلِـسُ فِي حَافِلَـةٍ ليـسَ فيهَـا سَـوَّاقٌ؟!

***

حَنِيْنٌ إلى نَجْدٍ

أُدْخِـلَ عـلى عَبْـدِ المَلِـكِ بْنِ مَـروَانَ عَـشَرَةٌ من الخَـوَارِجِ، فأَمَرَ بِـضَرْبِ رِقَابِهِـم، وكانَ يَـوْمَ غَيْـمٍ ومَطَـرٍ ورَعْـدٍ وبَـرْقٍ، فضُرِبَـتْ رِقَابُ تِسْـعَةٍ مِنْهُـم، وقَدِمَ العَـاشِرُ لِيُضْرَبَ عُنُقَـهُ، فَبَرَقَـتْ بَرْقَةٌ فأنشَـأ يقولُ:

تَأَلَّقَ البَرْقُ نَجْدِيَّاً فَقُلْتُ لَهُ *** يَا أَيُّهَا البَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
بِذِلَّةِ العَقْلِ حَيْرَانَ بِمُعْتَكَفٍ *** فِي كَفِّهِ كَحَبَابِ المَاءِ مَسْلُولُ

فقـالَ لَـهُ عَبْـدُ المَلِـكِ: مَـا أَحْسَـبُكَ إلَّا وقَـدْ حَنَنْـتَ إلى وَطَنِـكَ وأَهْلِـكَ، وقَـدْ كُنْـتَ عَاشِـقَاً؟ قـالَ: نَعَـمْ يَا (أَمِيْرَ المُؤمِنِيْنَ). قالَ: لو سَـبَقَ شِـعْرُكَ قَتْلَ أَصْحَابِـكَ لَوَهَبْنَاهُم لكَ، خَلُّـوا سَـبِيْلَهُ. فَخَلَّوهُ.

كَيْفَ أَطِيْرُ إِلَيْهَا؟!

في أَحَدِ فُصُولِ مَحْوِ الأُمِيَّةِ، وفي دَرْسِ الجُغْرَافْيَا قالَ المُعَلِّمُ: أعِزَّائِيَ الكِبَارُ، على الخَرِيْطَةِ يكُونُ الشَّمَالُ إلى الأَعْلَى، والجَنُوبُ إلى الأَسْفَلِ، والشَّرْقُ إلى اليَمِيْنِ، والغَرْبُ إلى اليَسَارِ، باعْتِبَارِهَا مَسْقَطاً أُفُقِيَّاً، فنَهَضَ أَحَدُ الطَّلَبَةِ، وقالَ مُسْتَغْرِباً: إذَا كانَ الأَمْرُ كَمَا تَقُولُ - أيُّهَا المُعَلِّمُ - فهَلْ أنَّ قَرْيَتِيَ التي تَقَعُ إلى الشَّمَالِ من فَصْلِنَا، هِيَ في السَّمَاءِ الآنَ؟! وإذَا كانَ كذَلكَ، فكَيْفَ أَطِيْرُ إليْهَا؟!!

***

جَزَاءَ سِنِمَّارٍ

قِيْلَ أنَّ سِنِمَّارَاً كانَ بنَّاءً مَاهِراً، فطَلَبَ مِنْهُ أَحَدُ المُلُوكِ أنْ يَبْنِيَ قَصْراً لَهُ، فَبَنَاهُ، واسْتَغْرَقَ في بِنَائِهِ عِشْرِيْنَ عَامَاً، فلَمَّا تَمَّ بِنَاءُ القَصْرِ، جاءَ المَلِكُ، وبَدَلَ أن يُكَافِئَ سِنِمَّارَ على صَنِيْعِهِ، أَخَذَهُ ورَمَى بِهِ من شَاهِقِ القَصْرِ، حتَّى تَكَسَّرَتْ عِظَامُهُ، ومَاتَ! ويُضْرَبُ هذَا المَثَلُ في مُقَابَلَةِ الإحْسَانِ والمَعْرُوفِ، بالإسَاءَةِ والشَّرِّ.

جَزَانِي جَزَاهُ اللهُ شَرَّ جَزَائِهِ *** جَزَاءَ سِنِمَّارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبِ
بَنَى ذَلِكَ البُنْيَانَ عِشْرِينَ حِجَّةً *** فلمَّا بَدَا كَالطَّوْدِ والبَاذِخِ الصَّعْبِ
رَمَى بِسِنِمَّارٍ على أُمِّ رَأْسِهِ *** وذاكَ - لَعَمْرُ اللهِ - مِنْ أفْدَحِ الخَطْبِ

***

حَصَافَةٌ

سُئِلَ شَخْصٌ ذَكِيٌّ: مَا هِيَ ثَقَافَةُ التَّغْرِيْبِ؟

فأجَابَ قائِلَاً للسَّائِلِ: احْذِفْ النُّقْطَةَ عن الغَيْنِ، وأبْدِلْ الرَّاءَ بالذَّالِ، يَأتِيْكَ الجَوَابُ. وإنْ شِئْتَ، أبْدِلْ الغَيْنَ خَاءً، يَأتِيْكَ الجَوَابُ.

***

لا تُكَلِّفِيْنِي مَا لَا أُطِيْقُ

قَالَتْ بَطَّةٌ لِدَجَاجَةٍ: إِنَّنِيْ أَفْتَخِرُ عَلَيْكِ بِأَنَّ بَيْضَتِي أَكْبَرُ مِن بَيْضَتِكِ. فقَالَتْ الدَّجَاجَةُ: اسْمَحِي لِيَ - أَيَّتُهَا البَطَّةُ - لا تُكَلِّفِيْنِي مَا لَا أُطِيْقُ.

***

سُمْعَةُ الكَرِيْمِ

قَصَدَ بَعْضُ العُفَاةِ إلى دَارِ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ يَبْتَغِي مِنْهُ جَدَاً، وكانَ قَدْ سَمِعَ بِكَرَمِهِ الوَاسِعِ ونَفْسِهِ الشَّمَّاءَ، فقَابَلَهُ حَاتِمُ مُقَابَلَةً سَيِّئَةً، وردَّهُ بِلَا جَدْوَى، فَرَجَعَ العَافِيْ مُسْتَاءً، ثمَّ تَنَكَّرَ حَاتِمُ بِرِدَاءٍ لا يَلْبَسُهُ إلَّا سُوْقَةُ العَرَبِ، وقَابَلَهُ من طَرِيْقٍ أُخْرَى، وقالَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ يَا أخَا العَرَبِ؟ قالَ: مِنْ دَارِ حَاتَمٍ، قالَ: مَا فَعَلَ بِكَ؟ قالَ: زَوَّدَنِي بالخَيْرِ الوَافِي والعَطَاءِ الكَافِي، قالَ: أنَا حَاتِمٌ، وكَيْفَ تُنْكِرُ مَا فُعِلَ مَعَك من الأَذَى؟ قالَ: إنْ قُلْتُ غَيْرَ هذَا وقَدْ عَرَفَهُ القَاصِي والدَّانِي بالمُرُوءَةِ والسَّخَاءِ، لم يُصَدِّقْنِي أَحَدٌ، فاعْتَذَرَ إليْهِ وأَحْسَنَ مَثْوَاهُ.

***

مِنَ الصُّدَفِ

دَخَلَ شَخْصٌ الحَمَّامَ لِيَسْتَحِمَّ، فَغَضِبَ البَابُ وانْقَفَلَ عَلَيْهِ فَجْأَةً ولم يَخْرُجْ من الحَمَّامِ إلَّا بَعْدَ سَاعَتَيْنِ من الانْتِظَارِ، وبعدَ اسْتِعْمَالِ المَطَارِقِ وأَدَوَاتِ النِّجَارَةِ الأُخْرَى.

***

خَدَّامَةٌ ظَرِيْفَةٌ

إِبَّانَ دِرَاسَتِيَ الجَامِعِيَّةِ - والكَلامُ للمُؤَلِّفِ - أَرَدْتُ وزُمَلائِيَ اسْتِئْجَارَ خَادِمَةٍ، فَسَألَهَا صَدِيْقِي: هل لَدَيْكِ إلمَامٌ بِفَنِّ الطَّبْخِ الخَلِيْجِيِّ؟ فَأَجَابَتْ: نعم. ثمَّ سَألَهَا: وهل سَبَقَ لكِ أنْ خَدَمْتِ طُلَّاباً مِنَ البَحْرَيْنِ؟ فَأَجَابَتْ: نعم. ثمَّ سَألَهَا: مِنْ أيِّ مِنْطَقَةٍ مِنَ البَحْرَيْنِ كانُوا؟ فأجَابَتْ: مِنَ البَحْرِ الأَحْمَرِ. فَضَحِكْنَا.

جُحَا المُعَلِّمُ!

سَأَلَ جُحَا - يَومَاً - طُلّابَهُ: مَنْ مِنْكمْ يَعْلَم؟ فرَفَعَ جَمِيْعُ الطُّلَّابُ أَصَابِعَهُم، فقالَ جُحَا: إذَا كُنْتُم كُلُّكُم تَعْلَمُونَ فليسَ هناكَ مِنْ دَاعٍ لأَنْ أُعَلِّمَكُم، وتَرَكَ غُرْفَةَ الدَّرْسِ، وانْصَرَفَ. وفي اليَومِ التَّالي سألَ الطُّلَّابَ: مَنْ مِنْكمْ يَعْلَم؟ فَرَفَعَ قِسْمٌ مِنْهُم أصَابِعَهُ، والقِسْمُ الآخَرُ لم يَرْفَعْهَا، فقالَ: إذَا كانَ الأَمْرُ هكذَا فالذِيْنَ يَعْلَمُونَ يُعَلِّمُونَ الذينَ لا يَعْلَمُونَ، وتَرَكَهُم وانْصَرَفَ. وفي اليَومِ الثَّالِثِ سَألَهُم: مَنْ يَعْلَمُ مِنْكُم؟ فقَالُوا: كُلُّنَا لَا نَعْلَم. فقالَ: إذَا كانَ الأَمْرُ هكذَا فأنَا لا أَعْلَمُ شَيْئَاً مِثْلَكُم.

***

الفِيْلُ والنَّمْلَةُ

سَارَتْ نَمْلَةٌ معَ فِيْلٍ جَنْبَاً إلى جَنْبٍ فوقَ جِسْرٍ صَغِيْرٍ، فقَالتْ النَّمْلَةُ للفِيْلِ بعدَ اجْتِيَازِ الجِسْرِ: أَرَأَيْتَ كيفَ كانَ الجِسْرُ يَهْتَزُّ تَحْتَ أَقدَامِنَا؟!

***

جُحَا يُفَتِّشُ عن نَوْمِهِ

خرجَ جُحَا في مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ يَتَجَوَّلُ في الشَّوَارِعِ والأَزِقَّةِ، فصَادَفَهُ رَئِيْسُ الحُرَّاسِ فَسَأَلَهُ: تُفَتِّشُ عن مَاذا في هذَا اللَّيْلِ البَهِيْمِ؟ فقالَ: أُفَتِّشُ عنْ نَومِيَ لأَنِّيَ فَقَدْتُهُ.

***

جُحَا والقَمَرُ

سُئِلَ جُحَا: إذَا ظَهَرَ الشَّهْرُ الجَدِيْدُ، أَينَ يكُونُ قَمَرُهُ القَدِيْمُ؟ فقالَ: يكُونُ في إجَازَةٍ مُدَّتُهَا سَنَةٌ.

***

العَقْلُ أَعْظَمُ مَا خَلَقَ اللهُ

قِيْلَ لِمَجْنُونٍ: مَا هوَ العَقْلُ؟ فقالَ: مَا أَسْهَلَهُ مِنْ سُؤالٍ! العَقْلُ هوَ أَنْ لَا تَعْقِلَ شَيْئَاً!

إِحْصَائِيَّةٌ

جاءَ في إِحْصَائِيَّةٍ أُعْلِنَتْ في مُوسْكُو عام ١٩٩٠: أنَّ مُتَوسِّطَ عُمْرِ الإِنْسَانِ هوَ ٥٠ عامَاً، وأَنَّهُ ينَامُ خِلَالهَا ٦٠٠٠ يَوْمٍ، ويَعْمَلُ القَدْرَ نَفْسَهُ تَقْرِيْبَاً، ويَقْضِي ٧٠٠ يَومٍ في التَّنَقُّلِ والتِّرْحَالِ، ويَمْرَضُ ٥٠٠ يومٍ، و(يَلْهُو) ٤٠٠ يَومٍ.

وأوضَحَتْ الإِحْصَائِيَّةُ أَنَّ مَعِدَةَ الإِنْسَانِ تَهْضِمُ أَثْنَاءَ حَيَاتِهِ ٨ أَطْنَانٍ منَ الخُبْزِ، و٥ أَطْنَانٍ من اللُّحُومِ والأَسْمَاكِ والبَيْضِ وغَيْرِهَا من المَأْكُولاتِ[1]

***

المُبَادَرَةُ في انْتِشَالِ المُصَابِيْنَ

سُئِلَ جُحَا: لو صَادَفْتَ غَرِيْقَاً يَغْرَقُ، ماذَا كُنْتَ تَصْنَعُ؟ فقالَ: أَنتَظِرُهُ حتَّى يُكْمِلَ مَهَمَّتَهُ المَائِيَّةِ، ثمَّ أَنْتَشِلُهُ!

***

(البُخْلُ عَارٌ)

مرَّ شَخْصٌ على كِشْكٍ لِبَيْعِ الصُّحُفِ والمَجَلاَّتِ، فتنَاولَ مَجَلَّةً تصَفَّحَهَا لِيَقْتَبِسَ مِنْهَا شَيْئَاً يَحْتَاجُه، فأَطَلَّ صَاحِبُ الكِشْكِ، وقالَ: هلَّا تُسَدِّدُ قِيْمَةَ النَّقْصِ الذي أوجَدْتَهُ في المَجَلَّةِ؟!

***

مَعَاشِرَ الفُقَرَاءِ والمَحْرُومِيْنَ! لكَمُ الله

اشْتَرى فَقِيْرٌ قُرْصَاً من الخُبْزِ، وذهَبَ لِيَأكُلَهُ على رَائِحَةِ مَطْعَمٍ يُشْوَى فيه اللَّحْمُ الطَازَجُ، فاحْتَجَّ صَاحِبُ المَطْعَمِ وقالَ: لِمَاذَا شَمَمْتَ رَائِحَةَ شِوَائِي؟ ثمَّ احتَكَمَا إلى الشُّرْطِيِّ، فأخذَ الأَخَيْرُ قِطْعَةً منَ النَّقْدِ، وضَربَ بِهَا على أَرْضِيَّةِ الغُرْفَةِ، وقالَ لِصَاحِبِ المَطْعَمِ: ولِمَاذَا

اسْتَمَعْتَ إلى رَنِيْنِ قِطْعَةِ النَّقْدِ؟!

١. جَرِيْدَةُ القَبَسِ الكُوَيْتِيَّةِ، عدد ٦٣٦٨، ١٩٩٠/١/٣٠.

لَوْ

يُقَالُ أَنَّه اشْتُهِرَ في قَرْيَةٍ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةِ (لَوْ) التي تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانَ، فاقْتَرَحَ جُحَا على أَهْلِ القريَة دَفْنَهَا كَيْ لا تُسْتَعْمَلَ في حَدِيْثِ النَّاسِ. فأَحْضَرَ أَهلُ القَرِيَةِ - بِزَعَامَةِ جُحَا - يَافِطَةً كَبِيْرَةً، كُتِبَ عَلَيْهَا بالخَطِّ العَرِيْضِ: (لَوْ)، وغسَّلُوهَا وكفَّنُوهَا، وصَلُّوا عليهَا، وأودَعُوهَا في قَبْرٍ. ثمَّ وُضِعَ على القَبْرِ الحِجَارَةُ والتُّرَابُ، وكَانَتْ إِحدَى الحِجَارةِ غَيْرُ ثَابتَةٍ ولا مُسْتَقرَّةٍ، فقالَ جُحَا للحَاضِرِيْنَ: لديَّ اقتِرَاحٌ وهو: (لَوْ) استَبْدَلنَا قِطْعَةَ الحَجَرِ بأُخْرَى، أَليسَ من الأَصْلَحِ لنَا ذلِكَ؟ فأَمْسَكَ به أَهْلُ القَرْيَةِ، وأوجَعُوهُ ضَرْبَاً، وقَالُوا: أَلَمْ تَقْتَرِحْ عَلَيْنَا، واتَّفَقْنَا مَعَكَ أَلَّا اسْتِعْمَالَ لِلَفْظَةِ (لو) بَعْدَ اليَوْمِ؟!

***

مَخْمُورَانِ في قَارِعَةِ الطَّرِيْقِ!!

مرَّ رَجُلٌ على آخَرَيْنِ مَخْمُورَيْنِ، وهُمَا يتنَازَعَانِ على أنَّ الذي في السَّمَاءِ هو القَمَرُ أم الشَّمْسُ، فاحتَكَمَا إلى رَجُلٍ مَارٍّ، فقَالَ الأَخِيْرُ: المَعْذِرَةُ، إنَّنِي غَرِيْبٌ، ولَسْتُ مِنْ أَهْلِ هذِه المَدِيْنَةِ!

***

النَّحْوَ! النَّحْوَ!

قالَ الشَّاعِرُ:

لَوْ تَعْلَمُ الطَّيْرُ مَا في النَّحْوِ مِنْ شَرَفٍ *** حنَّتْ وأَنَّتْ إليْهِ بالمَنَاقِيْرِ
إنَّ الكَلامَ بِلَا نَحْوٍ يُمَاثِلُهُ *** نَبْحُ الكِلَابِ وأَصْوَاتُ السَّنَانِيْرِ

***

مَنْ الذِي سَرَقَ (المُوتُورَ)؟!

قِيْلَ: كانَ لأَعْرَابِيٍّ سَيَّارَةٌ مِنْ طِرَازِ ((فولكس وايغن)) القَدِيْمِ، وكانَ يَقُودُهَا على طَرِيْقٍ صَحْرَاوِيٍّ، فَحَدَثَ أن انثَقَبَ ((كاوتشوك)) إحْدَى العَجَلاتِ، فنَزَلَ

لِإِصْلاحِهِ مُتَوَجِّهَاً إلى الصُّنْدُوقِ الأَمَامِيِّ لأَخْذِ مُسْتَلزَمَاتِ الإِصْلَاحِ. وما أَنْ فتَحَ بابَ الصُّندوقِ حتَّى هَتَفَ مُنْدَهِشَاً: يا للهَوْلِ! مِنْ الذي سَرَقَ ((المُوتُورَ))؟!

***

إِعْرَابُ جُمْلَةٍ

طُلِبَ مِنْ جُحَا إِعْرَابُ هذه الجُمْلَةِ: (ماتَ الرَّجُلُ)، فقالَ: مَاتَ: فِعْلٌ مَاضِي مَبْنِيٌّ على بَابِ القَبْرِ، والرَّجُلُ: فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ بالنَّعْشِ، والمفْعُولُ بِهِ مُسْتَتِرٌ ليسَ لهُ وجُودٌ.

***

جُحَا والحَلْوَى!

دخَلَ جُحَا مَطْعَمَاً، وطَلَبَ طَبَقَاً من الحَلْوَى، ومِلْعَقَةً طُولهَا مِتْرَانِ. وظلَّ يَأكُلُ وهُوَ على بُعْدٍ من الطَّبَقِ، ولمَّا سَأَلهُ خَادِمُ المَطْعَمِ عن الأَمْرِ أَجَابَ: لقَدْ أوصَانِي الطَّبِيْبُ بأَنْ أبْتَعِدَ عن الحَلْوَى.

***

تَطَفُّلٌ

قالَ محمد بنُ أَحْمَدَ الكُوفِيُّ: حدَّثنَا الحُسَيْنُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ عن أَبِيْهِ قالَ: أَمَرَ المَأْمُونُ أن يُحْمَلَ إِلَيْهِ عَشَرَةٌ من الزَّنَادِقَةِ سُمُّوا لَهُ بالبَصْرَةِ، فجُمِعُوا، وأبْصَرَهُم طُفَيْلِيٌّ فقالَ: مَا اجْتَمَعَ هؤلاءِ إِلَّا لِصَنِيْعٍ، فانْسَلَّ فدَخَلَ وَسْطَهُم، ومضَى بِهِمُ المُوْكَلُونَ حتَّى انتَهَوا بِهِمْ إلى زَوْرَقٍ قَدْ أُعِدَّ لهُم، فدَخَلَ الزَّورَقَ، فقالَ الطُّفَيْلِيُّ: هي نُزْهَةٌ، فدَخَل مَعَهُم، فَلَمْ يَكُنْ بأَسْرَعَ مِنْ أنْ قُيِّدُوا وقُيِّدَ مَعَهُم الطُّفَيْلِيُّ، ثمَّ سِيْرَ بِهِم إلى بَغْدَادَ، فَأُدْخِلُوا على المَأْمُونِ، فجَعَلَ يَدعُو بأَسمَائِهِم رَجُلاً رَجُلاً، فيَأْمُرُ بِضَرْبِ رِقَابِهِم، حتَّى وصَل إلى الطُّفَيْلِيِّ، وقَدْ اسْتَوفَى العِدَّةَ، فقال للمُوكَلِيْنَ: من هذا؟ قالُوا: واللهِ مَا نَدْرِي، غيرَ أنَّا وجَدْنَاه مع القَوْمِ، فَجِئْنَا بِهِ. فقَالَ له المَأْمُونُ: ما قِصَّتُكَ؟ ويلَكَ! قالَ: يا أَمِيْرَ المُؤمِنِيْنَ. امرَأَتِي طَالِقٌ، إنْ كُنْتُ أعْرِفُ مِنْ أَحْوَالِهِم شَيْئَاً، ولا مِمَّا يَدِيْنُونَ اللهَ بِهِ، إنَّمَا أنَا رَجُلٌ طُفَيْلِيٌّ رأَيتُهُم مُجْتَمِعِيْنَ فَظَنَنْتُهُم ذَاهِبِيْنَ لِدَعْوَةٍ. فَضِحَكَ المَأْمُونُ، وقالَ: يُؤَدَّبُ.

جُحَا والكَنْزُ!

ثقَبَ جُحَا - ذاتَ يَوْمٍ - جِدَارَ جَارِهِ، حتَّى بَانَتْ زَرِيْبَةُ بَيْتِ الجَارِ، فَهَرَعَ إلى زَوْجَتِهِ مُهَرْوِلاً فَرِحاً وقالَ: زَوْجَتِي، لَقَدْ اكتَشَفْتُ كَنْزاً نَفِيْساً، هيَّا إليْهِ.

***

بانْتِظَارِ سَيَّارَةِ أُجْرَةٍ

في أَثنَاءِ دِرَاسَتِيَ الجَامِعِيَّةِ بالقَاهِرَةِ - والكَلامُ للكَاتِبِ - كُنْتُ وصَدِيْقٌ لي - ذاتَ يَوْمٍ - نَنْتَظِرُ سَيَّارَةَ أُجْرَةٍ على الشَّارِعِ القَرِيْبِ مِنْ شِقَّتِنَا، وكانَ يَقِفُ قِبَلَنَا عِدَّةُ سَيِّدَاتٍ، فَأَشَّرْنَ له، فَلَمْ يَتوقَفْ لَهُنَّ، وأشرْنَا له فتوقَّفَ لنَا، ولمَّا سَأَلْنَاهُ عن السَّبَبِ في عَدِمْ تَوَقُّفِهِ لَهُنَّ، أجَابَ: أقِفُ لَهُنَّ؟! ﴿**وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**﴾!

***

سَذَاجَةٌ

تَسَلَّقَ جُحَا - ذاتَ يَوْمٍ - شَجرةً، وجلَسَ على غُصْنٍ غَدَا يَقْطَعُه بِمِنْشَارٍ، فَمَرَّ عليه شَخْصٌ آخَرُ، فقال له: هل أَنتَ مَجْنُونٌ؟! إنَّكَ ستَسْقُطُ على الأَرْضِ من جرَّاءِ فِعْلِكَ! ومَا هيَ إلَّا لحَظَاتٌ حتَّى عانَقَ جُحَا الأَرضَ، فتَبِعَ ذلكَ الذي نَصَحَهُ، ومَا أن وصَلَ إليه قالَ: حقَّاً إنَّكَ فيْلَسُوفٌ مُحتَرَفٌ!

***

طُوْلُ الأَمَلِ

قِيْلَ لِشَيْخٍ قد ذهَبَ مِنْهُ المَأكَلُ والمَشْرَبُ واللَّذَّةُ: هل تُحِبُّ أَن تَمُوتَ؟

قالَ: لا. قيلَ: ولِمَ ذاك؟ قالَ: أُحِبَّ أَن أَعِيْشَ وأَسْمَعَ الأَعَاجِيْبَ.

***

لا تَنْهَ عَبْداً إذَا صَلَّى

كانَ أَبـو يَزِيْـدَ البَسْـطَامِيِّ صَغيراً، فاسْـتَيْقَظَ من نَوْمِـهِ ليْلَةً، فرَأَى والِـدَهُ قَائِمَاً يُصَلِّي، فقـالَ لـهُ: يَـا أَبَـتِ، علِّمْنِـي كيْـفَ أَتَطَهَّـرُ وأُصَـلِي مَعَكَ. فقـالَ: يَا بُنَـيَّ، ارْقُـدْ، فإنَّكَ صَغِـيْرٌ. فقـالَ: يـا أَبَـتِ، إذَا كانَ يَـومُ القِيَامَـةِ، أَقـولُ لِـرَبِّي: يـا ربُّ، قلـتُ لأَبِي علِّمْنِي كيـفَ أَتَطَهَّـرُ وأُصَـلِّي، فقـالَ ارْقُـدْ فَإنَّـكَ صَغِيْرٌ! فقـالَ أَبُـوه: لا واللهِ. وعلَّمَـهُ، فكانَ يُصَـلِّي مَعَـهُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ.

***

اعْرِضْ عَلَيَّ دِرْهَمَيْكَ

وقـفَ رَجُـلٌ عـلى بُهْلُـولٍ، فقَالَ لَـهُ: قَدْ وَقَفْـتَ أَنْتَ هَا هُنَـا، والأَمِيْرُ يُعْطِـي المَجَانِيْنَ كُلَّ وَاحِـدٍ دِرْهَمَـيْنِ. فقالَ بُهلُولُ: اعرِضْ عـليَّ دِرْهَمَيْكَ.

***

التَّاجِرُ والمِذْيَاعُ

دَخَـلَ أَحَـدُ التُّجَّـارِ دُكَّانَهُ، فوَجَدَهُ قَـدْ سُرِقَ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيءٌ سِـوَى المِذْيَاعِ، فَفَتَحَهُ، فوَجَـدَهُ يقُـولُ: (هنـا لنـدن)، فأخَـذَهُ ورَمَى به عـلى الأَرْضِ بقُـوَّةٍ قَائِلاً: جَـازَاكَ اللهُ، لِمَ لَـمْ تقُلْ هُنَـا السَّرَّاقُ؟!

***

لَسْتَ مَلُومَاً أَيُّهَا العُصْفُورُ!

مرَّ جُحَا على مَكانٍ تكثُرُ فيه الأَشْجَارُ، فحَدَثَ أَنْ أَحْدَثَ عُصْفُورٌ صَغِيْرٌ على رَأسِهِ، فرَفَعَ جُحَا رأسَهُ نَاظِرَاً إلى العُصْفُورِ وقالَ: إنَّ اللَّائِمَةَ لا تُلْقَى عَلَيْكَ، وإنَّمَا على أُمِّكَ إذْ لم تُلْبِسْكَ حِفَاضَاً!

***

مُبَادَرَةٌ فِي إِنْقَاذِ طِفْلٍ

خِلَالَ دِرَاسَتِيَ بالجَامِعَةِ - والكَلَامُ للكَاتِبِ - كنتُ وزَمِيْلٌ لِي من اليَمَنِ جَالِسَيْنِ إِلى طَاوِلَةٍ فِي أَحَدِ المُنْتَزَهَاتِ، وكانَ فِي المُنْتَزَهِ بِرْكَةٌ لقَوارِبِ الأَطْفَالِ، وكانَتْ طَاوِلَتُنَا عَلى مَقْرُبَةٍ من شَاطِئِ البِرْكَةِ. وبينَمَا نحن نتبَادلُ أَطْرَافَ الحَديثِ، إِذْ مَرَّ طِفْلٌ غَارِقٌ فِي الخَيَالِ بِمُحَاذَاةِ شَاطِئِ البِرْكَةِ، وبَعْدَ لَحَظَاتٍ سَقَطَ فِيْهَا وعَامَ. فمَا كانَ من زمِيْلِي الذي كانَ يَرْتَدِي جَوْقَةً، إِلَّا أنْ أَعطَانِي نظَّارَتَهُ وأَلقَى بنفْسِهِ فِي البِرْكَةِ، وأَنتَشَلَ الصَّبِيَّ من أَحْضَانِ المَوْتِ. وبعدَ أنْ علَم أُمُّهُ وأَبُوه بالخَبَرِ، جاءَا وشَكَرا الزَّمِيْلَ. ثمَّ غَادَرَا المُنْتَزَهَ، وسِرْنَا نحو كيلو مترين إِلى حَيْثُ سَكَنُ الزَّمِيْلِ، وثِيَابُهُ تَنِزُّ مَاءً. ولا زِلْتُ أُأَنِّبُ نَفْسِي لِمَ لَمْ أَكُنْ المُبَادِرَ الأَوَّلَ فِي إِنقَاذ الطِّفْلِ قَبْلَ زَمِيْلِي.

***

لا للشَّرَهِ فِي الأَكْلِ!

حُكِيَ أَنَّ جُحَا طبخَ طعَامَاً، وجلَسَ يأكُلُ مع زَوجَتِه، فقالَ: ما أَطْيَبَ هذا الطَّعَامَ لولا الزِّحَامُ! فقالتْ زوجَتُهُ: وأَيُّ زِحَامٍ ولا يُوجَدُ غيْرُكَ وأَنَا؟! فقالَ: كنتُ آمَلُ وأَتَمَنَّى أَنَا والقِدْرَ لا غَيْرَ.

***

بَشَّرَهُ، فأَسَاءَ مُعَامَلَتَهُ!

كان جُحَا - ذاتَ يوم - فِي السُّوقِ، فأَتَى إِلَيْهِ رجُلٌ وقالَ له: أُبَشِّرُكَ - يا جُحَا - بالوَلَدِ الذَّكَرِ الذي أَنجَبَتْهُ لكَ زوجَتُكَ. فقالَ جُحَا: أَشكُرُ اللهَ وأَحْمَدُهُ على ذلكَ، ولكن ما شَأْنُكَ فِي الأَمْرِ؟!

***

يا أَبِي لا تُطِلْ غَيْبَتَكَ

حينَمَا كان جُحَا صَغيراً خرجَ أَبُوهُ إِلى الحَجِّ، فقالَ لهُ عِنْدَ وَدَاعِهِ: باللهِ عليكَ يا أَبِي، لا تُطِلْ غَيْبَتَكَ، واجْتَهِدْ أن تكونَ بينَنَا فِي العِيْدِ لأَجْلِ الأُضْحِيَةِ.

جُحَا ووالِدَتُهُ

ذهَبَتْ أُمُّ جُحَا إلى حَفْلِ زَوَاجٍ، وتَرَكَتْهُ في البَيْتِ وقالتْ لهُ: احْفَظْ البَابَ. فجَلَسَ إلى وقْتِ الظُّهْرِ، فلمَّا أَبطَأَتْ عليْهِ، قلَعَ البَابَ، وحَمَلهُ على عَاتِقِهِ، وذهَبَ به إليهَا. فلمَّا رأَتْهُ قَالَتْ: ما هذا؟! قالَ: لقد قُلْتِ لي احفَظْ البَابَ، وقدْ جئتُ به مَحْفُوظاً.

***

مَاذَا تَعَلَّمْتَ؟

سلَّمَتْهُ (جُحَا) أُمُّهُ إلى بَزَّازٍ، ثمَّ سَأَلتْهُ بَعْدَ سَنَتَيْنِ: ماذا تعلَّمْتَ؟ فقالَ: تَعَلَّمْتُ نِصْفَ العَمَلِ وبَقِيَ النِّصْفُ الآخَرُ. قالَتْ: ومَا الذي تَعَلَّمْتَهُ؟ قالَ: تعلَّمْتُ النَّشْرَ، وبَقِيَ الطَّيُّ.

***

تِجَارَةٌ

خطَرَ على بَالِ جُحَا أن يتَعَاطَى التِّجَارَةَ يومَاً، فاشْتَرى بَيْضَاً، سِعْرُ كُلِّ تِسْعِ بيضَاتٍ ٢٢٥ فِلْسَاً، وأَخذَ يَبِيْعُ كلَّ عَشْرِ بَيْضَاتٍ ب ٢٢٠ فِلْسَاً، فقالَ له بعْضُهُم سَاخِرَاً: مَا هذه التِّجَارَةُ الرَّابِحَةُ؟!! فقالَ: ومتَى كانَ الرِّبْحُ من شُروطِ التِّجَارَةِ؟! أَلا يَكْفِيْنِي أن يقُولَ عنِي أَصْحَابِي أَنِّي تاجِرٌ أَبِيْعُ وأَشْتَرِي؟!

***

وهلْ يَعَضُّ المَرْءُ أُذُنَهُ؟!

اشتَكَى شخْصَانِ لجُحَا، فقالَ أَحَدُهُمَا: إنَّ هذَا الرَّجُلَ عضَّ أُذُنِي. وقالَ الآخَرُ: بل هوَ الذي عضَّ أُذُنَهُ. فقالَ جُحَا: انتَظِرَا لحْظَةً حتَّى آتِيْكُمَا. وتَوَلَّى جُحَا إلى مَكَانٍ خَالٍ، وحَاوَلَ أن يَعَضَّ أذُنَهُ، فكانَ يَجُرُّهَا إلى جَانِبِ فَمِهِ، ويُعْوِجُ فَمَهُ صَوْبَ أُذُنِهِ إلى أَنْ وَقَعَ على الأرْضِ وشُجَّ رَأسُهُ، فعَادَ إلى الرَّجُلَيْنِ وقَالَ: لا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يَعَضَّ أذنَهُ، وإنَّمَا يمكِنُه أن يَشُجَّ رَأْسَهُ.

مَالُ الفَقِيْرِ

كان جُحَا - ذاتَ يومٍ - يَمْضَغُ قِطْعَةً من العِلْكِ في أَحَدِ المَجَالِسِ، فدَعَوهُ لتَنَاوُلِ الطَّعَامِ. ولمَّا جَلَسَ لِيَأكُلَ أَخْرَجَ العِلْكَ من فَمِهِ ولصَقَهُ بأنْفِهِ، فسَأَلَهُ الحَاضِرُونَ: ما هذا؟! فأَجَابَهُم: أَلَمْ يَقُولُوا: أنَّ مَالَ الفَقِيْرِ يَجِبُ أنْ يَكُونَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ؟

***

جُحَا والجَدْيُ المَشْوِيُّ

حضَرَ جُحَا - ذاتَ يَوْمٍ - مائِدَةَ أَحَدِ الأَغْنِيَاءِ، فَقَدَّمَ له جَدْياً مَشْوِيّاً، فأخَذَ جُحَا يُسْرِعُ في الأكْلِ مِنْهُ، فقَالَ لَهُ صَاحِبُ الوَلِيْمَةِ: أَرَاكَ تَأكُلُ مِنْهُ، وكأنَّ أُمَّهُ نَطَحَتْكَ! فقالَ جُحَا: وأرَاكَ تُشْفِقُ عَلَيْهِ، وكأَنَّ أُمَّهُ أَرْضَعَتْكَ!

***

جُحَا والأُنْبُوْبُ المَسْدُودُ

ذاتَ يَوْمٍ صَيْفِيٍّ قَائِظٍ اشْتَدَّ عَطَشُ جُحَا، وكانَ عَائِداً مِنْ بَلَدٍ بَعِيْدٍ، فصَادَفَ على قَارِعَةِ الطَّرِيْقِ أُنْبُوباً مَسْدُوداً بِخَشَبَةٍ، فاقْتَلَعَ الخَشَبَ وسَالَ المَاءُ بِقُوَّةٍ مِنَ الأُنْبُوبِ، حتَّى تبلَّلَ من رأسِهِ إلى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ، فنَظَرَ إلى المَاءِ غَاضِباً وقالَ: لو لم تَكُنْ مَجْنُوناً لَمَا وضَعُوا هذه السُّدَادَةَ فِيْكَ!

***

سَقَطَ قَمِيْصُهُ

قالَ رجُلٌ لجُحَا: سَمِعْتُ مِنْ دَارِكُم صُرَاخاً، فقالَ: سَقَطَ قَمِيْصِي من فَوْقٍ. قالَ: ومَاذَا عَلَيْكَ إذَا سَقَطَ قَمِيْصُكَ؟! فقالَ: لو كُنْتُ أرْتَدِيْهِ أَلَمْ أَكُنْ لِأَقَعَ مَعَهُ؟!

***

في ظَلَامِ اللَّيْلِ

انْطَفَأَ السِّرَاجُ في إِحْدَى اللَّيَالِي، فقَالَتْ زَوجَةُ جُحَا لَهُ: هَاتِ الكِبْرِيْتَ إلى جَانِبِكَ الأَيْمَنِ. فقالَ لهَا: يا امْرَأة، مَاذَا دَهَاكِ؟! كيفَ أَعْرِفُ يَمِيْنِي من شِمَالِي في ظَلامِ اللَّيْلِ؟!

أَيُّهُمَا أَكْثَرُ فَائِدَةً؟

سُئِلَ جُحَا فِي بَلْدَتِه: أَيُّهُمَا أَكْثَرُ فَائِدَةً للنَّاسِ، الشَّمْسُ أَم القَمَرُ؟ فقالَ: إنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ في النَّهَارِ، ولا حَاجَةَ للنَّاسِ إلى النُّورِ في النَّهَارِ، ثمَّ إنَّهَا لا تُفِيْدُ في ظَلَامِ اللَّيْلِ. أمَّا القَمَرُ فَيَبْزُغُ في اللَّيْلِ، ويُنِيْرُ في الظَّلَامِ، ولهذَا كانَ أَكْثَرَ فَائِدَةً منَ الشَّمْسِ.

***

وهَلْ يَسِيْلُ القُطْنُ؟!

أَرَادَ جُحَا بَيْعَ جَرَّةٍ فَحَمَلَهَا إلى السُّوقِ، فقَالُوا لهُ: إنَّهَا مَثْقُوبَةٌ. فقَالَ: صَدِّقُونِي لا يَسِيْلُ مِنْهَا شَيءٌ، فإنَّهُ كانَ فِيْهَا قُطْنٌ لوَالِدَتِي فمَا سَالَ مِنْهُ شَيءٌ قَطُّ.

***

بِئْرٌ مَقْلُوبَةٌ!

كانَ جُحَا يسِيْرُ برِفْقَةِ صَدِيْقٍ لَهُ، فرَأى مَنَارَةً عَالِيَةً، ولم يكُنْ صَدِيْقُهُ قَدْ شَاهَدَ مَنَارَةً من قَبْلُ، فقَالَ: كيفَ بُنِيَتْ هذه؟! فقالَ جُحَا: هذه بِئْرٌ مَقْلُوبَةٌ.

***

أَعْطُونِي حِمَارِي وإِلَّا. . .

عَقَلَ جُحَا حِمَارَهُ في السُّوقِ، وذَهَبَ لقَضَاءِ حَاجَةٍ لَهُ، ولمَّا عَادَ وَجَدَ حِمَارَهُ قَدْ سُرِقَ فصَرَخ مُكَرِّرَاً: أعْطُونِي حِمَارِي وإِلَّا . . . أعْطُونِي حِمَارِي وإِلَّا. . . أعْطُونِي حِمَارِي وإِلَّا. . . فقالَ لَهُ الحَاضِرُونَ: وإِلَّا مَاذَا؟! فقالَ: وإِلَّا اشْتَرَيْتُ حِمَارَاً غَيْرَهُ.

***

لولا أَنَّكِ بَهِيْمَةٌ

دخَلَ جُحَا بُسْتَانَاً فتَعَلَّقَ طَرَفُ ثَوْبِهِ بِشَجَرَةٍ، فالتَفَتَ غَاضِبَاً وقالَ: لولا أَنَّكِ بَهِيْمَةٌ لكَسَرْتُ أَنْفَكِ.

***

طَرِيْقَةٌ فِي الزِّرَاعَةِ جَدِيْدَةٌ!

كانَ جُحَا يَغْرِسُ فَسَائِلَ الأَشْجَارِ فِي بُسْتَانِهِ نَهَارَاً، ثمَّ يَقْتَلِعُهَا ويأخُذُهَا معَه إلى البَيْتِ لَيْلَاً، فَقِيْلَ لَهُ: ما هذَا الذي تَفْعَلُ؟! فقالَ: لا أَمَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَعَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَجْعَلَ مَالَهُ فِي حِرْزٍ حَرِيْزٍ، فلا أَحَدَ يَعْلَمُ مَاذَا يَحْدُثُ؟

***

عِجْلٌ يَقْرُصُهُ زُنْبُورٌ

قَرَصَ زُنْبُورٌ عِجْلاً، فأخَذَ يَقْفِزُ ويَثِبُ من جَانِبٍ إلى آخَرَ، فأَرَادَ جُحَا أن يُمْسِكَ بِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَخَذَ عصَاهُ وجَاءَ إلى أُمِّهِ البَقَرَةَ، وجَعَلَ يَضْرِبُهَا، فقِيْلَ لَهُ : مَا ذَنْبُهَا يا جُحَا؟! فقالَ: إنَّ كُلَّ الذَنْبِ واقِعٌ عَلَيْهَا لأنَّهَا عَلَّمَتْ ابْنَهَا هذِهِ الرَّذِيْلَةَ، وإلَّا فإنَّ عِجْلاً ابن شَهْرَيْنِ كيْفَ له أَن يَعْرِفَ القَفْزَ والوَثْبَ؟!

***

جُحَا والكُرَةُ الأَرْضِيَّةُ

قِيْلَ له يَومَاً: إنَّنَا نَرَى النَّاسَ لا يذهَبُونَ فِي جِهَةٍ واحِدَةٍ، ولكنَّهُمْ يَتَفَرَّقُونَ فِي أَنْحَاءَ شَتَّى، فمَا السِّرُّ فِي ذلكَ؟ فقالَ: لو أَنَّهُم ذَهَبُوا بِأَسْرِهِم إلى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ لاخْتَلَّتْ مُوَازَنَةُ الأَرْضِ، وانْقَلَبَتْ بِهِم.

***

رُؤْيَا لَطِيْفَةٌ

نهَضَ جُحَا من نَوْمِه لَيْلاً، وقالَ لامْرَأَتِهِ: إليَّ بالنَّظَّارَةِ بِسُرْعَةٍ قبلَ أَن يَذْهَبَ نَوْمِي، فَسَأَلَتْهُ: ما الخَبَرُ؟! فقالَ: لقَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا لَطِيْفَةً جِدَّاً، وأُرِيْدُ إِنْعَامَ النَّظَرِ فِي بَعْضِ خَفَايَاهَا.

***

سُرْعَةُ بَدِيْهَةٍ

سَأَلَ بَعْضُهم جُحَا: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ - يا جُحَا - المَشْيُ خَلْفَ الجَنَازَةِ أَم أَمَامَهَا؟ فأَجَابَ: لا تَكُنْ على النَّعْشِ، وامْشِ حَيْثُ شِئْتَ.

تَعَالَ وأَنَا أَدُلُّكَ عَلَيْهَا

أَرَادَ جُحَا أَن يُرْسِلَ خَادِمَهُ إِلى مِنْطَقَةٍ بَعِيْدَةٍ لِيَقْضِيَ لـه بَعْضَ الأَعْمَالِ، ولم يَكُنْ الخَادِمُ يَعْرِفُ الطَّرِيْقَ، فقَالَ لِجُحَا: أَخْشَى أَنْ أَضِلَّ الطَّرِيْقَ، فأَجَابَهُ جُحَا: إِذَا ضَلَلْتَ الطَّرِيْقَ فتَعَالَ وأَخْبِرْنِي وأَنَا أدُلُّكَ عَلَيْهَا.

***

حِسَابُ جُحَا!

قِيْلَ لَهُ: أتَعَلَّمْتَ الحِسَابَ؟ قالَ: أَتْقِنُهُ، ومَا يَشْكُلُ عليَّ شَيءٌ مِنْهُ. فقِيْلَ لهُ: اقْسِمْ أَرْبَعَةَ دَنَانِيْرَ عَلَى ثَلاثَةٍ، فقالَ: للرَّجُلَيْنِ كُلُّ وَاحِدٍ دينَارَيْنِ، ولَيْسَ للثَّالِثِ شَيءٌ، فيَصْبِرُ حتَّى يَجْتَمِعَ دينَارَانِ فَيَأْخُذُهُمَا، ويُسَاوِي الرَّجُلَيْنِ الأَوَّلَيْنِ.

***

إِقْرَاضُ الوُعُودِ !

جَاءَ لجُحَا أَحَدُ أَصْدِقَائِه، وقالَ لهُ: كُنْتَ قَدْ وَعَدْتَنِي أن تُقْرِضَنِي بَعْضَ المَالِ، فَهَيَّا أقْرِضْنِي. فقالَ جُحَا: أَنَا لا أَقْرِضُ دَرَاهِمِي لأحَدٍ، ولكنِّي أُقْرِضُكَ - يا صَدِيْقِي - ما تَشَاءُ من الوُعُودِ.

***

خَيْرُ الطَّعَامِ مَا تَكَاثَرَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِي

مَرَّ رَجُلٌ بِجُحَا وهو يَأكُلُ دَجَاجَةً وخُبْزاً، فقَالَ له: أعْطِنِي قِطْعَةً يا جُحَا! فقالَ: إِنَّهَا ليسَتْ لِي، وإِنَّمَا هي لامْرَأتِي أَعْطَتْنِي إِيَّاها لآكُلَهَا وَحْدِي.

***

الإِعْدَادُ للضُّيُوفِ

دعَا جُحَا جَمَاعَةً على الطَّعَامِ في دَارِهِ، فلمَّا حَضَرُوا دخَل إِلى زَوْجَتِهِ وقالَ: هل من شَيءٍ عِنْدَكِ نَأْكُلُهُ؟ فقالتْ: لا يُوجَدُ شَيءٌ. فتَنَاوَلَ جُحَا طَاسَةً فَارِغَةً ودَخَلَ على الضُّيُوفِ وقالَ: يَا إِخْوَانِي، لو كانَ لنَا أرُزٌّ ولَحْمٌ لكنْتُ عَمِلْتُ لَكُم مَرَقَةً لَذِيْذَةً في هذه الطَّاسَةِ اللَّطِيْفَةِ.

قُومُوا واذهَبُوا !

مَـرِضَ جُحَـا فعَـادَهُ جَمَاعَـةٌ، وأَطَالُـوا الجُلُـوسَ عِنْـدَه، فتنَاوَلَ وِسَـادَتَهُ، وقـامَ، وقَالَ: عَـافَى اللـهُ مَرِيْضَكُـم، قُومُـوا وانْصَرِفُوا.

***

((كُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللهُ فِيْهِ فَهُوَ عِيْدٌ))

دخَـلَ جُحَـا بَلـدَاً، وصَـادَفَ دخُولـهُ يَـومَ العِيْـدِ، فَوَجَـدَ فِي كُلِّ مَنْـزِلٍ طَعامَـاً يُفَـرَّقُ عـلى الفُقَـرَاءِ والمَسَـاكِيْنِ، فقـالَ: حَقَـاً إنَّ هذا البَلـدَ خِصْبٌ جِـدَّاً. فقالَ النَّـاسُ لَهُ: يا أحْمَـقُ، إنَّ هـذا اليَـوْمَ هـو عِيْـدُ المُسْـلِمِيْنَ. فقـالَ: ونِعْـمَ هذا اليَـومُ، ليْـتَ كُلَّ يَوْمٍ عِيْـدٌ مِثْلَهُ.

***

العَدَالَةُ مع الضَّيْفِ

زارَ جُحَا أَحَدَ مَعَارِفَهُ فِي يَومٍ قَائِظٍ، فأَحْضَر الرَّجُلَ إنَاءً فيه أَكْلٌ شَهِيٌّ، وأَعطَى لجُحَا مِلْعَقَةً صَغِيْرَةً، بينَمَا أَمْسَكَ هو بِمِلْعَقَةٍ كَبِيْرَةٍ، وجَعَلَا يَأكُلانِ. وكانَ المُضِيْفُ كلَّمَا مَلَأ ملعقتَهُ الكَبِيْرَة وأَكَلَ ما فيهَا يقولُ: ما أَطْيَبَه من طَعَامٍ، إنِّي أَكَادُ أَمُوتُ من كَثْرَةِ لذَّتِه! فنَظَر إِلَيْهِ جُحَا فِي غَضَبٍ وقالَ: أَعْطِنِي المِلعَقَةَ الكَبِيْرَةَ، ودعْنِي أَموتُ أَيضَاً.

***

لَنْ يَجِدَ شَيْئَاً يَأخُذَه

دَخَـلَ سَـارِقٌ إِلى مَنْـزِلِ جُحَـا، فقالَـتْ لَـهُ زوجَتُه بِدَهْشَـةٍ: أَلَا تَرَى السَّـارِقَ يجُولُ فِي البَيْـتِ؟ فأَجَابَهَـا بِـكُلِّ بُـرودٍ: لا تَكْـتَرِثِي بِهِ، فهُو لـن يَجِدَ شَـيْئَاً يَأْخُذَه.

***

أَنَا أَعْلَمُ، أَنَا أَعْلَمُ

دَخَلَ جُحَا الحَمَّامَ، فسُرِقَتْ مَلابِسُهُ، فَجَعَلَ يُكَرِّرُ: أَنَا أَعْلَمُ، أَنَا أَعْلَمُ. فقالَ له اللِّصُّ بعدَ أنْ سمِعَ كَلَامَهُ: وماذَا تَعْلَمُ؟ فقالَ: أَعْلَمُ إِنْ عَدِمْتُ ثِيَابِيَ سَأَمُوتُ مِنَ البَرْدِ.

عَلَى طَعَامِ الأُمَرَاءِ !

أَكَلَ جُحَا مـرَّةً مـع أحَدِ الأُمَـرَاءِ، فسَـأَلَهُ الأَمِيْرُ: كيفَ وجَـدْتَ طَعَامَنَا؟ قـالَ: وجَدْتُهُ رَدِيْئَـاً. فقـال الأَمِـيْرُ لخُدَّامِـهِ: قَيِّئُـوهُ. فقـالَ جُحَـا: ومَـنْ يَضْمَـنُ لي عَشَـائِيَ؟ فضَحِـكَ الأَمِـيْرُ وعفَـا عَنْهُ.

***

قَتَلَ اللَّقْلَقَ !

اشـتَرَى جُحَـا لَقْلَقَـاً فـرَأى مِنْقَـارَه ورِجْلَيْهِ طِـوَالاً، فقالَ في نَفْسِـه: لابُدَّ من تَشْـذِيْبِهِ. فأَخَـذَ مِدْيَـةً وقَطَـعَ نِصْـفَ مِنْقَـارِهِ، ونِصْفَيْنِ مِنْ رِجْلَيْـهِ، ثمَّ وضَعَهُ في مَـكَانٍ وجَعَل يَتَفـرَّجُ عَلَيْـهِ، فأعْجَبَتْـهُ هَيْئَتُهُ فقالَ: الآنَ تُشْـبِهُ الطُّيُورَ.

***

حُزْنَاً على أُمِّهِم

ماتَـتَ دَجَاجَـةُ جُحَـا، وخلَّفَـتْ فَرَارِيْـجَ في عُمُـرِ الزُّهُـور، فأخَـذَ جحَا أَشْرَطَـةَ قُمَاشٍ سَـوْدَاءَ، ورَبَـطَ بِهَـا رُؤوسَ الفَرَارِيْـجِ، فقِيْلَ لـهُ: لِمَاذَا تَفْعَلُ هكَذَا ؟! فقـالَ: حُزْنَاً على أُمِّهِـمُ المَرْحُومَـة، وهم يَتَقَبَّلُـونَ عَزَاءَهَا.

***

﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾

ذاتَ يَـوْمٍ هبَّـتْ رِيْـحٌ شَـدِيْدَةٌ، فأَقْبَـلَ النَّـاسُ يَدْعُـونَ اللـهَ، ويَتُوبُـونَ، فصَـاحَ جُحَا: أَيُّهَـا النَّـاسُ، لا تُعَجِّلُـوا التَّوبَـةَ، وإنَّمَـا هـي زَوْبَعَةٌ و تَسْـكُنُ!!

***

حَقِيْقَةُ المَوْتِ

جَلَـسَ جُحَـا يُكَـسِّرُ لَـوْزَاً، فطَـارَتْ لَـوْزَةٌ فقـالَ مُتَعَجِّبَـاً: سُـبْحَانَ اللـهِ! كُلُّ شَيءٍ يَفِـرُّ مـن المَـوْتِ حتَّـى البَهَائِمُ.

((أَبْغِضْ بَغِيْضَكَ هَوْنَاً مَا. . .))

كانَ جُحَا قَدْ تَخَاصَمَ مع شَيْخِ البَلَدِ، فلمَّا تُوُفِّيَ الشَّيْخُ قِيْلَ لجُحَا: هلَّا جِئْتَ تَقْرَأ التَّلْقِيْنَ له؟ فقالَ: أَنَا وهو مُتَخَاصِمَانِ، ولن يَسْمَعَ كَلامِيَ، فهاتُوا له شَخْصَاً آخَرَ.

***

مَا أَحْسَنَ هذَا المَرْتَعَ !

أَتَى جُحَا مِنْ قَرْيَتِه إلى المَدِيْنَة فرَأَى بُحَيْرَةً لأوَّلِ مَرَّةٍ فقالَ: ما أَجْمَلَ هذَا المَرْعَى لولا أنَّه مَمْلُوءٌ بالمَاءِ!

***

تَوَاضَعْ، ولا تَتَكَبَّرْ

تنَاوَلَ جُحَا جُرْعَةً من ماءِ البَحْرِ، فاضْطَرَبَتْ مَعِدَتُهُ مِنْ مُلُوحَتِهَا، فعَادَ فوجَدَ مَاءً فُرَاتَاً (عَذْبَاً) فشَرِبَ مِنْهُ، ثمَّ مَلأ وِعَاءً مِنْهُ وقَفَلَ رَاجِعَاً إلى البَحْرِ، وصَبَّ المَاءَ، وقالَ للبَحْرِ: لا تَتَكَبَّرْ ولا تَتَعَاظَمْ، فالمَاءُ الذي يُقَالُ له مَاءٌ هو هذَا.

***

شُكْرُ اللهِ وحَمْدُهُ على كُلِّ حَالٍ

ضَاعَ حِمَارُ جُحَا يَومَاً، فَجَعَلَ يَبْحَثُ عَنْهُ ويَقُولُ: الحَمْدُ للهِ. فسَأَلُوهُ: ولِمَاذَا تَقُولُ ذَلِكَ؟ فقالَ: أَحْمَدُ اللهَ على أَنَّنِيْ لَمْ أَكُنْ رَاكِبَاً الحِمَارَ، وإلَّا ضِعْتُ مَعَهُ.

***

لذَّةُ إِيْجَادِ الضَّائِعِ

ضَاعَ حِمَارُ جُحَا، فنَادَى جُحَا في الأَسْوَاقِ: مَنْ يَجِدُ حِمَارِيَ أُعْطِيْهِ حِمَارَيْنِ. فقِيْلَ له: كَيْفَ تُعْطِي حِمَارَيْنِ بِحِمَارٍ؟ فقالَ: إنَّكُم لَا تَعْرِفُونَ لذَّةَ إِيْجَادِ الضَّالَّةِ [1].

١. الضَّالَّةُ: الشَّيءُ المَفْقُودُ للإنْسَانِ. وكمَا جَاءَ في الحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ: الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، أَيْنَمَا وجَدَهَا أَخَذَهَا . . . أَيْ: هِيَ شَيْئُهُ المَفْقُوْدُ، الذِي يَبْحَثُ عَنْهُ، وأيْنَمَا وَجَدَهُ، أَخَذَهُ.

القِسْمُ الثَّالِثُ: طَرَائِفٌ مِنْ هُنَا وهُنَاكَ

كاتِبٌ شَابٌّ[1]

رفـضَ المَسـؤُولُ في إِحـدَى دُوْرِ النَـشْرِ مَخْطُوطَـاً لِروايَةٍ بُولِيسِـيَّةٍ أَلَّفَها كاتِبٌ شَـابٌّ، وقـالَ لـه وهـو يُعِيـد إِليـه كتَابَهُ: (إِنَّـه لا يَصْلُـحُ إِطْلَاقَـاً، فليسَـتْ فيه جُثَّـةٌ واحدةٌ، ويجـبُ أن تَعْـرِفَ أنَّ المَـوتَ هـو الـذي يَبْعَـثُ الحيَـاةَ في أَيِّ رِوَايَةٍ).

***

بَرَاءَةُ الطِّفْلِ

قـالَ بعضُهـم: كانَـتْ ابنَـةُ صَدِيقِـي الصَّغِـيْرَةُ تلعَـبُ بمجمُوعَـةٍ مـن الدُّمَـى. وأَخِـيْرَاً جَمَعتْهَـا كُلَّهَـا ووضَعَتْهَـا في عَرَبَتِهَـا، والتَفَتَـتْ إِليَّ وقـد بَـدَا عـلى مَلامِحِهَـا القَلَـقُ، وقالَـتْ: (لَسْـتُ أَدْرِي كيـفَ سَـأَتَدَبَّرُ شُـؤونَ كُلِّ هَـؤلاءِ الأَطْفَـالِ، فأَنَـا أَتَوَقَّـعُ طِفْلَةً أُخْـرَى في عِيْـدِ مَوْلِـدِي).

***

السَّمْنُ لا يُنَظِّفُ

قالَـتْ إِحْدَاهـنَّ: كانَـتْ إِحـدَى البائِعَاتِ في مَحَلٍ تِجَـارِيٍّ كَبِيْرٍ، تَعْـرِضُ أَداةً لتنَظِيْفِ النَّوَافِـذِ، وكَانَـتْ تُلَطِّـخُ الزُّجَـاجَ بالسَّـمْنِ النَّبَـاتِيِّ ثـمَّ تنظِّفُـهِ مـرَّةً أُخْرَى، لِـكَيْ تُثبِتَ للنَّـاسِ فَعَالِيَّـةَ الأَدَاةِ التـي تَسـتَعمِلُهَا. وأَثَـارَ هذا اهتِـمَامَ امرَأَةٍ إِلى جِوَارِي فسـأَلَتْ البَائِعَـةَ: (مـا هِيَ كَمِّيَّةُ السَّـمْنِ التي يَنْبَغِيْ أَنْ اسـتَعْمِلَهَا لتَنْظِيْفِ زُجَـاجِ المَنْزِلِ؟!).

***

لَا يَرْضَى على شَيءٍ!

اعتَـادَ مُـزَارِعٌ أن يتذَمَّـرَ في كُلِّ مَوسِـمٍ مـن الطَّقْـسِ والغِـلَالِ، فـكانَ يَشْـكُو عـلى السَّـوَاءِ مِـنْ كَـثْرَةِ الأَمْطَـارِ، والجَفَـافِ، والعُشْـبِ الضَّارِّ، والسُّـوسِ، وجُمُودِ السُّـوقِ، وقلَّـةِ المَبِيْـعِ، ومـا شَـاكَلَ ذلـكَ، مـن دُونِ أنْ يُعْجِبَـهُ شَيءٌ.

١. قِسْمٌ منَ الطَّرَائِفِ في هذَا القِسْمِ هو مُخْتَارَاتٌ مِنْ أعْدَادِ مَجَلَّةِ (المُخْتَارُ مِنْ رِيْدَرزْ دَايْجِسْت)، مع إجرَاءِ التَّعْدِيْلاتِ اللَّازِمَةِ، واخْتِيَارِ العَنَاوِيْنَ اللَّائِقَةِ.

ثـمَّ جَـاءَتْ سَـنَةٌ ازدَهَـرتْ فيهَـا مَواسِـمُ المَحاصِيْـلِ، فارتَفَعَـتْ الأسْـعَارُ، وازدَادَتْ الادِّخَـارَاتُ المَصْرِفِيَّـةِ، ولمَّـا قالَ لـه جَارُه: (إنَّهُ مَوسِـمٌ مُمتَازٌ، فلا بُدَّ لكَ مِنَ التَّسْـلِيْمِ بِذلـكَ). قـالَ: (بَـلْ إنَّـهُ مُتَوَسِّـطٌ، ولكنَّـهُ بَالِـغُ العُنْفِ، شَـدِيْدُ القَسْـوَةِ عـلى التُّرْبَةِ).

***

رِسَالَةٌ إلى زَبَائِنٍ مُتَأَخِّرِيْنَ

طلـبَ رئِيْـسُ شَركـةٍ إلى سِـكرْتِيْرَتِهِ أنْ تَكتُـبَ رِسَـالةً إلى بَعْـضِ الزَّبائِـنِ المُتأخِرِيْنَ في تَسْـدِيْدِ حِسَـابَاتِهِمْ، فقـالَ لهَـا: (ذَكِّرِيْهِـمْ بـأنَّ هذا الحِسَـابَ قـد مَضَتْ ثلاثَةُ أشْـهرٍ عـلى مَوْعِـدِ اسـتِحْقَاقِه). فذَهبَتْ السِّـكرْتِيْرَةُ إلى مَكتَبِهَا، ثمَّ عـادَتْ بعدَ بِضْعِ دقَائِقَ بالرِّسَـالَةِ. فقـالَ لهَـا: (أخْـشَى أنْ تكـونَ هـذه الرِّسَـالةُ شَـدِيْدَةَ اللَّهْجَـةِ قليـلاً، فأنَا لا أبْغِـي إهَانَتَهُـم، فأَكْتَفِـي بِلَفْتِهِـم إلى الفَاتُـورَةِ). وبعـدَ قَلِيْـلٍ، قـرَأَ الرِّسَـالَةَ الثَّانِيَـةَ. فقـالَ لهَـا: (إنَّهَـا لا تـزَالُ شَـدِيْدَةَ اللَّهْجَـةِ بَعْـضَ الـشَّيءِ. فأَنَـا كُلُّ مَـا أرِيْـدُ أنْ أقُولَهُ لَهُـمْ بِـكُلِّ كَيَاسَـةٍ، هـو أنَّهُـمْ أهْمَلُـوا تَسْـدِيْدَ الفَاتُـورَةِ). فكَتَبَـتْ السِّـكرْتِيْرَةُ رِسَـالَةً ثَالِثَـةً. وعندمَـا قرَأَهَـا رئِيـسُ الشَّرِكَـةِ صرَخَ قَائِـلاً: (هـذَا مـا كنْـتُ أُرِيـدُه بالضَّبْـطِ. الآنَ مـن فَضْلِـكِ أعِيْـدِي طِبَاعَـةَ هـذا النَّـصِّ، وصَحِّحِـيْ غَلْطَتَـيِّ إمْـلاءٍ: اسـتَعْمِلِيْ ((خـ)) بـدَلاً من((حـ)) في كَلِمَةِ الحَسِـيْس، وارفَعِيْ النُّقْطَةَ عـن ((الخاء)) في كلمة ((مُخْتَال)).

***

هذَا مِنْ أجْلِ أبِيْكِ

قـالَ بَعْضُهُـم: عندَمَـا وصَـلَ النَّقَّـاشُ ليتَـولَّى دِهَـانَ مَنزِلنَـا، بَـدَا عليـه الأسَـفُ حـينَ لاحَـظَ أنَّ والـدِي ضَرِيْـرٌ، وعـلى الرَّغْـمِ مـن ذلـكَ فَقَـدْ دَارَتْ بـينَ الاثْنَـيْنِ مُحَادَثَاتٌ طويلَـةٌ ومُمْتِعَـةٌ خـلَالَ الأيَـام التَّاليَـةِ، ولم تَصْـدُرْ من الرَّجُـلِ أيُّ إشَـارَةٍ إلى حَالَةِ أبِي.

وأخِـيْرَاً انتَهَـى العَمَـلُ، وقدَّمَ النَّقَّـاشُ فاتُورتَهُ، وقـد أَجْرَى فيهَا حَسْـمَاً واضِحَاً. وحينَ سـألتُه عـن سـبب ذلـكَ قـالَ وهـو يَضْحَـكُ: (هـذَا مِـنْ أجْـلِ أبِيْـكَ. فلنَقُـلْ أنَّنِـي حَسَـمْتُ مَبْلَغَـاً نَظِـيْرَ مَـا خَفَّفَـهُ عَـلَيَّ مِـنْ عَنَـاءِ العَمَلِ).

هَلْ عَضَّكَ الكَلْبُ؟!

كانَ صَبِـيٌّ صَغِـيْرٌ يَقُـومُ مـعَ أصْحَابِهِ بلُعْبَـةِ المُصَارَعَةِ فانْضَـمَّ إليْهِـم - تِلْقَائِيًّاً - كَلْبٌ ضَخْـمٌ مُتَحَمِّـسٌ، لم يلبَـثْ أنْ أوقَـعَ الصَّبِيَّ أرْضَاً، فجَـاءَتْ أُمُّهُ مُسْرِعَةً تَسْـأَلُهُ بِلَهْفَةٍ: (هَلْ عَضَّـكَ الكَلْبُ؟).

فقالَ الصَّغِيْرُ بَاكِيَاً: (كلَّا، لكنَّهُ تَذَوَّقَنِي).

***

إنَّهَا تَرْقُدُ في النَّهْرِ

اتَّصَلَتْ سَيِّدَةٌ بزَوْجِهَا في عمَلِه لتُنْبِئَهُ بأنَّ مُحَرِّكَ السَّيَّارَةِ قد تَسَرَّبَ إليهِ المَاءُ. فقالَ الزَّوجُ: ((سَأتَّصِلُ بِمَنْ يُصْلِحُه، فأيْنَ السَّيَّارَةُ الآنَ؟).

فرَدَّتْ الزَّوْجَةُ: (إنَّهَا تَرْقُدُ في النَّهْرِ).

***

الحِصَانُ يَعْرِفُ مَصْلَحَتَهُ

اسـتَبَدَّ القَلـقُ بأَحَـدِ المُزَارِعِـيْنَ عـلى حِصَانِـهِ بِسَـبَبِ الطَّعَـامِ الـذي يُقَدِّمُـه إلَيْـهِ أَصْحَـابُ النِّيَّـاتِ الطَّيِّبَـةِ مـنَ الـزُّوَّارِ القَادِمِـيْنَ لقضَـاء إجَازَاتِهِـم، فعلَّقَ على السُّـورِ لافِتَـةً كُتِـبَ عَلَيْهَـا: (أَرْجُـو عـدَمَ تقْدِيْـمِ الكَعْـكِ والفَطَائِـرِ إلى الحِصَـانِ. التَّوقِيْـعُ: صَاحِـبُ الحِصَـانِ).

وبعـدَ فَـتْرَةٍ قَصِـيْرَةٍ ظَهَـرَتْ تَحْـتَ اللَّافِتَـةِ الأُوْلَى لافِتَـةً أُخْـرَى تَقُـولُ: (أرجُـو عَـدَمَ الاكْـتِرَاثِ بِمَـا تَقُولُـه اللَّافِتَـةُ أعْـلَاه. التَّوْقِيْـعُ: الحِصَـانُ).

***

وصفَـتْ إحْدَى السَّـيِّدَاتُ مشْـهَداً مَأسَـاوِيَّاً في فيلـمٍ رَأتْهُ لتوِّهَا، فقَالَـتْ: (هُنَاكَ على قِمَّـةِ التَّـلِّ وقـفَ البَطَلُ الوَسِـيْمُ، وقـد تَطَايَرَ شَـعْرُهُ في مَهَـبِّ الرِّيَاحِ، بينَـمَا كِبْرِيَاؤه مَنَعَهُ منَ الجَـرْيِ وَرَاءَهُ!).

***

جِمَالٌ مُشِعَّةٌ

أَصْبَحَ التَّنَقُّلُ بالجِمَالِ سَبَباً شَائِعاً للحَوَادِثِ التي تَقَعُ لَيْلاً في بَعْضِ بِلَادِ الشَّرْقِ الأَوسَطِ، إلى حَدٍ اقتَضَى مَعَهُ اتِّخَاذَ بَعْضِ التَّدَابِيْرِ لمُواجَهَةِ هذَا الأَمْرِ. وكانَ الحَلُّ في تَزْوِيْدِ الجَمَلِ بِعُدَّةٍ مِنْ مَادَّةٍ فُوسْفُورِيَّةٍ مُشِعَّةٍ تُيَسِّرُ رُؤْيَتَهُ بعدَ حُلولِ الظَّلامِ.

***

السَّرِقَةُ مِنَ الكَبَائِرِ

في مَطْعَمٍ من أفْخَمِ المَطَاعِمِ حَدَّقَ الزَّبُونُ الوَجِيْهُ في فَاتُورَةِ الحِسَابِ، وشَهَقَ، ثمَّ تَمَالَكَ نَفْسَهُ وقالَ مُخَاطِباً خَادِمَ المَطْعَمِ: (خَمْسَةُ آلافِ لَيْرَةٍ (٨ دولارات) لِوَجْبَةٍ وَاحِدَةٍ؟ آمَلُ في أنْ يكونَ لدَيْكُمْ حَسْمٌ لزَمِيْلٍ لَكُمْ في هذِهِ المِهْنَةِ).

فسَأَله الخادمُ: (هَلْ أنْتَ أَيضاً خَادِمٌ في مَطْعَمٍ؟).

فقالَ الرجلُ: (كلَّا. أَنَا لِصٌّ).

***

مُنْذُ القَرْنِ السَّابِعِ عَشَر يَا أُسْتَاذُ!

حكَى طَالِبٌ جَامِعِيٌّ فقالَ: في أَثْنَاءِ مُحَاضَرَةٍ طَوِيْلَةٍ ومُمِلَّةٍ عن تَارِيْخِ الهَنْدَسَةِ الإِنْشَائِيَّةِ، لاحَظَ أُسْتَاذُنَا أنَّ أَحَدَ الطَّلَبَةِ نَائِمٌ. وثَارَ الأُسْتَاذُ، فخَطَا إلى مَقْعَدِ الطَّالِبِ، وهَزَّهُ حتَّى أَيْقَظَهُ وزَأَرَ في وجْهِهِ يَسْأَلُهُ: (مُنْذُ مَتَى وأنْتَ نَائِمٌ؟).

وبينَمَا كانَ الطَّالِبُ المِسْكِيْنُ يَنْفُضُ عَنْهُ النُّعَاسَ، ويُحَاوِلُ أنْ يَسْتَجْمِعَ حَوَاسَّهُ، ارتَفَعَ صَوتٌ من مُؤَخِّرَةِ قَاعَةِ المُحَاضَرَاتِ يَقُوْلُ: (مُنْذُ القَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ يا أُسْتَاذُ).

***

لئَلَّا يَهْرُبَ الظَّلَامُ

عُلِّقَتْ لَافِتَةٌ على بَابِ غُرْفَةِ التَّحْمِيْضِ المُظْلِمَةِ لأَحَدِ المُصَوِّرِيْنَ الطِّبِّيِّيْنَ كُتِبَ عَلَيْهَا: (نَرجُو إبْقَاءَ بَابِ الغُرْفَةِ المُظْلِمَةِ مُغْلَقاً، لأَنَّ تَرْكَهُ مَفْتُوحاً يُؤَدِّي إلى تَسَرُّبِ الظَّلامِ كُلِّهِ إلى الخَارِجِ!).

الإعْلَانُ اللَّطِيْفُ

قـالَ أحَدُهُـم: تَعِيْـشُ ابْنَتِـي وزَوْجُهَـا في بِنَايَةٍ تَضُـمُّ شُـقَقاً ضَخْمَةً. وبَعْـدَ مِيْلادِ أوَّلِ طِفْـلٍ لَهُـمَا بِوَقْـتٍ قَصِـيْرٍ وضَعَـا مُلَاحَظَـةً في بَيْـتِ السُّـلَّمِ (الـدَّرَجِ) تقـولُ: (عِنْدَنَـا طِفْلَـةٌ صَغِـيْرَةٌ، وسَـيَرِنُّ صَوْتُهَـا القَـوِيُّ خِـلالَ هـذه القَاعَـاتِ بَـيْنَ الفَيْنَـةِ والأُخْـرَى. نَعْتَـذِرُ عـن الإزْعَاجِ).

وكانَـتْ النَّتَائِـجُ مُذْهِلَـةً، فقـد أَقْبَـلَ الجِيْرَانُ خِـلالَ الأيَّـامِ التَّاليَةِ، وتنَاوَبُـوا على دَقِّ جَـرَسِ بِـابِ الزَّوجَـيْنِ الشَّـابَّيْنِ مُحَمَّلِـيْنَ بِبَاقَاتِ الزَّهْـرِ والهَدَايَا.

***

وَصْفَةٌ للكَفِّ عن الدُّخَانِ

في مَجَلَّـةِ (الاكسـبريس) البَارِيْسِـيَّةِ، وصَـفَ أوليفييـه غيشـار، أَحـدُ أَعْـوَانِ الجِـنرَالِ ديغـول السَّـابِقِيْنَ، والوَزِيْـرِ السَّـابِقِ في الحُكومَـةِ الفَرَنْسِـيَّة، طَرِيْقَـةَ الامتِنَـاعِ عـن التَّدْخِـيْنِ التـي نَصَحَـهُ بهَـا الجِـنرَالُ دِيْغُـول، كـمَا يَـأتِي:

سَـأَلَنِي الجِـنرَالُ ذاتَ يـومٍ: (غيشـار، لِمَـاذَا تُدَخِّـنُ؟ إنَّ التَّدْخِـيْنَ شَيءٌ سَـخِيْفٌ. أقْلِـعْ عـن التَّدْخِـيْنِ، فهـذَا سَـهْلٌ جِداً).

فسَأَلتُه: (وكيفَ ذلكَ؟).

قـالَ الجِـنرَالُ: (حَسَـنَاً، مَا عَلَيْكَ إلَّا أنْ تَقُـولَ لِكَبِيْرِ مُعَاونِيْكَ، ولزَوجَتِكَ، ولسِـكرْتِيْرَكَ، أنَّـكَ سـتُقْلِعُ عن التَّدْخِـيْنِ مُنْذُ الغَدِ. وهكـذَا ينْتَهِي كلُّ شَيءٍ).

***

سَئِمْتُ تَرْقِيْعَ مَلابِسِكُم

حكَـتْ امـرأةٌ فقالَـتْ: يَـروِيْ زَوجِـي أنَّـه عندَمَـا كانَ جُنْدِيَّـاً في الجَيْـشِ، اعتَـادَ أنْ يَتَأخَّـرَ أَحْيَانَـاً مـع رِفَاقِـهِ خَـارِجَ الثَّكَنَـةِ بعـدَ مَوْعِدِ مَنْـعِ التَّجَـوُّلِ. فكَانُوا يتَسَـلَّقُونَ السُّـورَ لـدى عَوْدَتِهِـم بـدَلَ الدُّخُـولِ مِنْ بَـابِ الثَّكَنَـةِ، تَجَنُّبَـاً للعِقَـابِ. وكانَ مَوْضِعُ تَسَـلُّقِهِم مُسْـتَتِراً، لكـنَّ بِزَّاتِهِـم العَسْـكَرِيَّةِ كانـت تتَمَـزَّقُ أحيانَـاً بسـبَبِ الأَسْـلاكِ

الشَّـائِكَةِ. غـيرَ أنَّ خَيَّـاطَ الفِرْقَـةِ كانَ يُصْلِـحُ ذلـكَ في اليَـوْمِ التَّـالِي. وذاتَ لَيْلَـةٍ، عـادَ زَوْجِـي ورِفَاقُـهُ مُتَأَخِّرِيْـنَ مَـرَّةً أُخْـرَى، وحِـيْنَ وصَلُـوا إلى السُّـورِ لِيَتَسَـلَّقُوهُ، وجَـدُوا ورَقَـةً مُعَلَّقَـةً بِـه، فأَشْـعَلُوا عُـودَ ثِقَـابٍ وقَـرَأُوا ما يَـأتِي: (إنَّ السُّـلَّمَ خَلْفَ الشَّـجَرَةِ، فَقَـدْ سَـئِمْتُ تَرْقِيْـعَ مَلابِسِـكُم المُتْعَبَـةِ. التَّوقِيـعُ: خَيَّـاطُ الفِرْقَةِ).

***

حَضَارَةُ الكِلَابِ!

قـالَ بَعْضُهـم: كُنْـتُ أعْمَـلُ كمُسَـاعِدٍ بَيْطَـرِيٍّ، فتلقَّيْـتُ اسـتِغَاثَةً تَلِيْفُونِيَّةً مِـنْ أحَدِ أصْحَـابِ الـكلابِ، يُنَاشِـدُنِي أنْ أُحَـدِّدَ لـه مَوْعِـداً فَوْرِيّاً، مُوْضِحَـاً أنَّ كلبَهُ يُعَـانِي وَرَمَاً كَبِـيْراً فِي جَانِـبِ فَمِـه، وإزَاءَ ذلـكَ طَلَبْـتُ مِنْـهُ أنْ يُحْضِرَ الحَيَـوَانَ لتَوِّهِ.

وعندَمَـا وصَـلَ الرَّجُـلُ مـعَ كَلْبِـهَ، فَحَـصَ الطَّبِيْـبُ البَيْطَـرِيُّ الكَلْـبَ. بينَـمَا وقَـفَ صَاحِبُـهُ جَانِبَـاً يَفْـرُكُ يَدَيْـهِ فِي قَلَـقٍ. وأَخِـيْراً تَحَـوَّلَ الطّبِيْـبُ إلى الرَّجُلِ يَسْـأَلُه: (هل عِنْـدَكَ أطْفَـالٌ؟) فصَـاحَ الرَّجُـلُ فَزِعَـاً: (يـا إلهِـي! هـل المَـرَضُ مُعْـدٍ؟).

فقَالَ الطَّبِيْبُ: (أبَدَاً. إنَّهَا عِلْكَةٌ!).

***

تَنْظِيْمُ النَّسْلِ

قـالَ مُعَلِّـقُ التِلْفِزْيُـونِ: تَـدُلُّ الإحْصَـاءاتُ عـلى أنَّ الصِّـيْنَ يُولـد فيهَـا طِفْـلٌ كلَّ ٤٧ ثَانِيَـةً، فقَالَـتْ إحـدَى المُشَـاهِدَاتُ لزَوْجِهَـا تَعْقِيْبَـاً عـلى ذلـكَ: (أليْـسَ أمْـرَاً رائِعَاً يا عزِيْـزِي أنْ يَتَمَكَّنُـوا مـن تَنْظِيْـمِ وِلَادَةِ الأَطْفَـالِ بِمِثْـلِ هـذه الدِّقَّـةِ؟).

(الدُّبْلُومَاسِيُّ) والمُتَرْجِمُ

عندَمَـا اخْتِـيْرَ تسـينغ تـشي - تـسي، ليَكُـونَ ثَـانِيَ سُـفَرَاءِ الصِّـيْنِ إلى البَـلَاطِ المَلَـكِيِّ في لنـدن، قالَـتْ لَـهُ الإمْبَرَاطُـورَةُ العَجُـوزُ الوَصِيَّـةُ عـلى العَـرْشِ الصِّيْنِيِّ: (لا شَـكَّ في أنَّ مَعْرِفَتَـكَ الجَيِّـدَةَ للُّغَـةِ الإنْكلِيْزِيَّـةِ سَـتُغْنِيْكَ عـن الحَاجَـةِ إلى مُتَرْجِمٍ).

فقـالَ تسـينغ: (عـلى العَكْـسِ يـا مَـولاتِي. إنَّنِـي أحتَـاجُ بالفِعْـلِ إلى مُتَرْجِـمٍ، لأنَّ الدِّبْلُومَـاسِيَّ ينبَغِـي أنْ يَتَحَـدَّثَ دَائِمَـاً بِلُغَتِـهِ. فَضْلَاً عـنْ ذَلِكَ، فإنَّ اسـتِخْدَامَ المُتَرْجِمِ يُعْطِيْنِـي وقْتَـاً للتَّفْكِـيْرِ عِنْدَمَـا أَرُدُّ عـلى الأَسْـئِلَةِ).

***

السِّيَاسَةُ في الغَرْبِ!

حـكَى بعضُهـم: كانَ رَجُـلٌ انْكليْـزِيٌّ واقِفَـاً على ظَهْـرِ بَاخِرَةٍ تَدْخُـلُ مِيْنَـاءَ مونتِفِيْدِيُو في الأورُوغـوَاي، فالتَفَـتَ وسَـأَلَ رَفِيْقَـهُ المُسَـافِرَ مـن أَهْـلِ البِـلَادِ: (أَيُّ نِظَامٍ سِـيَاسِيٍّ لديكُـم هنَا؟).

فقـالَ الرَّفِيْـقُ: (في بِلادِنَـا حِزْبَان سِيَاسِـيَّانِ، أحَدُهُمَا يَضُـمُّ جَمِيْعَ الوَطَنِيِّيْنَ المُجِدِّيْنَ الصَّادِقِـيْنَ، والآخَـرُ يَضُـمُّ جَمِيْـعَ الكُسَـالَى والمُتَطَفِّلِـيْنَ والمُحْتَالِـيْنَ، لكنَّ المُشْـكِلَةَ هي أنَّنَـا لا نَسْـتَطِيْعُ التَّمْيِيْزَ بينَ هـذَا وذَاكَ).

***

سِرُّ التِّجَارَةِ الرَّابِحَةِ

تخـرَّجَ شَـابَّانِ في قِسْـمِ إِدَارَة الأَعـمَال في الجَامِعَـة، وقـرَّرَا شِرَاءَ مَتْجَـرٍ عُمُومِـيٍّ في بَلَـدةٍ صَغِـيْرَةٍ، بـدَا لهـم أنَّ له مُسـتقْبَلاً زَاهِـرَاً، ولَمْ يَلْبَثَـا أنْ أتَمَّا الصَّفْقَةَ مـع صَاحِبِهِ العَجُـوزِ الـذي كانَ قَـضَى في إدَارَتِـهِ سَـنَواتٍ طَوِيْلَـةٍ بِـلا مَشَـاكِلَ. وبعـدَ حِـيْنٍ، مـرَّ المَالِـكُ القَدِيْـمُ عـلى البَلْـدَةِ، وزَارَ المَتْجَـرَ، فوجَـدَهُ يُعَـانِي مَتَاعِـبَ جَمَّـةً تُوشِـكُ أنْ تُـؤَدِّي بـهِ إلى الإفْـلَاسِ. وسَـأَلَهُ أحَدُ الشَّـابَّيْنِ: (لِمَاذَا نَعْجَـزُ نَحْنُ، على رَغْـمِ مُؤَهِّلَاتِنَا، عـن أنْ نُحَقِّـقَ مـن هـذَا المَتْجَـرِ رِبْحَـاً مُمَاثِلاً لِـمَا كُنْتَ تَحْصُـلُ عَلَيْهِ أَنْـتَ على رغْمِ ضَآلَـةِ تَعْلِيْمِـكَ؟) فقـالَ العَجُـوزُ مُوضِحَـاً الأَمْرَ: (إنَّنِي لم اسْتَسْـلِمْ للجَشَـعِ والسَّـعْيِ إلى تَحْقِيْـقِ نِسَـبٍ مِئَوِيَّـةٍ عَالِيَـةٍ مـن الرِّبْحِ، بـل كُنْتُ أكْتَفِي سَـعْيْدَاً بِوَاحِـدٍ في المِئَةِ لا أَكْثَرَ. . .).

***

صَلَاةُ المَائِدَةِ

كانَ أَحَدُ الزُّهَّادِ يَجْتَازُ مِنْطَقَةً بَيْدَاءَ فصَادَفَ أَسَداً هَائِجاً وَجْهاً لِوَجْهٍ. فَزَأَرَه الأَسَدُ وقالَ لَهُ أَنْ يَسْتَعِدَّ للمَوتِ، فَرَجَعَ الزَّاهِدُ بِحَرَارَةٍ لم يَسْبِقْ لهَا نَظِيْرٌ. ثمَّ نَظَرَ خِلْسَةً من خِلَالِ أَصَابِعِه، فَرَأى الأَسَدَ رَاكِعاً ورَأسُه مُنْحَنٍ بينَ كَفَّيْهِ.

فالتَفَتَ الزَّاهِدُ نَحْوَ السَّماءِ شَاكِراً، وأَعْرَبَ عن دَهْشَتِهِ وحَمْدِه (أَنْ تُلِيْنَ كَلِمَاتِيَ قَلْبَ وَحْشٍ ضَارٍ). وإِذْ ذَاكَ أَرْخَى الأَسَدُ مُقَدَّمَيْهِ وزَأَرَهُ قَائِلاً: (اخرَسْ يا أَحْمَقُ، إِنَّنِي أَتْلُو صَلاةَ المَائِدَةِ).

***

(إلى آرثر، لندن)

حَكَى بَعْضُهُم: كُنْتُ مُتَأخِراً عن مَوْعِدِ عَمَلِي ذاتَ صَبَاحٍ، واستَطَعْتُ بالكَادِ أنْ أقْفِزَ إلى القِطَارِ وهو يَتَحَرَّكُ خَارِجاً من المَحَطَّةِ، لكنَّ قفزَتِي انتَهَتْ - لسُوءِ الحَظِّ - بأنْ انخَلَعَتْ من قَدَمِي فَردَةُ حِذَاءٍ وتَدَحْرَجَتْ على خَطِّ القِطَارِ. وحينَ وصَلْتُ إلى لندن ودَخَلْتُ مَكْتَبَ ناظِرِ المَحَطَّةِ، وأنَا أحْجِلُ على قَدَمٍ واحِدَةٍ، وجَدْتُ لدَيْهِ رِسَالةً تَقُولُ: إنَّ فَرْدَةَ حِذَائِي الضَّائِعَةَ ستَصِلُ بالقِطَارِ التَّالِي. وهي وصلَتْ بالفعل مُعَنْوَنَةً: (آرثر، لندن).

***

أَلَا يُوجَدُ غَيْرُ: هُنَا الشُّرْطَةُ؟!

حكَى مُتَدَرِّبُونَ: حدَثَ ذاتَ يَومٍ في النَّادِي البَحْرِيِّ الذي نَنْتَمِي إليه أنْ تَوَلَّى مُدَرِبُنَا اخْتِبَارَ مُكَبِّرِ الصَّوتِ الجَدِيْدِ، فأدَارَهُ في اتِّجَاهِ بَيْتِ النَّادِي صَارِخاً: (هنَا الشُّرْطَةُ، إِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّكَ هُنَاك، فاخْرُجْ رَافِعاً يَدَيْكَ فَوقَ رَأسِكَ). ولدَهْشَتِنَا خَرَجَ رَجُلانِ مُسِنَّانِ من رِجَالِ تنظِيفِ البِنَايَةِ رَافِعَيْنِ مَكَانِسَهُمَا فوقَ رَأسَيْهِمَا.

***

الغِشُّ حَرَامٌ

يتَلقَى المَتْجَرُ الكبِيْرُ الذي أشْتَرِي منه حَاجِيَّاتِي كَمِيَّةً من الفِطْرِ الطَّازَجِ كُلَّ أسْبُوعٍ. وهذَا الفِطْرُ سُرْعَانَ ما يفْقِدُ لونَهُ الأَبيضَ ويَسْوَدُ عندَ حَوَافِّهِ، حتَّى وإنْ بَقِيَ مَحْفُوظَاً داخِلَ غلافِه في رُطُوبَةٍ بَارِدَةٍ. ثمَّ يَضْطَرُّ البَائِعُ بطبِيعَةِ الحَالِ إلى تَخْفِيضِ ثمَنِه إلى النِّصْفِ. وذاتَ صَبَاحٍ لاحَظْتُ أنَّ السِّعْرَ الأصْلِيَّ للفِطْرِ ظَلَّ دونَ تَغْيِيْرٍ، على الرَّغْمِ من أنَّهُ كانَ في بِدَايَةِ يَومِه الرَّابِعِ في المَتْجَرِ. فقد كتبَ البَائِعُ المَاكِرُ على بِطَاقَةِ الثَّمَنِ، تَحْتَ كَلِمَةِ «فِطْرٍ»: (مُعَتَّقٍ)، ووَضَعَ خَطَّاً تَحْتَهَا. وعِنْدَمَا عدْتُ إلى المَحَلِّ آخِرَ النَّهَارِ، وجدْتُ أنَّ كَمِّيَّةَ الفِطْرِ قد نَفَذَتْ بِكَامِلِهَا.

***

رَسَّامُ الزَّمَنِ

سُئِلَ أَحَدُ الرَّسَّامِيْنَ عن الأشْخَاصِ الذين رَسَمَهُم، مِنَ الكِبَارِ في السِّنِّ والصِّغَارِ: (لِمَاذَا يبدُو جَمِيْعُ الأشْخَاصِ في رُسُومِكَ كِبَاراً في السِّنِّ)؟ فأَجَابَ: (إنَّ رَسَّامَ الصُّوَرِ الزَّيْتِيَّةِ الذي يُلاحِظُ مَلامِحَ الوَجْهِ بِكَافَّتِهَا، ويُشَدِّدُ على خُطُوطِهَا، إنَّمَا يُخْرِجُ منهَا ما سَوفَ يُخْرِجُهُ الزَّمَنُ في مَا بَعْد. ولَكِّمْ قِيْلَ لِي: (إنَّ الصُّورَةَ التي رَسَمْتَهَا لِي، تَتَطَوَّرُ مَعِيَ لتُصْبِحَ مِثْلِيَ تَمَامَاً مع كُلِّ عَامٍ يَمُرُّ).

***

دَرْسٌ في البُخْلِ!!

كانَ اللُّورد «تومسون» صَاحِبُ جَرِيْدَةِ (التَّايمز) اللَّنْدَنِيَّةِ، كَنَدِيَّاً بَخِيْلاً مُنْقَبِضَ الكَفِّ. وذاتَ يَومٍ كانَ ذَاهِبَاً في سيَّارَتِهِ إلى مَكْتَبِهِ بِصُحْبَةِ ابْنِه «كن» الرَّئِيْسِ المُشَارِكِ لمَجْمُوعَةٍ عَالَمِيَّةٍ يُقَدَّرُ رَأسُمَالِهَا بسِتِّمِئَةِ مليونِ دولارٍ، وحينَمَا فَتَحَ «كن» جَرِيْدَتَهُ الصَّبَاحِيَّةَ، سَأله تومسون: ما هذَا؟

- هذِهِ «التَّايمز».

- ومِنْ أينَ أخَذْتَهَا؟

- مِنَ الدُّكَّانِ عندَ زَاوِيَةِ الشَّارِعِ.

فقـالَ اللُّـوردُ: حَسَـناً يـا «كـن»، خُـذِ الجَرِيْـدَةَ حَـالاً وأَعِدْهَـا إِلَى البَائِـعِ، ودَعْ غَـيْرَكَ يَشْـتَرِيْهَا. ففِـيْ اسْـتِطَاعَتِكَ أَنْ تَأْخُـذَ جَرِيْـدَتِي بعـدَ أَنْ أَنْتَهِـي مـن قِرَاءَتِهَـا.

***

مَوْتٌ طَرِيْفٌ!

وافَقَـتْ شَرِكَـةُ «لويـدز» للتَّأمِـيْنِ في لنـدن عـلى التَّأمِـيْنِ عـلى حيَـاةِ رَجُلٍ ضِـدَّ خَطَرِ المَـوْتِ بالطَّرِيْقَـةِ التـي مـاتَ بِهَـا الشَّـاعِرُ اليُونَـانِيُّ القَدِيْـمُ ((اسـخِيْلُوس))، وهـيَ وَاثِقَـةٌ مِـنْ أَنَّهَـا لَـنْ تُضْطَـرَّ أَبَـدَاً إِلى دَفْـعِ قِيْمَـةِ التَّأمِـينِ. يُذْكَرُ أَنَّ «اسـخيلوس» قد مـاتَ عِنْدَمَـا سَـقَطَتْ عـلى رأسِـهِ سُـلْحُفَاةٌ أَفْلَتَـتْ مِـنْ مِنْقَـارِ نَـسْرٍ كانَ طَائِـرَاً بِهَا.

***

حَلٌّ هِنْدِيٌّ

اصْطَفَّـتْ في الهنـدِ جمَاعتَـانِ مُتَنَازِعَتَـانِ مـن السِّـيْخِ تِجَـاهَ بَعْضِهِـمَا البَعْـضِ، وقـد جَـرَّدَ أفرادُهُـمَا سُـيُوفَهُم كي يُنْهُـوا النِّزَاعَ بالقِتَـالِ. غَـيْرَ أَنَّ أَخِصَّائِيَّاً اجْتِمَاعِيَّـاً تَدَخَّلَ، ونَجَـحَ في إِقْنَاعِهِـم بِتَسْـوِيَةِ الخِـلافِ سِـلْمِيَّاً. لكـنَّ ((شَرَفَ السِّـيْخِ)) كانَ يَقْتَـضِيْ أَنْ يُـرَاقَ عـلى جَوَانِبِـهِ الـدَّمُ، فاتَّصَلَ الاخَصَّـائِيُّ الاجتِمَاعِـيُّ بِبَنْكِ الدَّمِ الذي تَـبَرَّعَ له كُلُّ فَـرْدٍ مِـنَ الحَاضِرِيْـنَ بِنِصْـفِ لِتْرٍ مـن دَمِهِ.

***

غَبَاءٌ إِيْطَالِيٌّ

اعتَـادَ طَبِيْـبٌ مَعْـرُوفٌ في مَدِيْنَـةِ تُورِيْنُـو الإِيْطَالِيَّـةِ أن يَتَرَدَّدَ إِلى مكتَبٍ للنَّسْـخِ على الآلَـةِ الكَاتِبَـةِ، وفي يَـدِهِ صَفْحَـاتٌ مَخطُوطَةٌ، ويقـولُ: ((أرجُوكُم أنْ تَنْسَـخُوا لِيَ هذَا في الحَـالِ، فلابُـدَّ أنْ أعْـرِفَ مـاذَا كَتَبْتُ حتَّـى أتَمَكَّنَ مِـنْ اكْمَالِهِ)).

***

الثَّأْرُ!

اسـتُدْعِيَ الطَّبِيْـبُ في مُنْتَصَـفِ اللَّيْـلِ لِعِيَادَةِ مَرِيْـضٍ. وقالَ لَهُ الرَّجُـلُ: افْحَصْ قَلْبِي.

وقـالَ الطَّبِيْبُ بَعْـدَ الفَحْـصِ: ادْعُ أَقَارِبَكَ في الحَالِ.

فَسَأَلَهُ المَرِيْضُ: هل الحَالُ خَطِيْرَةٌ إلى هذَا الحَدِّ؟

قـالَ الطَّبِيْـبُ: أبَـدَاً. ليـسَ هُنَـاكَ مَـا يَبْعَـثُ عـلى القَلَـقِ، ولكنَّنِـي لا أُرِيْـدُ أنْ أكُونَ الوَحِيْـدَ الـذي يُنْتَـزَعُ مِـنْ فِرَاشِـه في هـذِه السَّـاعَةِ، لِمُجَـرَّدِ عُـسْرِ هَضْمٍ بَسِـيْطٍ.

***

انْتِقَامُ المُتْرَفِيْنَ!

نَشَـبَ خِـلَافٌ بـينَ نَـادٍ بَرازِيْـلِيٍّ، وأحَـدُ أعْضَائِـهِ المُتْرَفِيْنَ، فَطَرَدَهُ مِـنْ عُضْوِيَّتِـهِ. وقَدْ أرَادَ المُـتْرَفُ الانْتِقَـامَ فاسْـتَأجَرَ حَوَّامَـةً (هليكوبـتر) وأَلقَـى نَحَـو ٩٠ كيلـو غرامَاً من حُبُـوبِ الـدَّواءِ الفَـوَّارَةِ في حَـوْضِ السِّـبَاحَةِ التَّابِـعِ للنَّادِي!

***

لندن لَيْسَتْ يَتِيْمَةً

قـالَ بَعْضُهُـم: أرسَـلْتُ خِطَابَـاً إلى صَدِيْـقٍ لي يُقِيْمُ في لندن، لكنَّ الخِطَـابَ وُجِّهَ خَطَأً إلى مَدِيْنَـةٍ أُخْـرَى في كَنَـدَا تُسَـمَّى ((لنـدن)) أيضَاً. وعنْدَمَـا تَلَقَّى صَدِيْقِـي الخِطَابَ في نِهَايَـةِ الأمْـرِ، لاحَـظَ أنَّ مُوَظَّـفَ البَرِيْـدِ الكَنَـدِيِّ قَـدْ أَشَّرَ عليـهِ بهـذِه العِبَـارَةِ: ((يُوَجَّـهُ إلى انكلـترا، لأَنَّ فِيْهَـا مَدِيْنَـة تُسَـمَّى لنـدن أيضَاً)).

***

بِحُكْمِ العَادَةِ

حَـكَى بَعْضُهُـم: بينَـمَا كُنْتُ أفْحَـصُ جِهَازَ التِلفزيُـونِ في بَيْتِ طَبِيْـبٍ نَاحِيَتِنَا، وجَدْتُ أنَّ الجِهَـازَ الـذي انقَضَـتْ عـلى شِرَائِـه عَـشْرُ سِـنِيْنَ، في حَالَـةٍ سَـيِّئَةٍ جِـدَّاً، ولَـمْ أَكَـدْ أنْتَهِـي مـن الاطِّـلَاعِ عـلى عُيُوبِـهِ الكَثِيْرَةِ، حتَّـى سَـأَلَنِي الطَّبِيْـبُ بأُسْـلُوبِهِ المِهَنِـيِّ: ((وبَعْـدَ هـذَا التَّشْـخِيْصِ، فـأَيُّ عِـلَاجٍ تَصِفُ؟)).

فنظَـرْتُ إلى الجِهَـازِ بُرْهَـةً وأنَـا أُفَكِّـرُ، ثـمَّ أجَبْـتُ: ((المَشْرَحَـةَ، لِفَحْـصِ الجُثَّـةِ بَعْـدَ الوَفَاةِ)).

البَخِيْلُ يَجْمَعُ للفَنَاءِ

كانَ البَخِيْلُ يَحْتَضِرُ وقَدْ وَقَفَ زَاهِدٌ إلى جَانِبِهِ.

وقالَ المُحْتَضِرُ بِصَوتٍ ضَعِيْفٍ: ((آهٍ. . لَكَمْ أَوَدُّ أنْ آخُذَ ذَهَبِيَ)).

فقالَ الزَّاهِدُ وهوَ يَهُزُّ رَأسَهُ أَسِفاً: ((ولكنَّهُ لنْ يُجْدِيَكَ فَتِيْلاً، لأنَّهُ سَيَنْصَهِرُ!)). (في جَهَنَّمَ).

***

هَكَذَا ((الاحْتِشَامُ)) الفَرَنْسِيُّ!!!

في أَيَّامِ الرَّقَابَةِ الصَّارِمَةِ على السِّينِمَا في فرنسا، أَوْقَفَ مُمَثِّلُ لَجْنَةِ الرَّقَابَةِ عَرْضَ أَحَدِ الأَفْلَامِ صَائِحاً: ((في هذَا السِّيَاقِ أيُّهَا السَّادَةُ، يَبْدُو لِي أنَّ فُسْتَانَ البَطَلَةِ مُقوَّرُ الصَّدْرِ والظَّهْرِ والكَتِفَيْنِ بِطَرِيْقَةٍ فَاضِحَةٍ، فهذَا الرِّدَاءُ لا بَأسَ بِهِ إذَا كانَ فُسْتَانَ سَهْرَةٍ، أَمَّا إذَا كانَ قَمِيْصَ نَومٍ فإنَّهُ يَكُونُ عندَئذٍ مُفْتَقِراً إلى الاحْتِشَامِ تَمَاماً!)).

***

إنَّ لِنَفْسِكَ علَيْكَ حَقّاً

كان اثنَانِ مِنَ الدَّرَاوِيْشِ الفُقَرَاءِ متَمَدِّدِيْنَ جَنْباً إلى جَنْبٍ على فِرَاشٍ مِسْمَارِيٍّ. فقَالَ أَحَدُهُمَا: ((يَجِبُ أنْ أذْهَبَ غَدَاً إلى طَبِيْبِ الأَسْنَانِ)). فصَاحَ بِهِ الآخَرُ مُسْتَنْكِراً: ((أعُوذُ بِاللهِ، أنتَ لا تُفَكِّرُ أَبَدَاً إلَّا في المَلَذَّاتِ!)).

***

تَشْبِيْهٌ بَيَانِيٌّ

أنْهَتْ إحْدَى النِّسَاءُ مُشْتَرَيَاتِهَا مِنْ مَحَلٍّ للأَغْذِيَةِ، ولكنَّهَا لم تَجِدْ ((تَاكْسِي)) لِيُوصِلَهَا إلى المَنْزِلِ. وبعدَ أنْ يَئِسَتْ، قرَّرَتْ أنْ تَرْكَبَ المِتْرُو للمرَّةِ الأُولَى في حَيَاتِهَا. وقد قالَتْ لصَدِيْقَتِهَا الأدِيْبَةِ - بَعْدَ ذلكَ - تَصِفُ تَجْرِبَتَهَا: ((لقد كانَ الازْدِحَامُ فَظِيْعَاً في تِلْكَ العَرَبَةِ، وكأنَّهَا مَعْصَرَةٌ وكأنَّنَا كافيَارُ)).

***

طُوْلُ الأَمَلِ

كانَ هنَالِكَ رَجُلٌ مُسِنٌّ يعتَزِمُ الزَّوَاجَ بِفَتَاةٍ شَابَّةٍ، فقالَ لـه صَدِيْقُهُ: ((يَبْدُو أنَّكَ قد فقدْتَ صَوابَكَ! أنْتَ في السِّتِّيْنَ وهي في العِشْرِيْنَ. وبَعْدَ ٢٠ عَامَاً ستَكُونُ أنْتَ في الثَّمَانِيْنَ وهي في الأرْبَعِيْنَ!)).

فَرَدَّ العَرِّيْسُ الكَهِلُ: ((لقد فَكَّرْتُ في ذَلِكَ مَلِيَّاً. ولكنِّيَ عندمَا يَحِيْنُ ذلكَ الوَقْتُ أستَطِيْعُ أَنْ أحْصُلَ على الطَّلاقِ، وأَتَزَوَّجَ فَتَاةً أُخْرَى في العِشْرِيْنَ)).

***

دَعْهَا تَطِيْرُ غَدَاً

حكَى بَعْضُهم: جَاءَ رَجُلٌ بِحَمَامَةٍ زَاجِلَةٍ تُعَانِي مَرَضَاً في عَيْنِهَا إلى صَدِيْقٍ لِي يَعْمَلُ طَبِيْبَاً بَيْطَرِيَّاً في مُسْتَشْفَى الحَيَوانَاتِ. ففَحَصَ صَدِيْقِي الحَمَامَةَ وطَمْأَنَ الرَّجُلَ إلى أنَّ العِلَاجَ سَيَتِمُّ في اليَومِ التَّالِي، فيَسْتَطِيْعُ عِنْدَئِذٍ أنْ يَأخُذَهَا إلى البَيْتِ.

فَرَدَّ صَاحِبُ الحَمَامَةِ: ((أخْشَى أنْ أَكُونَ خَارِجَ المَدِيْنَةِ غَدَاً. فدَعْنِيْ أُسَدِّدُ قِيْمَةَ الفَاتُورَةَ الآنَ، ويُمْكِنُكَ أنْ تَدَعَ الحَمَامَةَ تَطِيْرُ غَدَاً عِنْدَمَا تُصْبِحُ على مَا يُرَامُ)).

***

لَبَاقَةُ طِفْلٍ

قَالَتْ امْرَأةٌ: كُنْتُ مع ابنِي الذي يَبْلُغُ من العُمْرِ ثَلاثَةَ أعْوَامٍ أُنَاقِشُ أمْرَ الطِّفْلِ الذي أَتَوَقَّعُ وِلادَتَهُ، فسَألتُه: ((هَلْ تُحِبُّ أنْ يكونَ لكَ أخٌ صَغِيْرٌ أَم أخْتٌ صَغِيْرَةٌ؟)) فأجَابَ: ((أُرِيْدُ أَخَاً، لأنَّنِي أُرِيْدُ أن أشْتَرِيَ لهُ جَرَّارَاً أَحْمَرَ لَطِيْفَاً)).

وشَعَرْتُ بالفَخْرِ لِمَا بدَا لي من صَفَاءِ تَفْكِيْرِ ابنِيَ، وقُلْتُ: ((رَائِعٌ أنْ يكُونَ لكَ أَخٌ تَلْعَبُ مَعَهُ، أَلَيْسَ كذلكَ؟)).

فأَجَابَ ابنِي في اختِصَارٍ: ((رَائِعٌ أنْ يكُونَ لِي جَرَّارٌ أَحْمَرُ لَطِيْفٌ)).

***

الاسْمُ الهِنْدِيُّ

التَحَقَ صَبِيٌّ هِنْدِيٌّ صَغِيْرٌ بِإِحْدَى المَدَارِسِ فِي حَيِّ «لامبث» فِي لندن، فسَأَلَتْهُ المُعَلِّمَةُ عن اسْمِهِ، فقالَ: ((فانكاتاراتام ناراسيمها راتاياه)). وحِيْنَ سَأَلَتْهُ عن طَرِيْقَةِ تَهَجِّي هذَا الاسْمِ، أَجابَ: ((لا أَعْرِفُ. إنَّ أُمِّيَ تُسَاعِدُنِي فِي تَهَجِّيْهِ)).

***

حَرَارَةُ الثَّمَانِينَ

حكَى بَعْضُهُم: كُنْتُ أَعمَلُ مُشْرِفَاً فِي دَارٍ للنَّقَاهَةِ، وأُحَاوِلُ إِشْرَاكَ النُّزَلاءِ فِي أنشِطَةِ الهَوَاءِ الطَّلْقِ، وفِي يَومٍ دَافِئٍ من أيَّامِ الرَّبِيْعِ، بينَمَا كانَ النُّزَلاءُ يَسْتَعِدُّونَ للخُرُوجِ، لاحَظْتُ أنَّ رَجُلاً مُسِنَّاً من بينِهم قَدْ ارتَدَى ملابِسَه الصُّوفِيَّةِ، بمَا فيهَا قُبَّعَتَهُ، ولِفَاعَهُ، وسُتْرَتَهُ. فنَبَّهْتُهُ إلى أنَّ هذِه الملَابِسُ غَيْرُ ضَرُورِيَّةٍ، لأنَّ دَرَجَةَ الحَرَارَةِ تَتَجَاوَزُ السَّبْعِيْنَ دَرَجَةً (فِهْرِنْهايْت)، فابتَسَمَ ابْتِسَامَةً مَاكِرَةً وقالَ: نَعَمْ يا عَزِيْزِي، ولكنَّنِي تَجَاوزْتُ الثَّمَانِيْنَ.

***

حَذَرُ السِّيَاسِيِّ

يَرْوِي رَئِيْسُ وزَرَاءِ كَنَدَا الأَسْبَقُ ((جون ديفنبكير)) أَنَّ ((ونستون تشرشل)) كانَ جَالِسَاً ذاتَ يومٍ فِي مَجْلِسِ العُمُومِ عنْدَمَا بلَغَهُ نَبَأُ وفَاةِ عَدُوِّهِ اللَّدُودِ ((أونورين بيغان)). فَأَحْنَى تشرشلُ رأسَهُ مُتَأَثِّرَاً وقالَ: ((رَجُلٌ عَظِيْمٌ، رَجُلٌ أَلْمَعِيٌّ، إنَّهَا لخَسَارَةٌ فَادِحَةٌ)).

وبَعْدَ دَقَائِقَ جاءَ عُضْوٌ آخَرُ فِي البَرْلَمَانِ، وأعْلَمَ تشرشلَ بأنَّ رِجَالَ الصَّحَافَةِ ينتَظِرُونَه فِي الخَارِجِ لتِسْجِيْلِ انْفِعَالِهِ العَاطِفِيِّ على أَثَرِ وفَاةِ بيغَان. ففكَّرَ تشرشلُ قَلِيْلاً ثمَّ نَظَرَ بِاحْتِرَاسٍ وقالَ: ((هل تَأَكَّدْتُمْ مِنْ مَوْتِهِ؟)).

***

حَدِيْثُ النِّعْمَةِ

رَوَى بعضُهم فقالَ: وَرِثَ أَحدُ أَصْدِقَاءِ أخِي مَبْلَغاً كَبِيْراً منَ المَالِ، فَقَرَّرَ أنْ يَشْتَرِيَ سَيَّارَةً. ونَصَحَهُ أخِي بِشِرَاءِ سَيَّارَةٍ مِنْ طِرَازٍ حَدِيْثٍ، ثمَّ سَاءَهُ أنْ يَرَى صَدِيْقَهُ بعدَ ذلكَ بِأَيَّامٍ وهو يَقُودُ سَيَّارَةً قَدِيْمَةً. فسَأله: ((ولكِنْ لِمَاذَا لم تَشْتَرِ سَيَّارَةً جَدِيْدَةً، لِيَرَى الجَمِيْعُ أنَّكَ قد أصْبَحْتَ غَنِيّاً؟)) فأجَابَ الصَّدِيْقُ: ((لقدْ اشْتَرَيْتُ سَيَّارَةً قَدِيْمَةً كَيْ يَظُنَّ الجَمِيْعُ أَنِّيَ كُنْتُ دَائِماً غَنِيّاً)).

***

أَفْضَلُ جَرَسٍ

حَكَتْ امْرَأَةٌ فقالَتْ: قَرَّرَ زَوْجِيَ إصْلاحَ جَرَسِ البَابِ، ثُمَّ ذَهَبَ إلى عَمَلِهِ وهو فَرِحٌ مُبْتَهِجٌ. وَبَعْد ثَلاثِ سَاعَاتٍ تَلَاشَى مَرَحُه وتوقَّفَ الابْتِهَاجُ، وكُلُّ مَا اسْتَطَعْتُ سَمَاعَهُ كانَ تَنَهُّداً عَمِيْقاً من وقتٍ إلى آخَرَ. وأَخِيْراً دخَلَ غُرْفَتِي وأَعْلَنَ: ((لَقَدْ أَصْلَحْتُهُ)). وذَهَبْتُ إلَى البَابِ الأَمَامِيِّ لِتَجْرِبَةِ الجَرَسِ، ولِدَهْشَتِيَ رَأَيْتُ هنَاكَ مِطْرَقَةً صَغِيْرَةً وفي أَسْفَلِهَا إشْعَارٌ يَقُولُ: ((تَفَضَّلْ دُقَّ البَابَ)).

***

العَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ

قالَتْ ربَّةُ بَيْتٍ: ذاتَ يَوْمٍ خَبَزْتُ كَعْكَةً لذِيْذَةً، ولم أَكَدْ أُخْرِجُهَا من الفُرْنِ حتَّى جَاءَ زَوْجِي والأَطْفَالُ، واحتَشَدُوا مِنْ حَوْلِي، وسَأَلُونِي أَنْ أقْتَطِعَ لهم قِطْعَةً مِنْهَا. فقُلْتُ لهُم: إنَّهُ يَنْبَغِي أنْ تَبْرُدَ الكعكَةُ حتَّى أَرْبَعِيْنَ دَرَجَةً مِئَوِيَّةً عَلَى الأَقَلِّ، وتَرَكْتُ المَطْبَخَ. ولمَّا عُدْتُ رأيْتُ أفرَادَ أُسْرَتِيَ جَالِسِيْنَ حولَ المَائِدَةِ، وهُمْ يَرْتَقِبُونَ قُدُومِي. وكانَتْ الكَعْكَةُ مَاثِلَةً للعَيَانِ معَ مِيْزَانِ الحَرَارَةِ مَغْرُوساً فِيْهَا، ومِرْوَحَةً كَهْرُبَائِيَّةً تَنْفُخُ عَلَيْهَا.

***

وهل تُفَكِّرُ الحَاسِبَةُ؟!

حَكَى شَابٌّ فقَالَ: أَهْدَيْتُ إلى جَدِّيَ حَاسِبَةَ جَيْبٍ في عِيْدِ مِيْلَادِهِ. وبَعْدَ أَنْ شَرَحْتُ

لـه طَرِيْقَةَ اسـتِعْمَالِهَا، نظَـرَ إِلَيْهَا مَلِيًّا وسـأَلَ: ((حِيْنَمَا تَضْعُفُ البَطَارِيَّـةُ الكَهْرَبَائِيَّةُ، هـل تَحْتَاجُ الحَاسِـبَةُ إِلى مَزِيْدٍ مِنَ الوَقْـتِ للتَّفْكِيْرِ؟!!)).

***

الزَّمَنُ والأَبَدِيَّةُ

سَـأَلَ أَحَدُهُـم عَالِـمَ الطَّبِيْعِيَّـاتِ الشَّـهِيْرَ جـورج كريسـتوف ليختنـبرغ، الأُسْـتَاذَ في جَامِعَـةِ ((جوتنغـن)) عـن الفَـرْقِ بـينَ الزَّمَـنِ والأَبَدِيَّـةِ، فأَجَابَـهُ ليختنـبرغ: ((هـذه مَسْـأَلَةٌ صَعْبَـةٌ، فَلَـوْ أَنِي ضَحَّيْـتُ بالزَّمَـنِ الـلَّازِمِ لأَشْرَحَ لـكَ ذلـكَ، لاضْطَـرَّكَ الأَمْرُ إِلى انْقِضَـاءِ الأَبَدِيَّـةِ كُلِّهَـا كي تَفْهَمَـهُ)).

***

لَحْظَاتٌ مَعْدُودَةٌ

كانَ رَجُـلٌ في آخِـرِ أيَّـامِ مَرَضِـهِ الـذي أدَّى إِلى وفَاتِهِ، وعلى رَغْمِ ذَلـكَ فإِنَّه وَافَقَ على اسْـتِقْبَالِ صَحَـافِيٍّ شَـابٍّ. فبَـادَرَ الصَّحَـافِيُّ إِلى الاعْتِـذَارِ عـمَّا يُسَـبِّبُهُ مـن إِزْعَـاجٍ وقالَ بِصَـوتٍ خَافِـتٍ: ((أَعْـرِفُ يا سَـيِّدِي، أنَّ لَحْظَاتِـكَ ثَمِيْنَةٌ)).

فقَاطَعَـهُ الرَّجُـلُ قَائِـلاً وهـو يَهُـزُّ رَأسَـهُ: ((كلَّا يـا صَدِيْقِـي. لَيْسَـتْ المُشْـكِلَةُ في أنَّ لَحْظَـاتِي ثَمِيْنَـةٌ.. وإِنَّمَـا المُشْـكِلَةُ في أنَّهَـا مَعْـدُودَةٌ)).

***

بِئْسَ الكَذِبُ

عَـرَضَ رَجُـلٌ أنْ يَبِيْـعَ كَلْبَـهُ بِخَمْسَـةِ دُولَارَاتٍ وادَّعَـى بِأَنَّـهُ يَتَكَلَّـمُ، فقـالَ الكَلْـبُ مُتَوَسِّـلاً الشَّـارِيَ: ((أرجُـوكَ أنْ تَشْـتَرِيَنِي لأنَّ صَاحِبِـي لا يُطْعِمُنِـي، حَسَـدَاً لي لأَنَّنِي نِلْـتَ مَـرَّةً وِسَـامَ النَّجْـمِ الفِـضِّيِّ وَوِسَـامَ جَرْحَـى الحَـرْبِ)).

فانْذَهَـلَ الشَّـارِي وقـالَ للبَائِعِ: ((لا رَيْـبَ في أنَّ كَلْبَكَ يَتَكَلَّمُ. إِنَّهُ يُسَـاوِيْ ثَرْوَةً. لِمَاذا تُرِيْدُ أَنْ تَبِيْعَه بِخَمْسَـةِ دُولَارَاتٍ فَقَطْ؟!)).

فأَجَابَ البَائِعُ: ((لأَنَّنِي لا أَتَحَمَّلُ الكَذَّابِيْنَ)).

أَصْغَرُ كِتَابٍ فِي العَالَمِ

يَمْلِكُ مُتْحَفُ موسكو للفُنُونِ التَّطْبِيْقِيَّةِ أَصْغَرِ كِتَابٍ في العَالَمِ، عُنْوَانُهُ ((القُرْصَانُ)) وهو يَضُمُّ مُخْتَارَاتٍ مِنْ قَصَائِدِ الشَّاعِرِ الأوكْرَانِيِّ ((تاراس شيفتشنكو))، ويَبْلُغُ حَجْمُه المُتَنَاهِي الصِّغَرِ سِتَّةَ أَعْشَارِ المِلِّيمتر المُرَبَّعِ، وينطَوي على ١٢ صَفْحَةً، فِيْهَا أَرْبَعُ قَصَائِدَ لا يُمْكِنُ قِرَاءَتُهَا إِلَّا مِنْ خِلَالِ المِجْهَرِ (المِيكرُوسكُوب)، إِذْ يَبْلُغُ قِيَاسُ كُلِّ حَرْفٍ ٠،٠٣٥ من المليمتر، وغِلَافُ الكِتَابِ وَرَقَةُ وَرْدَةٍ، وهُوَ مَرْبُوطٌ بِخَيْطٍ في سُمْكِ خُيُوطِ العَنْكَبُوتِ، ويَعُودُ صُنْعُ هذِه النُّسْخَةِ إِلى مُهَنْدِسٍ سُوفِيْتِيٍّ من مَدِيْنَةِ كييف يُدْعَى «نيكوي سيرجيفتش زياردريستي»، الذي أَعَدَّ بِنَفْسِهِ كُلَّ الأَدَوَاتِ التي اسْتَلزَمَهَا هذَا العَمَلُ.

***

ومَا دَخْلُ الثَّورِ في الحَلِيْبِ؟

بَعْدَ أَنْ أَصْدَرَتْ حُكُوْمَةُ جَنُوبِ أَفرِيقيَا لائِحَةً تُحَدِّدُ المُسْتَوَى الأَدْنَى من الجَوْدَةِ الذي يَجِبُ تَوافُرُهُ في الحَلِيْبِ المَعْرُوضِ لاسْتِهْلَاكِ الجُمْهُورِ، اسْتَمَرَّ بَعْضُ المُزَارِعِيْنَ في تَصْدِيْرِ كَمِّيَّاتٍ من الحَلِيْبِ، تَقِلُّ جَوْدَتُهَا عن المُسْتَوَى القَانُونِيِّ إِلى إِحْدَى تَعَاونِيَّاتِ صِنَاعَةِ الألبَانِ، فاضْطُرَّتْ التَّعَاونِيَّةُ إِلى رَفْضِ تَسَلُّمِهِ. وحِيْنَ اجتَمَعَ مَجْلِسُ إِدَارَةِ التَّعَاونِيَّةِ لمُنَاقَشَةِ المُشْكِلَةِ، ضَرَبَ أَحَدُ الأَعْضَاءِ بِقَبْضَتِهِ طَاوِلَةَ الاجْتِمَاعِ وصَاحَ بِلَهْجَةٍ حَاسِمَةٍ: ((سَيِّدِي الرَّئِيْسَ، آنَ لنَا أَنْ نُمْسِكَ بالثَّوْرِ مِنْ قَرْنَيْهِ ونُطَالِبَ بِنَوعٍ أَجْوَدَ مِنَ الحَلِيْبِ!!)).

***

الإِجَابَةُ المُخْتَصَرَةُ

حَدَثَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ في بَرِيْطَانْيَا، أَنَّ وَزِيْراً مَرْمُوقاً اصْطَحَبَ مَسْؤولاً حُكُومِيّاً كَبِيْراً في سَيَّارَتِهِ، لِيَخْطِبَ الاثنَانُ في احْتِفَالٍ في مَكانٍ لا يَبْعُدُ كَثِيْراً عن لندن. غيرَ أَنَّ الوَزِيْرَ ضَلَّ الطَّرِيْقَ بِسَبَبِ الضَّبَابِ، ووجَدَ نَفْسَهُ في قَرْيَةٍ لا يَعْرِفُهَا. فنَادَى فَلَّاحاً رَآهُ واقِفاً في سَاحَةِ القَرْيَةِ وسَأَلَهُ:

- أَينَ أَنَا؟

فأَجَابَ الفَلَّاحُ:

- أَنْتَ فِي سَيَّارَتِكَ.

عِنْدَئِذٍ استَدَارَ الوَزِيْرُ نَحْوَ المَسْؤُولِ المُرَافِقِ وقَالَ: ((حَقَّاً إنَّ جَوَابَ الفَلَّاحِ كانَ بَرْلَمَانِيَّاً خَالِصَاً. فهو قَصِيْرٌ وصَحِيْحٌ، فَضْلاً عن أَنَّهُ لَمْ يُضِفْ شَيْئَاً إلى مَا كُنَّا نَعْرِفُهُ)).

***

مَنْ يَعْرِفُ إِذَاً؟

قالَ مُوَظَّفٌ حُكُومِيٌّ لِزَمِيْلِهِ: ((إنَّنِي مُمْتَعِضٌ حتَّى المَوتِ من كونِي مُوَظَّفَاً في مَكْتَبٍ وإنِّي لا أَتَأَخَّرُ لَحْظَةً عن تَقْدِيْمِ اسْتِقَالَتِي لو كُنْتُ أَعْرِفُ الطَّرِيْقَةَ المُتَّبَعَةَ)).

***

المَسْرَحُ فَنٌّ أَمْ صِنَاعَةٌ؟

سُئِلَ مُدِيْرٌ للأَعْمَالِ المَسْرَحِيَّةِ عمَّا إِذَا كانَ يَعْتَبِرُ المَسْرَحَ فَنَّاً أَمْ صِنَاعَةً، فَأَجَابَ: ((إِذَا نَجَحَ فهُو صِنَاعَةٌ، وإِذَا لم يَنْجَحْ فَهُوَ فَنٌّ!)).

***

الخَيَّاطُ والتُّفَّاحَةُ

سَأَلَ رَجُلٌ خَيَّاطَاً: ((لِمَاذَا تَتَّخِذُ التُّفَاحَةَ شِعَارَاً تِجَارِيَّاً لَكَ؟)).

فأَجَابَ بِبَسَاطَةٍ: ((لأَنَّهُ لو لم يَقْضِمْهَا أَبُونَا آدَمُ لَمَا كانَ هنَاكَ خَيَّاطُونَ!)).

***

الجِرَاحَةُ بالتَّصْوِيْتِ

حَكَى أَحَدُ طُلَّابِ كُلِّيَّةِ الطِّبِّ فقَالَ: في أَثْنَاءِ جَوْلَةٍ تَعْلِيْمِيَّةٍ في المُسْتَشْفَى في سَنَتِنَا

النِّهَائِيَّةِ كَطَلَبَةٍ للطِّبِّ، دَعَانَا الجَرَّاحُ إِلى الكَشْفِ على شَابٍّ دَخَلَ المُسْتَشْفَى حَدِيْثَاً وهو يَشْكُو من آلامٍ في مَعِدَتِهِ، ففحَصَهُ الجَرَّاحُ أَوَّلَاً، ثمَّ طَلَبَ مِنَّا أنْ نَتَحَسَّسَ بَطْنَهُ بِرِفْقٍ، وأنْ نُبْدِيَ رَأيَنَا.

وقَدْ جَاءَ تَشْخِيْصُنَا للمَرَضِ بالإجْمَاعِ، وهوَ أنَّ حَالَ المَرِيْضِ في تَحَسُّنٍ ظَاهِرٍ، مِمَّا يَدْعُو إلى تَأجِيْلِ الجِرَاحَةِ.

فَرَدَّ الجَرَّاحُ: ((كُلُّكُمْ مُخْطِئُونَ! سَوْفَ أُجْرِيْ العَمَلِيَّةَ، والأَرْجَحُ أَنْ أَجِدَ استِئْصَالَ الزَّائِدَةِ الدُّودِيَّةِ أمْرَاً ضَرُورِيَّاً)).

ومَا إنْ سَمِعَ الشَّابُّ قولَ الجَرَّاحِ حتَّى هَبَّ مِنْ سَرِيْرِهِ مُقَاطِعَاً: ((كلَّا، لن تَفْعَلَ ذلكَ، إنَّ سِتَّةَ أَصْوَاتٍ ضِدَّ صَوْتٍ واحِدٍ تَكْفِيْنِي!)).

***

مِثْلَ سَائِرِ النَّاسِ

قالَتْ إِحْدَاهُنَّ: عندَمَا أَنْهَتْ والدَتِي زَيَارَتَهَا لنَا وشَاءَتْ أنْ تَعُودَ إلى بِلادِهَا، اصْطَحَبْنَا إلى المَطَارِ ابنَتَنَا البَالِغَةَ خَمْسَ سَنَواتٍ مِنَ العُمْرِ. فَأَخَذَتْ الطِّفْلَةُ تَرْقُبُ طَائِرَةَ جَدَّتِهَا وهِيَ تَخْتَفِي في السَّحَابِ، ثمَّ سَألَتْنِي بَاكِيَةً: ((لِمَاذَا لا تَسْتَطِيْعُ جَدَّتِي أنْ تَعِيْشَ على الأَرْضِ مِثْلَ سَائِرِ النَّاسِ؟)).

***

كَلِمَاتٌ أَخِيْرَةٌ مَشْهُوْرَةٌ

أصْبَحَ الكَاتِبُ المَسْرَحِيُّ النَّرْوِيْجِيُّ الشَّهِيْرُ ((هنريك ابسن)) عَنِيْدَاً شَاذَّ الأَطْوَارِ في سَنَوَاتِهِ الأخِيْرَةِ. وذَاتَ صَباحٍ قالَتْ لهُ مُمَرِّضَاتُه أنَّ صِحَّتَهُ تبدُو وقَدْ تَحَسَّنَتْ. فَرَدَّ «ابسن»: ((علَى العَكْسِ تَمَامَاً!)) ولَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ.

***

المَسَافَةُ

خِلَالَ الحَرْبِ الأَهْلِيَّةِ الأمْرِيْكِيَّةِ، تفَوَّهَ الجِنرَالُ «جون سيد جويك» بِأَوَّلِ مَقْطَعٍ

مِـنْ آخِـرِ كَلِمَاتِـهِ فِي مَعْرَكَـةِ «سبوتسـيلفانيا» التـي وَقَعَـتْ فِي وِلَايَـةِ «فرجينيا» يومَ ٩ مايـو (أَيَّـار) ١٨٦٤. رَأَى الجِـنْرَالُ رِجَالَـهُ يَخْتَبِئُـونَ مـن نَـارِ العَدُوِّ، وقد بَـدَا عَلَيْهِم الجَـزَعُ، فقَـالَ لَهُـم بِحَـزْمٍ وَشَـجَاعَةٍ: ((هيَّا . . هَيَّـا . . إنَّهُم لا يَسْـتَطِيْعُونَ أنْ يُصِيْبُوا فِيْـلاً مـن هذِه المَسَـا. .)) ولم يُمْهِلْـهُ المَوتُ لِيُتِـمَّ كَلِمَةَ: ((المَسَـافَةِ)).

الجُوْعُ!

كانَ «فيكتـور بيـاكا بـودا» قَـدْ قَضَى ١٤ شَـهْرَاً يُمَثِّلُ سَـاحِلَ العَاجِ فِي مَجْلِسِ الشُّـيُوخِ الفَرَنْسِيِّ - أَيَّامَ أنْ كَانَتْ سَـاحِلُ العَاجِ مُسْـتَعْمَرَةً فَرَنْسِـيَّةً - ثُمَّ رَأَى أنْ يَقُومَ بِجَوْلَةٍ داخِـلَ بِـلادِهِ فِي يَنَايِـرَ (كَانُـوْنَ الثَّـانِيَ) عام ١٩٠٥، لِيَبْحَـثَ مَعَ نَاخِبِيْـهِ فِي الأُمُورِ التي تَهُمُّهُمْ، ومِنْهَا مُشْـكِلَةُ الإمْـدَادَاتِ الغِذَائِيَّةِ.

وقد أَفَادَتْ التَّقَارِيْرُ أنَّ السُّكَانَ التَهَمُوا الشَّيْخَ المُحْتَرَمَ.

***

ومَا أَكْثَرَ الخِيَانَةَ فِي ((العَالَمِ المُتَقَدِّمِ))

عَلِمَتْ السَّـيِّدَةُ «فيرا تشـير ماك» فِي مَدِيْنَةِ «براغ» فِي «تشيكوسـلوفاكيا»، أنَّ زَوْجَهَا قَـدْ خَانَهَـا، فألْقَـتْ بِنَفْسِـهَا مِـنْ نَافِـذَةِ مَنْزِلِهَـا فِي الطَّابَقِ الثَّالِـثِ. وذَكَـرَتْ صَحِيْفَةُ ((فيـشرني بـراغ)) أنَّ السَّـيِّدَةَ «تشـير ماك» تَسْـتَعِيْدُ عَافِيَتَهَـا فِي المُسْتَشْـفَى، بَعْدَ أنْ سَـقَطَتْ مِـنْ النَّافِـذَةِ فَوْقَ زَوْجِهَـا الذي قَتَلَتْـهُ الصَّدْمَةُ.

***

((برُوتُوكُوْل))

كانَ «تومـاس جيفرسـون»، الرَّئِيْـسُ الثَّالِـثُ للوِلَايَـاتِ المُتَّحِـدَةِ الأَمْرِيْكِيَّـةِ، يتحَـدَّثُ عـن الوَزِيْـرِ الأَمْرِيْـكِيِّ المُفَـوَّضِ فِي اسـبَانيَا، فقـالَ: ((إنَّنِـي لَـمْ أَتَلَـقَّ أَيَّ نَبَأٍ مِنْـهُ مُنْذُ عَامَـيْنِ. وأمَّـا إذَا التَـزَمَ الصَّمْـتَ فِي العَـامِ المُقْبِـلِ، فَسَـأكْتُبُ إلَيْـهِ خِطَابَـاً!)).

***

النَّسْرُ والطَّائِرَةُ

فيـمَا كانَ نَـسْرَانِ جَاثِمَـيْنِ عـلى قِمَّـةٍ صَخْرِيَّةٍ، مَـرَّتْ طَائِرَةٌ نَفَّاثَـةٌ فَوْقَهُمَا. فقـالَ أَحَدُ النَّسْرَيْنِ:

هذَا الزَّمِيْلُ يَبْدُو مُسْرِعَاً جِدَاً.

فأَجَابَهُ رَفِيْقُه:

- أَلَا تَفْعَلُ أَنْتَ أَيْضَاً مِثْلَهُ إِذَا اضْطَرَمَتْ النَّارُ فِي ذَيْلِكَ؟

***

كُنْ مُسْتَمِعَاً طَيِّبَاً

حَـكَى بَعْضُهُـم فَقَـالَ: أَنَـا رَجُـلُ أَعْـمَالٍ مُتَقَاعِـدٌ، واشْـتَغِلُ حَاليَّـاً فِي إِعْـدَادِ بَيَانَـاتِ ضَرِيْبَـةِ الدَّخْـلِ لِشَرِكَـةٍ كَبِـيْرَةٍ. وذاتَ مَـرَّةٍ اعتَرَضَتْنِـي مُشْـكِلَةٌ مُعَقَّـدَةٌ، إِلى دَرَجَـةٍ تَسْـتَدْعِي الاتِّصَـالَ بِمَكْتَـبِ الضَّرَائِـبِ للاسْتِشَـارَةِ. فقَـالَ لِي أَوَّلُ شَـخْصٍ رَدَّ عـلى مُكَالَمَتِـيَ التِّلِفُونِيَّـةِ أَنَّنِـي قـد اتَّصَلْـتُ خَطَـأً بِغَـيْرِ جِهَـةِ الاخْتِصَـاصِ، وأَعْطَـانِي رَقْمَاً آخَـرَ لأَتَّصِـلَ بِـه. فأَجَابَنِي الشَّـخْصُ الثَّانِي الجَـوَابَ نَفْسَـه، وأَحَالَنِي على رَقْـمٍ ثَالِثٍ، واتَّصَلْـتُ بِـه فأَحَالَنِـي عـلى رَقْـمٍ رَابِـعٍ، ووجَدْتُنِـي أَكَادُ أَنْفَجِـرُ مـن الغَيْـظِ، ولكنِّي اتَّصَلْـتُ بِهَـذَا الرَّقْـمِ الرَّابِـعِ عـلى أَمَـلٍ ضَئِيْـلٍ.

وقَـدْ رَدَّتْ عَـلَيَّ هـذِه المَرَّةَ سـيِّدَةٌ فِي غَايَـةِ الأَدَبِ واللَّبَاقَـةِ، واسـتَمَعَتْ إِلَيَّ باهْتِمَامٍ، وأَعْطَتْنِـي رَدَّاً يَشُـفُ عـن دِرَايَـةٍ حَقِيْقِيَّـةٍ عَمِيْقَـةٍ بِالمَوضُـوعِ، وكانَ الحَدِيْـثُ مَعَهَـا أَخْلاقِيَّـاً رَائِعَـاً. وبَعْـدَ أن حلَّـتْ لِي مُشْـكِلَتِي قَالَـتْ: ((غَـيْرَ أَنَّـهُ كانَ يَجْـدُرُ بِـكَ أَنْ تَتَّصِـلَ بِمَكْتَـبِ الضَّرَائِـبِ)). فقُلْـتُ فِي دَهْشَـةٍ بَالِغَـةٍ: ((أَلَا تَعْمَلِـيْنَ أَنْـتِ فِي مَكْتَـبِ الضَّرَائِـبِ؟)) فقَالَـتْ: ((لَا، أَبَدَاً، أَنَا أَمْلِكُ مَحَلَّاً لِلَوَازِمِ السَّـيِّدَاتِ فِي وَسَـطِ المَدِيْنَةِ!)).

***

لُغَتَانِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ!

كانَ الدُّكتُـورُ «وايلـدر بنفيلـد» - الاختِصَـاصِيُّ فِي الأَعْصَـابِ - الشَّـهِيْرُ! الـذي أَجْـرَى

دِرَاسَاتٍ مُهِمَّةٍ عن عَمَلِيَّةِ تَعَلُّمِ اللُّغَةِ، يتَنَاقَشُ يَوماً مع الكَاتِبِ «كيزي بالدوين» حَوْلَ قَلَقِ الكَنَدِيِّيْنَ من سِيَاسَةِ ازدِوَاجِيَّةِ اللُّغَةِ في بِلَادِهِم، فقالَ الدُّكْتُورُ: ((كَتَبَتْ إِليَّ أُمٌّ كَنَدِيَّةٌ من أَصْلٍ فَرَنْسِيٍّ تُبْدِيْ قَلَقَهَا على لُغَةِ أَطْفَالِهَا. فَزُوجُهَا انْكِلِيْزِيٌّ، والإنكِلِيْزِيَّةُ هيَ لُغَةُ الحَدِيْثِ في البَيْتِ. فَقُلْتُ لهَا: ((حَسَناً، لِمَاذَا لا تُسَمُّونَ الدَّوْرَ العُلْوِيَّ من البَيْتِ فَرَنْسَا والدَّوْرَ الأَرْضِيَّ إِنْجِلْتِرَا، وتَشْتَرِكُونَ جَمِيْعاً في هذِه اللُّعْبَةِ، حتَّى أَنْتِ، فتَتَحَدَّثُونَ الفَرَنْسِيَّةَ في الدَّورِ العُلْوِيِّ، والإِنْكِلِيْزِيَّةَ في الدَّورِ الأَرْضِيِّ؟)) وبعدَ عامٍ، كَتَبَتْ إِليَّ السَّيِّدَةُ تَقُولُ: إنَّ الفِكْرَةَ نَجَحَتْ نَجَاحاً رَائِعاً، وإنَّهَا تَجِدُ مُتْعَةً رَائِعَةً وهي تُرَاقِبُ الأَطْفَالَ ((يَتَغَيَّرُونَ)) في اسْتِعْمَالِ اللُّغَةِ، في أَثْنَاءِ هُبُوطِهِم السُّلَّمَ.

***

جَمَالُ الحَدَاثَةِ وجَمَالُ القِدَمِ

قالَ صَاحِبُ ((صَالُونِ)) جِلَاقَةٍ لجَارِهِ تَاجِرَ الأَثَرِيَّاتِ: ((أَظُنُّ أَنَّنَا نَعْمَلُ في مَصْلَحَتَيْنِ مُتَشَابِهَتَيْنِ. فأَنَا أُحَاوِلُ أَنْ أَجْعَلَ من شَرَائِحِ اللَّحْمِ خَرُوفاً، وأَنْتَ تُحَاوِلُ أَنْ تَجْعَلَ من الخَرُوفِ شَرَائِحَ لَحْمٍ)).

***

بَيْنَ مُونْتِغَمْرِي وتْشِرْشِلْ

قالَ بَعْضُهُم: ذَاتَ مَرَّةٍ سَأَلْتُ الفِيْلْدَ مَارْشَالَ الرَّاحِلَ «برنارد لو مونتغمري» عن أَكْبَرِ مُشَادَّةٍ وقَعَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ «ونستون تشرشل». وبَعْدَ احتِجَاجَاتِه وتَأْكِيْدَاتِه التَقْلِيْدِيَّةِ بأَنَّه لم يَدْخُلْ - يوماً - في أَيِّ مُشَادَّةٍ مع أَيِّ إِنْسَانٍ، قَصَّ عَلَيَّ الحِكَايَةَ الآتِيَةَ: ((كانَ تشرشل، في ما يَبْدُو يُرَاجِعُ بَعْضَ قَوَائِمِ المَعَدَّاتِ التي أُنْزِلَتْ على سَوَاحِلِ «النُورمَانْدِي» بَعْدَ يَوْمِ الغَزْوِ الكَبِيْرِ مُبَاشَرَةً، فَوَجَدَ أَنَّ بَيْنَ الذَّخِيْرَةِ كُرْسِيَّيْنِ من كَرَاسِيِّ أَطِبَّاءِ الأَسْنَانِ. ولدَى مَقَابَلَتِه «لمونتغمري» بعدَ ذلكَ، سَأَلَهُ «تشرشل» عن سَبَبِ حَشْرِ مِثْلِ هذِه الكَمَالِيَّاتِ بينَ تلكَ المَعَدَّاتِ البَالِغَةِ الأَهَمِّيَّةِ في ذلكَ الوَقْتِ الحَافِلِ بالخَطَرِ؟ فأَجَبْتُهُ بِحِدَّةٍ وَحَسْمٍ: ((سِيَادَةَ رَئِيْسِ الوُزَرَاءِ، لا نَفْعَ لِي في جُنْدِيٍّ يَتَأَلَّمُ مِنْ أَسْنَانِهِ . . لأَنَّه لا يَسْتَطِيْعُ أَنْ يُحَارِبَ، عِمْ صَبَاحاً)).

العُطْلَةُ الأُسْبُوعِيَّةُ

رَوَتْ امْـرَأَةٌ فقَالَـتْ: حِـيْنَ عـادَتْ ابنَةُ أُخْتِي من مُسْتَشْـفَى التَّوْلِيْدِ بعـد أَنْ وَضَعَتْ تَوْأمَـيْنِ، مَـلَأَتْ البَهْجَـةُ نَفْـسَ ابْنَتِهَـا التـي كَانَـتْ مُعَلِّمَتُهَا قَـدْ مَنَحَتْهَا إجَـازَةَ نِصْفِ يَـوْمٍ لتَحْتَفِـلَ بالمُنَاسَـبَةِ. وسَـأَلَتْهَا أُمُّهَـا: ((ومـاذَا قالَـتْ المُعَلِّمَـةُ عـن التَّوْأَمَـيْنِ؟)) فأَجَابَـتْ الطِّفْلَـةُ: ((إنَّنِـي لَـمْ أُعْلِمْهَـا بِـوِلَادَةِ أَخَوَيْـنِ تَوْأمَـيْنِ، لأَنَّنِـي أَحْتَفِـظُ بالأَخِ الثَّـانِيْ للأُسْـبُوعِ المُقْبِلِ)).

***

جُمْهُورُ ((التَّلِيْفُونِ))

يَزْعُـمُ «دايفيـد كارغـو»، حَاكِـمُ وِلَايَـةِ «نيومكسـيكو» السَّـابِقُ، أنَّ تَلِيْفُـونَ مَكْتَبِـهِ القَانُـونِيِّ في «البوكيركي» كانَ يَتَعَـرَّضُ للتَّنَصُّتِ بأَجْهِزَةِ الكِتْرُونِيَّةٍ في الحَمْلَةِ الانتِخَابِيَّةِ لعَـامِ ١٩٦٦. وأَضَـافَ: ((غـيرَ أنِّي لم أُبَـالِ بذلـكَ. فَقَـدْ وَاجَهْـتُ في تلكَ الأَيَّـامِ مَتَاعِبَ عـلى أيِّ حَـالٍ في الحُصُـولِ على جُمْهُـورٍ يَسْـتَمِعُ إلى خِطَابَاتِي)).

***

السَّرِقَةُ في الغَرْبِ!

يقُـولُ «بـل روجـرز» بَطَـلُ سِـبَاقِ مارَاثُـونِ الرَّكْـضِ في «ملـروز، ماساشوسـتس»: أنَّ اللُّصُـوصَ جَعَلُـوا مِنْـهُ عَـدَّاءً، وقـالَ: ((ذَاتَ يَـوْمٍ سُرِقَتْ دَرَّاجَتِـي النَّارِيَّةُ، فاشْـتَرَيْتُ دَرَّاجَـةً هَوَائِيَّـةً. وسُرِقَـتْ هـذِه أَيْضَـاً، فَقَـرَّرْتُ عـلى الأَثَـرِ أَنْ أَقْطَـعَ - رَكْضَـاً يَومِيَّاً - مَسَـافَةَ المِيْلَـيْنِ أو الثَّلاثَـةَ أَمْيَـالٍ التـي تَفْصِلُنِي عن مَـكَانِ عَمَلِي. وتَصَـوَّرْتُ أنَّ أَحَداً لـنْ يَقْـوَى على سَـلْبِيَ هذَا الـشَّيءَ)).

***

البَيْتُ الأَبْيَضُ، بَيْتُ الفِئْرَانِ

هـل تَعْلَـمُ أنَّ فِـئْرَانَ البَيْـتِ الأَبْيَـضِ - ولَيْسَ الكُونْغْـرِسَ الأَمْرِيْكِيَّ فقـط - قَدْ عَلَّمَتْ جيمـي كارتـر - الرَّئِيْـسَ الأَمْرِيْـكِيَّ الأَسْـبَقَ - الحُـدُودَ التـي تَقِـفُ عِنْدَهَـا السُّـلْطَةُ الرِّئَاسِيَّةُ؟!

فَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي بينَمَا كانَ كَارْتَر يرأسُ اجتِمَاعَاً في مكتَبِه الصَّغِيْرِ المُنْعَزِلِ، انْطَلَقَتْ فَأرَتَانِ عَبْرَ السُّجَادَةِ، فأُشْعِرَتْ بِذَلكَ على الفَوْرِ إِدَارَةُ الخَدَمَاتِ العَامَّةِ المَسْؤُولَةِ عن المَبَانِي الاتِّحَادِيَّةِ.

وقد تبيَّنَ أنَّ مُشْكِلَةَ الفَأْرِ عَوِيْصَةٌ وصَعْبَةُ المُعَالَجَةِ. فقُبَيْلَ وصُولِ رؤسَاءِ حُكُومَاتِ أَمْرِيْكَا اللاتِيْنِيَّةِ إلى وَاشِنْطُنَ، للتَّوْقِيْعِ على مُعَاهَدَةِ قَنَاةِ بَنَمَا، تَسَلَّقَتْ إِحْدَى هذه الكائِنَاتِ الرَّمَادِيَّةِ الصَّغِيْرَةِ جِدَارَ البَيْتِ الأَبْيَضِ، وتَسَلَّلَتْ إلى الدَّاخِلِ، ونَفَقَتْ هُنَاكَ. ولم يَلْبَثْ أن انتَشَرَتْ رَائِحَةُ الفَأرَةِ المَيْتَةِ في المَكْتَبِ البَيْضَوِيِّ، فاتَّصَلَ الرَّئِيْسُ ثَانِيَةً بِإِدَارَةِ الخَدَمَاتِ العَامَّةِ، إِلَّا أنَّ الوَكَالَةَ أَكَّدَتْ لَهُ أَنَّهَا قَدْ قَضَتْ على جَمِيْعِ الفِئْرَانِ دَاخِلَ البَيْتِ الأَبْيَضِ، وبالتَّالِي فإنَّ الفَأْرَةَ الجَدِيْدَةَ آتِيَةٌ، ولا رَيبْ من الخَارِجِ. ومِنْ ثُمَّ فقد أَصبَحَتْ القَضِيَّةُ من صَلاحِيَّةِ وَزَارَةِ الدَّاخِلِيَّةِ، التي أَفَادَتْ بِدَورِهَا أنَّ الفَأرَةَ صَادِرَةٌ عن الدَّاخِلِ. ومَهْمَا يَكُنْ أَمْرُ المَصْدَرِ، فَقَدْ نَزَلَ الهَمُّ بِإِدَارَةِ الخَدَمَاتِ العَامَّةِ، باعتبَارِ أنَّ الجِيْفَةَ كَانَتْ دَاخِلَ الحَائِطِ. وقَدْ شَكا الرَّئِيْسُ الأمرِيْكِيُّ أَمْرَهُ إلى السِكرْتِيْرِ الصَّحَافِيِّ «جودي باول» فقالَ له آسِفَاً: ((أرَى أنَّهُ لَمْ يَعُد في وِسْعِي أنْ أَطْرُدَ فَأْرَةً من مَكْتَبِي!)) ولم يَكُنْ مِنَ الرَّئِيْسِ إِلَّا أنْ أَحْضَرَ مُوَظَّفِيْنَ من كُلِّ وَكَالَةٍ إلى المَكْتَبِ البَيْضَوِيِّ، وألزَمَهُم بالخُرُوجِ بِحَلٍّ لِهَذِه الوَرْطَةِ الرَّوتِيْنِيَّةِ.

وأمَّا الآنَ فقد اتَّخَذَ البَيْتُ الأَبْيَضُ مَوقِفَاً هُجُومِيَّاً تَحَاشِيَاً لأَيِّ أَزَمَةٍ مُمَاثِلَةٍ في المُسْتَقْبَلِ، فَعَلَّقَ «جودي باول» على هذَا المَوقِفِ بِقَوْلِهِ: ((لم يعُدْ في وسْعِكَ بعدَ الآنِ أنْ تَفْتَحَ جَارُوراً هُنَا، من غير أنْ تَقَعَ يَدُكَ فَرِيْسَةً لإِحْدَى مَصَائِدِ الفِئْرَانِ)).

***

مُزَارِعٌ مَنْطِقِيٌّ

رَوَى بَعْضُهُم فقالَ: عِنْدَمَا كُنْتُ أَعْمَلُ في الفِلِيْبِيْنَ، كُنْتُ أَشْتَرِي البَيْضَ مِنْ رَجُلٍ رِيْفِيٍّ، يَعِيْشُ على بُعْدِ ثَمَانِيَةِ كيلومِتْرَاتٍ من المَدِيْنَة. وكانَ يُسَلِّمُنِي البَيْضَ عادَةً في مَنْزِلِي، غير أنَّنِي كنتُ أَزُورُ مَزْرَعَتَهُ بَعْضَ الأَحْيَانِ، وأنتَهِزُ الفُرْصَةَ لشِرَاءِ بَعْضِ البَيْضِ وتَبَادُلِ الحَدِيْثِ. وكُنْتُ أُلاحِظُ أنَّ ثَمَنَ البَيْضِ عِنْدَمَا أَشْتَرِيْهِ مُبَاشَرَةً من المَزْرَعَةِ، كانَ

يَزِيْدُ دَائِمَاً على سِعْرِهِ عندمَا كانَ المُزَارِعُ يَنْقُلُهُ إلى مَنْزِلِي البَعِيْدِ عَنْهُ ثمَانيَةَ كيلومِتْرَاتٍ. فسألتُ المُزَارِعَ يَوْمَاً أنْ يُفَسِّرَ لي هذَا الأَمْرَ، فقَالَ: ((هذَا بَسِيْطٌ ومَنْطِقِيٌّ، يا سَيِّدِي. إنَّكَ عندمَا تأتِي إلى مَزْرَعَتِي، فذلكَ يَعْنِي أنَّكَ في حَاجَةٍ إلى البَيْضِ، وأمَّا عِنْدَمَا أَجِيءُ أنَا إلى مَنْزِلِكَ، فذلكَ يعنِي أنَّنِي في حَاجَةٍ إلى المَالِ)).

***

كَفَى بالسُّعَالِ إنذَارَاً

قَالَ بَعْضُهُم: كُنْتُ أندَهِشُ دائِمَاً كلَّمَا راحَ أَخِي - وهو طَبِيْبٌ - يَنْصَحُ مَرضَاهُ بالإقْلَاعِ عن التَّدْخِيْنِ، بينَمَا هوَ يُدَخِّنُ علبَتَيْنِ من السَّجَائِرِ يَوْمِيَّاً، وكنتُ أَخشَى أنْ تَذْهَبَ نَصَائِحُه سُدَىً.

ولكنَّه أَوضَحَ لي الأَمْرَ، قَائِلاً: ((إنَّ مَرْضَايَ لَا تُقْنِعُهُمْ كَلِمَاتِي بِمِقْدَارِ مَا تُقْنِعُهُمْ طَرِيْقَةُ سُعَالِي، وأَنَا أَقُولُ تلكَ الكَلِمَاتِ)).

***

فَنٌّ غَيْرُ مَقْصُودٍ

في إِحدَى الجَلَسَاتِ وَقَعَتْ عُدَّةُ الأَلوَانِ على غيرِ عَمَدٍ مِنْ يَدِ رَسَّامٍ، وانْسَكَبَتْ على سِرْوَالِ أحَدِ الكُتَّابِ. فقالَ الرَّسَّامُ لصَدِيْقِهِ المُؤَلِّفِ:

- اعْذُرنِي سَآتِي بالمَاءِ فَوْرَاً لتَنْظِيْفِ سِرْوَالِكَ.

فأَجَابَ المُؤَلِّفُ:

- أَرجُوكَ أَلَّا تَفْعَلْ. دَعْ بُقَعَ الأَلوَانِ في مَكَانِهَا وَوَقِّعْ اسْمَكَ تَحْتَهَا.

***

دَرْسٌ في الحِسَابِ

حكَى بعضُهم فقالَ: كانَ مُعَلِّمُنَا قَصِيْرَ القَامَةِ، وكانَ يَصْعُبُ عَلَيْهِ دَائِمَاً أَنْ يَعُدَّ التَّلَامِيْذَ الحَاضِرِيْنَ. فاستَطَالُ عُنُقَهُ يَوْمَاً لِيَرَى الجَمِيْعَ، وقالَ له أَحَدُ التَّلَامِيْذِ: ((لِمَاذَا لا تَعُدُّ الأَرْجُلَ، وتُقَسِّمُ المَجْمُوعَ على اثْنَيْنِ؟)).

إِجَابَاتٌ على الطَّرِيْقَةِ الأَمْرِيْكِيَّةِ!

كانَ طَالِبٌ يَكْتُبُ امْتِحَانَاً يَقْتَضِي وضْعَ إِشَارَةِ الصَّوَابِ أَو الخَطَأِ أَمَامَ كُلِّ جُمْلَةٍ. وكانَ يَنْقُرُ قِطْعَةَ نُقودٍ في الهَوَاءِ، ويَنْتَظِرُ حتَّى تَسْقُطَ على الطَّاوِلَةِ أَمَامَهُ قَبْلَ وَضْعِ الإِشَارَةِ. فتقدَّمَ الأُسْتَاذُ مِنْهُ وسَأَلَه عمَّا يَفْعَلُ. فقالَ: ((إِذَا وقَعَتْ قِطْعَةُ النُّقُودِ على رَأسِهَا كانَتْ الجُمْلَةُ صَحِيْحَةً، وإِذَا وَقَعَتْ على ذَيْلِهَا كَانَتْ خَاطِئَةً)).

ولدَى انْتِهَاءَ فتْرَةِ الامتِحَانِ، شَرَعَ الأُسْتَاذُ في جَمْعِ الأَورَاقِ، وكانَ الطَّالِبُ نَفْسُهُ يَنْقُرُ قِطْعَةَ النُّقُودِ. عِنْدَئِذٍ سَأَلَه: ((ومَاذَا تَفْعَلُ الآنَ؟)) فأَجابَ: ((أُحَاوِلُ التَّحَقُّقَ مِنْ صِحَّةِ الأَجْوِبَةِ)).

***

في البِدْءِ. . .

الطَّبِيْبُ النَّفْسَانِيُّ: ((لَمْ أَعْرِفْ مُشْكِلَتَكَ بَعْدْ. فَهَلْ لكَ أَنْ تَبْدَأَ مِنَ البِدْءِ؟)).

المَرِيْضُ: ((في البِدْءِ خُلِقَتْ السَّمَوَاتُ والأَرْضُ. .)).

***

خَفِّفُوا الطَّلَبَةَ

فِيْ عَهْدِ الجِنرَالِ «فرنكو» في اسبَانيَا، لبِضْعِ سَنَوَاتٍ مَضَتْ، نَظَّمَ الطُّلَّابُ تَظَاهُرَةً صَاخِبَةً أَمَامَ السَّفَارَةِ البَرِيْطَانِيَّةِ مُطَالِبِيْنَ باسْتِعَادَةِ جَبَلِ طَارِقٍ. وعِنْدَمَا وصَلَتْ طَلَائِعُهُم إِلى مَبْنَى السَّفَارَةِ، تَلَقَّى السَّفِيْرُ نِدَاءً تَلِفُونِيَّاً من أَحَدِ وُزَرَاءِ «الكوديليو» يقُولُ لهُ: ((إِنَّنِي آسِفٌ حَقَاً يا سَعَادَةَ السَّفِيْرِ، لأَنْ أَعْلَمَ الآنَ بِمَا يجْرِي أَمَامَ سِفَارِتِكُم. فهل المَوْقِفُ يَدْعُو إِلى القَلَقِ؟ وهَلْ تُرِيْدُونَنِي أن أُوَافِيَكُم بِرِجَالِ الشُّرْطَةِ؟)).

فأَجَابَ السَّفِيْرُ: ((أَرجُوكُم ألَّا تُزْعِجُوا أَنْفُسَكُم بِإِرسَالِ مَزِيْدٍ مِنَ الشُّرْطَةِ، وإِنَّمَا تَفَضَّلُوا بإِيفَادِ عَدَدٍ أَقَلَّ من الطَّلَبَةِ)).

***

رَبْطَةُ العُنُقْ تَقْلِيدٌ غَرْبِيٌّ

تَمَلَّكَ الظَمَأ رَجُلاً يَجْتَازُ الصَّحْرَاءَ، وبينَمَا كانَ تَائِهَاً بينَ الرِّمَالِ اللَّاهِبَةِ، صَادَفَ تَاجِرَاً حَاوَلَ أن يَبِيْعَهُ رَبْطَةً للعُنُقِ. فقالَ لَهُ الرَّجُلُ الظَّمِئُ: ((إنَّكَ مَجْنُونٌ، دُوْنَ شَكٍّ، فَإِنَّنِي أَكَادُ أَمُوتُ عَطَشَاً وأَنْتَ تَعْرِضُ عَلَيَّ رَبْطَةً للعُنُقِ!)).

فَهَزَّ التَّاجِرُ كَتِفَيْهِ من دُونِ اكتِرَاثٍ وتَابَعَ مَسِيْرَهُ. وعِنْدَ الأَصِيْلِ بَلَغَ الرَّجُلُ العَطِشُ مَكَانَاً سَاطِعَاً بالأَضْوَاءِ، ومن حَوْلِهِ مَوْقِفٌ مُكْتَظٌّ بالسَّيَّارَاتِ، فكَادَ لا يُصَدِّقُ نَظَرَهُ، فاقتَرَبَ من المَدْخِلِ وإذَا بِه يَرَى جمَاعَةً من النَّاسِ يُحْيُونَ حفلَةً عَامِرَةً بالأَكلِ والشُّربِ، فتَوَسَّلَ إلى الحَارِسِ أنْ يُعْطِيَهُ جُرْعَةً من المَاءِ، قَبْلَ أنْ ينْهَارَ أَرضَاً من الظَّمَأ. فَرَدَّ الحَارِسُ: ((إنَّنِي آسِفٌ، لأَنَّ الدُّخُولَ مَحْظُورٌ على من لَيْسَ لدِيْه رَبْطَةٌ للعُنُقِ)).

***

البَهِيْمِيَّةُ في الغَرْبِ!

كَتَبَتْ «مارسيل كابرون» في ((الفيغارو)):

هناكَ مشْهَدٌ لا يتصَوَّرُه العَقْلُ في باريس: عِنْدَمَا يُتِيْحُ سَائِقُو السَّيَّارَاتِ لأنفُسِهِم مُتْعَةَ الضِّحْكَةِ، فقد يَسْتَغْرِقُ ذلكَ بعضَ الوَقْتِ. وعندَمَا يُتِيْحُ العَاشِقُونَ المُشَاةُ لأَنفسِهِم أنْ يَتَوَقَّفُوا لتَبَادُلِ القُبَلِ وَسَطَ الطَّرِيْقِ فذلكَ يَشُلُّ حَرَكَةَ المُرُورِ.

***

مِنْ نَوَادِرِ الشُّيُوخِ

حكَى أَحدُهم فقالَ: عندمَا عُدْنَا من عطلَتِنَا الصَّيْفِيَّةِ، كُنَّا نتوَقَّعُ أنْ نَرَى جَدَّنَا واقِفَاً عندَ بابِ المنْزِلِ ليستَقْبِلَنَا. لكنَّنَا وجدْنَا البَابَ مُقْفَلاً والبَيْتَ خَالِيَاً. وحَيْثُ أنَّهُ كانَ عالِمَاً بقُدومِنَا، فقد ظنَنَّا أنَّه وَضَعَ المِفْتَاحَ في مكَانٍ مَا. فأَخَذْنَا نَبْحَثُ عنه إلى أَنْ وَجَدْنَاه، ودخَلْنَا المَنْزِلَ، ورَأَيْنَا كلَّ شيءٍ فيه جَاهِزَاً لاسْتِقْبَالِنَا، بالإِضَافَةِ إلى مُذَكِّرَةٍ تَرَكَهَا على المَائِدَةِ وجاءَ فِيْهَا: ((لَنْ أَتَأَخَّرَ في العَوْدَةِ. المِفْتَاحُ تَحْتَ عَتَبَةِ البَابِ)).

ضَرُوْرَةُ إِيْفَاءِ الدَّيْنِ

غَرِقَ أَحَدُهُم في الدُّيُونِ، فَلَمْ يَبْقَ له من حِيْلَةٍ سِوَى الانْتِهَاءُ من الحَيَاةِ.

فقَالَ لـه جَارُه الصَّيْدَلِيُّ: ((لمـاذَا المَـوتُ، يَـا أَحْمَـقُ! سَـأُعْطِيْكَ جُرْعَـةً مِـنَ الـدَّوَاءِ تَتَخَـدَّرُ معهَـا حَيَوِيَّتُـكَ، وعِنْدَئِـذٍ أقُولُ للجَمِيْعِ بِأَنَّـكَ تُوُفِّيْتَ، ثمَّ انتَقِلْ بِجَسَـدِكَ إِلى ولايَـةٍ أُخْـرَى حَيْـثُ يُمْكِنُـكَ الانتِعَاشُ وبِـدْءُ حيَـاةٍ جَدِيْدَةٍ)).

فَقَبِـلَ المَدِيْـنُ، وفي اليَـوْمِ التَّالِي سُـجِّيَ في قَاعَةِ الاسـتِقْبَالِ حَيْثُ جَاءَ المُعَـزُّونَ، وأقْبَلَ كذَلـكَ الدَّائِنُـونَ. فقـالَ الدَّائِنُ الأَوَّلُ مُتَأَسِـفَاً: ((لِمَـاذَا فَارَقْتَنَا يَا عَزِيْـزِي، صَحِيْحٌ أَنَّكَ مَدِيْـنٌ لي بِخَمْسَـةَ عَـشَرَ ألـفِ دِيْنَارٍ، ولكـنْ ما قِيْمَةُ هـذَا المَبْلَغِ بـينَ الأَصْدِقَاءِ؟!)).

ثـمَّ تقـدَّمَ الدَّائِـنُ الثَّـانِي، وقـالَ: ((أَلَـمْ يَكُنْ الأَحْرَى بِـكَ أَنْ تَطْلُـبَ إِليَّ تَمْدِيـدَ تَارِيْخِ الاسْـتِحْقَاقِ؟! صَحِيْـحٌ أَنَّـكَ مَدِيْنٌ لي بِخَمْسِـيْنَ ألـفِ دولارٍ، ولو قُلْتَ، لكُنْـتُ أَرْجَأْتُ إيفاءَهَـا إِلى أَجَلٍ غَـيْرِ مَحْدُودٍ)).

ثـمَّ تَبِعَـهُ دَائِـنٌ ثَالِـثٌ وقـالَ: ((أنْـتَ يـا أَحْمَـقُ، مَدِيْـنُ لي بِمِئَتَـي أَلـفِ دولارٍ، والآنَ فَقَـدْ فَقَـدْتُ مَنْـزِلِي وعَمَلِي بِسَـبَبِكَ، غـيرَ أَنَّنِي سَـأَنْتَقِم لِنَفْسِي مِنْكَ، ولـو أَنَّكَ مَيِّتٌ، بِطَعْـنِ قَلْبِـكَ طَعْنَـةً نَجْـلاءَ بهـذَا الخِنْجَـرِ الحَـادِّ، ثـمَّ أُفَتِّلُـهُ في دَاخِلِه فَتْلَـةً عن كُلِّ دُولارٍ)).

وعنـدَ سـمَاعِهِ هـذَا التَّهْدِيْـدَ، لم يَلْبَـثْ المَيِّـتُ أنْ فَتَـحَ بِحِـرْصٍ طَـرَفَ عَيْنِـهِ، وَرَفَـعَ سَـبَّابَتَهُ وقـالَ: ((مَهْـلاً فَأَنْـتَ سَـأَفِيْكَ دَيْنَـكَ)).

***

تَرَفُ الرُّؤَسَاءِ الأَمْرِيْكِيِّيْنَ!

قالَـتْ إِحْدَاهُـنَّ: ذهبـتُ إِلى واشـنطنَ بوَصْفِـي طَالِبَـةً فُـرِضَ علَيْهَـا أن تَـرْوِي قِصَّـةً طَرِيْفَـةً، فتَمَكَّنْـتُ مـن إقنَـاعِ أحَـدِ مُعَـاوِنِي الرَّئِيْسِ «لينـدون جونسـون» الذي كانَ غائِبَـاً في ذلـك اليَـوم، بـأَنْ أزُورَ القَاعَـة البَيْضَاوِيَّـةَ مـن البَيْـتِ الأَبْيَـضِ، التـي تُتَّخَـذُ فيهَـا القَـرَارَاتُ الوَزَارِيَّـةُ. والتَمَسْـتُ من المُعَاوِنِ أن يَسْـمَحَ لي بالجُلُـوسِ لَحْظَةً على كُـرْسِيِّ الرَّئِيْسِ.

فغَطَسْتُ في المَقْعَدِ المَكْسُوِّ بالجِلْدِ، وبَسَطْتُ يَدِيَ على ذِرَاعَيْهِ العَرِيْضَتَيْنِ، وأَخَذْتُ أُحَدِّقُ في الطَّاوِلَةِ. فرَأَيْتُ هُنَاكَ تَحْتَ مُقَدِّمَتِهَا ومقَابِلَ المَقْعَدِ لوحَةً تَحْمِلُ أَربَعَةَ أَزْرَارٍ: أَحْمَرَ، وأَزْرَقَ، وأَخْضَرَ، وأَبْيَضَ. فقُلْتُ في نَفْسِي: يا لَعَظَمَةِ السُّلْطَةِ الرَّهِيْبَةِ! فأيُّ هذه الأَزْرَارِ يَتَّصِلُ بالبِنْتَاغُونِ (مَقَرُّ وَزَارَةِ الدِّفَاعِ الأَمْرِيْكِيَّةِ)، أَيُّهَا بالكرِمْلِيْنِ (مَقَرُّ الحُكومَةِ الرُّوسِيَّةِ)، وأَيُّهَا بدَوانِيْنغ ستريت رَقْمُ ١٠ (مَقَرُّ رِئَاسَةِ الوَزَارَةِ البَرِيْطَانِيَّةِ)، وأَيُّهَا يَتَحَكَّمُ بانْطِلَاقِ الحَرْبِ النَّوَوِيَّةِ التي قد تُبِيْدُ الحَضَارَةَ؟

وكِدْتُ أَطِيْرُ فَرَحَاً لتَمَكُّنِي من العُثُورِ على مِثْلِ هذه الرِّوَايَةِ المُثِيْرَةِ. ولكن لِسُوءِ الحَظِّ، ما أنْ انْقَضَى الأُسْبُوعُ حتَّى صَدَرَتْ مَجَلَّةُ ((التَّايْم))، وفِيْهَا خَبَرٌ مُقْتَضَبٌ عن الأَزْرَارِ المُلَوَّنَةِ الأَرْبَعَةِ، التي أَمَرَ الرَّئِيْسُ جونسون بِوَضْعِهَا أَمَامَ مَقْعَدِه في القَاعَةِ البَيْضَاوِيَّةِ: الزِّرُّ الأَبْيَضُ لطَلَبِ الحَلِيْبِ، والأَحْمَرُ لطَلَبِ القَهْوَةِ، والأَزْرَقُ لطَلَبِ المَشْرُوبِ، والأَخْضَرُ لِطَلَبِ المَاءِ.

***

فِرَاشٌ مِنَ المَطَّاطِ!

قالَ رَجُلٌ: إنَّهُ لا يُوَافِقُ إطْلَاقاً علَى شِرَاءِ فِرَاشٍ من المَطَّاطِ يُمْلأُ مَاءً.

وأَضَافَ مُعَلِّلَاً ذلكَ: ((عندَمَا أذهَبُ إلى سَرِيْرِيَ في اللَّيْلِ، أَوَدُّ أَنْ أَجِدَ فيه رَاحَتِي، ولسْتُ أَبْحَثُ عَنْ ظَفَرٍ في مَعْرَكَةٍ بَحْرِيَّةٍ)).

***

أَلَيْسَ الإِطَارَانِ مُتَرَابِطَيْنِ؟

اعتَادَ أَحَدُ أَسَاتِذَةِ «أكسفورد» اللَّامِعِيْنَ أنْ يَذْهَبَ إلى الجَامِعَةِ علَى دَرَّاجَتِهِ الهَوَائِيَّةِ لإلقَاءِ مُحَاضَرَاتِه، فوَجَدَ يَوْمَاً أنَّ إطَارَ الدَّرَّاجَةِ المَطَّاطِيِّ الأَمَامِيِّ مُفَرَّغٌ من الهَواءِ، فسَارَعَ في فَكِّهِ وأَخَذَ يَنْفُخُ الإِطَارَ الخَلفِيَّ، فشَاهَدَهُ أَحَدُ طُلَّابِهِ، ونبَّهَهُ إلى أَنَّهُ يَنْفُخُ خَطَأً الإِطَارَ السَّلِيْمَ. فقالَ الأُسْتَاذُ شِبْهَ مُسْتَغْرِبٍ: ((أَلَيْسَ الإِطَارَانِ مُتَرَابِطَيْنِ أَحَدُهُمَا بِالآخَرِ؟!)).

نُكْتَةٌ اسكُتْلَنْدِيَّةٌ

في مُسْتَهَلِّ عَهْدِ الطَّيَرَانِ في اسكتلندا حَاوَلَ أحَدُ الطَّيَّارِيْنَ البَارِعِيْنَ في الحَرَكَاتِ البَهْلَوَانِيَّةِ الجَوِيَّةِ أن يَبِيْعَ رِحْلاتٍ صَغِيْرَةٍ على مَتْنِ طَائِرَتِه الوَحِيْدَةِ المُحَرِّكِ. وذاتَ يومٍ أَقبَلَ عليه مُزَارِعٌ عَجُوزٌ، وأَلحَّ عليه أَنْ يَصْطَحِبَهُ هو وزَوجَتُه في الرِّحْلَةِ من غَيْرِ كُلْفَةٍ إضَافِيَّةٍ. فَنَفَدَ صَبْرُ الطَّيَّارِ وقالَ للمُزَارِعِ العَجُوزِ: ((اسْمَعْ! سآخُذُكُمَا معاً بِسِعْرِ رَاكِبٍ وَاحِدٍ، بِشَرْطِ ألَّا تَتَفَوَّهَا أَنْتَ وزَوجَتُكَ بكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ طَوَالَ الرِّحْلَةِ، وإلَّا فإنَّنِي أضَاعِفُ السِّعْرَ)).

وقَبِلَ الرِّهَانَ، وصَعَدَ الجَمِيْعُ إلى الطَّائِرَةِ. ولم تَلْبَثْ أنْ أَقْلَعَتْ، ورَاحَ الطَّيَّارُ يقُومُ بِمُنَاوَرَاتٍ بَهْلَوَانِيَّةٍ مُتَتَابِعَةٍ، من دُونِ أَنْ تَصْدُرَ كَلِمَةٌ واحِدَةٌ من الرَّاكِبَيْنِ، ثمَّ أعْيَاهُ التَّعَبُ وحطَّ بالطَّائِرَةِ.

وعندمَا هَمَّ المُزَارِعُ العَجُوزُ بالنُّزُولِ، قالَ له الطَّيَّارُ: ((لقَدْ قُمْتُ بِمُنَاوَرَاتٍ كَثِيْرَةٍ كَادَتْ أَنْ تِخِيْفَنِي أَنَا، ومعَ ذلكَ بَقِيْتَ صَامِتاً. إنَّكَ في الحَقِيْقَةِ رَجُلٌ لا يَهَابُ الأَخْطَارَ)).

فأَجَابَ الاسْكُتْلَنْدِيُّ: ((أَشْكُرُكَ يا سَيِّدِي، على حُسْنِ ظَنِّكَ بِيَ، وإنَّمَا أَودُّ أَنْ أُصَارِحَكَ بِأَنَّكَ كِدْتَ أَنْ تُخِيْفَنِي مَرَّةً وَاحِدَةً)).

فَقَاطَعَهُ الطَّيَّارُ: ومَتَى كانَ ذَلِكَ؟

فأَجَابَهُ العَجُوْزُ: ((عِنْدَمَا هَوَتْ زَوْجَتِي من الطَّائِرَةِ)).

***

تِجَارَةٌ أَمْ شَطَارَةٌ؟!

اتُّهِمَ شَابٌّ بسَرِقَةِ مَخْزَنِ بَضَائِعٍ، فطَلَبَ إلى أَحَدِ المُحَامِيْنَ أَنْ يُدَافِعَ عَنْهُ، فقالَ له المُحَامِي: ((أَقبَلُ أنْ أدَافِعَ عنْكَ بِشَرْطَيْنِ: الأَوَّلُ أنْ تَكُونَ بَرِيْئاً، والثَّانِي أنْ تَدْفَعَ لِي مِئَتَي دِيْنَارٍ)).

ففَكَّرَ المُتَّهَمُ قلِيْلاً ثمَّ أَجَابَ: هل تَرْضَى أن أَدْفَعَ لكَ ٥٠ دِيْنَاراً نَقْداً، وفي مُقَابِلِ البَاقِيْ كَمِّيَّةً مِنَ البِضَاعَةِ؟

سُرْعَةُ الانْطِلَاقِ

في رِحْلَةِ صَيْدٍ في أَفريْقيَا، سأَلَ أَحدُهم الدَّلِيْلَ المَحَلِّيَّ: ((كيفَ يُمكِن اتِّقَاءُ هُجُومِ الوُحُوشِ في اللَّيْلِ؟)).

فأَجَابَ: ((الأَمرُ بَسِيْطٌ. عَلَيْكَ أنْ تَحْمِلَ مِشْعَلاً مُضَاءً)).

- وهلْ ذلكَ مُجْدٍ حَقّاً؟

- هذَا يَتَوَقَّفُ على سُرْعَةِ انْطِلاقِكَ بِه.

***

مَا أَعْذَبَ الاعْتِذَارَ!

عندمَا عادَ صَاحِبُ السَّيَّارَةِ إلى المَوقِفِ، حيثُ تَرَكَ سَيَّارَتَهُ، وجَدَهَا مُصَابَةً بِعُطْبٍ بَالِغٍ بِسَبَبِ سَيَّارَةٍ أُخْرَى، تَسُوقُهَا سَيِّدَةٌ مُتَقَدِّمَةٌ في السِّنِّ، فقالَتْ لَه: ((كَمْ أَنَا سَعِيْدَةٌ الآنَ لأَنَّكَ رَجَعْتَ، فإنَّني لا أَشْعُر بالسَّعَادَةِ ما لم تَسْنَحْ الفُرْصَةُ لي لإبْدَاءِ الاعتِذَارِ)).

***

الفَنُّ تَذَوُّقٌ

روَى أَحَدُ النَحَّاتِيْنَ البَرِيْطَانِيِّيْنَ، فقالَ:

((ذاتَ يومٍ كُنْتُ أَنْحِتُ تِمْثَالاً في الهَوَاءِ الطَّلْقِ، في مُقَاطَعَةِ ((كانت))، وإذَا بِرَجُلٍ - قلَّمَا أَعرِفُه - يَدنُو مِنِّي، ويقِفُ سَاكِناً إلى جَانِبِي، ويُرَاقِبُ عمَلِي، ثمَّ يقولُ: ((لِمَاذَا كُلُّ هذا التَّعَبِ؟ وما هي الفَائِدَةُ من هذا العَمَلِ الشَّاقِّ؟)).

وحاولتُ أن أُفسِّرَ له الإِثَارَةَ النَّفْسِيَّةَ، والغِبْطَةَ القلبيَّةَ النَّاشِئَتَيْنِ من مجرَّد معرِفَةِ الإِنْسَانِ لاستِعْمَالِ نَاظِرَيْه. ولكنَّني عندمَا رأَيتُه يهزُّ برأسِه، انقَطَعْتُ عن الحَدِيْثِ واستَأنفتُ العَمَلَ، فانْصَرَفَ.

ولَكَمْ كُنْتُ أَودُّ أن أُعَلِّمَهُ بأَنَّ التَّمَادِيَ في استعمَالِ حَوَاسِّنَا من دُونِ غَايَةٍ نَفْسِيَّةٍ، لا يَرْقَى بِنَا عن مَصَافِّ الحَيوانَاتِ. قَضْمَةٌ من العُشْبِ مَثَلاً، بالنِّسْبَةِ إلى البَقَرَةِ،

لَيْسَتْ سِوَى شِيءٍ لِلأَكْلِ وليسَتْ مُتْعَةً للنَّظَرِ. وأمَّا الرَّسْمُ والنَّحْتُ والشِّعْرُ، فكلُّهَا مصَادِرٌ لبَهْجَةِ النَّفْسِ، التي تَتَوَلَّدُ عنهَا نَشْوَةُ الحيَاةِ وجَدَارَتُهَا بأَنْ تُعَاشَ. . ولكنَّهُ انْصَرَفَ وتَوَارَى عن مُتَنَاوَلِ مَنْطِقِي.

***

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

رَسَمَ ثَلاثَةُ لُصُوصٍ من مُحَطِّمِي الخَزَائِنِ الحَدِيْدِيَّةِ خُطَّةً فائِقَةَ الاتْقَانِ والدِّقَّةِ، لسَلْبِ أَمْوَالِ إِحْدَى الشَّرِكاتِ المَعْرُوفَةِ في مدِيْنَةِ «فانغ» النَرويْجِيَّةِ، فوضَعُوا عُبْوَةً نَاسِفَةً تَحْتَ الخَزِيْنَةِ، وترَبَّصُوا في الغُرْفَةِ المُجَاوِرَةِ، بعدَمَا أَشْعَلُوا الفَتِيْلَ. ومَا أنْ حدَثَ الانفِجَارُ حتَّى انْهَارَ الجِدَارُ بأَكمَلِهِ على الثَّلاثَةِ. وتبيَّنَ أنَّ الخَزِيْنَةَ كانَتْ خَالِيَةً من المَالِ ومَلِيْئَةً بالمَوَادِّ المُتَفَجِّرَةِ.

***

أَكْبَرُ حَشَرَةٍ وأَصْغَرُ حَشَرَةٍ

يقُولُ «روس هــ آرنيت جونيور»، أستَاذُ البِيُولوجْيَا في جَامِعَةِ «سيينا في اودونفيل (ولاية نيويورك) أنَّ الخَنَافِسَ هي الكَائِنَاتُ الحَيَّةُ الأَكْثَرُ انْتِشَاراً على الأرضِ، فهنَاكَ ٣٠٠ أَلفِ صِنْفٍ من الخنَافِسِ، أَي رُبْعُ عَدَدِ أجْنَاسِ الكائِنَاتِ الحيَّة الذي يبلُغُ مِلْيُونَاً و٦٣٧،١٢٢، ويُلاحِظُ آرنيت أنَّ عددَ أَصنَافِ الخَنَافِسِ يَفُوقُ عددَ أَصْنَافِ النَّبَاتِ.

إنَّ أَكبَرَ حشَرَةٍ في العَالَمِ هي من الخَنَافِسِ، وتُعْرَفُ باسْمِ ((خُنْفُسَةِ جَالُوتْ)). وهيَ تَعِيْشُ في أَفرِيْقيَا الاستِوَائِيَّةَ. ويَفُوقُ حَجْمُهَا الجُرَذَ، ويَمْتَدُّ كُلٌّ من جَنَاحَيْهَا قرَابَةَ ٣٠ سنتمتراً. وإنَّ أَصْغَرَ حَشَرَةٍ في العَالَمِ هي أَيْضَاً من الخنَافِس. وهي ذَاتُ جَنَاحَيْنِ أَزْغَبَيْنِ، وتَعِيْشُ في بِذَارِ الفِطْرِ. وحجمُهَا أَصْغَرُ من حَجْمِ النُّقْطَةِ في نِهَايَةِ هذه الجُمْلَةِ.

***

تَأنِيْبٌ

قـالَ الطَّبِيْـبُ النَّفْـسِيُّ مُؤَنِّبَـاً مَرِيْضَـهُ: ((ألَا تـزَالُ تَشْـعُرُ بِالذَّنْـبِ بعـدَ كُلِّ سَـنَوَاتِ العِـلاجِ هـذِهِ؟ يَجْـدُرُ بِـكَ أنْ تَخْجَـلَ مـن نَفْسِـكَ)).

***

الغَرْبُ وكُرَةُ القَدَمِ!!!

بَلَغَتْ حَمَاسَةُ الشَّعْبِ البَرَازِيْلِيِّ للُعْبَةِ كُرَةِ القَدَمِ أنَّ مَلْعَبَ «الماراكانا» الشَّهِيْرُ في «ريو دي جانيرو»، الذي يَحْوِي ١٨٠ أَلفَ مَقْعَدٍ، يَغُصُّ بالمُشَاهِدِيْنَ قُعُوْدَاً ووُقُوْفَاً.

ومِـنْ أَجْـلِ حِمَايَـةِ اللَّاعِبِـيْنَ مـن فُضُـولِ الأَنْصَـارِ والمُتَحَمِّسِـيْنَ، حُوِّلَتْ حَلَبَـةُ اللَّعِبِ إلى جَزِيْـرَةٍ تَفْصِلُهَـا عـن النَّظَّـارَةِ مِيَـاهٌ عَمِيْقَـةٌ مـن كُلِّ جَانِبٍ.

***

الطِّبَاعَةُ الصِّيْنِيَّةُ

تَشْـمَلُ الآلاتُ الطَّابِعَـةُ الصِّيْنِيَّـةُ عـلى قُرَابَـةِ ٥٧٠٠ حَـرْفٍ أَبْجَـدِيٍّ، مِـمَّا يَسْـتَوجِبُ وجُـودَ لوحَـةٍ للمَفَاتِيْـحِ يَزِيـدُ عَرْضُهَـا عـن المِـتْرِ، ولذلـكَ فـإنَّ سُرْعَـةَ الطِّبَاعَـةِ عـلى هـذه الآلَـةِ لا يُمْكِنُهَـا أَنْ تتَجَـاوَزَ ١١ كَلِمَـةً في الدَّقِيْقَـةِ!

***

النَّارُ والضَّغْطُ الجُزْئِيُّ للأوكسُجِيْنِ

يَتَسَـنَّى إشْـعَالُ النَّـارِ على الأَرْضِ بفضْـلِ تَرْكِيْبِ الغِـلافِ الجَوِّيِّ وكثَافَتِه، ويَسْـتَحِيْلُ ذلـكَ في الأَمَاكِـنِ الفَقِيْرَةِ بالأُوكسُـجِين، كالمُرْتَفَعَاتِ الشَّـاهِقَةِ مَثَلاً.

ويُـروَى، في هـذَا الصَّدَدِ، أنَّ رُوْحَ الاعتِزَازِ حَمَلَتْ سُـكَّانَ مدينَة «لاباز»، في «بوليفيا»، التـي تَعْلُـو ١٢٠٠٠ قَـدَمٍ (حـوَالي ٤٠٠٠ مِـتْرٍ) عـن سَـطْحِ البَحْـرِ، عـلى شِرَاءِ أَجْهِـزَةٍ للتَّدْفِئَـةِ، ولَـمْ يَخْطُـرْ على بَالِهِمْ أنَّ الضَّغْطَ الجُزْئِيَّ للأوكسـجِين على مِثْـلِ هذَا العُلُوِّ لا يُسَـاعِدُ في إبْقَـاءِ النَّـارِ مُشْـتَعِلَةً، فاضْطَـرُّوا في النِّهَايَـةِ إلى الاحتِفَـاظِ بأَجْهِزَتِهِـم في مَخَافِـرِ الإطْفَـاءِ خَوْفَـاً علَيْهَا من خُيُـوطِ العَنْكَبُـوتِ والغُبَارِ.

مَصْرِفُ الأَسْمَاءِ المُسْتَعَارَةِ

ليسَ للَّذِيْنَ يُودِعُونَ أَمْوَالَهُم مَصْرِفَ «بورت مورسبي» من سُكَّانِ بَابْوَا فِي غِيْنْيَا الجَدِيْدَةِ حِسَابَاتٌ مُرَقَّمَةٌ، فهُم يَتَّخِذُونَ لَهُمْ أَسْمَاءً مُسْتَعَارَةً من الأَسْمَاكِ والطُّيُورِ، ومَا شَاكَلَ، ويُصْبِحُ الزَّبُونُ مَعْرُوفاً لَدَى المَصْرِفِ باسْمِ ((سَمَكِ المِنْشَارِ)) مَثَلاً أو ((الهُدْهُدِ))، ويُحْتَفَظُ بِهِ سِرّاً لَهُ.

***

((أَرْخَصُ)) مُدُنِ العَالَمِ

يُقَالُ: لَيْسَتْ نيويورك أَغْلَى مَدِيْنَةٍ فِي العَالَمِ، بَلْ هِيَ تَأْتِي فِي الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ، بَعْدَ طوكيو، اوساكا، ستوكهلم، زيوريخ، جنيف، اوسلو، كوبنهاغن، لاغوس، باريس، فيينا، تورنتو، جاكارتا، ودوسيلدورف.

***

اخْتِبَارُ الفِطْنَةِ

حكَى بَعْضُهُم فقالَ: كُنْتُ أَطْرَحُ سِلْسِلَةً من الأَسْئِلَةِ على ((سَعِيْدَ)) وهوَ في السَّادِسَةِ من العُمُرْ، لِقِيَاسِ ذَكَائِه. فبَدَأْتُ بِسُؤالِهِ عن تَارِيْخِ مِيْلَادِه، وكانَ ردُّهُ السَّرِيْعُ: ((٢٠ فبراير (شُبَاطَ))) فَعُدْتُ أَسْأَلُهُ: ((وفي أَيِّ عَامٍ يَا سَعِيْدُ؟)).

فَنَظَرَ إِليَّ في حَيْرَةٍ، ولم يَلْبَثْ أن اهْتَدَى إلى الجَوابِ المُوَافِقِ: ((في كُلِّ عَامٍ!)).

***

العَشَاءُ الطَّيِّبُ

أَجرَى الزَّوجُ مكالمَةً هَاتفيَّةً مع زُوجتِه، وأَعْلَمَهَا بأَنَّهُ دعَا رَئِيْسَه إلى العَشَاءِ في المَنْزِلِ.

وفي تمَامِ السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ وصَلَ الزَّوْجُ مُنْفَرِداً، فسَألَتْهُ زَوْجَتُه التي هيَّأَتْ المَنْزِلَ لاستِقْبَالِ الضَّيْفِ الكَرِيْمِ:

- أَيْنَ رَئِيْسُكَ؟

- إِنَّنِي آسِفٌ لقد كانَتْ مَزْحَةً، ولكنَّنِي سَأَجِدُ، ولا شَكَّ، عَشَاءً طَيِّباً للمَرَّةِ الأُولَى في حَيَاتِي.

مَا أَجْمَلَ المُرَاسَلَةَ!

كتبَ الوَالِدُ الرِّسَالَةَ الآتِيَةَ إِلى ابْنِهِ:

((ولـدِي العَزِيْـزُ، لِتَكُـنْ رَسَـائِلُكَ إِلَيَّ أَطْـوَلَ، مـع تَفَاصِيْـلَ أَكـثَرَ عـن حَيَاتِـكَ، ولا تَقْتَـصِرُ عـلى طَلَـبِ المَـالِ. أُرْفِـقُ لـكَ مَبْلَـغَ العَـشَرَةِ دَنَانِـيْرٍ التـي طَلَبْـتَ. وفي المُنَاسَـبَةِ، أَودُّ تَنْبِيْهَـكَ إِلى خَطَـإٍ صَغِـيْرٍ ارتَكَبْتَـهُ، وهـوَ أَنَّ الرَّقْـمَ ١٠ يُكْتَـبُ بِصِفْـرٍ وَاحِـدٍ لا صِفْرَيْـنِ)).

***

الزِّرَاعَةُ والحِسَابُ

راقَبَـتْ الطِّفْلـةُ عَمَّهَـا وهـو يَـزْرَعُ البَطَاطَـا، فتَوَقَّـفَ وسَـألهَا: ((لَقَـدْ زَرَعْـتُ ثَلاثَـةَ صُنُـوْفٍ مـن البَطَاطَـا، في كُلِّ صِنْـفٍ عَـشْرُ نَبْتَـاتٍ. فكـم يبلُـغُ المَجْمُـوعُ؟)).

فتَأَمَّلَتْ الطِّفْلَةُ بُرْهَةً في المَسْأَلَةِ، ثمَّ أَجَابَتْ: ((نحنُ لا نَدْرُسُ الزِّرَاعَةَ في المَدْرَسَةِ)).

***

عَلَىْ اليَدِ مَا أَخَذَتْ حتّى تُؤدِّي

بعدمَا انْتَهَى المُدَرِّسُ من شَرْحِ الدَّرْسِ سَأَلَ أَحَدَ التَّلامِيْذِ:

- مَنْ هوَ الدَّائِنُ؟

فكَّرَ الطِّفْلُ قَلِيْلاً ثمَّ قالَ:

- الدَّائِنُ هو الذي كُلَّمَا سَأَلَ عن ((بابا)) قلتُ له غَيْرُ مَوْجُودٍ.

***

طَالِبٌ مَوْهُوبٌ

تطَلُـبُ مَدْرَسَـةُ «رود ايلانـد» الأمريْكِيَّـةُ للتَّصْمِيْـمِ ثلاثةَ رُسُـومٍ من الطَّالِـبِ كَشَرْطٍ للدِّرَاسَـةِ فِيْهَـا، عـلى أَنْ يَكُـونَ الأَوَّلُ رَسْـمَاً لِحِـذَاءٍ، والثَّـانِيْ لِدَرَّاجَةٍ، والثَّالِـثُ يَخْتَارُه المُتَقَدِّمُ.

وذاتَ مـرَّة لاحـظَ المسـؤُولُ عـن الطَّلَبَـاتِ أنَّ أَحَـدَ المُتَقَدِّمِـيْنَ عـرَضَ رَسْـمِيِّ الحِذَاءِ والدَّرَّاجَـةِ فَقَـطْ، مـعَ مُلاحَظَـةٍ تَقُـولُ: ((بالنِّسْـبَةِ إلى المَوضُـوعِ الحُـرِّ، رَسَـمْتُ طَابِعَ البَرِيْـدِ المُلْصَـقِ عـلى المُغَلَّـفِ)). ولم يَكُـنْ هنَـاكَ مجَـالٌ للشَّـكِّ في مَوْهِبَـةِ الطَّالِـبِ الفَنِّيَّـةِ. فقَـدْ خَتَمَـتْ دَائِـرَةُ البَرِيْـدِ الطَّابَـعَ مِـنْ دُونِ أن يُثِـيْرَ رِيْبَتَهَا.

***

يُدَاوِي النَّاسَ وهو عَلِيْلٌ

عـلى بَـابِ مَخْـزَنٍ لِبَيْـعِ الأغذِيَـةِ الصِّحِيَّـةِ في مدينَـة «سـيدني» الأسـتُرَاليَّة، عُلِّقَـتْ اللافِتَـةُ الآتِيَـةُ: ((مُغْلَـقٌ بِسَـبَبِ مَـرَضِ صَاحِبِـهِ)).

***

تَحَمُّلُ الإزْعَاجِ لِكَسْبِ صَوْتِ النَّاخِبِ!!!

كانَ السِّـيَاسِيُّ يُلقِـي خُطْبَـةً حَمَاسِـيَّةً خِلالَ حَمْلَتِـه الانتِخَابِيَّةِ حينَ أَخَـذَ طِفْلٌ يَزْعَقُ بِصَـوْتٍ عَـالٍ. فنَهَضَـتْ الأُمُّ وحَمَلَـتْ الطِّفْـلَ مُغَـادِرَةً الصَّالَـةَ. وهنَا أَحَسَّ السِّـيَاسِيُّ أنَّـه قـد يَفْقِـدُ صَوْتَـاً انتِخَابِيَّـاً. فنَـادَى المَـرْأَةَ: ((لا بَـأسَ عَلَيْكِ يـا سَـيِّدَتِي، إنَّ الطِّفْلَ لا يُضَايِقُنِي)).

فأَجَابَتْ المَرْأةُ وهيَ مُغَادِرَةٌ: ((ربَّمَا. ولكنْ مِنَ المُؤَكَّدِ أنَّكَ تُضَايِقُ الطِّفْلَ)).

***

نِظَامٌ قَدِيْمٌ

حـكَى بَعْضُهـم: طَـوَالَ بِضْعَـةِ أَسَـابِيْعَ ظلَّ صَدِيْـقٌ لي يعتَمِدُ في معيشَـتِه عـلى مبَالِغَ تتَجَـاوزُ رَصِيْـدَهُ في المَـصْرِفِ، عـلى نَحْوٍ غـير قَانُونِيٍّ. وأَخِيْرَاً تَسَـلَّمَ الرِّسَـالَةَ الآتِيَةَ من المَصْرِفِ:

((سَـيِّدِيَ العَزِيْـزُ: سَـنَكُونُ شَـدِيْدِي الامْتِنَـانِ لَكَ إذَا عُـدْتَ إلى النِّظَـامِ القَدِيْمِ، وهو أَنْ تُودِعَنَـا أَمْوَالَـكَ بَـدَلاً مِـنْ أنْ نُودِعَكَ نَحْـنُ أَمْوَالَنَا)).

***

طَرَافَةُ وَصْفٍ

وَصَفَ أَحَدُ المُشْتَرِكِيْنَ في سِبَاقٍ للتَّزَحْلُقِ على الجَلِيْدِ سِبَاقاً تَقْلِيْدِيّاً طُوْلُه خمسُونَ كيلومتراً كمَا يَأتِي: ((أنَّه مِثْلُ مُعَانَاةِ آلامِ الوَضْعِ، وضَجَرِ حَيَاةٍ بِأَكْمَلِهَا، وعذَابُ مَوْتٍ بَشِعٍ، كُلُّ ذلكَ خلالَ ثلاثِ سَاعَاتٍ)).

***

إشَارَاتُ مُرُوْرٍ مُغَرِّدَةٍ

حينَ يَشْتَعِلُ الضَّوءُ الأَخْضَرُ عندَ نِقَاطِ عُبور المُشَاةِ في شَوارِعِ مَدِيْنَةٍ ناغويا، كمَا في مُدُنٍ يابَانِيَّةٍ أُخْرَى كَثِيْرَةٍ، تُغَرِّدُ الطُّيُورُ، ومَصْدَرُ هذا التَّغْرِيْدِ أَدَاةٌ مِيْكَانِيْكِيَّةٌ يُحَفِّزُهَا جِهَازُ السَّيْطَرَةِ على المُرُورِ. فحِيْنَ يَسْمَعُ الأَعْمَى الزَّقْزَقَةَ، يَعْرِفُ أنَّ الشَّارِعَ باتَ مَأمُوناً.

***

سُوْءُ فَهْمٍ

قالَتْ إحدَاهُنَّ: ذاتَ يومٍ رَكِبْتُ حَافِلَةً مُزدَحِمَةً للعَودَةِ إلى بيتِي، وكنتُ حَامِلاً في الشَّهْرِ الثَّامِنِ. وأَجبَرَنِي الزِّحَامُ على الجُلُوسِ بَعِيْدَةً عن وَلَدِي ذي السَّنَواتِ السِّتِّ.

وحِيْنَ جاءَ المُحَصِّلُ، طَلَبْتُ تَذْكَرَةً لي ونِصْفُ تَذْكَرَةٍ لوَلَدِي. فَعَلِمَ المُحَصِّلُ أَنِّي حَامِلٌ وقالَ: ((لا بَأسَ يا سَيِّدَتِي، إنَّنَا لا نَسْتَوفِي أُجْرَةً عَنْهُم حتَّى يكُونُوا بَيْنَنَا)).

***

المُلُوكُ والعَبِيْدُ

شَاهَدَ الاسْكَنْدَرُ المَقْدُونِيُّ ديوجينَ يَتَطَلَّعُ باهْتِمَامٍ في كَوْمَةِ عِظَامٍ بَشَرِيَّةٍ، فَسَأَلَه: ((عمَّ تبحَثُ؟)) فأَجابَ ديوجينُ: أَبْحَثُ عمَّا لا أَجِدُ، وهوَ الفَرْقُ بينَ عِظَامِ أَبِيْكَ وعِظَامِ عَبِيْدِهِ.

***

التَّجْرِبَةُ

عـلى المَـرْءِ أنْ يَحْـرِصَ على إلَّا يَسْـتَخْلِصَ مـن التَّجَارِبِ سِـوَى الـدُّرُوسِ الكَامِنَةِ فيهَا، وأنْ يَكْتَفِـيَ بِذَلـكَ، وإلَّا غَـدَا كالهِـرَّةِ التي اكتَوَتْ بالجُلُوسِ على سَـطْحِ فُرْنٍ سَـاخِنٍ. فبَاتَـتْ تَتَجَنَّبُ ليسَ سُـطُوحَ الأَفرَانِ السَّـاخِنَةِ فَحَسْـبُ، بل السُّـطُوحَ البَـارِدَةَ أَيْضَاً.

***

متَى يَكُونُ الحِصَانُ حِصَاناً؟

عـادَ الفتَـى الصَّغِيْرُ من المَدْرَسَـةِ سَـاخِطَاً وقـالَ لأَبِيْـهِ: أَبِي، في مَادَّةِ التَّارِيْـخِ الطَّبِيْعِيِّ دَرَسْـنَا اليـومَ الحِصَـانَ. حـينَ يكُـونُ صَغِـيْرَاً يُسَـمُّونَهُ مُهْـرَاً أَو فِلْـوَاً، ويُسـمَّى الذَّكَـرُ جَـوَادَاً، أمَّـا الأُنْثَـى فَتُسـمَّى فَرَسَـاً. تُـرَى في أَيِّ سِـنٍّ يكُونُ الحِصَـانُ حِصَانَـاً حَقَّاً؟

***

الأُمْسِيَاتُ المَحْظُورَةُ

عـادَ طَالِـبُ السَّـنَةِ الأُوْلَى في الجَامعَة مُتَأَخِّرَاً إلى قِسْـمِه الدَّاخِلِيِّ للمَـرَّةِ الأُوْلَى، ففتَحَ نافِـذَةً لِيَتَسَـلَّلَ مِنْهَـا إلى المَبْنَـى، وإذا بـه وجْهَاً لِوَجْـهٍ أَمَامَ ضَابِطِ القِسْـمِ في حَمَّامِهِ. وفي اليَـوْمِ التَّالِي تَسَـلَّمَ مُذَكِّـرَةً وَرَدَ فِيْهَا:

((أَسْـتَحِّمُ كُلَّ يَـوْمِ ثَلَاثَـاءَ وخَمِيْـسَ وسَـبْتٍ. فالرَّجَـاءُ عدَمُ اسـتِخْدَامِ نَافِـذَةِ حَمَّامِيَ في الأُمْسِـيَاتِ المَذْكُورَةِ)).

***

الحَلُّ الوَحِيْدُ

مَـرِضَ الطَّبِيْـبُ البَيْطَـرِيُّ، فاسْـتَدعَى طَبِيْبَاً وقالَ له بِخُشُـونَةٍ: ((حـينَ أُعَالِجُ مَرْضَايَ، لا أَسْـتَطِيْعُ سُـؤَالَهُم عـمَّا يُعَانُونَ. لذَا أَعْتَمِـدُ على مَهَارَتِي الشَّـخْصِيَّةِ. فلنَرَى إنْ كُنْتَ تَتَمَتَّعُ بِذَكَائِي)).

فَفَحَصَـهُ الطَّبِيْـبُ مـن دُونِ أَنْ يَتَفَـوَّهَ بِكلِمَةٍ. وكَتَبَ وَصْفَةً سَـلَّمَهُ إيَّاهَـا قَائِلاً: ((إنْ لَـمْ يَبْـدُ عَلَيْكَ تَحَسُّـنٌ خِلالَ أُسْـبُوعٍ، فَسَـنُضْطَرُّ إلى التَّخَلُّصِ مِنْكَ)).

رِسَالَةُ تَهْنِئَةٍ

نَـشَرَتْ صَحِيْفَـةٌ فِيْتنَامِيَّـةٌ رسَـالةَ التَّهْنِئَـةِ الآتيَـةِ، لِمُنَاسَـبَةِ زَوَاجٍ، في شَـكْلِ مَقْطَـعٍ شِـعْرِيٍّ قَصِـيْرٍ:

يَبْدَأُ المَصْنَعُ عَمَلَهُ هذَا اليَوْمَ، ويُسَلِّمُ البَضَائِعَ في السَّنَةِ المُقْبِلَةِ.

***

عِطْرٌ أَمْ قَاتِلُ ذُبَابٍ؟!

حـكَى بعضُهـم فقـالَ: لكَثْرَةِ مـا اجْتَذَبَتْنِـي العُطُورُ الغَرْبِيَّـةُ التي يضَعُهَا بَعْـضُ زَبَائِنِ مَخْزَنِنَـا، قـرَّرْتُ ذاتَ يـومٍ أنْ أَضَـعَ عِطْـرَاً عَبِقَـاً للغَايَـةِ، وأَكْـثَرْتُ مـن كَمِّيَّتِـهِ. وبينَمَا كُنْـتُ أسَـوِّي هِنْدَامِـي دخَـلَ أحَـدُ الزَّبَائِـنِ الدَّائِمِـيْنَ إلى المَخْـزَنِ، وتَنَشَّـقَ الهَـوَاءَ ثمَّ عَلَّـقَ: ((أَسـتَطِيْعُ القَـولَ أنَّ الصَّيْـفَ عـلى الأَبْـوَابِ، فهَـا هُـمْ رَشُّـوا المَخْـزَنَ بقَاتِـلِ الذُّبَـابِ ثَانِيَةً)).

***

سَذَاجَةُ رَاكِبٍ

سُـمِعَ أَحَدُهُـم في الـدَّوْرِ الأَرْضِيِّ للحَافِلَـةِ يقولُ: ((إنِّي لا أَشْـعُرُ بالأَمَانِ أَبَـدَاً في الدَّوْرِ العُلْـوِيِّ، ولَعَـلَّ ذلـكَ يعُودُ إلى عَـدَمِ وُجُودِ سَـائِقٍ هُنَاكَ)).

***

مَنْطِقٌ

حَكَـتْ أُمٌّ فقَالَـتْ: دعَـا زَوْجِـي طِفْلَنَـا ذا الأَرْبَـعِ سَـنَواتٍ إلى تنَـاوُلِ العَشَـاءِ، فَعَـلَا صَـوتُ الطِّفْـلِ مـنَ الحَدِيْقَـةِ: ((سَـآتِي بِمُجَـرَّدِ أنْ أَهبِـطَ عـن هـذِه الشَّـجَرَةِ، ولكِـنْ عـليَّ أنْ أَتَسَـلَّقَهَا أَوَّلَاً)).

***

((مَا عَالَ من اقتَصَدْ))

سَـأَلَ النَّبِـيُّ سُـلَيْمَانُ، نَمْلَـةً عـن مـدَى حاجَتِهَـا لطَعَامِهَـا مـن القَمْـحِ خـلالَ عَـامٍ، فقَالَـتْ: ((أَرْبَـعُ حبَّـاتٍ))، فأَعطَاهَـا الحَبَّاتِ الأَربَعِ وحَبَسَـهَا عَامَاً، ثمَّ عـادَ فَوَجَدَهَا قَـدْ أَكَلَـتْ حَبَّتَـيْنِ فَقَطْ، فسَـأَلَهَا عن السَّـبَبِ فقَالتْ: ((خَشِـيْتُ أنْ تَنْسَـانِي، فَأَمَّنْتُ نِصْـفَ حَاجَتِـي للعَـامِ المُقْبِلِ)).

***

أَسْرٌ مُرْبِحٌ

روَى مَارِشَـالُ الأَركَانِ «جـان سـماتس»، الحَـادِثَ الآتِيَ الـذي وقَعَ خِلَال حَفْلَةِ عَشَـاءٍ في البَيْـتِ الأَبْيَضِ الأَمريـكيِّ عام ١٩٤٦:

خـلالَ «حَـرْبِ البويـر»، جاءَ ونسـتون تشرشـل إلى جَنُوبِ أَفريقيَـا كَمُرَاسِـلٍ صَحَافِيٍّ، لكنَّـهُ ارتكَـبَ خَطَـأً أَوْقَعَهُ في الأَسْرِ مع كَتِيْبَةِ جُنُودٍ بَرِيْطَانِيِّيْنَ. وثَارَ سَـخَطُ تشرشـل، لأنَّ البويـر لم يُمَيِّـزُوا بـينَ صَحَـافِيٍّ وجُنْدِيٍّ. وظلَّ صَوْتُـهُ يُلَعْلِعُ بأَنَّه مُرَاسِـلٌ، وأنَّ لَدَيْهِ بالتَّـالِي حَصَانَـةٌ ضِـدَّ الاعتِقَـالِ، ثـمَّ التَمَسَـنِي مُوَجِّهَـاً بعـضَ الكلِـمَاتِ التـي أَحْسَـنَ انتقَاءَهَا وهو في مُعَسْـكَرِ السِّـجْنِ.

وعـلى الفَـورِ لجَأْتُ إلى وسَـائِلِيَ الخَاصَّةِ لـكي أُطْلِقَ سَرَاحَهُ. لكنَّهُ نَجَـحَ في الفِرَارِ قبلَ أَنْ أُحَقِّـقَ ذلـكَ قانُونِيَّاً. والتقيتُه بعدَ سَـنَوَاتٍ في مُنَاسَـبَةٍ رَسْـمِيَّةٍ، وذكَّرْتُهُ بالحَادِثِ، فقـالَ لي: ((لـو لم تَكُـنْ خُطُوَاتُـكَ بَطِيْئَةً جِدَّاً، لخَسِرْتُ تِسْـعَةَ آلافِ جُنَيْهٍ)) ..

فسأَلت: تِسْعَةَ آلافِ جُنَيْهٍ؟!

- نَعَمْ، فَقَدْ كَتَبْتُ قِصَّةَ هُروبِي وبِعْتُهَا في مُقَابِلِ هذَا المَبْلَغِ.

***

هكَذَا تَفْعَلُ الرَّشْوَةُ!

إنَّ سُورَ الصِّيْنِ العَظِيْمِ بِنَاءٌ هَائِلٌ، كلَّفَ مَبَالِغَ طَائِلَةً من المَالِ، وحِيْنَ تمَّ بِنَاؤُه بدَا في غايَةِ المَنَاعَةِ. لكنَّ العَدُوَّ استَطَاعَ فَتْحَ ثَغَرَةٍ فِيْهِ لا بِهَدْمِهِ ولا باخْتِرَاقِهِ، بَلْ بِرَشْوَةِ حُرَّاسِ السُّورِ.

سُبْحَانَ البَارِئِ المُصَوِّرِ

ثَبَتَ أنَّ مملَكَةَ نَمْلِ الخَشَبِ الأَحْمَرِ، التي اكتُشِفَتْ في «الجورا» في مُقَاطَعَةِ «فود» السُّويسرِيَّةِ عام ١٩٧٣، هيَ أَكْبَرُ مَثِيْلَاتِهَا في العَالَمِ، إذ يُقَدَّرُ عددُ ((سُكَّانِهَا)) بِمَا يُراوِحُ بينَ ٢٠٠ مليون و٣٠٠ مليون نَمْلَةٍ. ويتَفَاوتُ ارتِفَاعُ الكُثْبَانِ السَّكَنِيَّةِ التي يُقِيْمُهَا هذا النَّمْلُ بينَ مِتْرٍ ومِتْرَيْنِ، وتُغَطِّيْ مَسَاحَةُ تُقَارِبُ ٦٨٠ألفَ مِتْرٍ مُرَبَّعٍ. ويَبْعُدُ كُلُّ وِكْرٍ عن الآخَرِ مسَافَةً تَزِيْدُ على المَئَةِ كِيْلُوْمِتْرٍ.

وهذا النَّوعُ من النَّمْلِ (فورميكا لوغوبريس) ذو أَهَمِّيَّةٍ فَائِقَةٍ لنُمُوِّ الغَابَاتِ الخَالِيَةِ من الآفَاتِ. فهو يَعِيْشُ على كَمِيَّاتٍ ضخمَةٍ من الحَشَرَاتِ الضَّارَّةِ، إذْ يَلْتَهِمُ أَفرَادُ المُسْتَعْمَرَةِ المذكُورَةِ بين ٣٠ ألفَ و٥٠ أَلفَ حَشَرَةٍ يومِيَّاً، منظِّفِيْنَ مِنْطَقَةَ «مارشيروز» بذلك من الجَرَاثِيْمِ. ويبذُلُ العُلَمَاءُ والمُخْتَصُّونَ في شُؤونِ البِيْئَةِ جُهُوداً كَبِيْرَةً، لِصِيَانَةِ الأوكَارِ النَّمْلِيَّةِ القَائِمَةِ في سويسرا، والإكثَارَ مِنْهَا عندَ الضَّرُورَةِ.

***

فَنُّ السِّيَاسَةِ

مَرَّةً سُئِلَ ونستون تشرشل عن المُؤَهِّلَاتِ التي يظُنُّهَا ضَرُورِيَّةً لِسِيَاسِيٍّ ناشِئٍ. فزَمَّ شَفَتَيْهِ بِطَرِيقَتِه المَعْهُودَةِ، ودَمْدَمَ بعدَ تفكِيْرٍ: ((إنَّهَا القُدرَةُ على التَّنَبُّؤ بِمَا سيحدُثُ غداً، أَو بعدَ أُسبُوعٍ أَو بعدَ شَهْرٍ أَو بعد سَنَةٍ)). وبعدَ هُنَيْهَةٍ أَضَافَ: ((ومِنْ ثَمَّ القُدرة على أن يُفَسِّرَ أَسبابَ عدَمِ تحقُّقِ النُّبُوءاتِ)).

***

الغَلَاءُ يَجْتَاحُ العَالَمَ

قرَّرَتْ إِدَارَةُ المَقْبَرَةِ رَفْعَ أَسْعَارِ المَدَافِنِ، مُعَلِّلَةً ذلكَ بارتِفَاعِ تَكَالِيْفِ المَعِيْشَةِ.

***

الغَايَةُ والوسِيْلَةُ

طلـبَ الطِّفْـلُ ذو الأَربَـع سـنَواتٍ مـن أَبيـهِ أنْ يشـتَرِيَ له درَّاجَـةً، فقـالَ الأَبُ: ((إِذَا اشـتَرَيْتُ لـكَ درَّاجَـةً فلن يكـونَ في إمكَانِنَـا شِرَاءُ جهَـازِ تليفزيُونٍ)).

وهنَـا أجـابَ الصَّغـيرُ: ((لا بَـأْسَ، إِذْ عِنْـدَ ذاكْ سَـأَذْهَبُ بدرَّاجَتـي إِلى منـزِلِ جـدَّتِي لمُشَـاهدةِ التلفزيـونِ)).

***

بالشُّكْرِ تَدُومُ النِّعَمُ

كانَ الرَّجـلُ يتنَـاوَلُ عشَـاءهُ، فغَـصَّ وشَـعَرَ بالاختِنَـاقِ، فالتَفَـتَ إلى زَوجَتِـهِ وقـالَ: ((سـأَمُوتُ الآنَ يـا عزِيْـزَتِي، ولـديَّ شَيءٌ أَخِـيْرٌ لابـدَّ أنْ أصَارِحَـكِ بـه، لقَـدْ أَسَـأْتُ إليـكِ)). فانحنَـتْ الزَّوجَـةُ نحْـوَهُ في حَنَـانٍ وقَالتْ متأثِّـرَةً: ((أَعْرِفُ ذلـكَ، يا عزيزي، ولهـذَا أَشْـكُرُكَ عـلى مـا تَفْعَلُـهُ الآنَ مِـنْ أَجْـلِي)).

***

مَرَقَةُ الدِّيْكِ

اشـتَرى رَجُـلٌ دِيْـكَاً ودَعا جَارَه إلى مشَـاركتِه في تَنَاوُلِـهِ. وقَبْلَ أَنْ يَجِـيْنَ مَوعِدُ الغذَاءِ، طُـرِقَ البَـابُ، فسـأَلَ: ((مَـنْ؟)) فأَجَـابَ الطَّـارِقُ: ((أَنَـا جَارُ جَـارِكَ))، فقـالَ: ((أَهْلاً وسَـهْلاً)). وبعـدَ لحظَـةٍ طُـرِقَ البـابُ ثَانِيَـةً فقـالَ الطَّـارِقُ: ((أَنَا جَـارُ جَارِ جَـارِكَ)). وتكـرَّرَتْ العمليَّـةُ حتَّـى امتـلأَ البيـتُ بالجِـيْرَانِ، فلـمَّا حـانَ وقـتُ الغـذَاءِ، أَحْـضَرَ صَاحـبُ البيـتِ طَشْـتًا مَمْلَـوءًا بالمَـاءِ السَّـاخِنِ، وقـالَ: ((تَفَضَّلُـوا)). فَسَـأَلوهُ: ((مَـا هـذَا؟!)) فقـالَ: ((هـذِه مَرَقَـةُ الدِّيْكِ)).

***

تَجْرِبَةٌ في عِلْمِ النَّبَاتِ

روَى بَعْضُهُـم فقـالَ: أَثنَـاءَ درَاسَـتِي للحُصُـولِ عـلى شَـهَادَةٍ في عِلْـمِ النَّبـاتِ، وصلتُ ذاتَ صبَـاحٍ إلى المُخْتَـبَرِ، وبـدأتُ - كالعَـادَةِ - أنَفِّـذُ التَّعليْـمَاتِ المَطبُوعَـةَ عـلى ورقَةٍ

لإنْجَازِ تجَارِبِيَ. وَزِنْتُ أَولاً الكمِّيَّةَ المَطْلُوبَةَ من أَورَاقِ نبتَةٍ جَافَّةٍ بُنِّيَّةِ اللَّونِ ذاتِ اسمٍ لاتينيٍّ غيرِ مَألُوفٍ، ثمَّ نقَعْتُهَا بِدِقَّةٍ في مَاءٍ مَغْلِيٍّ، وتَركتُهَا فيه ثلاثَ دَقَائِقٍ، وبعدَ ذلكَ جاءَتْ مَرْحَلَةُ التَّصْفِيَةِ، حيثُ فَصَلتُ المَادَّةَ النَّبَاتِيَّةَ عن السَّائِلِ، وأَضَفْتُ إِليهَا السُّكَّرَ، حسبَ التَّعليمَاتِ. وبعدَ عِبَارَةِ: ((أَضِفْ إمَّا عَصِيرَ اللَّيْمُونِ الحَامِضِ أَو الحَلِيبَ)) قلبتُ الصَفحَةَ لأَجِدَ العبَارَةَ الآتيَةَ: ((والآنْ اشْرَبِ السَّائِلَ)).

وأَدْرَكْتُ فجْأَةً أنَّ اليومَ هو الأَوَّلُ من أَبْرِيْل (نَيْسَان)، وأنِّي لَمْ أَحَضِّرْ في تَجْرِبَتِي المُعَقَّدَةِ سِوَى كَأسٍ مِنَ الشَّاي!

***

الشُّيُوعِيَّةُ تَتَدَاعَى

في أَوْجِ الثَّورَةِ الثَّقَافِيَّةِ التي شنَّها الحَرَسُ الأَحْمَرُ ضِدَّ العنَاصِرِ المُسَمَّاةِ ((بُورْجُوازِيَّة)) و ((رَجْعِيَّة)) في الصِّين، سأَلَ المُعَلِّمُ طُلَّابَهُ أَنْ يضْرِبُوا له مَثَلاً على عُنْصُرٍ ((رَجْعِيٍّ))، فأَجابَ أَحدُ الطُّلَّابِ: ((الشَّمْسُ)). فسأَل المعلِّمُ: ولِمَاذَا الشَّمْسُ؟

- لأَنَّهَا تَأْتِي من الشَّرْقِ، ثمَّ لا تلبَثُ أنْ تتَّجِهَ نَحْوَ الغَرْبِ.

***

يُفرِّغُ السُّفُنَ في الأَحْلَامِ

بالإِضَافَةِ إلى كتَابَةِ المَقَالاتِ عَمِلَ بعضُهم مُفَرِّغاً للسُّفُنِ في المِيْنَاءِ، وقد كَتَبَ مرَّةً الآتِيَ:

((مضَتْ عليَّ قرابَةُ السَّنَواتِ الثَّمَانِي منذُ تقَاعَدْتُ من عَمَلِي في المِيْنَاءِ، لكنِّي لا أَزالُ أفَرِّغُ السُّفُنَ وأُحَمِّلُهَا في أَحْلامِي، بل إنِّي أَستيْقِظُ أَحيَانَاً في الصَّبَاحِ، وأَنَا أَشعُر بالأَلَمِ ينتَابُ جَسَدِي من جرَّاءِ عمَلِي الإِضَافِيِّ ليْلاً. ومن حقِّ المَرْءِ أن يَنْظُرَ إلى الرَّاتِبِ التَّقَاعُدِيِّ كأَجْرٍ عن العَمَلِ الذي نَسْتَمِرُ في أدَائِه في أَحْلامِنَا بعدَ أنْ نتَقَاعَدَ)).

***

الفنُّ والتِّجَارَةُ

أَرَادَ فنَّانٌ مُعَاصِرٌ أَنْ يَبِيْعَ إِحْدَى لوحَاتِه، فَعَرَضَهَا على تَاجِرِ لوحَاتٍ أَخَذَ ينظُر إِليهَا بِسُخْرِيَةٍ، ثمَّ وافَقَ على دَفْعِ دِيْنَارٍ واحِدٍ ثَمَناً لهَا. فهبَّ الفنَّانُ ساخِطاً وقالَ: ((لكنَّ قِمَاشَ اللَّوحَةِ وحدَهُ كلَّفَنِي أَكثرَ من ذَلِكَ)). وهنَا جاءَ جَوابُ التَّاجِر: ((أَعرِفُ ذلكَ، لكنَّه لم يكُنْ مُلَطَّخاً بِهَذِه الأَصْبَاغِ حِيْنَ اشتَرَيْتَهُ)).

***

مُعَادَلَةٌ رِيَاضِيَّةٌ

سأَلَ السَّيِّدُ طَبِيْبَ الأَسنَانِ: ((كيفَ تَتَقَاضَى عَشَرَةَ دَنَانِيْرَ ولم يَسْتَغْرِقْ خَلْعُ سِنِّي غير ثَلَاثِ دَقائِقَ؟)).

فأَجاب الطَّبِيبُ: ((سيِّدِي، يُمْكِنُنِي أَنْ أُخَفِّضَ الأُجْرَةَ إِلى دِيْنَارٍ وَاحِدٍ بِشَرْطِ أَنْ يَسْتَغْرِقَ خَلْعُ سِنِّكَ ثَلاثِيْنَ دَقِيْقَةً)).

***

وصْفَةُ طَبِيْبٍ

حَكَى بَعْضُهم فقالَ: لم تكُنْ قد مضَتْ إِلَّا أَيَامٌ قليلَةٌ على وِلادَةِ طِفْلِنَا الأَوَّلِ حينَ صَحَتْ زَوجَتِي ذاتَ لَيْلَةٍ في الثَّالِثَةِ صبَاحاً لتَهْيِئَةِ الغِذَاءِ لَهُ. وكانَتْ لدَيْهَا وصْفَتَانِ: سائلٌ يُمزَجُ بكَمِّيَّةٍ مُمَاثِلَةٍ منَ المَاءِ، وآخَرَ يُعْطَى مُبَاشَرَةً. ولمَّا كانَ النُعَاسُ مُسَيْطِراً علَيْهَا فقد وضَعَتْ الغِذَاءَ المُرَكَّزَ في رَضَّاعَةِ الطِّفْلِ من دون مَزْجِهِ بِقَطْرَةِ مَاءٍ وَاحِدَةٍ. ولم تُدرِكْ خَطَأَهَا إِلَّا بعدَ أن شَرِبَ الطِّفْلُ نحوَ تِسْعِيْنَ سَنتِيمتْراً مُكَعَّبَاً.

وهنَا سَارَعَتْ مَذعُورَةً إِلى الاتِّصَالِ بطَبِيْبِ الأَطْفَالِ الذي حَافَظَ على مَرَحِهِ، على رَغْمِ أَنَّنَا أَيقَظْنَاهُ من نَومِه قَبْلَ الفَجْرِ، وأَجَابَ بِبْرودٍ: ((لا بَأسَ، أَعْطِيْهِ تِسْعِيْنَ سَنْتِيْمِتْراً مُكَعَّبَاً من المَاءِ وحَرِّكِيْهِ جَيِّداً)).

***

لُغَةُ الطُّيُورِ

حكَتْ إِحدَاهُنَّ فقَالتْ: تستَهوِينِي وجَارَتِي مُرَاقَبَةُ الطُّيُورِ، وذاتَ صَبَاحٍ ربِيْعِيٍّ جَمِيْلٍ كنَّا نحتَسِي القَهْوَةَ فِي الفِنَاءِ المُحَاذِي لدَارِهَا، فأَخذَتْ تُظْهِرُ لِي خبرَتَهَا فِي التَّعَرُّفِ على الطُّيُورِ من أَصْوَاتِهَا. ((أَتسمَعِينَ هذَا الطَّنِيْنَ الحَادَّ؟ إنَّه الطَّائِرُ الذُّبَابِيُّ. وذلك الصَّفِيْرُ الأَجَشُّ؟ إنَّهُ زِرْيَابٌ صَغِيْرٌ. والمُوَاءِ النَّاعِمِ؟ إنَّهُ من حَسُّوْنٍ أَحْمَرَ الجَنَاحِ)).

وفِي تلكَ اللَّحْظَةِ بدَّدَ صَمْتُ النَّهَارِ صُرَاخُ طفلِها الذي استَيْقَظَ من قَيْلُولَتِه. فمَضَتْ جَارَتِي تُعَلِّقُ من دُونِ أَيِّ تَغْيِيْرٍ فِي لَهْجَتِهَا: ((وهذَا بُكَاءُ ذِيْ الشَّعْرِ النَّاعِمِ والعَيْنَيْنِ الشَّهْلاوَيْنِ)).

***

شُهْرَةٌ

أَعْلَنَ الرَّئِيْسُ السَّابِقُ لمَجْلِسِ إدارَةِ شرِكَةِ التِّلِفُونِ والبَرْقِ الأَمريكيَّة «جون ديبوتس»، فِي خِطَابٍ أَلقَاهُ أَمَامَ مجلِس الإعْلَانِ بمنَاسَبَةِ تَسَلُّمِ الأَخَيْرِ جَائِزَة الخَدَمَاتِ العَامَّة، للعام ١٩٧٨، أَنَّهُ مَدِيْنٌ بِسُمْعَتِه شَخْصِيَّاً لقوَّةِ الدِّعايَةِ الإعلامِيَّةِ.

فبَعْدَمَا ألقَى ١٥٠ خِطَابٍ خلالَ السَّنَتَيْنِ الأُوْلَيَيْنِ لتسَلُّمِهِ مَنْصِبَ رِئاسَةِ مجْلِسِ الإِدَارَةِ وبَذْلِ أَقصَى جُهُودِه لإقْنَاعِ الأَمْرِيْكِيِّيْنَ بأَنَّ من يُدِيْرُ شَرِكَةَ التِّلِفُونِ همُّ النَّاسُ لَا الآلاتِ، أَوضَحَ استِطْلَاعٌ أَجْرَتْهُ مُؤَسَّسَةٌ مُخْتَصَّةٌ، أَنَّ ٢ فِي المِئَةِ فقط من الرَّأْيِ العَامِّ يَعرِفُونَ «جون ديبوتس» كمُدِيْرٍ تَنْفِيْذِيٍّ، فيمَا ظنَّ ٦ فِي المئةِ أَنَّهُ موظَّفٌ حكُومِيٌّ، و٣ فِي المئةِ أَنَّهُ قائِدٌ عُمَّالِيٌّ، وواحِدٌ فِي المئةِ أَنَّهُ مَلَّاحٌ فَضَائِيٌّ.

ولَمْ تَتَحَسَّنْ شُهْرَتُه حتَّى أَصْبَحَ يظْهَرُ كنَاطِقٍ باسْمِ ((مُؤَسَّسَةِ بِلْ للاتِّصَالَاتِ)) فِي البَرَامِجِ الرِّيَاضِيَّةِ وفِي إعلَانَاتِ المَجَلَّاتِ، إِذْ غَدَا واحِداً من أَشْهَرِ ثَلَاثَةِ مُدِيْرِيْنَ تِجَارِيِّيْنَ.

ولسُوءِ الحَظِّ يُعَلِّقُ ديبوتس: ((مِنْ بَيْنِ مَنْ ميَّزُونِي كمُدِيْرٍ تِجَارِيٍّ، هنَاكَ واحِدٌ فقطْ من بين ثلاثَةٍ ظَنَّ أَنَّ لي علاقَةٌ بمَيْدَانِ الاتِّصَالاتِ. وظَنَّ نِصْفُ الآخَرِيْنَ أَنِّيْ أُدِيْرُ شَبَكَةً لإنتَاجِ المُثَلَّجَاتِ، فيمَا ظَنَّ البَاقُونَ أَنِّي مُرَبِّي دَجَاجٍ)).

أَهْدَافٌ كُبْرَى!

حَكَى شَخْصٌ فقالَ: يُتِيْحُ لي قَطْعُ مَسافاتٍ طَويْلَةً يَومِيَّاً إلى مرْكَزِ عمَلي وقتَاً مُنَاسِبَاً لمُناقَشَةِ مَوَاضِيْعَ شَدِيْدَةِ التَّنَوُّعِ معَ رُفَقَاءِ السَّفَرِ. وذاتَ يَومٍ كنتُ أَتَبَادَلُ الحَدِيْثَ مع صَدِيْقٍ حولَ أَهمِّيَّةِ تحديدِ الأَهدَافِ بالنِّسْبَةِ إلى المَرْءِ والعَمَلِ على تَحْقِيْقِهَا. فقالَ: ((لَدَيَّ عَشَرَةُ أَهدَافٍ كُبْرَى: أُحَاوِلُ الوُصُولَ إلى عَمَلِي صَبَاحَاً خَمْسَةَ أَيَّامٍ في الأُسبوعِ. وأحَاوِلُ العَودَةَ إلى مَنْزِلِي خَمْسَ ليَالٍ في الأُسْبُوعِ)).

***

لَنْ تَعُودَ

تُعَدُّ قَاعِدَةُ ((ثولز)) الجَوِّيَّةِ في غرينلاند من المَواقِعِ التي يتَجَنَّبُهَا أَفرَادُ القُوَّةِ الجَوِّيَّةِ الأَمريكيَّةِ، إِذْ عليْهِم أنْ يَقْضُوا سِتَّةَ أَشهُرٍ في نَهَارٍ مُسْتَمِرٍّ، تَعْقُبُهَا سِتَّةُ أَشْهُرٍ في الظَّلَامِ، كمَا أنَّ الجَزِيْرَةَ تتمَيَّزُ بمُنَاخٍ شتَائِيٍّ مُرْعِبٍ، والأَسوَأُ من ذلكَ كُلِّهِ عَدَمُ وجودِ عائِلاتٍ في القَاعِدَةِ. لكنَّ فترَةَ الخِدْمَةِ العسكَرِيَّةِ لا تَزِيْدُ على السَّنَةِ لحُسْنِ الحَظِّ.

ومنَ التَّقَالِيْدِ اليَوميَّةِ لكثيرٍ منَ المُتَمَركِزِيْنَ هناكَ مُرَاقَبَةُ وصُولِ طَائِرَةِ ((اللَّبَنِ)) التي تَجْلِبُ المُؤنَ والبَرِيْدَ، فضْلاً عن الرِّجَالِ الذين سَيَحُلُّونَ مَحَلَّ العائِدِيْنَ. وذاتَ يَوْمٍ هبَطَ جُنْدِيٌّ شَابٌّ من الطَّائِرَةِ، وإِذَا بِهِ يَهْتِفُ مَرَحَاً: ((لم أَتَوَقَّعْ مِثْلَ هذَا التَّرْحِيْبِ الحَارِّ)). فتوقَّفَ الرَّقِيْبُ المَسؤولُ عن تفْرِيْغِ الطَّائِرَةِ فترَةً تكفِي لكي يُحَدِّقَ في عَيْنَيِّ الشَّابِّ ويقولَ: ((لَمْ يَأْتُوا إلى هُنَا لِيُرَحِّبُوا بكَ يا بُنَيَّ، بل جَاؤوا للتَّأَكُّدِ من أَنَّكَ لن تَعُودَ على الطَّائِرَةِ نَفْسِهَا)).

***

جَوَابُ فَيْلَسُوفٍ

قالَ بعضُهم: سَأَلتُ صَبِيَّاً عُمْرُهُ أَربَعُ سنَواتٍ: ((ماذَا ستَكُونُ حِيْنَ تَكْبُرُ يا حُسَامُ؟)) فنَظَرَ إِليَّ بازْدِرَاءٍ وأَجَابَ: ((أَكْبَرَ حَجْمَاً)).

***

تَفْسِيْرُ الأَطْفَالِ

رَاقَبَتْ الطِّفْلَةُ بِشَغَفٍ طَائِرَةً تُطْلِقُ شَرِيْطَاً من البُخَارِ في سَمَاءٍ صَافِيَةٍ. فقَالَتْ لأُمِّهَا بانفِعَالٍ: ((أُنظُرِي يا أُمِّيَ، إنَّهُم يُخَرْبِشُونَ السَّمَاءَ)).

***

مُكَافَحَةُ أَسْبَابِ الأَرَقِ

في غُرَفِ أَحَدِ الفنَادِقِ الكُبْرَى التي يَؤُمُّهَا في الغَالِبِ رجَالُ الأَعمَالِ العَالَمِيُّونَ، عُلِّقَتْ المُلاحَظَةُ الآتِيَةُ:

((إذَا لَمْ تَتَمَكَّنُوا منَ النَّومِ فَلا تَبْدَؤُوا بِإلقَاءِ اللَّومِ على السَّرِيْرِ، بل حَاسِبُوا ضَمَائِركمُ أَوَّلاً)).

***

حُرَّاسٌ مُسَالِمُونَ

حَكَتْ امْرَأَةٌ فقَالَتْ: فيمَا كانَ زَوجِي يُغادِر البيتَ إلى عمَلهِ كحَارِسٍ خَارِجَ قَصْرٍ باكنغهام المَلَكِيِّ، طَمْأَنَنِي إلى أنَّ المُسَدَّسَ الذي يَحْمِلُهُ غَيْرَ مَحْشُوٍّ. فسألتُه: ((ولكن ماذَا تفعَلُونَ إذا رَأَيتُم شَخْصَاً يَتَصَرَّفُ في شَكْلٍ يُثِيْرُ الشَّكَّ؟)) فأَجَاب بِثِقَةٍ: ((مثلَمَا يَفْعَلُ أَيُّ شَخْصٍ: نَسْتَدْعِي شُرْطِيَّاً)).

***

الأُنْسُ بالأَصْدِقَاءِ

رسَمَ أَحَدُ الفنَّانِينَ صُوَرَ أَصدِقَائِه على سَقْفِ غُرفَةِ نَومِه، مُفَسِّرَاً ذلكَ بالآتِي: ((بهذِه الطَّرِيقَةِ يَخِفُ شُعُورِيَ بالوِحْدَةِ خِلالَ النَّومِ)).

***

تَشْبَعُ الكِلابُ، والإنسَانُ يَمُوتُ جُوعَاً!

يَرْوِيْ «روي أندرياس دوغرت» حَادِثَاً حصَل معَه حِيْنَ دخلَ مَطْعَمَاً في مَدِيْنَةِ

البُنْدُقِيَّةِ مع كَلْبَتِهِ «نوستا». فقد اختَارَ طَاوِلَةً على شُرْفَةٍ مَسْقُوفَةٍ تُطِلُّ على قَنَاةٍ. وجاءَ النَّادِلُ يُسجِّلُ طَلَبَاتِه، ثمَّ قَالَ: وكلبَتُكَ يا سَيِّدِي، ماذا تُحِبُّ أنْ تَأْكُلَ؟

حَاوَل دي غروت أَنْ يَتَمَلَّصَ مِنْهُ ولكنْ بِلَا جَدْوَى. إِذْ لَمْ تَمْضِ بضعُ دَقَائِقَ حتَى عادَ النَّادلُ بِمِنْدِيْلٍ بَسَطَهُ على الأَرْضِ أَمَامَ الكَلْبَةِ. وبَدَأتْ الأَطبَاقُ تَتَوَالَى:

طَاسٌ فِضِّيٌّ فيه مَرَقُ لَحْمٍ يَفْتَحُ شَهِيَّةَ نُوسْتَا، تَلاهُ طَبَقٌ فِضِّيٌّ مَلِيءٌ بالمُعَجَّنَاتِ، وأَخِيْرَاً قِطَعٌ مَقْلِيَّةٌ من شَرَائِحَ اللَّحْمِ تُغَطِّيْهَا طَبَقَةُ زُبْدَةٍ سَائِلَةٍ. وبالطَّبْعِ، أَقبَلَتْ نوستا على ذلِكَ كُلِّهِ بِنَهَمٍ. وحينَ انتَهَتْ من وَجْبَتِهَا جَاءَ النَّادِلُ يَمْسَحُ فَمَهَا بالمِنْدِيْلِ.

ويَخْتَتِمُ دو غروت رِوَايَتَهُ بالآتِي: ((شَرِبْتُ قَهْوَتِي وطَلَبْتُ قَائِمَةَ الحِسَابِ، فإِذَا بِكُلْفَةِ غِذَائِيَ تُعَادِلُ أَلفَ لِيْرٍ إِيطَالِيٍّ وغَدَاءُ نوستا ما يُقَارِبُ الأَلفَي لِيْرٍ.

***

مَلَامَةٌ

كانَتْ الزَّوجَةُ تقرَأ عن الأَبْرَاجِ، فقَالَتْ لزَوجِهَا:

((لو تَأَخَّرَتْ وِلَادَتُكَ يَوْمَيْنِ فَقَطْ، لكنْتَ رَقِيْقَاً وكَرِيْمَاً وذَكِيَّاً)).

***

حُبُّ الرِّحْلاتِ

بينَمَا كانَ سَائِقُ السَّيَّارَةِ يَجْتَازُ الصَّحْرَاءَ، رَأَى إِلى حَافَّةِ الطَّرِيْقِ رَجُلاً يَحْمِلُ أَبرِيقَاً من عصِيْرِ البُرتُقَالِ، ورَغِيْفَاً من الخُبْزِ، وبَابَ سيَّارَةٍ، فتوقَّفَ وسَألَهُ:

- ماذَا تَعْمَلُ هُنَا؟

- أَحِبُّ الرِّحْلَاتِ سَيْرَاً على القَدَمِيْنِ.

- ولِمَاذَا تَحْمِلُ كلَّ هذِه الأَمتِعَة؟

- أَشْرَبُ جُرْعَةً من عَصِيْرِ البُرْتُقَالِ متَى عَطِشْتُ، وأَتَنَاوَلُ قَضْمَةً من الرَّغِيْفِ متَى جُعْتُ. .

ولِمَاذَا تَحْمِلُ بابَ السَّيَّارَةِ هذَا؟

- عندَمَا يَشْتَدُّ الحَرُّ أُسْدِلُ النَّافِذَةَ.

***

عندما يُنكَرُ الحَقُّ!

سَافَرَ المُحَامِي إلى مَدِيْنَةٍ بَعِيْدَةٍ للمُرَافَعَةِ في قَضِيَّةٍ مُهِمَّةٍ، ووَعَدَ شَرِيْكَهُ بأَنْ يُبْرِقَ له فورَ صُدُورِ قَرَارِ المَحْكَمَةِ. وانتَظَرَ الشَّرِيْكُ طَوِيْلاً حتَّى وَصَلَتْ البَرْقِيَّةُ وفيهَا كَلِمَتَانِ: ((انْتَصَرَ الحَقُّ)). فَرَدَّ الشَّرِيْكُ بِبَرْقِيَّةٍ أُخْرَى تقولُ: ((استَأنِفْ القَضِيَّةَ فَوْرَاً)).

***

وهل يُمنَعُ الضُّيُوفُ؟!

حَكَى بَعضُهم فَقَالَ: التزَمَ جَمِيْعُ سُكَّانِ بَلْدَةٍ - ممَّنْ التَقَيْتُهُم - بقَرَارِ السُّلُطَاتِ البَلَدِيَّةِ القَاضِي بِخَفْضِ حَرَارَةِ منَازِلِهِمْ تَوفِيراً للطَّاقَةِ، سِوَى واحِدٍ فَقَطْ. إلَّا أنَّ عِنَادَهُ لَمْ يَدُمْ، بَلْ رَضَخَ بعد بِضْعَةِ أَيَّامٍ مُفَسِّراً الأَمْرَ بِقَولِهِ: ((لَمْ أَعُدْ أَتَحَمَّلُ كَثْرَةَ الضُّيُوفِ الذيْنَ يأتُونَنِي طَلَباً للدِّفءِ)).

***

اخْتِيَارُ النَّجَاةِ

نَظَّمَتْ صَحِيْفَةٌ، مُسَابقَةً تُمْنَحُ فيهَا جَائِزَةٌ لأَحسَنِ جَوَابٍ عن السُّؤَالِ الآتِي: ((إذَا انْدَلَعَ حَرِيْقٌ في مُتْحَفِ اللُّوفَرْ، ولَمْ يَكُنْ في اسْتِطَاعَتِكَ أنْ تُنْقِذَ سِوَى لَوْحَةٍ، فأَيُّهَا تَخْتَارُ؟)).

وكانَ الجَوابُ الفَائِزِ: ((أَقْرَبُ لَوْحَةٍ إلى بَابِ الخُرُوجِ)).

***

حَقِيْقَةٌ مُرَّةٌ

رَوَى بَعضُهم: قبلَ بِضْعِ سَنَواتٍ غَيَّرْتُ طَبِيْبَ أَسْنَانِي. وفيمَا كنتُ أَنتَظِرُ في صَالةِ الاسْتِقْبَالِ، وقَعَ نَظَرِي على شَهَادَةِ تَخَرُّجِ الطَّبِيْبِ وفيهَا اسمُه الكَامِلُ. فتذكَّرتُ فَجْأَةً أنَّ شَابّاً وَسِيْمَاً طَوِيْلاً يَحْمِلُ الاسْمَ ذاتَه كانَ زَمِيْلِي في الدِّرَاسَةِ الثَّانَوِيَّةِ قبلَ نَحْوِ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً.

ولكنْ حينَ دَخَلْتُ غُرفَةَ الطَّبِيْبِ صَرَفْتُ الفِكْرَة من ذِهْنِي كُلِّيَّاً. فهذَا الرَّجُلُ الأَصْلَعُ ذو بقايَا الشَّعْرِ الشَّائِبِ، والوَجْهِ المَلِيءِ بالتَّجَاعِيْدِ أَكبَرُ من أنْ يَكُونَ زَمِيْلِي في الدِّرَاسَةِ. وبعدمَا أَكمَلَ فَحْصَ أَسْنَانِي، سَأَلتُه إنْ كانَ قَدْ دَرَسَ في مَدرستِي الثَّانَويَّة، فأَجَابَ بالإيْجَابِ. ثمَّ سَأَلتُهُ عن سَنَةِ تَخَرُّجِهِ، ولَشَدَّ مَا أَدهَشَنِي إذ أَجَابَ: ((١٩٢٤)). فَهَتَفْتُ: ((لقد كُنْتَ في صَفِّي)). وهنَا نَظَرَ إليَّ مَلِيَّاً وسَأَلنِي: ((أيَّ مَادَّةٍ كُنْتَ تُدَرِّسُ؟)).

***

في الحَمَّامِ، يُكرَهُ الكَلَامُ

بعدَ فَتْرَةٍ قَصِيْرَةٍ مِنْ تَعْيِيْنِ «نورمان ماكفوان» خَادِمَاً شَخْصِيَّاً لونستون تشرشل، سَمِعَ سَيِّدَهُ يَتَكَلَّمُ بِلُغَةٍ خَطَابِيَّةٍ عَالِيَةٍ وهو في الحَمَّامِ. فَسَأَله: ((هل تُنَادِيْنِي يا سَيِّدِي؟)).

فأَجَابَ تشرشل: ((كلَّا، شُكْرَاً يا نُورمَان. كُنْتُ أخَاطِبُ مَجْلِسَ العُمُومِ)).

***

الخَطَأُ المُتَكَرِّرُ!

حَكَى بعضُهم فقالَ: اشتَرى جَارَانَا - وهُمَا عَرُوسَانِ تَزَوَّجَا حَدِيثَاً - سيَّارَةً جَدِيْدَةً عَامَلاهَا بِرِعَايَةٍ واهتِمَامٍ فَائِقَيْنِ. وذاتَ يومٍ حَاوَلَ الزَّوْجُ صَفَّ السَّيَّارَةِ في المَرْأَبِ ، فاصْطَدَمَ الضَّوءُ الخَلفِيُّ الأَيمَنُ بالحَائِطِ وانْخَلَعَ إطَارُه. وكانَ الضَّرَرُ طَفِيْفَاً وتمَّ إصْلاحُ الضَّوءِ بِسُرْعَةٍ.

ولم يَمْضِ أُسبُوعٌ حتَّى تكرَّرَ الأَمْرُ. وشَعَرَ الزَّوجُ بالحَرَجِ من فِكْرَةِ الذَّهَابِ مرَّةً

أُخْرَى لإِصْلَاحِ السَّيَّارَة. فقَالتْ لـه زَوجَتُـه بِحَنـانٍ: ((قُـلْ لَهُـم أنِّي تَسَـبَّبْتُ في ذلكَ هـذِه المَـرَّةِ)). ولم يكُـن مـن الـزَّوجِ إلَّا أنْ أَجَـابَ بِبَلاهَـةٍ: ((لكـنَّ هـذَا مـا قلتُه لهُم المرَّةَ السَّـابِقَةَ)).

***

جُغْرَافْيَا الرَّسَائِلِ

ذاتَ مَسَـاءٍ ذَهَبَـتُ وزَوجَتِـي في سـيَّارَتِنَا لزِيَارَةِ صَدِيْـقٍ قَدِيْمٍ من أَصدِقَاءِ الدِّرَاسَـةِ، وكان قـد وجَّـه إلينَـا رِسَـالةً، وصَـفَ لنَـا فيهَـا بالتَّفْصِيْـلِ طَرِيقـةَ الوُصُـولِ إلى بَيْتِـه الوَاقِـعِ في مِنْطَقَـةٍ نَائِيَـةٍ. وبعدَمَـا أَمضَينَـا مـا بـدَا لنَـا سَـاعَاتٍ طِـوَالاً ونَحْـنُ نَقْطَـعُ الطَّرِيـقَ، قـرَّرَتْ زوجَتِـي أنْ تُعِيـدَ قِـرَاءَةَ الرِّسَـالَةِ. ومَـا أن أَلقَـتْ نظـرةً علَيْهَـا حتَّى هَتَفَـتْ بانْزِعَـاجٍ: ((يـا إلهِـي، كُلُّ هـذَا الوَقْـتِ ولا نَـزَالُ بَعْـدُ في الفَقَـرَةِ الأُوْلَى)).

***

نَقْدٌ ذَاتِيٌّ

باتَتْ الكِتَابَةُ على الجُدْرَانِ في المَرَاحِيْضِ المُخَصَّصَةِ للرِّجَالِ من الشُّيُوعِ بحيثُ لم تَعُدْ في الغَالِبِ تَجْذِبُ أَنْظَارَ النَّاسِ. غيرَ أنَّ نَادِلاً في مَطْعَمٍ وقَعَتْ عَيْنُهُ على كِتَابَةٍ أَنِيْقَةٍ باللُّغَةِ الفَرَنْسِيَّةِ على الجِدَارِ، فطَلَبَ مِنْ زَبُونٍ يَعْرِفُ الفَرَنْسِيَّةَ أنْ يُتَرْجِمَهَا له. وإِذَا بِهَا تَقُولُ: ((كُلُّ مَنْ يِكْتُبُ على الجُدْرَانِ يَجِبُ أَنْ يَخْجَلَ مِنْ نَفْسِهِ)).

***

بَيْنَ الرِّيَاضَةِ والجُنُونِ

بعدَمَـا أَنهَـى مُـدَرِّسُ الصِّحَّةِ تَدْرِيْسَ المَـادَّةِ المُتَعَلِّقَةِ بالصِّحَّةِ العَقْلِيَّـةِ، أَجرَى اختِبَاراً للطُّلَّابِ في المَوضُـوعِ، مُوَجِّهَـاً إليهـم سُـؤَالاً حـولَ حالَـةِ شَـخْصٍ ((يـرُوحُ ويَجِـيءُ ويـصْرُخ بأَعـلى صَوتِـه في لحْظَةٍ مَـا، ثمَّ يعُود ليَنْـزَوِي في رُكْنٍ ويَنْتَحِـبُ من دُون أَنْ يُسَـيْطِرَ عـلى نَفْسِـه في اللَّحْظَـةِ التَّالِيَـةِ)). وبَدَلاً مِـنْ قَوْلِه:

((مَـرَضُ الكَآبَـةِ الجُنُـونِيِّ))، كتَـبَ أَحَدُ الطُّلَّابِ يَصِفُ هذا الشَّـخْصَ بأَنَّـهُ: ((مُدَرِّبُ فَرِيْقِ كُـرَةِ القَدَمِ)).

أَكْلٌ بالبَاطِلِ!

قالَ الرَّجُلُ لِزَوْجَتِهِ: ((هل تَذْكُرِيْنَ آلةَ قَطْعِ العُشْبِ التي استَعَارَهَا جَارُنَا منَّا العَامَ المَاضِي؟ لقد استَعدْتُهَا أَخِيْراً. فَقَدْ عَرَضُوا مُحْتَوَيَاتِ مِرْآبِهِم للبَيْعِ، واشْتَرَيْتُهَا مِنْهُم)).

***

سُبْحَانَ مَنْ لا يُخْطِئْ

وَصَفَ مُدِيْرٌ زَمِيْلاً لَهُ بأَنَّ لَهُ عَقْلاً يُشْبِهُ العَقْلَ الإِلِكْتْرُونِيَّ، إِذْ لا يَنْفَكُّ عن الوُقُوعِ في أَخْطَاءٍ مُذْهِلَةٍ.

***

مِنْ حِكَمِ الشُّعُوبِ

- لا يَشْرَبُ الضُّفْدَعُ مَاءَ البِرْكَةِ التي يَعِيْشُ فِيْهَا.

- علَى المَرْءِ أنْ يُبْقِي فَمَهُ مَفْتُوحاً مُدَّةً طَوِيْلَةً جِدّاً حتَّى يُصَادِفَ أنْ يَقْفِزَ إِلَيْهِ طَائِرٌ مَشْوِيٌّ.

لا تَتَبَخْتَرْ أَيُّهَا الدِّيْكُ، فأُمُّكَ لم تَكُنْ سِوىَ قِشْرَةِ بِيْضٍ.

***

فَضِيْلَةُ الشُّيُوخِ

قالَ بعضُهم: حِينَ بَلَغَ جَدِّيَ سِنَّ المِئَةِ، سَأَلَهُ مُرَاسِلٌ صَحَافِيٌّ عن شُعُورِه، فأَجَابَ: ((رَائِعٌ! فأَنَا اليَوْمُ أَسْتَطِيْعُ تَسْيِيْرَ أُمُورِي خَيْراً مِمَّا كنتُ أَفعَلُ قَبْلَ مِئَةِ سَنَةٍ)).

***

حِيْلَةٌ مَسْرَحِيَّةٌ

في مَسْرَحِيَّةٍ على مَسْرَحِ مدينَة ابيدا فروس اليُونَانِيَّةِ، كانَ هناكَ ثُعْبَانٌ في قَفَصٍ. وذَاتَ لَيْلَةٍ تَسَلَّلَ هذَا الثُّعْبَانُ والتَفَّ حولَ سِلْكِ الهَاتِفِ المُسْتَعْمَلِ هو الآخَرُ ضِمْنَ دِيْكُورِ المَسْرَحِيَّةِ.

وفي اليَوْمِ التَّالِي تَوَجَّهَتْ بَطَلَةُ المَسْرَحِيَّةِ، خِلَالَ العَرْضِ، لتُجِيْبَ على رَنِيْنِ الهَاتِفِ. لكنَّها فُوجِئَتْ بالثُّعْبَانِ، فتَجَمَّدَتْ في مَكَانِهَا مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ. وظلَّ الهَاتِفُ يَرِنُّ إلى أَنْ انتبَهَ مُدِيْرُ المَسْرَحِ للأَمْرِ، وأحَسَّ بِأَنَّ عَرْضَ المَسْرَحِيَّةِ يُمْكِنُ أن يُخْفِقَ. فأَرسَلَ المُمَثِّلَةَ التي تَقُومُ بدَورِ الخَادِمَةِ - ولم تَكُنْ تَخَافُ منَ الثُّعْبَانِ - للتَّخَلُّصِ مِنْهُ. واقتَحَمَتْ هَذِهِ المَسْرَحَ وانتَزَعَتْ الثُّعْبَانَ، لكنَّهَا ظلَّتْ وَاقِفَةً وهوَ في يَدِهَا، إِذْ شَعَرَتْ بأَنَّ عَلَيْهَا أَنْ تَقُولَ شَيْئَاً لِتَبْرِيْرِ حَرَكَتِهَا هذِه أَمَامَ الجُمْهُورِ. وأَخِيْرَاً خَاطَبَتْ بَطَلَةَ المَسْرَحِيَّةِ: ((عَفْوَاً يا سَيِّدَتِي، لَقَدْ نَسِيْتُ تَنْظِيْفَ البَيْتِ هذَا الصَّبَاحِ)).

***

رَأْيٌ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ

حكَى أَحَدُهُم: أَجَابَ ولَدِي على نِدَاءٍ هَاتِفِيٍّ، فظَهَرَ أنَّ المُتَكَلِّمَ من مُؤَسَّسَةٍ لاسْتِطْلَاعِ الآرَاءِ، أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ رَأْيَهُ في أَهَمِّ مُشْكِلَةٍ يُواجِهُا في مِنْطَقَتِهِ. فأَجَابَ: ((أَهَمُّ مُشْكِلَةٍ هي وُجُودُ أَشْخَاصٍ يَتَّصِلُونَ بالهَاتِفِ، ويَقْطَعُونَ عليَّ مُتْعَةَ مُتَابَعَةِ لُعْبَةِ كُرَةِ القَدَمِ على التِلِفزْيُونِ)).

***

التِزَامٌ مِثَالِيٌّ

حكَى رَجُلٌ فقَالَ: أَبْلَغَ صَدِيْقٌ لي ابْنَهُ ذَا السَّبْعِ سَنَوَاتٍ أَنَّهُ سَيُغَادِرُ المَنْزِلَ لِفَتْرَةٍ قَصِيْرَةٍ، وأَنَّ على الوَلَدِ أَلَّا يَفْتَحَ البَابَ لأَيِّ طَارِقٍ مَهْمَا تَكُنْ الظُّرُوفُ. ولم يَمْضِ الأَبُ بَعِيْدَاً حتَّى تَذَكَّرَ أَنَّهُ نَسِيَ مَفَاتِيْحَهُ. فعَادَ إلى البَيْتِ، وقَرَعَ الجَرَسَ مَرَّةً واثْنَتَيْنِ، ولكنْ من غيرِ طَائِلٍ. فَذَهَبَ إلى أَقْرَبِ هَاتِفٍ واتَّصَلَ بالمَنْزِلِ قَائِلاً:

((أَنَا وَالِدُكَ. أَرْجُو أَنْ تَفْتَحَ لِيَ البَابَ، فَقَدْ نَسِيْتُ مَفَاتِيْحِيَ في الدَّاخِلِ)). ولَمْ

يُجِبْ الطِّفْلُ بِشَيءٍ، بَلْ قَطَعَ الخَطَّ بِبَسَاطَةٍ.

وأَخِيْرَاً اسْتَطَاعَ الأَبُ الحُصُولَ على مِفْتَاحِ بَيْتِهِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، ودَخَلَ الشَّقَّةَ مُسْتَفْسِرَاً مِنْ ابْنِه:

((ولكِنْ لِمَاذَا لَمْ تَسْمَحْ لِيَ بالدُّخُولِ؟ لقَدْ مَيَّزْتَ صَوْتِيَ حِيْنَمَا كَلَّمْتُكَ)).

فأَجَابَ الابْنُ: ((ظَنَنْتُكَ تَخْتَبِرُنِي يا أَبِي)).

***

أُسْلُوبٌ لِضَمَانِ المُرَافَقَةِ

حكَى أَبٌ فَقَالَ: عَلِمَ ابنِي ذو السَّنَواتِ التِّسْعِ بعَزمِي على الذَّهَابِ في رحلَةٍ لِصَيْدِ السَّمَكِ في اليَومِ التَّالِي، فطَلَبَ أَنْ يُرَافِقَنِي. ولمَّا أَبلَغْتُه أَنْ يَكُونَ جَاهِزَاً في الخَامِسَةِ صَبَاحَاً، بدَتْ عَلَيْهِ عَلامَاتُ الخَيْبَةِ ولَمْ يُعَلِّقْ بِشَيءٍ.

وفي الصَّبَاحِ التَّالِي كُنْتُ أَتَسَلَّلُ على أَطرَافِ أَصَابِعِي خَارجَاً في الخَامِسَةِ، وقد حَمَلْتُ عُدَّةَ الصَّيد. فلاحَظْتُ أنَّ خَيْطَ سِنَّارَتِي عَلِقَ بِشَيءٍ مَا. وتَتَبَّعْتُ الخَيْطَ عَبْرَ المَطْبَخِ وغُرْفَةِ الجُلُوْسِ، حتَّى وصَلْتُ إلى غُرْفَةِ نَوْمِ وَلَدِي. وهنَاكَ وجَدْتُ طَرَفَ الخَيْطِ مَعْقُودَاً حولَ إصْبَعِ قَدَمِه. فَقَدْ كَانَ الصَّبِيُّ عَازِمَاً حَقَّاً على مُرَافَقَتِي.

***

خِلَافُ الإِنْسَانِيَّةِ والنَّظَافَةِ

حكَى بعضُهم: يُدِيْرُ أَحدُ أَصْدِقَائِنَا وَرْشَةَ خَدَمَاتٍ لِنَقْلِ القُمَامَةِ، ويَمْلِكُ شَاحِنَةً يَعْمَلُ فيهَا رَجُلٌ وصَبِيَّانِ. ويتَوَلَّى الصَّبِيَّانِ دَوْسَ القُمَامَةِ لِضغْطِهَا، ثمَّ يَسْتَلقِيَانِ فَوقَ الحُمُولَةِ لِمَنْعِ النُّفَايَاتِ من التَّطَايُرِ في الهَوَاءِ.

وذاتَ يومٍ كانَ الصَّدِيْقُ يَقُودُ سَيَّارَتَهُ عائِداً من رِحْلَةٍ خَارِجَ المَدِينَة، ومَعَهُ صَدِيْقٌ لَهُ. فصَادَفَا الشَّاحِنَة، وكانَ الطِفْلَانِ مُسْتَلْقِيَيْنِ فوقَ القُمَامَةِ، كالعَادَةِ، لِكَبْسِهَا. فمَا كانَ من صَدِيْقِه إلَّا أَنْ عَلَّقَ: ((بِحَقِّ السَّمَاءِ! هل هنَاكَ من يُلْقِيْ صَبِيَّيْنِ على أَتمِّ حَالٍ مَعَ النُّفَايَاتِ؟!)).

مُقَارَنَةٌ عِلْمِيَّةٌ

قـالَ رَجُـلٌ لِصَدِيْقِـهِ: ((فِي حَافِظَةِ نُقُـودِي جَيْبٌ أُسَـمِّيْهِ ((مُثَلَّثُ بِرْمُـودَا))، إِذْ مَا أَنْ تَسْـقُطَ فيـه مُحْتَوَيَـاتُ الجُيُوبُ الأُخْرَى حتَّـى تَخْتَفِي)).

***

لافِتَةٌ تِجَارِيَّةٌ

- فِي مَخْزَنٍ للتُّحَفِ عُلِّقَتْ لافتَةٌ كُتِبَ عَلَيْهَا:

((نَعْـرِفُ أَنَّكُـمْ تَسْـتَمْتِعُونَ بِمُشَـاهَدَةِ أَطْفَالِكُـم. لـذَا نَرجُـو أنْ تُشَـاهِدُوهُم جَيِّـدَاً حِـيْنَ يَكُونُـوا دَاخِـل هـذَا المَخْـزَنِ)).

***

ومِنَ الفَحْصِ مَا قتَلَ!

حَـاوَلَ الأَمِـيْنُ المُسَـاعِدُ لقِسْـمِ عِلْـمِ الأَسْـمَاكِ فِي المُتْحَفِ الأَمْرِيْـكِيِّ للتَّارِيـخِ الطَّبِيْعِيِّ فِي مَدِيْنَـةِ نيويـورك، أَنْ يُبَـيِّنَ أَنَّ الصِّنْفَ المَعْرُوفَ من سَـمَكِ القِرْشِ لا يَسْـتَحِقُّ فِعْلاً تلـكَ السُّـمْعَةَ السَّـيِّئَةَ التـي ألصِقَـتْ بالقِـرْشِ الأَبْيَـضِ الكَبِـيْرِ الـذي ظَهَـرَ فِي فيلـم ((الفَـكُّ المُفْـتَرِسُ))، فقَـالَ: ((إِنَّ التِهَـامَ البَـشَرِ لا يَسْـتَهْوِي سَـمَكَ القِـرْشِ، بـل هـو يُحَـاوِلُ أَنْ يَتَفَحَّـصَ الأَشْـخَاصَ. وإِحْـدَى الطَّرَائِقِ التي يلجَأُ السَّـمَكُ إِليهَـا لتَفَحُّصِهِم هـيَ أن يَعَضَّهُـم. ويَكْتَفِـي - عمومـاً - بِعَضَّـةٍ وَاحِـدَةٍ أَو عَضَّتَـيْنِ، ثـمَّ يذهَـبُ فِي سَبِيْلِهِ))!

***

مُقِيْمُونَ بِلَا حَقِّ التَّصْوِيْتِ!

روَى بَعْضُهـم فقـالَ: انتقـلَ بعـضُ أَصْدِقائِنَـا للإِقَامَـةِ فِي مَدِيْنَتِنَـا الصَّغِـيرَة، وترقَّبُـوا بلَهْفَـةٍ انعِقَـادَ الاجْتِـمَاعِ الأَوَّلِ لمَجْلِـسِ المَدِيْنَـةِ كَيْ يَحْـضُروه.

وحـينَ حَـلَّ مَوعِـد الاجتِمَاعِ، اسـتَقْبَلَهُم رئيـسُ البَلَدِيَّـةِ، ورَافقَهم إِلى مُقَدِّمَـةِ القَاعَةِ المُزْدَحِمَـة، وقدَّمَهُـم إِلى الحُضُـورِ باعتِبَارِهـم مُقِيْمِيْنَ جُدُدَاً، ثمَّ أَجلَسَـهُم فِي مُوَاجَهَةِ

مِنَصَّـةِ الرَّئِيْـسِ. وغَمَرَهُـم الفَـرَحُ لهـذَا الاسـتِقبَالِ من جَانِـب أَبنَاءِ البَلـدَة المَعرُوفِيْنَ بتَحَفُّظِهـم. وعـبَّرُوا عـن شُـعورِهم هـذا بِصَراحَة. وما كانَ مـن رِئِيْسِ المَجْلـسِ إِلَّا أَنْ أَجَـابَ: ((إنَّ تَخْصِيْـصَ المَقَاعِـدِ الأَمَامِيَّـةِ لكُـم يُسَـهِّلُ عليْنَـا مُرَاقبَـةَ مـن لا يَحِـقُّ له التَّصْوِيْـتَ بينَكُـم لئَلَّا يَرفَـع يَدَهُ)).

***

((الهَمُّ نِصْفُ الهَرَمِ))

كانَ المِصْعَـدُ الهَـرِمُ مَليئَـاً بالـرُّكابِ إلى حَـدٍّ أنَّـهُ رفَـضَ التَّحـرُّكَ. فخَـرجَ منـه بَعْـضُ الـرُّكَّابِ بانتظَـارِ الرِّحْلَـةِ التَّالِيَـةِ، ومـعَ ذلـكَ لم يتَحَـرَّكْ إطْلَاقَـاً. وأَخِـيراً خَرَجَـتْ مِنْهُ امـرَأةٌ صَغِـيْرَةُ الحَجْـمِ، فأَخَـذَ المِصْعَـدُ يَتَحَرَّكُ. وهنا سُـمِعَ صَوتُ المَـرْأةِ يُهَمْهِمُ: ((في الواقِـع إنِّي لا أَزِنُ كَثِـيْرَاً، لكـنَّ رَأسِي مَـلِيءٌ بالهُمُـومِ والمَشَـاكِلِ اليَـومَ)).

***

مُنْتَهَى العُنْفِ والقَسْوَةِ!

تَّزعُـم الرِّوايَـاتُ أنَّ كُلَّ مَـنْ كانَ يَقُـصُّ خَـبَرَاً مُضْحِكَاً على الفَاتِـحِ المَغُولِيِّ تيمور لنك (١٣٣٦-١٤٠٥) كانَ يُقْتَـلُ على الفَورِ.

***

((أَبْغَضُ الحَلَالِ إلى اللهِ، الطَّلَاقُ))

قَضَـتْ مَحْكَمَـةُ الطَّـلاقِ، عـام ١٩٧٥، عـلى يوجـين شـنايدر مـن وِلَايَـةِ نيوجـيرسي الأَمْرِيْكِيَّـةِ، أنْ يَتَقَاسَـمَ مُمْتَلكَاتِـهِ مـع مُطَلَّقَتِـهِ. فـمَا كانَ مِنْـهُ إِلَّا أَنْ أَخَـذَ مِنْشَـارَهُ الكَهْرَبَـائِيَّ الضَّخْـمَ، وشـقَّ بَيْتَهُ الخَشَـبِيَّ - الذي تَبْلُغُ قِيْمَتُـه النَقْدِيَّةُ ٨٠ أَلفَ دولارٍ- نِصْفَيْنِ.

***

فِرَاخٌ بِعَمَائِمَ!

ايغناتس فون رول، مُزَارِعٌ أَلْمَانِيٌّ يُرَبِّي الدَّجَاجَ الرُّومِيَّ (الحَبَش). وذاتَ يَوْمٍ وَضَعَ على رُؤوسِ فِرَاخِهِ عَمَامَاتٍ تُرْكِيَّةٍ صَغِيْرَةٍ، ظَنّاً منه أنَّ الفِرَاخَ، عنْدَمَا تَلِدُ، سَتُعْطِي ذُرِّيَّةً ذَاتَ عَمَامَاتٍ على رُؤوسِهَا.

***

خَطَأٌ مِعْمَارِيٌّ

بعَد إنْجَازِ فُنْدُقِ ((هوَارد)) الجَدِيْدِ في بالتِيْمُور عام ١٩١٢، تَولَّى العُمَّالُ إضْرَامَ النَّارِ في مُوْزِّعِ الحَرَارَةِ، ولكن سُرعَانَ ما اكتَشَفُوا أنَّهُم نَسُوا إقَامَة مَداخِنَ في البِنَاءِ.

***

خَجَلُ الزُّهُورِ

حكَى صَاحبُ مَنزلٍ فقالَ: بينَمَا كنتُ أَزرَعُ بذورَ زَهْرَةِ البَقِّ في الرَّبِيعِ المَاضِي، لاحَظْتُ أنَّ غِلافَ عُلبَة البُذورِ يتضمَّنُ تَعْوِيْضَاً كامِلاً في حَالِ عَجْزِ البُذُورِ عن أنْ تَنْبُتَ. لذَا كتَبْتُ بعدَ بِضْعَةِ أسَابِيْعٍ إلى الشَّرِكَةِ، معبِّراً عن خَيْبَةِ أَمَلِي من أنَّ البُذُورَ لم تنبُتْ فِعلاً. وذكرتُ عَرَضَاً أنَّ بُذورَ أَزهَارِ الزِّينَة والزَّهْرَةِ النَّجْمِيَّةِ التي اشتَرَيتُهَا من شَرِكَةٍ أُخْرَى وزرعتُها في اليَوم نفسِه، أَخذتْ في النُّمُوِّ.

وبعدَ أَيَّامٍ قَليلَةٍ، تَسَلَّمْتُ المَبلغَ الذي خَسِرتُه وعُلبَتَيِّ بُذورٍ جَدِيْدَتَيْنِ، إضَافَةً إلى رِسَالةٍ وُدِّيَّةٍ تتضَمَّن مُقترَحَاتٍ حول طَرِيقَةِ زراعَةِ البُذورِ. وخُتِمَتْ الرِّسَالة بالآتِي: ((نَظُنُّ أنَّ المُشكِلَةَ تكمُنُ في أنَّ بُذورَنَا شَعَرتْ بخَجَلٍ شَديدٍ، لأنَّهَا وُضِعَتْ في حَوْضٍ واحِدٍ مع بُذورِ شَرِكَةٍ أُخْرَى، إلى حَدِ أنَّهَا عَجِزَتْ عن كَشْفِ وجْهِهَا من شِدَّةِ الحَيَاءِ)).

***

الإِحْسَانُ إلى الجَارِ

كانَ أَحَدُهم يَقطُنُ في شُقَّةٍ، تقع مبَاشَرَةً تحتَ شُقَّةِ رَجُلٍ اعتَادَ أن يأتِي مُتأَخِراً

فِي اللَّيْـلِ، فيخْلَـعَ حِـذَاءَهُ ويَرْمِـيَ الفَـرْدَةَ الثَّانِيَـةَ، مـمَّا يُسـبِّبُ إزعَاجَـاً لجَـارِه فـلا يَسْـتَطِيْعُ النَّـومَ مـن جَـرَّاءِ تَوتُّـرِ أَعصَابِه.

وذاتَ يَـومٍ قـالَ لـهُ: ((أَرجُـوكَ أَيُّهَـا الجَـارُ، حِيْنَ تَـأْتِي فِي اللَّيْـلِ اخْلَعْ حـذَاءَكَ بِهُدُوءٍ، لأَنَّـكَ تُزْعِجُنِي))، فوعَـدَهُ خَيْرَاً.

وفِي اليَـومِ التَّـالِي طَـرَحَ الرَّجُـلُ، كالعَـادَةِ، فَـردَةَ حِذَائِـه الأُولَى، ثـمَّ تَذَكَّـرَ مـا وعَدَ به جَـارَهُ، فوضَـع الفَـرْدَةَ الثَّانِيَـةَ بِهُـدُوءٍ. وبعـدَ نِصْـفِ سَـاعةٍ سَـمِعَ قَرْعَـاً عـلى البَابِ، ولمَّـا فَتَحَـهُ وجَـدَ جَـارَهُ يَقُـولُ لَـهُ: أرجُـوكُ اخلَـعْ الفَـرْدَةَ الثَّانِيَـةَ لأَنِّي أُريـدُ أنْ أَنَامَ.

***

نُورُ الابتِسَامَة

قالَ بعضُهم: الابتِسَامَةُ تُكَلِّفُ أَقلَّ من الكَهْرُبَاءِ، لكنَّها تُؤمِّنُ مَزيدَاً من النُّورِ.

***

المِحَنُ تَكْشِفُ جَوْهَرَ الإِنسَانِ

قـالَ أَحدُهـم: المِحَـنُ تَمْتَحِـنُ المَبَـادِئ. فمِـنْ دُونِهَا لا يُعـرَفُ المَـرءُ إنْ كانَ مُخلِصَاً أَمْ لا.

***

إِجَازَةٌ اقتِصَادِيَّةٌ

قـالَ بعضُهـم: خِـلالَ الصَّيـفِ يُعَـانِي ثُلُـثُ شَـعْبِنَا مـن السَّـكَنِ الـرَّدِيءِ، والغِـذَاءِ الـرَّدِيءِ، والمَلْبَـسِ الـرَّدِيءِ، لكنَّهُـم يُسَـمُّونَ ذلـكَ إِجَـازَةً صَيْفِيَّـةً!!

***

((الفُرْصَةُ سَرِيْعَةُ الفَوْتِ))

قالَ قَائِلٌ: أَقْصَرُ مَسَافَةٍ بينَ نُقطَتَينِ هيَ تلكَ المُمتَدَّةُ بينَ أَوَّلِ الإِجَازَةِ وآخِرِهَا.

***

اسْتِفْهَامٌ طَرِيْفٌ!

حـينَ عملـتُ كبـيْرَاً للمُرَاقِبـينَ عـلى باخِـرَةِ نَقْـلِ رُكَّابٍ عبرَ المُحِيـطِ، كانَ عـليَّ، كجُزْءٍ مـن عمَـلِي، أَنْ أَصْحَـبَ الـرُّكَّابَ إلى مِنَصَّةِ القِيَـادَةِ، وأَجُيْبَ عمَّا يَخْطُـرُ في بَالِهم من أَسـئَلةٍ حَـولَ عَمَـلِ البَاخِـرَة. ومرَّةً كنـتُ أَشْرَحُ للـرُّكَّابِ كيـفَ أنَّ السَّـفِينَةَ العِمْلاقَةَ تَسْـتَهلِكُ يومِيَّـاً أَكـثرَ مـن ٨٠٠ برمِيْـلٍ مـن النَّفْـطِ الغَـالِي الثَّمَـنِ. فأَثارَ شَـابٌّ واحِدَاً مـن الأَسْـئِلَةِ القَلِيْلَـةِ التـي عَجِـزْتُ عـن الإِجَابَـةِ عنهَا طَوَال فـترَةِ عمَـلِي في البَحْرِ، إِذْ أَرَادَ أَنْ يَعْـرِفَ: مـاذَا نَفْعَـلُ بالبَرَامِيْـلِ الفَارِغَةِ؟

***

الرَّأسُ والعَقْلُ

حـكَى بعضُهـم فقـالَ: كانَ أَبِي يُؤْمِـنُ بأَنَّـه كلَّمَا كَـبِرَ رَأسُ المَـرءِ كانَ تَطَـوُّرُ عقلِه أَكبَرَ. وذاتَ يـومٍ كانَ يُنَاقِـشُ نَظْرَتَـهُ هـذِه بِحمَاسَـةٍ مـع أَحَـدِ كِبَـارِ رجَالِ المَـالِ، وقد ترَكَ هـذَا قُبَّعَتَـهُ عـلى كُـرْسِيٍّ في مكتَـبِ أَبِي. فـمَا كانَ مـن أَبِي إِلَّا أَنْ دَسَّ خِلسَـةً بعـضَ الأَورَاقِ المَطْوِيَّـةِ داخِـلَ القُبَّعَةِ.

وبعدَمَـا أَنهيَـا حديثَهُـمَا تصَافحَـا. ووضَـعَ الرَّجُلُ قبَّعَتَـهُ، ثمَّ رفَعَهَـا واعتَمَرَهَـا ثَانِيَةً. وعلَّـقَ: ((غَريْـبٌ. إنَّ القبَّعـةَ ضَيِّقَـةٌ)). فقـالَ أَبي مَزهُـوَّاً: ((أَرَأَيْـتَ؟ مُحَـاوَرَةٌ واحِدَةٌ مَعِـيَ تجعَلُ رَأسَـكَ..)).

***

مَنْطِقٌ

جَـرَى اختِبَـارٌ لطُـلَّابِ مَدْرَسَـةٍ لإِعْـدَادِ المُخْبِرِيْـنَ الخَاصِّيْنَ بُغْيَـةَ قِيَـاسِ قُدُرَاتِهم على الاسـتِنْتَاجِ. وكانَ أَحَـدُ الأَسْـئِلَةِ يقـولُ: ((مـاذَا تَسْـتَنْتِجُ إِذْ تَـرَى صَبِيَّـاً تَـوَرَّمَ خَـدُّهُ الأَيْمَـنُ؟)) وكانَـتْ الإِجَابَـةُ التـي حَصَلَـتْ على أَعْـلَى عَلَامَةٍ: ((إِمَّـا أَنَّهُ يَشْـكُو مِنْ أَلَمٍ في ضِرْسِـهِ وإِمَّـا أَنْ يَكُـونَ أَبُـوهُ أَعْـسَرَ (يَعْمَلُ بِشِـمَالِهِ))).

***

الشَّمْسُ

قالَ بعضُهم: إِذَا كانَتْ الشَّمْسُ تُطلِقُ طَاقَةً هَائِلَةً، فكيفَ نَشْعُرُ بالخُمولِ عندَمَا نَجْلِسُ تَحْتَ أَشِعَّتِهَا؟

***

زِيَارَةٌ غَيْرُ مَقْصُودَةٍ

كانَ في أَحَدِ المَعَارِضِ الفَنِّيَّةِ سِجِلٌّ للزُّوَّارِ. وقدْ كَتَبَ أَحَدُهُم رَدّاً على سُؤَالٍ حَوْلَ أَسْبَابِ الزِّيَارَةِ: ((المَطَرُ الغَزِيْرُ في الخَارِجِ)).

***

سِيَاسَةٌ صِيْنِيَّةٌ

قَارَبَتْ الطَّائِرَةُ السُّوفْيِيْتِيَّةِ الهُبوطَ في مَطَارِ بِكِّيْنَ، فَوَجَّهَتْ المُضِيْفَةُ التّعليمَاتِ المُعتَادَةَ: ((إِنَّنَا نَحُطُّ عَلَى أَرْضِ الصِّيْنِ، فالرَّجَاءُ شَدُّ الأَحْزِمَةِ)) وهنَا قَاطَعَهَا شَابٌّ صِيْنِيٌّ بِغَضَبٍ: ((الرَّجَاءُ أَلَّا تَتَحَدَّثِي في المَوَاضِيْعِ السِّيَاسِيَّةِ)).

***

زِيَارَةُ الجِيْرَانِ

حكَتْ امْرَأَةٌ فقَالَتْ: دَعَتْنِي ابنَةُ جَارِنَا الصَّغِيرَةُ لِمُشَاهدَةِ أُختِهَا المَولُودَةِ حَدِيْثَاً، فقلتُ لهَا أنِّي سَأزُورُهُم حينَ تَتَحَسَّنُ صِحَّةُ أُمِّهَا. وإِذَا بهَا تُبَادِرُنِي هَاتِفَةً: ((لا تَقْلَقِي، فَمَرَضُهَا غَيْرُ مُعْدٍ)).

***

((يَا مَنْ دَلَّ على ذَاتِهِ بِذَاتِهِ))

حكَى أَبٌ فقالَ: طَلَبَتْ مِنِّي ابنَتِي أنْ أَصِفَ لهَا اللهَ. فقلتُ لهَا الحِكْمَةَ التي تُرَدِّدُهَا زَوجَتِي دَائِمَاً: ((تَسْتَطِيْعِيْنَ أنْ تَرَي اللهَ في هَذِهِ الزُّهُورِ الجَمِيْلَةِ، وتِلْكَ الطُّيُورِ المُغَرِّدَةِ)). فقَالَتْ سَاهِمَةً: يَا لَهُ مِنْ إِلهٍ جَمِيْلٍ!

رَأْيٌ

قـالَ شَـابٌّ: رَوَى صَدِيـقٌ، أنَّ وَالِـدَهُ المُسِـنَّ ظلَّ سـنَواتٍ عِـدَّةٍ، يَرْكَبُ مـع ابنَتِه التي تَقُـودُ السَّـيَارَةَ، مـن غَـيْرِ أنْ يَتَفَـوَّهَ بِكَلِمَـةٍ وَاحِـدَةٍ، عـن طَرِيْقَتِهَـا في القِيَـادَةِ طَوَالَ تلـكَ المُدَّةِ.

وذاتَ يـومٍ رَكِـبَ ابنُـه مَعَهُـمَا. وإذَا بـالأَبِ الصَّامِـتِ يُغَمْغِـمُ بِعَصَبِيَّـةٍ: ((رَاقِـبْ الطَّرِيْـقَ دَقِيْقَـةً يـا بُنَّـيَّ، بينَـمَا أَعْقِـدُ أَنَـا رِبَـاطَ حِـذَائِيَ)).

***

هُنَاكَ حَلٌّ!

قـالَ المَسْـؤُوْلُ عـن شُـؤُوْنِ الطُّلَّابِ في كُلِّيَّـةِ الطِّـبِّ، لطَالِـبٍ في السَّـنَةِ الإعدَادِيَّـةِ: ((الدَّرَجَـاتُ التـي حَصَلْـتَ علَيْهَـا تُؤهِّلُـكَ لدُخُـولِ كُلِّيَّـةِ الطِّـبِّ إذَا كُنْـتَ جُثَّـةً)).

***

ثَقِيْلُ الدَّمِ، وخَفِيْفُ العَقْلِ

جَـاءَ ثَقِيْـلٌ إلى الجَاحِـظِ وقـالَ لـه: ((سَـمِعْتُ أنَّ لـكَ أَلْفَ جَـوَابٍ مُسـكِتٍ فَعَلِّمْنِيْ مِنْهَـا)). فقَـالَ لـه الجَاحِـظُ: ((لـكَ مَـا تُرِيْدُ)). فقـالَ لـهُ الثَّقِيْـلُ: ((إذَا قـالَ لِي رَجُلٌ يـا ثَقِيْـلَ الـدَّمِ، و يـا خَفِيْـفَ العَقْـلِ، فبِـمَاذَا أُجِيْبُـهُ؟)) فقَالَ لـه الجَاحِظُ: ((قُـلْ لَهُ صَدَقْتَ!)).

***

الرُّتْبَةُ والشَّعْرُ

فتـحَ ضَابِـطٌ - يَقُـودُ وَحْدَةً للمُشَـاةِ - مَكْتَبَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، ليَجِدَ أنَّ أَحَـدَ المُعْتَرِضِيْنَ على صَرَامَـةِ تَنفِيْـذِ تَعلِيـمَاتِ الجَيْـشِ بِقَـصِّ الشَّـعْرِ قَصِـيْرَاً، قَـدْ أَلصَقَ على البَـابِ صُورةً لأَحَـدِ كِبَـارِ القَـادَةِ، مُنتَزَعَـةً مـن مَجَلَّـةٍ. وكانَ عـلى الصُّـورَةِ سَـهْمٌ يُشِـيرُ إلى أَطْرَافِ شَـعْرِ القَائِـدِ الطَّويلَـةِ التـي تتَجَاوَزُ يَاقَةَ سُـترَتِه العَسْـكَرِيَّةِ، وقد كُتِبَـتْ على الصُّورَةِ عِبَـارَةٌ: انظُرْ إلى هذَا الشَّـعْرِ.

وبَدَلاً من أنْ يَنْزِعَ الضَّابِطُ الصُّورَةَ عن البَابِ، اكتَفَى بإخراجِ قَلَمِه من جَيْبِه، وزَادَ في طُولِ السَّهْمِ. ثمَّ غيَّرَ كلِمَةً واحِدَةً في العِبَارَةِ المَكتُوبَةِ، وتركَ التَّعْلِيْقَ والصُّورَةَ ليَرَاهُمَا أَفرَادُ الوَحْدَةِ جَمِيْعَاً. وكانَ التَّعْلِيْقُ الجَدِيْدُ هو الآتِي: ((انظُرْ إلى هذه الرُّتْبَةِ!)).

***

الاعْتِمَادُ علَى النَّفْسِ

قَالَتْ المَرْأةُ لزَوجِهَا وهو يَحْمِلُ حُزْمَةً من قُمْصَانِه الوَسِخَة: إنَّهَا من طِرَازِ ((اغسِلْ والبِسْ))، وهذَا يَعْنِي أنَّ من يَلبِسُهَا عليه أَنْ يَغْسِلَهَا بِنَفْسِه.

***

حُسْنُ الاسْتِقْبَالِ

حكَى رَبُّ أُسْرَةٍ فقَالَ: إنَّ اليَومَ العَادِيَّ مع أَبنَائِنَا الأَربَعَةِ قد يُسَبِّبُ ارتِبَاكَاً لا يُمكِنُ تَصَوُّره. فأعمَارُهُم هي عَشْرُ سِنِيْنَ، وسَنَتَانِ، وتَوأمَانِ في السَّابِعَةِ.

وذَاتَ يومٍ عُدْتُ من عَمَلِي إلى البَيْتِ، مُشَوَّقَاً إلى صُحبَة أُسرَتِي، ومُتَطَلِّعَاً إلى عشَاءٍ لذِيْذٍ. فوجَدْتُ في استِقْبَالِي سَرِيَّةً من الكُومَانْدُوس، وقبِيْلَةً من الهُنُودِ الحُمْرِ، ودَورِيَّةً من رِجَالِ الفَضَاءِ، يَتَواثَبُونَ جَمِيْعَاً بفَوضَى عَارِمَةٍ.

وعِندَمَا حَيَّتْنِي زَوْجَتِي بِحَرَارَةٍ قَائِلَةً: ((إنَّنِي سَعِيْدَةٌ بِعَودَتِكَ))، أَحْسَسْتُ بالقوَّة والفَخْرِ لأَنِّي رَبُّ هذه الأُسْرَةِ، لَولَا أَنَّهَا أَضَافَتْ: ((.. فَأَنْتَ الوَحِيْدُ الذي تُطِيْعُنِي)).

***

عِلْكَةٌ من مَطَّاطٍ

تُصِرُّ إحدَى جَمْعِيَّاتِ حِمَايَةِ المُستَهْلِكِ على أنَّ أَحَدَ أَنوَاعِ العِلْكَةِ الشَّعْبِيَّةِ مَصنُوعٌ من مطَّاطِ إطَارَاتِ السَّيَّارَاتِ. وقد ظَهَرَ هذَا الاكتِشَافُ المُرَوِّعُ على يدِ شَابٍّ ظَلَّ يمضَغُ هذه العِلكَةِ كُلَّ يَوْمٍ، فَلَمْ تُصَبْ أَسنَانُه بالتَّسَوُّسِ قَطُّ. الَّا أنَّهُ، في عِيْدِ مِيْلادِهِ الحَادِي والعِشْرِيْنَ، اضْطُرَّ إلى زِيَارَةِ معمَلِ تَصْلِيْحِ السَّيَّارَاتِ حَيْثُ أُبْدِلَتْ مَوَاضِعُ أَسْنَانِه وضُبِطَ اتِّزَانُهَا.

التِّمْسَاحُ يُحِبُّ النَّظَافَةَ

في حَدِيْقَةِ حَيَوانٍ في كينيا، كُتِبَتْ على إِحْدَى اللَّافِتَاتِ المُلاحَظَةُ الآتِيَةُ:

((الـزُّوَّارُ الذيـنَ يُلقُـونَ الفَضَلاتِ في حَظِيْرَةِ التِّمْسَـاحِ، سـيُطلَبُ منهُم مَشْـكُورِينَ أنْ يُزِيْلُوهَا بأَنفُسِـهم)).

***

من السِّجْنِ إلى السِّجْنِ

في مُحَاوَلَـةِ هُـرُوبٍ جَرِيْئَـةٍ مـن أَحَدِ سُـجُونِ سِـيْدنِي في اسـتُرالِيَا، اختَبَأَ سَـجِيْنٌ تَحْتَ غِطَـاءِ مُحَـرِّكِ عَرَبَـةِ نَقْـلٍ. وعنْدَمَـا تَوقَّفَـتْ العَرَبَـةُ، جَاهَـدَ للخُـرُوجِ مـن مَخْبَئِـه، ليَجِـدَ نفسَـهُ في فِنَـاءِ سِـجْنٍ آخَرَ، يَبْعُـدُ عن الأَوَّلِ سِـتَّةَ كيلومِتراتٍ ونِصْـفَ كيلُومِترٍ.

***

اخْشَوشِنُوا مُنْذُ صِغَرِكُمْ

حـكَى بعضُهـم فقـالَ: يُعَـوَّدُ أَطفَـالُ الأَسْـكِيْمُو منـذ نُعومَـةِ أَظفَارِهِـم عـلى الحيَـاةِ الخَشِـنَة. كـمَا يُعـوَّدُونَ عـلى دِقَّـةِ النَّظَـرِ، والسَّـمَعِ، ومُرَاقَبَـةِ السَّـمَاءِ، والسُّـهوبِ يوميًّـاً. وحـينَ كنـتُ أَعيـشُ في قـرَى الأَسـكِيمُو كي أُرَاقِـبَ أَطفَالهُـم، كانَ الأَطْفَـالُ بِدَورِهِـم يُرَاقِبُونَنِـي. وحـينَ كنـتُ أَسـأَلُهُمْ أَنْ يَرسُـمُوا بعْـضَ الصُّـورِ، كنـتُ أفَاجَـأ بِمَـدَى انصِرَافِهِـم عـن أَنفُسِـهم إلى العَالَـمِ خَارِجَهُـمْ. وعـلى سَـبِيْلِ المِثَـالِ: لَـمْ أَجِـدْ بَيْنَهُـم طِفْـلاً واحِـدَاً أَرَادَ أنْ يَرسُـمَ صُـورَةً لنَفْسِـهِ.

***

رِيَاضَةٌ

صبَـاحَ يـومِ عُطلَـةٍ، نَادَى والِـدٌ، ابنَهُ اليَافِـعَ الذي يُمَـارِسُ التَّمَارِينَ الرِّيَاضِيَّـةَ العنِيْفَةَ كُلَّ يَـوْمٍ، وأَعطَـاهُ مِجْرَفَـةً، وأَشَـارَ إلى الثَّـلجِ الأَبيـضِ المُتَرَاكِـمِ في مَمَـرَّاتِ الحَدِيقَـةِ. لكـنَّ الفتَـى صَـاحَ مُعتَرِضَـاً: ((كلَّا يـا أَبِي، لا أَسْـتَطِيْعُ، لأَنَّ ذلـكَ يُنَمِـي عَضَـلاتٍ في المَوَاضِـعِ الخَاطِئَةِ)).

مُرَاعَاةُ الآخَرِيْنَ

قالَ خَادِمُ الفُنْدُقِ لِمَجْمُوعَةٍ صَاخِبَةٍ من الطَّلَبَةِ المُجْتَمِعِينَ في غُرفَةِ نَومٍ في الفُنْدُقِ: ((لقَدْ أَرسَلتنِي الإِدَارَةُ لأَطْلُبَ مِنْكُم تَخْفِيْفَ صَخَبِكُمْ، لأنَّ الرَّجُلَ النَّازِلَ في الغُرفَةِ المُجَاوِرَةِ يقولُ أنَّهُ لا يَستَطِيعُ القِرَاءَةَ)).

فصَاحَ بهِ أَحَدُ الطَّلَبَةِ الصَّاخِبِيْنَ: ((قُلْ لَهُ: إنَّهُ يَنْبَغِي أنْ يَخْجَلَ من نَفْسِه. فأَنَا، مثَلاً، تَعَلَّمْتُ القِرَاءَةَ في الخَامِسَةِ من عُمْرِي)).

***

مِنْ دُونِ بِهَارَاتٍ

دَخلَ سَاعِي البَرِيْدِ المَكْتَبَ، وهو يَعْرُجُ، وقد تَمَزَّقَتْ رِجْلُ سِروَالِه.

فَسَأَلَهُ رَئِيْسُ المَكتَبِ: ((ماذَا حَدثَ؟)).

- كُنْتُ في طَرِيْقِي، وإِذَا بِكَلْبٍ ضَخْمٍ أَصْفَرَ يَنْقَضُّ عَلَيَّ، ويَعَضُّنِي في بَطَّةِ سَاقِي.

- هل وضَعْتَ أَيَّ شَيءٍ على بَطَّةِ سَاقِكَ؟

- إطْلَاقاً. لقَدْ أَعجَبَتهُ هكذَا، من دُونِ أَيِّ بِهَارَاتٍ.

***

لِمَاذَا الضَّجِيْجُ؟!

سُمِحَ لِطفْلَةٍ بالجُلوسِ على دَرَجِ المَنْزِلَ فَترةً قَصِيرَةً، حينَ دَعَا أهلُهَا عَدَداً كَبِيْراً من الأَصْدِقَاءِ إلى حَفلَةِ استِقْبَالٍ. وفي اليَومِ التَّالِي سُئِلَتْ عن رَأيِهَا في الحَفْلَةِ، فأجَابَتْ: ((لقد شَعَرْتُ، وَسَطَ ذلكَ الضَّجِيْجِ، بأَنِّي في الحَافِلَةِ التِي تَنْقُلُنِي إلى المَدْرَسَةِ)).

***

أَيُّهَا الجَدَّةُ، تَحَمَّلِي أَحْفَادَكِ

وَجَدَتْ امْرَأةٌ أَغرَاضَ مَنْزِلِهَا مُبَعْثَرَةً، بعدَمَا قَضَتْ سَاعَاتٍ طَوِيْلَةٍ تَعْتَنِي بأَحفَادِهَا.

وأَخَذَتْ تُتَمْتِمُ: ((يشَهدُ اللهُ علَى أنِّي مُستَعِدَّةٌ لاقتِسَامِ آخِرِ لقْمَةٍ من خُبزِيَ مَعَهُمْ، بشَرطِ أنْ يَحْمِلُوهَا إلى بيتِهم ليَأكُلوهَا هناكَ)).

***

طَرْدٌ مِيْتَافِيْزِيْقِيٌّ

قالَ مُمَثِّلٌ سَاخِرٌ مُعَلِّقَاً على دِرَاسَتِه الجَامِعِيَّة:

((لقَـدْ طُـرِدْتُ مـن الجَامِعَـةِ خِلالَ سَـنَتِي الدِّرَاسِـيَّةِ الأُولَى، لأَنِّي لجَـأتُ إلى الغِشِّ في امتِحَـانِ مادَّة الفَلسَـفَةِ المِيْتَافِيْزِيْقِيَّـةِ، إذ أَنْعَمْتُ النَّظَرَ دَاخِـلَ رُوحِ الطَّالِبِ الجَالِسِ إلى جَانِبِي)).

***

ديمُوقرَاطِيَّةُ الإنْكلِيْز!!!

مـرَّةً قَـدَّمَ شـخصٌ انكليـزيٌّ النَّصِيحَـةَ الآتِيَـةَ إلى سَـائِحٍ في لنـدن: ((يَجِـبُ ألَّا تَفُوتَكَ زيَـارَةُ ((وايـت هـول))، فَفِـي نَاحِيَةٍ مِنْهَـا تَجِدُ تِمْثَالاً لِمَلِـكٍ قُطِعَ رَأسُـه، وفي النَّاحِيَةِ المُقَابِلَـةِ تِمثَـالاً للسَّـيَّافِ الـذي نَفَّذَ الإعـدَامَ. وهذَا بُرهَـانٌ واضِحٌ على نَزعَتِنَـا لإرضَاءِ الجَمِيْعِ)).

***

فَنُّ المَزْجِ

كانَ قَريـبٌ لي يَعمَـلُ خَبِـيراً في الأَلـوَانِ في مَحَـلٍ كَبـيرٍ. فَسَـأَلَهُ أَحَدُ الزَّبَائِـنِ يَومَاً عن الأَلـوانَ النَّاتِجَـةِ عـن مَـزْجِ كُلٍّ مِـنَ الأَخْـضَرِ والأَزْرَقِ، والأَصْفَـرِ والأَزْرَقِ، والأَصْفَـرِ والأَخْضَرِ.

ولرَغبَتِـه في أنْ يُقَـدِّمَ رَأيَـاً دقِيقَـاً، سَـأَلَهُ قرِيْبِـي إذا كَانَـتْ الأَصْبَـاغُ المُسـتَخْدَمَةُ مـن الصِّنْـفِ البَرَّاقِ أَو مـن صِنْـفٍ آخَرَ.

فأَجَابَ الزَّبُونُ: ((لَسْتُ رَسَّامَاً أَيُّهَا الشَّابُّ، وكلُّ ما أُريدُه هو مُزَاوَجَةُ بَبَّغَاوَاتِي)).

***

النَّظَرِيَّةُ والوَاقِعُ

حكَـتْ أُمٌّ فقَالَـتْ: مـن أَجْـلِ مُعَالجَـةِ غِيْرَةِ ابنَتِـي البَالِغَةِ مـن العُمْرِ سَـنَتَيْنِ ونِصْفٍ مـن أُختِهَـا المُولـودَةِ حَديثَـاً، اتَّبَعـتُ إرشَـادَاتِ أَحَـدِ الكُتُـبِ في عِلْـمِ نَفْـسِ الطِّفْـلِ. فـإِذَا عَانَقَـتْ أُخْتَهَـا عـلى نَحْـوٍ خَانِقٍ، ناولتُهَـا لُعْبَةً وقُلْـتُ لَهَا: ((خُذِيْ هـذِه ومَثِّلِي عَوَاطِفَـكِ تِجَـاهَ أُختِكِ الطِّفْلَـةِ مَعَهَا)).

وبالنِّسْـبَةِ إلى الكِتَـابِ، كانَ عـلَى ابْنَتِـي الكُـبْرَى أَنْ تُعَانِـقَ اللُّعْبَـةَ بَـدَلاً مِـنْ مُعَانَقَةِ الصَّغِـيْرَةِ. لكنَّهَـا، بِـكُلِّ ابتِهَـاجٍ، تَوَجَّهَـتْ نَحْوَ الطِّفلَـةِ وضَرَبَتْهَـا باللُّعْبَةِ على رَأسِـهَا.

***

الحَافِلَةُ المُكْتَظَّةُ

في سَـاعَةِ ازدِحَـامٍ مَاطِـرَةٍ، لم يَكُـفَّ سَـائِقُ حَافِلَـةٍ عُمومِيَّـةٍ عـن التَّوَقُّـفِ للـرُّكَّابِ. وعنـدَ كُلِّ مَوقِـفٍ كانَ يقـولُ للـرُّكَّابِ: ((الرَّجَـاءُ أنْ تذهَبُـوا إلى مُؤَخَّـرِ الحَافِلَةِ، لأَنَّ هنَـاكَ رُكَّابَـاً آخَرِيْـنَ يُرِيـدُونَ الصُّعُـودَ واتِّقَاءَ المَطَـرِ)). وكادَ أَحَدُ الـرُّكَّابِ أنْ يَخْتَنِقَ مـن شِـدَّةِ الزِّحَـامِ. فـصَرَخَ قَائِـلاً: ((يـا سَـيِّدِي، هذه حَافِلَـةٌ فَقَـطْ. إنَّهَا ليسَـتْ فُلْكَ سَـيِّدِنَا نُـوحٍ (عَلَيْهِ السَّـلامُ))).

***

تَقْدِيْرُ المَعْرِفَةِ

حـكَى طَالِـبٌ فقَـالَ: مَرَّةً نَظَـرَ أَبِي إلى وَاحِدٍ من كُتُبِي المَحْشُـوَّةِ بالمَعلُومَاتِ وسَـأَلَنِي: ((سَـعِيْدُ، كيفَ تَعَلَّمْـتَ هذَا كُلَّهُ؟

- بفَضْلِكَ يا أَبِي.

- بفَضْلِي؟ إنِّي لا أَفْقَهُ شَيْئَاً من هذَا.

- لا دَاعِـيَ إلى ذلـكَ يـا أَبِي. إنَّـكَ قَـدَّرتَ المَعْرِفَـةَ، وعلَّمتَنِـي أنْ أُقَدِّرَهَـا. وكُلُّ مـا عدَا ذلـكَ جـاءَ بِيُسْرٍ.

***

سِرُّ الزَّوَاجِ السَّعِيْدِ

في الذِكْـرَى الأُوْلَى لزَواجِهِـمَا الذَّهَبِـيِّ، سُـئِلَتْ الزَّوجَـةُ عـن العَامِـلِ الرَّئِيْـسِيِّ الـذي تَعتَقِـدُ أنَّـه أَدَّى إلى نَجَـاحِ زَواجِهِـمَا طَـوَالَ هـذه المُـدَّةِ، فقَالـتْ:

((في مَرحَلَةٍ بَاكِرَةٍ من زَوَاجِنَا، تَعَلَّمَ كُلٌّ مِنَّا أنْ يَنْظُرَ داخِلَ الآخَرِ، ولا يزَالُ حتَّى الآنَ يُحِبُّ المَنْظَرَ)).

***

وعُودٌ

قَالَـتْ امْـرَأةٌ - مُتَزَوِّجَـةٌ حَدِيْثَـاً - لصَدِيْقَتِهَـا: ((لقـد وعَـدَنِيَ بالشَّـمْسِ وبالقَمَـرِ وبالنُّجُـومِ. لكنَّـهُ تخَـاذَلَ حـينَ ذَكَـرْتُ غَسَّـالَةَ الصُّحُـونِ الكَهْرَبائِيَّـةِ)).

***

غَطَّاسٌ يَقُودُ سَيَّارَةً!

حكَى عَامِلٌ فقالَ: ذَاتَ يَوْمٍ مُمْطِرٍ جَاءَ زَبُونٌ إلى المَرْأبِ الذي أَعْمَلُ فِيْهِ، وطَلَبَ مَشُورَتِي حَولَ عُطْلٍ أَصَابَ سيَّارَتَهُ الجَدِيْدَةَ، إذ كانَ المَاءُ يَرْشَحُ عَبْرَ زُجَاجِ النَّافِذَةِ بِحَيْثُ تَشَبَّعَتْ أَرضُ السَّيَّارَةِ بالرُّطُوبَةِ. وبينَمَا كنتُ أَستَمِعُ إليه وهو يَروِي قِصَّتَهُ، دخلَ أَحَدُ أَصْدِقَائِي، وهو غَطَّاسٌ مَاهِرٌ يَقُودُ سيَّارَةً مِنَ الطِّرَازِ نَفْسِه، ويرتَدِي بِزَّةَ الغَطْسِ، فَصَرَخَ الزَّبُونُ القَلِقُ: ((يا إلهِي هل وصلَ الأَمرُ بِسيَّارَتِكَ إلى هذَا الحَدِّ؟!!)).

***

نَعَمْ، يَجِبُ أَنْ تُصَارِحَهُ

قـال رَجُـلٌ لصَدِيقِـه: ((إنَّ المَبَـادِئَ الخُلُقِيَّةَ ضَرُورِيَّةٌ لـكُلِّ رجُلِ أَعـمَالٍ نَاجِحٍ. وإليكَ مَثَـلاً: جَـاءَنِي اليَـوْمَ عَمِيْـلٌ قَدِيْـمٌ، وسَـدَّدَ حِسَـابَهُ بوَرَقَـةٍ مَالِيَّـةٍ مـن فِئَـةِ العِشْـرِيـنَ دِيْنَـارٍ. ولـدَى انصِرَافِـه، اكتَشَـفْتُ أنَّه سـلَّمَنِي خَطَـأً وَرَقَتَـيْنِ مَالِيَّتَـيْنِ مُلتَصِقَتَيْنِ، كلٌّ مِنْهُـمَا مـن فِئَـةِ العِشْـرِيْـنَ دِيْنَـارٍ، فيَكُـونُ بِذَلـكَ دَفَـعَ لِي أَرْبَعِـيْنَ بدَلاً مـن عِشْـرِيْنَ. وعـلى الفَـوْرِ ثَـارَ مَوضُـوعُ المَبَـادِئِ الخُلُقِيَّةِ: هـل يَجِـبُ أنْ أُصَـارِحَ شَرِيْكِي؟)).

مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

رَوَى رَجُلٌ فقالَ: بَعْدَمَا رَفَضْتُ مُسَاعَدَةَ زَوجَتِي في لَصْقِ الوَرَقِ المُلَوَّنِ على جُدرَانِ مِنْزِلنَا، رَاحَتْ تَفعَلُ ذلكَ لوَحدِهَا.

وفي أَحَدِ الأَيَّامِ عُدْتُ إلى المَنزِلِ من عَمَلِي، فَوجَدْتُهَا مُتَكَوِّمَةً على الأَرْضِ، وفَوقَهَا السُّلَّمُ التّي سَقَطَتْ عنهَا، والأَوراقُ التّي كَانَتْ تُحَاوِلُ لَصْقَهَا. وكانَ المَعْجُونُ اللَّاصِقُ مُتَنَاثِراً عليهَا. وصِحْتُ فِيْهَا: ((لا تتَحَرَّكِيْ مِنْ هُنَا)). وذَهَبْتُ فَوراً لإِحْضَارِ آلةِ التَّصْوِيْرِ.

وأَخَذْتُ لهَا صُورَةً، وأَرسَلتُهَا للاشْتِرَاكِ بِهَا في مُسَابقَةٍ للتَّصْوِيْرِ. وكانَ أَنْ نَالَتْ الجَائِزَةَ الأُولَى. فدفَعْتُ المُكَافَأةَ المَالِيَّةَ التّي حَصَلْتُ عَلَيْهَا إلى شَخْصٍ مُحْتَرِفٍ، كَيْ يَقُومَ بِتَغْطِيَةِ جُدْرَانِ مَنْزِلنَا بالوَرَقِ المُلَوَّنِ.

***

حَكَتْ إِحدَاهُنَّ فقَالَتْ: عندَمَا جَاءَتْ ابنَتِي الصَّغِيْرَةِ لرُؤيَتِي في المُستَشْفَى بعدَ وِلادَةِ ابْنِي، سَألَتْ: ((مَاذَا سَيُدْعَى؟)) فكشَفْتُ عنهُ الغِطَاءَ، وأَشَرْتُ إلى سِوَارٍ وُضِعَ في سَاقِهِ اليُسْرَى، وعَلَيْهِ اسْمُه. وهنَا هَتَفَتْ الصَّغِيْرَةُ: ((حَسَنَاً! ولكِن ماذا سَتُسَمِّيْنَ الرِّجْلَ الأُخْرَى؟)).

***

دُرُوْسُ المِحَنِ

رَوَى رَجُلٌ قِصَّتَهُ فقالَ: عِنْدَمَا كُنْتُ وزَوجَتِي نَعِيشُ في باكستانَ قبلَ سَنَواتٍ، ماتَ لنَا طِفْلٌ في الشَّهْرِ السَّادِسِ من عُمْرِهِ. وسَمِعَ أَحَدُ مُواطِنِي البِنْجَابِ بِمُصَابِنَا، فأَتَى ليُعَزِّيَنَا. ومِمَّا قالَهُ: ((إنَّ مُصِيْبَةً كهذِه تُشبِهُ أنْ يَجِدَ المَرْءُ نَفْسَهُ في مَاءٍ يَغْلِي بِشِدَّةٍ. فإِذَا كانَ المَرْءُ كالبَيْضَةِ، جَعَلَتْهُ المِحْنَةُ قاسِياً لا يَشْعَرُ، وإِذَا كانَ كَتَمَرَةِ البَطَاطَا خَرَجَ من مِحْنَتِه ليِّناً وحَسَّاساً، وقابِلاً للتَّكَيُّفِ)). ومِنْ غَيْرِ أَنْ أَدرِي كيفَ يكُونُ أَثَرُ كَلامِي، فقد وَجَدْتُ نَفْسِي مَرَّاتٍ عِدَّةً منذُ ذلكَ الحِيْنِ أَدعُو بالدَّعَاءِ الآتِي: ((يَا إِلهِي دَعْنِي أَكُونُ تَمَرَةَ بَطَاطَا)). (بِمَعْنَى: قَابِلاً للتَّكَيُّفِ).

الحَقِيْقَةُ وأَبْعَادُهَا

قالَ أَبٌ: لَدَيَّ ثَلَاثَةُ أَطفَالٍ، لو رَأَوْا بَيْتَ عَنْكَبُوتٍ، لتَصَرَّفَ كُلٌّ مِنْهُم في شَكْلٍ مُخْتَلِفٍ عن الآخَرِ. فالأَوَّلُ سَيَتَفَحَّصُ الشَّبَكَةَ، ويتَسَاءلُ: كيفَ نسَجَهَا العَنْكَبُوتُ؟ وسيَبْذِلُ الثَّاني قُصَارَى جُهْدِهِ، لمَعرِفَةِ مَكانِ العَنْكَبُوتِ في تلكَ اللَّحظَةِ. أمَّا الثَّالِثُ فَسَيَهْتِفُ: ((أُنظُرُوا! خُيُوْطٌ مِنْ حَرِيْرٍ!)).

حَقِيْقَةٌ وَاحِدَةٌ وثَلَاثَةُ أَبْعَادٍ.

***

المَطْلُوبُ: تَفَاهُمٌ بالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ

بَعْدَمَا نَزَلَ أَحَدُ الرُّكَّابِ من القِطَارِ في سَاعَةِ ازدِحَامٍ، وَجَدَ نَفْسَهُ مَحْشُوراً بينَ جَمْعٍ غَفِيْرٍ من النَّاسِ. وتَعَرَّضَ لضَرْبَاتٍ عَنِيْفَةٍ ومُؤلِمَةٍ على ظَهْرِهِ. فاغْتَاظَ بِشِدَّةٍ، والتَفَتَ وَرَاءَهُ لِيَرَى امْرَأةً مُسِنَّةً تَدْفَعُهُ بشَمْسِيَّتِهَا.

فقالَ لهَا: ((أَيَّتُهَا السَّيِّدَةُ، أَلَا تَعْلَمِيْنَ أنَّ دَفْعَ النَّاسِ عَمَلٌ سَفِيْهٌ؟)).

فأَجَابَتْ: ((أَيُّهَا الشَّابُّ، أَلَا تَعْلَمُ أنَّهُ مِنَ السَّفَهِ الَّا تَتَحَرَّكَ حِيْنَ تُدفَعُ؟)).

***

الوَزِيْرُ الصَّغِيْرُ

كانَ تَلامِيْذُ الصَّفِّ الثَّالِثِ الابتِدَائِيِّ يَدْرُسُونَ تَركِيْبَ الحُكُومَةِ ووَظَائِفَهَا. وأُعْطِيَ كُلٌّ مِنْهُم لَقَباً: فكانَ أَحَدُهُم رَئِيْسَ الجُمْهُورِيَّةِ، والآخَرُ نَائِباً للرَّئِيْسِ، والثَّالِثُ وَزِيْراً، وهكذَا.

وكانَ ابنِي ((وَزِيْراً)) للزِّرَاعَةِ. وحينَ أَخْبَرَنِي بِمَا حَصَلَ، سَأَلتُه عمَّا يَفْعَلُ وزِيْرُ الزِّرَاعَةِ. فقالَ: ((لا أَدْرِي ماذَا يَفْعَلُ هوَ. أمَّا أَنَا فكَانَتْ وظِيْفَتِي رَيُّ الأَزْهَارِ)).

***

الهِرُّ الذَّكِيُّ

قالَ رَجُلٌ بأنَّه يَعُدُّ هِرَّهُ - الذي يَنَامُ على جِهَازِ التِّلِيْفِزْيُونِ- من أَذْكَى الهِرَرَةِ، للأَسبَابِ الآتِيَةِ: أَوَّلاً: لا يُمْكِنُ أنْ يَدُوسَهُ أَحَدٌ وهو هناكَ. ثانِيَاً: لقد وَجَدَ مَرْتَعَاً جَمِيْلاً ودَافِئَاً. ثَالِثَاً: ذلكَ هو المَكانُ الوَحِيْدُ في الغُرفَةِ الذي يَرتَاحُ فيه المَرْءُ من مُشَاهَدَةِ التِّلِفْزْيُونِ.

***

سَلَامَةُ أَسْنَانِكَ

رَوَى شَابٌّ فقالَ: أَصَرَّ صَدِيْقِي - المُولَعِ بالرِّيَاضَةِ - على أن أَلعَبَ مَعَهُ في أَثنَاءِ الإِجَازَةِ الأُسبُوعِيَّة، بِرَغْمِ الصَّقِيْعِ الشَّدِيْدِ.

وعلَّقَ على الطَّقْسِ بَعْدَ اللَّعِبِ قائِلاً: ((الشَّيءُ الوَحِيْدُ الذي لاحَظْتُه، هو أنِّي لم أَجِدْ أَيَّ صُعوبَةٍ في المُحَافَظَةِ على جُمودِ ذِرَاعِي اليُسْرَى وكذلكَ اليُمْنَى، وعلى استِقْرَارِ سَاقَيَّ وظَهْرِي ورَأسِي، وحتَّى عُنُقِي، من دُونِ أَيِّ حَرَاكٍ. والوَاقِعُ أنَّ الأَشْيَاءَ الوَحِيْدَةَ التي تَحَرَّكَتْ فيَّ هي أَسْنَانِي)).

***

الحَقُّ يُعْطَى لأَهْلِهِ

دَخَلَ رَجُلٌ بَقَالِيَّةً لِبَيْعِ الأَغْذِيَةِ وقالَ: ((جِئْتُ ثَانِيَةً لتَصْحِيْحِ حِسَابِي. فقدْ كنتُ هنا صَبَاحَاً، وأَعطَيْتُكُمْ ٤٠ دِيْنَارَاً، لكنَّكُمْ أَخْطَأَتُمْ الحِسَابَ في المَبْلَغِ الذي أَرجَعْتُمُوهُ اليَّ، ولم أَكتَشِفْ الخَطَأ سِوى الآنَ)).

فقالَ له صَاحِبُ المَحَلِّ: آسِفٌ إذْ لا يُمْكِنُنِي فِعْلُ شَيءٍ الآنَ. لقدْ كانَ عليكَ كَشْفُ الخَطَأ الذي أَشَرْتَ إليه فَورَ وُقُوعِه.

فأَجَابَ الرَّجُلُ: ((حَسَنَاً، إذاً سَأَحْتَفِظُ بالدَّنَانِيْرِ الثَّمَانِيَةِ الزَّائِدَةِ التِي أَرجَعْتُمُوهَا إليَّ)).

***

تَبْرِيْرٌ فَلْسَفِيٌّ

في نَـدْوَةٍ فَلْسَـفِيَّةٍ جَامِعِيَّـةٍ، وجَـدَتْ إِحْـدَى المُشْـتَرِكَاتِ أَنَّ قُـصْرَ قَامَتِهَا يَمْنَـعُ النَّاسَ مـن رُؤْيَتِهَـا. فقَالَـتْ لَهُـم: ((لا أَظُـنُّ أَنَّ أَحَـدَاً مِنْكُـمْ يُمْكِـنُ أَنْ يَـرَانِي. ولَكِـنْ بِمَـا أَنَّ مَوضُوعِـي مُتَعَلِّـقٌ بالفَلْسَـفَةِ المِيتَافِيزِيْقِيَّـةِ، فلا ضَيْرَ إِذا سَـمِعْتُمْ الصَّـوتَ ولم تَعرِفُوا مَصْدَرَهُ)).

***

تَقْدِيْرٌ بَعِيْدٌ

مُذِيْـعُ نَـشْرَةِ الأَحْـوَالِ الجَوِّيَّـةِ: ((يُتَوَقَّـعُ أَنْ يَكُـونَ الطَّقْـسُ في نِهَايَةِ الأُسْـبُوعِ صَافِيَاً ودَافِئَـاً. وهنَـاكَ احْتِـمَالُ ٩٠ في المِئَـةِ في أَنْ نَكُـونَ عـلى خَطَإٍ)).

***

المُوَظَّفُ ذو الوَجْهَيْنِ!

دَخَـلَ رَجُـلٌ ضَخْـمُ الجُثَّـةِ - يَزِيْـدُ وَزْنُـهُ على المِئَـةِ كِيْلُوغـرَامٍ - مَحَـلَّاً كَبِـيْرَاً للأَغْذَيَةِ. وطَلَـبَ مـن أَحَـدِ المُوَظَّفِـيْنَ نِصْـفَ مَلفُوفَـةٍ. فقـالَ لـه المُوَظَّـفُ: ((نحـنُ لا نَبِيْـعُ المَلفُوفَـةَ بالنِّصْـفِ بـل نَبِيْـعُ المَلفُوفَـةِ كَامِلَـةً)).

فقـالَ الزَّبُـونُ جَازِمَـاً: ((إِنِّي لا أُرِيْـدُ مَلْفُوفَـةً كامِلَـةً، بـل أُرِيْـدُ نِصْفَهَـا. فهـل أَنْـتَ مُسْـتَعِدٌّ لتَلبِيَـةِ طَلَبِـي؟)) فأَجَـابَ المُوَظَّـفُ: ((انتَظِرْ لحْظَةً. سَأَسْـأَلُ المُدِيْـرَ إِذا كانَ يَسْـمَحُ بِذَلِكَ)).

وذَهَـبَ المُوَظَّـفُ إِلى رُكْـنٍ مِـنَ المَحَـلِّ، حيـثُ كانَ المُدِيْـرُ يُلصِقُ الأَسْـعَارَ على عُلَبِ الطَّعَـامِ، وقـالَ له: ((هُنَـاكَ جَامُوسٌ ضَخْمٌ سَـخِيْفٌ يَطْلُبُ أَنْ أَبِيْعَـهُ نِصْفَ مَلفُوفَةٍ. فهـلْ أَذهَـبُ إِلى ذلـكَ الأَبْلَـهِ وأَقُولُ لَـهُ. .)) وقبـلَ أَنْ يُكْمِلَ المُوَظَّـفُ جُمْلَتَهُ، لاحَظَ مُدِيْـرَهُ يَنْظُـرُ إِلى الخَلْـفِ، ويُفَاجَـأُ بالزَّبُـونِ الضَّخْمِ الـذي كانَ يُصْغِـيْ إِلى الحَدِيْثِ. وهنَـا اسـتَدْرَكَ المُوَظَّـفُ قَائِلاً: ((وهُنَا هذَا الزَّبُـونُ المُهذَّبُ الذي يُرِيْـدُ شِرَاءَ النِّصْفِ الآخَرِ)).

***

كَفَى بالسِّنِّيْنِ وَاعِظاً

بَعْدَمَا قَبَضَ رِجَالُ الشُّرْطَةِ على بَائِعِ عَقَاقِيْرَ مُتَجَوِّلٍ بِتُهْمَةِ بَيْعِ ((الكْسِيْرِ[1] الشَّبَابِ الدَّائِمِ))، اكتَشَفُوا، لدَهْشَتِهِم أَنَّه من أُولَئِكَ الذين لا يَرْتَدِعُونَ عن تَكْرَارِ جُرْمِهِم، فَقَدْ سَبَقَ أَنْ قُبِضَ عَلَيْهِ بالتُّهْمَةِ نَفْسِهَا عام ١٧٧٢، ثمَّ عام ١٨٢٩، ثمَّ عام ١٩٠٤.

***

العَجُوزُ المُتَصَابِيَةُ

تُوُفِّيَتْ عَجُوزٌ في عَقْدِهَا التَّاسِعِ. ولمَّا فُتِحَتْ وَصِيَّتُهَا وُجِدَ فِيْهَا ما يأتِي: ((لا أُرِيْدُ أَنْ يُكْتَبَ عُمْرِي على شَاهِدِ قَبْرِي. فإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ ذلكَ بُدٌّ، لِيُكْتَبَ عَلَيْهَا: ((هُنَا تَرْقُدُ سَيِّدَةٌ بينَ السِّتِّيْنَ والثَّمَانِيْنَ)).

***

التَّوفِيْرُ في الطَّاقَةِ

قالَ أَحَدُهُم: أَجْرَتْ مَحَطَّةُ الإِذَاعَةِ المَحَلِّيَّةِ في مَدِيْنَتِي مُسَابَقَةً، لِمَعْرِفَةِ الجُهُودِ التِي يَبْذُلُهَا النَّاسُ لِتَوفِيْرِ الطَّاقَةِ. وقُدِّمَتْ جَوَائِزَ إِلى الفَائِزِيْنَ، كانَتْ كُلُّهَا أَجْهِزَةً كَهْرَبَائِيَّةً!

***

نَظِّمْ مَنْزِلَكَ

حكَى بعضُهم فقالَ: كنتُ أَتَحَدَّثُ معَ جَارٍ من مُحِبِّي التَّرْتِيْبِ المَنْزِلِيِّ، حِيْنَ هَرَعَ إِلَيْهِ ابْنُهُ الصَّغِيْرُ وهَتَفَ: ((أَبَتِ! هل تَسْمَحُ لي باسْتِعْمَالِ الخُرَقِ والأَوراقِ المَرْمِيَّةِ تَحْتَ سَرِيْرِكَ من أَجْلِ بِنَاءِ عُشٍّ للعَصَافِيْرِ؟)).

***

١. الإكْسِيْرُ: يُونَانِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ، وتَعْنِي: مَا يُلقَى على الفِضَّةِ ونَحْوِهَا فيُحَوِّلُهُ إلى ذَهَبٍ خَالِصٍ، وهوَ من الخُرَافَاتِ. المُنْجِدُ، ص٦٨٥.

المِحْفَظَةُ البَخِيْلَةُ

قالَ بَعْضُهُم: حينَ انتَهيْتُ من تَطْرِيَةِ مِحْفَظَتِي، وضَعتُ قُمَاشَاً لاصِقَاً بدَلاً من السَّحَّابِ لفَتْحِهَا ولإغْلاقِهَا. وكانَتْ هذه المِحْفَظَةُ مَعِي يَوْمَ نَزَلتُ إلى السُّوقِ في بَلْدَةٍ اسكُتْلَنْدِيَّةٍ صَغِيْرَةٍ، لشِرَاءِ بَعْضِ المَلابِسِ الصُّوفِيَّةِ. ولشِدَّةِ انهِمَاكِي في الحَدِيْثِ معَ صَاحِبِ أَحَدِ المَتَاجِرِ عن نَشْأَتِي وعن أَجْدَادِي الذينَ انحَدَرُوا من أَصْلٍ اسكُتلَندِيٍّ عَرِيْقٍ، فاتَنِي أنْ ألاحِظَ نَفَادَ صَبْرِهِ، لكَثْرَةِ ما طَلَبْتُ إليْهِ أَنْ يُرِيَنِي سِلْعَةً بَعْدَ أُخْرَى.

وأَخِيْرَاً حَانَ وقتُ الدَّفْعِ. وعندَمَا فَتَحْتُ مِحْفَظَتِي كي أُخْرِجَ النُّقُودَ، أَحْدَثَ القُمَاشُ اللَّاصِقُ صَوتَهُ المَعْهُودَ الشَّبِيْهَ بِصَوتِ التَّمْزِيْقِ. وإذَا بالتَّاجِرِ يُحَدِّقُ إلى المِحْفَظَةِ، ويَقُولُ بإعْجَابٍ كَبِيْرٍ: ((حَقَّاً إنَّهَا مِحْفَظَةٌ اسكُتْلَنْدِيَّةٌ عَرِيْقَةٌ. إنَّهَا تَئِنُّ وتَصْرُخُ كُلَّمَا فُتِحَتْ)).

***

عاتِبْ بالإحْسَانِ

حكَى شَابٌّ فقَالَ: أَلْصَقَتْ أُمِّي علَى حَائِطِ المَطْبَخِ العِبَارَةَ الآتِيَةَ: ((لا تُبَادِرْ أَبَدَاً إلى لَوْمِ زَوْجَتِكَ على أَخْطَائِهَا. وتَذَكَّرْ أنَّ هذِه الأَخْطَاءَ الصَّغِيْرَةَ هيَ التِي حَرَمَتْهَا زَوْجَاً أَفْضَلَ مِنْكَ)).

***

بَحْثٌ عن القِيْمَةِ

سَقَطَتْ العَدَسَتَانِ اللَّاصِقَتَانِ من عَيْنَيِّ امْرَأةٍ، ووَقَعَتَا في سَلَّةِ مُهْمَلاتٍ مَمْلُوْءَةٍ حتَّى العُنُقِ. فَبَحَثَتْ عَنْهَا بِدِقَّةٍ، ولكنَّهَا لم تَعْثُرْ علَى شَيءٍ، حتَّى عَثَرَ زَوجُهَا أَخِيْرَاً عَلَيْهِمَا.

فسَأَلتْهُ: ((بِرَبِّكَ، قُلْ لِي كَيْفَ وَجَدْتَهُمَا؟)).

فأَجَابَ: ((حَسَنَاً، أَنْتِ كُنْتِ تَبْحَثِيْنَ عن قِطْعَتِيْنِ صَغِيْرَتَيْنِ من البَلَاسْتِيْكِ. أمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَبْحَثُ عن مِئَةِ دِيْنَارٍ)).

القَشُّ في الحَدِيْقَةِ

عندَمَا كُنْتُ أَمْلِكُ بَيْتَاً في بَلْدَةٍ سَاحِلِيَّةٍ، اعْتَدْتُ أَنْ أَمْشِي إلى الشَّاطِئ الذي يَبْعُدُ عن مَنْزِلِي نَحْوَ ٨٠٠ مِتْرٍ، وأَحْمِلَ بَعْضَ القَشِّ الذي لفَظَهُ البَحْرُ، وأُسْتَعْمِلَهُ سَمَاداً لِحَدِيْقَتِي المَزْرُوعَةِ خُضَارَاً وأَزْهَارَاً.

وَحِيْنَ عَرَضْتُ المَنْزِلَ للبَيْعِ، دُهِشْتُ لدَى اكتِشَافِي أنَّ أَحَداً مِنَ الذِيْنَ شَاهَدُوا البَيْتَ، لَمْ يُعَبِّرْ عَنْ رَغْبَةٍ في شِرَائِهِ. ومَا لَبِثْتُ أنْ عَرَفْتُ السَّبَبَ حِيْنَ سَأَلَ المُشَاهِدُ أَحَدَ الجِيْرَانِ - بَعْدَ مُعَايَنَةِ البَيْتِ - يَوْمَاً: ((كَمْ مَرَّةً في الأُسْبُوعِ تَصِلُ حَرَكَةُ المَدِّ إلى الحَدِيْقَةِ؟)).

***

فَهْمٌ خَاطِئٌ

رَأَى وَلَدٌ أُمَّهُ تَرتَدِي مِعْطَفَ فَرْوٍ جَدِيْدٍ، فَصَرَخَ قَائِلاً: ((مِسْكِيْنٌ ذلكَ الحَيَوَانُ الذي ضَحَّى مِنْ أَجْلِ هذَا المِعْطَفِ)).

لكنَّ أُمَّهُ عَاتَبَتْهُ بِقَولِهَا: ((كيفَ تَتَكَلَّمُ عن أَبِيْكَ هكذَا؟!)).

***

النَّقْدُ

احتَدَمَ النِّقَاشُ بينَ شَخْصَيْنِ حولَ رِوَايَةٍ. وأَخِيْرَاً قالَ أَحَدُهمَا، وهوَ كَاتِبٌ: ((أَعتَقِدُ أَنَّكَ لستَ أَهْلاً لنَقْدِ هذَا الكِتَابِ، لأَنَّكَ لم تُؤَلِّفْ كِتَابَاً وَاحِدَاً في حَيَاتِكَ)).

فأَجَابَ الآخَرُ: ((هذَا هُرَاءٌ. فأَنَا لم أَضَعْ بَيضَةً في حيَاتِي. لكنِّي أَستَطيعُ أنْ أَعطِي رأيِي في البَيْضِ المَقْلِيِّ أَكثرَ ممَّا تستَطِيعُ دَجَاجَةٌ)).

***

هذَا فَأْرُ بَيْتِي!

حَكَى بعضُهُم فقالَ: رَاحَ صَدِيقِي المُزَارِعُ يُفَاخِرُ بِقِطِّهِ الصَّغِيْرِ، قَائِلاً: إنَّه أَفضَلُ مُتَعَقِّبِ فِئْرَانٍ في رِيْفِنَا. وصَادَفَ تلكَ اللَّحظَةَ أنْ قفزَ فأرٌ أَمَامَ القِطِّ الذي لم

يُحَـرِّكْ سَـاكِنَاً. عندئـذٍ قلـتُ لصَدِيقِـي: ((أَلَـمْ تَذْكُـرْ أَنَّـه صَائِـدُ فِـئْرَانٍ مَاهِرٌ؟)). فأَجَابَ: ((هذَا فَأْرُ بَيْتِي. وعَلَيْكَ الانتِظَارُ حتَّى يَعْبُرَ فَأْرٌ غَرِيْبٌ)).

***

طَعَامُ المُسْتَكبِرِيْنَ!

روَى أَمْرِيْـكِيٌّ فقـالَ: في مُهِمَّـةٍ سِرِّيَّةٍ عام ١٩٧٢، كانَ عليَّ التَّوَجُّـهُ في طَائِرَة هليكوبتر عَسْـكَرِيَّةٍ مـن كامـب ديفيـد، ((مُنْتَجَع)) الرَّئِيْـسِ الأَمْرِيْـكِيِّ، إلى العَاصِمَةِ واشِـنْطُنَ. وجَلَـسَ إلى جَانِبِـي شَـخْصٌ لا أَعرفُـه، ثـمَّ صَعَـدَ إلى المِقْعَدَيْـنِ الخَلفِيَّيْنِ اثنَـان، مَلأتنِـي ((الرَّهْبَـةُ)) حـينَ عَرَفْـتُ أَنَّهُـمَا وزِيـرُ الخَارجيَّـةِ الأَمريـكِيِّ هـنري كيسـنجر، ونَظِـيْرُهُ السُّـوفْيِتِيُّ أَندريـه غروميكـو. وكنـتُ طَـوَالَ الرِّحلَـةِ، أُحَـدِّقُ إلى الرَّجُلَـيْنِ ((الشَّـهِيْرَيْنِ)) وهـمَا مسـتَغْرِقَانِ في بَحْـثِ أَمـرٍ لم أَفقَهْ شَـيئَاً منْـهُ بِسَـبَبِ الضَّجِيْجِ.

وفجْـأةً نظـرَ كيسـنجر إليَّ وقالَ: ((مـاذَا تَظُـنُّ أنَّ عَلَيْنَا فِعْلَـهُ؟)) وكمُواطِـنٍ أَمْرِيْكِيٍّ، جـاءَ جَـوَابِي: ((إنِّي مُوافِـقٌ كُلِّيَّـاً على رأيكَ، يـا دكتُور كيسـنجر)) عِنْدَئِذٍ اسـتَدَارَ نَحْوَ غروميكـو قائِـلاً: ((لَقَـدْ قُضِيَ الأَمْـرُ)). وجَلَسَ هذَا مُقَطِّبَ الجَبِـيْنِ ينظُر من النَّافِذَةِ، فيمَا غَمَرَنِي شُـعورٌ بالفَرَحِ، لأَنِّي شَـارَكتُ في حلِّ مَسْـأَلَةٍ ديبلُومَاسِـيَّةٍ خَطِيْرَةٍ.

وعندَمَـا حَطَّـتْ الطَّائـرةُ سَـأَلتُ جَـارِي، وهـوَ أَحـدُ رِجَـالِ كيسـنجر السِّرِّييـنَ، عـن القَـرَارِ العَظِيْـمِ الـذِي كانَ لِي شَرَفُ المُشَـارَكَةِ في صِيَاغَتِـهِ. فأَخْـبَرَنِي أنَّ الرَّجُلَـيْنِ أَرَادَا تَقْرِيْـرَ مـا يَـأكُلانِ: الطَّعَـامَ الفَرَنْـسِيَّ أَمْ الطَّعَـامَ الصِّيْنِـيَّ؟ وأنِّي اخـتَرتُ لهـمُا الطَّعامَ الصِّيْنِيَّ!

***

كَيْفَ تَتَعَامَلُ مع زَوْجَتِكَ؟

قـالَ أَحَـدُ العُقَـلاءِ: ليسَ حُسْـنُ الْخُلُقِ مَعَهَا كَـفَّ الْأَذَى عَنْهَا بَلِ احْتِـمَالَ الْأَذَى مِنْهَا وَالْحِلْمَ عِنْدَ طَيْشِـهَا وَغَضَبِهَا.

***

يُدِيْنُ اللَّامَبْدَئِيَّةِ، وهوَ لِصٌّ!!!

في أَثنَـاءِ الحَـرْبِ اللُّبْنَانِيَّـةِ أَوقَـفَ لِـصٌّ، شَـاحِنَةً أَمَـامَ أَحَدِ المَبَـانِي، ورَاحَ يُحَمِّلُهَـا أَثَاثَاً مـن شَـقَّةٍ مُجَـاوِرَةٍ. وفيمَا هوَ يُنْزِلُ القِطْعَـةَ الأَخِيْرَةَ، وصَلَ لِصٌّ آخَرُ وسَرَقَ الشَّـاحِنَةَ المُحَمَّلَـةِ. ولـدَى عَـودَةِ الأَوَّلِ، ذُهِـلَ لاختِفَـاءِ غَنِيْمَتِـهِ وصَـاحَ: ((مـا هذَا البَلَـدُ؟! لَمْ يَعُـدْ الإِنْسَـانُ يُؤْتَمَنْ فِيْهِ عـلَى شَيءٍ!)).

***

فَنُّ التَّحْذِيْرِ

حـكَى شَـابٌّ فقـالَ: اضْطُرِرْنَـا في رِحْلَـةِ صَيـدٍ، إلى البَقَـاءِ يَومَـينِ في خَيمَتِنَـا، بسَـبَبِ الطَّقْـسِ البَـارِدِ العَاصِـفِ. وانجَلَـتْ السَّـمَاءُ بعـدَ انتِظَـارٍ، وكنَّـا مُتَحَمِّسِـيْنَ لمُبَـاشَرَةِ الصَّيـد. لكـنَّ دَلِيلنَـا ارتَـأى أنْ نَعْتَصِـمَ يومَـاً آخَرَ. فقُلنَا لـه: إنَّنَا مُنطلِقُـونَ إلى التِّلالِ وحدَنَـا، عـلى رغـمِ تَحذِيـرِه، إذْ لم نَشَـأْ إضَاعَـة يـومٍ آخَـرَ مـن أَيَّـامِ الصَّيدِ.

عندَئِـذٍ قـالَ الدَّلِيْـلُ: ((حَسَـنَاً، إذا أَصَرَّيتُـم على الذَّهَـابِ وضَللتُم الطَّرِيـقَ، فحَاوِلُوا البحـثَ عـن شَـجَرةٍ مَقْطُوعَـةٍ، يَبْلُـغُ قُطْرُهَـا نحـوَ ٨٠ سـنتيمتراً، وارتَمُـوا عليهَـا وانتَظِـرُوا)). وسـأَلَ أَحدُنَـا الدَّلِيْلَ عمَّا إذَا كانَ ذلكَ سَـيَقِيْنَا البَـرْدَ إلى أنْ تأتِي النَّجْدَةُ؟ فأَجـابَ: ((إنَّ الشَّـجَرَةَ لـنْ تُمِدَّكُـم بالدِّفءِ. لكـنَّ ذلكَ الوَضْعَ سـيُمَكِّنُنَا من وَضْعِكُم عـلى ظَهـرِ الحِصَـانِ حـينَ نَعْـثُرُ عليكُـمْ في النِّهَايَةِ)).

وكانَ ذلكَ كافِيَاً لنَمْكُثَ في الخَيْمَةِ!

***

أَعْطِيْهِ قَلِيْلاً من الصُّدَاعِ!

رَوَى رَجُـلٌ فقـالَ: ابتَلـعَ ابنِـي ذو السَّـنَوَاتِ الثَّـلاثِ حَبَّـةَ اسـبِرِيْن. فَهَلِعَـتْ زَوجَتِي، وخَابَـرَتْ والدِتَهَـا عـلى الفَـورِ تَسـأَلُهَا عـن أَضْرَارِ ذلـكَ، وتستَشِـيرُهَا باسـتِغَاثةٍ حولَ مـا يَجِـبُ فِعلُـه. فـمَا كانَ مـن أُمِّهَـا التـي شـدَّتْهَا السِّـنُونُ إلَّا أنْ أَجَابَـتْ: ((حَسَـنَاً، أَعْطِيْـهِ قَلِيْـلاً مِنَ الصُّـدَاعِ!)).

***

الرُّسُومُ الفَضَائِيَّةُ

عـلى جِـدَارِ قَاعَـةِ المُحَـاضَرَاتِ الكُـبْرَى في جَامِعَةٍ مـن الجَامِعَاتِ، وُضِـعَ مُلْصَقٌ حولَ الأَقـمَارِ الاصْطِنَاعِيَّـةِ، وفي رَأسِـه سُـؤالٌ طُبِـعَ بِأَحْـرُفٍ كَبِـيْرَةٍ ولـونٍ أَحْمَـرَ نَافِـرٍ: ((مَا الـذي يَرْتَفِـعُ ولا يَعُـودُ يَهْبِطُ إطْلاقَاً؟)) وكتـبَ أَحدُهُم تَحْتَ السُّـؤالِ، بِأَحْرُفٍ كَبِيْرَةٍ أَيضَـاً: ((الرُّسُـومُ الجَامِعِيَّةُ)).

***

الحُبُوْبُ المُنَوِّمَةُ والإدْمَانُ!

حَـكَى شَـابٌّ جَامِعِـيٌّ فقـالَ: اشـتَرَى صَديـقٌ كمِّيَّة مـن الزَّرْنِيْـخِ لاسـتِعمَالِهَا في تَظْهِيْرِ الأَفْـلامِ. ولمْ يَعْـتَرِضِ الصَّيْـدَلِيُّ على بَيْعِه تِلـكَ المَادَّةَ السَّـامَّةَ، شَرْطَ أنْ يُوَقِّعَ على دَفتَرٍ خَـاصٍّ بذلـكَ. وبعدَ أُسـبُوعٍ عـادَ صَاحِبُنَا لـشِرَاءِ حُبُـوبٍ مُنَوِّمَةٍ، فـأَصَرَّ الصَّيْدَلِيُّ على وَصْفَـةٍ طِبِيَّـةٍ. عِنْدَئِـذٍ احتَجَّ صَدِيْقِـيْ قَائِـلاً: ((لقَـدْ أَعْطَيْتَنِـي مِقْـدَارَاً مـنَ الزَّرنِيْـخِ كافِيَـاً لتَسْـمِيْمِ جَمِيْـعِ سُـكَّانِ مَحَلَّتِي، فلـمَاذَا تَرفُـضُ إعْطَائِي بعـضَ الحُبُوبِ؟)).

وأَجـابَ الصَّيـدَلِيُّ بعـدَ ارتِبَـاكٍ: ((الزَّرنِيخُ مُخْتَلِفٌ عـن الحُبُوبِ المُنَوِّمَـةِ: فهوَ لا يُولِّدُ الإدْمَانَ)).

***

استِثْمَارُ الوَقْتِ واغتِنَامُه

حـكَى أَحَدُهُـم: بينَـمَا كُنْـتُ أَركَبُ حَافِلَةً، سَـمِعْتُ رَجُلاً مُتَوَسِّـطَ العُمُـرِ يَقُولُ لآخَرَ: ((سَأَسْـتَقِيْلُ مـن عَمَـلِي قَرِيْبَاً، ولا أَعُودُ أَفْعَلُ شَـيْئَاً سِـوى النَّومِ وإِضَاعَـةِ الوَقْتِ)).

فسَأَلَهُ صَدِيْقُهُ: ((وماذَا تَفْعَلُ إذَا شَعَرتَ بحَاجةٍ إلى الرَّاحَةِ وتَبْدِيْدِ الوَقْتِ؟)).

***

لا لِلْكَسَلِ. . نَعَمْ للنَّشَاطِ

قـالَ بَعضُهـم: ليسَـتْ السُّرعَـةُ كُلُّهَـا نَشَـاطَاً، قَـدْ يُـسْرِعُ الكَسْـلانُ ضِيْقَـاً بالعَمَـلِ، وشَـوْقَاً إلى الكَسَـلِ.

المَوْتُ حَافِزُ الفَاعِلِيَّةِ فِي الحَيَاةِ

قالَ بعضُهم: أنْ تَعِيْشَ معَ المَوتِ هو أنْ تَعِيْشَ أَيضاً مع الحَيَاةِ. وإِذَا أَقْصَيْتَ فِكْرَةَ المَوتِ عن ذِهْنِكَ، فهذِه بِدَايَةٌ لفَقْدِ طَعْمِ الحَيَاةِ وحَرَارَتِهَا ونَوعِيَّتِهَا.

إنَّ الشُّعوبَ القَدِيْمَةَ - ومنهَا المِصْرِيُّونَ الذين يَحْمِلُونَ الجَمَاجِمَ في أَعيَادِهِم- أَدرَكُوا تلكَ الحَقِيقَةَ. كمَا أَدرَكهَا الكُتَّابُ العِظَامُ، فَأَمَّا اليومَ فهنَاكَ أُنَاسٌ كَثِيرُونَ يَرفُضُونَ فَهْمَ حَقِيْقَةِ المَوتِ. وهُمْ يُحِيلُونَ أَفكَارَهُم عنه إلى مِنْطَقَةِ اللَّاوَعْيِ المُظْلِمَةِ، حيثُ يَستَحيلُ الموتُ أَحْلامَاً مُزعِجَةً، ويعودُ إلى الذِّهنِ في غَفْلَةٍ عنهُم. وهذَا يُفقِدُهُم الحَمَاسَة التِي تَقتَضِيهَا الحَيَاةُ.

***

((اَلْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ اَلْمَوَدَّةِ))

حكَى تَامِرُ فقالَ: طَوَالَ سَنَةٍ، كانَ أَبِي البَالِغُ الثَّمَانِيْنَ يقطَعُ مسَافَةَ ٣٢ كيلومتراً يومِيَّاً لتفَقُّدِ أُمِّي في مُؤسَّسَةٍ للاستِشْفَاءِ. وكانَتْ الرِّحْلَةُ - في الحَافِلَةِ - تَستَغْرِقُ نحوَ سَاعتَين ذَهَابَاً، وسَاعَتَيْنِ إِيَابَاً، لكنَّ أَبِي لم يَأبَه لذلكَ، فهوَ كانَ وَدُوداً ومُنْفَتِحَاً، وأَنشَأَ صَداقَةً مع سَائِقِ الحَافِلَةِ كمَا يَبَشُّ للرُّكَّابِ الآخَرِيْنَ.

وذاتَ يومٍ مَاطِرٍ كانَ أَبِي يَنْتَظِرُ عَلَى مَوقِفِ الحَافِلَةِ، حينَ تَوقَّفَتْ سَيَّارَةٌ صَغِيْرَةٌ أَمَامَه. ومدَّ سَائِقُهَا الشَّابُّ رأسَه، وعرَضَ على والدِي أَنْ يأخُذَه إلى البَيْتِ. ثمَّ أَخبَرَهُ أنَّ عُطْلَاً طَرَأَ على الحَافِلَةِ، وأَنَّ سِائقَهَا - وهو صَدِيقَه - اتَّصَلَ به هَاتِفِيَّاً، طَالبَاً منه أنْ يتوجَّه إلى ذلكَ المَوقِفِ، حيثُ سيَجِدُ رَجُلاً مُتقَدِّمَاً في السِّنِّ، وأنْ يَنْقُلَهُ بأَمَانٍ إلى مَنْزِلِه.

***

خِبْرَةٌ فِي التَّطْرِيْزِ

حكَتْ فتاةٌ جَامِعِيَّةٌ فقَالتْ: كُنْتُ طَبِيبَةً حَدِيثَةَ العَهْدِ، أَقضِي فَترةَ تَدَرُّبِي في إِحدَى المُستشْفَيَاتِ. ومرَّةً كنتُ أُعَاوِنُ رئِيْسَ قِسْمِ الجِرَاحَة في سَدِّ فَتْحَةٍ في جَسَدِ مَرِيضٍ. واقتَضَى ذلكَ خَيْطَاً طَوِيْلاً، سُرْعَانَ ما مَلأْتُهُ العُقَدُ. وكانَتْ العُقَدُ تَزدَادُ

كلـمَّا حـاولَ الجَرَّاحُ فَكَّهَـا. وحينَ تَطَوَّعْتُ للمُسَـاعَدَةِ، تَجَاهلَ الأمرَ، لكنَّـهُ حَدَّقَ إِليَّ أَخِـيْرَاً وقـالَ: ((حَسَـنَاً، حَاوِلِي فَكَّ هـذه العُقَـدِ)). ونَجَحْتُ مُحَاولتِـي بِسُرعَةٍ جَعَلَتْ الجَـرَّاحَ يَـصْرُخُ: ((كيـفَ فَعَلْـتِ هـذَا وأَنتِ بِنْـتُ يَومِكِ، بينـمَا أَمضَيتُ أنَا ١٢ سَـنَةً في الجِرَاحَـةِ؟)) فأَجَبْتُـهُ بِهُـدُوءٍ: ((لـديَّ خِبْرَةُ ١٥ سَـنَةً في التَّطْرِيْزِ)).

***

القِيْمَةُ العَظِيْمَةُ لِلْوَقْتِ

حـكَى بعضُهـم فقالَ: بَيْنَـمَا كنتُ أَنتَظِـرُ دَورِيَ في عيَادَةِ طَبِيْبٍ، رَأَيْـتُ عَجُوزَاً ينهَضُ مـن مكَانِـه، ويتَّجِـهُ نحـوَ مُوظَّفِ الاسـتِقْبَالِ قائِلاً لـه بِلبَاقَةٍ: ((سـيِّدي! كانَ مَوعِدِي السَّـاعَةَ الثَّالثَـةَ، وهـي الآنَ الرَّابِعَـةَ. وبمَـا أنَّه لا يُمكِنُنِـي الانتِظَارُ وقتَاً أَطـوَل، فأَرجُو أنْ تُحَـدِّدَ لِيَ مَوعِـدَاً ليومٍ آخَرَ)).

وهنُـا التفـتَ إِليَّ رَجُـلٌ جَالِـسٌ إلى جَانِبِي وهَمَـسَ: ((إنَّهُ في الثَّمَانِيْنَ عـلى الأَقَلِّ. فأَيُّ أَمْـرٍ خَطِيْرٍ يَمنَعُه عـن الانتِظَارِ؟)).

فـمَا كانَ مـن العَجُـوزِ إِلَّا أنْ سَـدَّدَ نَظَـرَهُ نَحْوَنَـا وقـالَ: ((سـيِّدي العَزِيْـزُ! إنَّنِـي في الثَّامِنَـةِ والثَّمَانِـيْنَ. ولهـذَا السَّـبَبِ عَيْنِـه، لا أَسْـتَطِيْعُ إضَاعَـةَ أَيِّ دَقِيْقَـةٍ أُخْـرَى)).

***

نَصِيْحَةٌ

في مُذَكَّرَاتِهِ كتَبَ طومسون، الصَّاحِبُ السَّابِقُ للمُؤَسَّسَةِ التِي تَصْدُرُ عنهَا مَجْمُوعَةُ صُحُفِ ((التَّايمز)) اللُّنْدُنِيَّةِ، ما يَأتِي:

((إذَا كانَ لـدَيَّ مـن نَصِيْحَـةٍ أُسْـدِيْهَا كَرَجُـلٍ نَاجِـحٍ، فهـيَ الآتِيَـةُ: مَـنْ شَـاءَ النَّجَاحَ، عَلَيْـهِ أنْ يُفَكِّـرَ حتَّـى يُوجِعَـهُ التَّفْكِيْرُ، أَيْ أَنْ يُقَلِّـبَ الفِكْـرَةَ عـلَى جَمِيْـعِ وُجُوهِهَـا، بِحَيْـثُ لا يَبْقَـى وَجْـهٌ لَـمْ يَتَبَـصَّرْ فِيْـهِ. لكـنْ ثِقُـوا بـأَنَّ هذَا عَمَـلٌ شَـاقٌّ. وفي إمْكَانِيَ القَـوْلُ، بِنَـاءً عـلَى مُلَاحَظَتِـيَ الدَّقِيْقَـةُ: إنَّ قِلَّـةً ضَئِيْلَةً مـن النَّاسِ هيَ على اسـتِعْدَادٍ لبَـذْلِ هـذا الجُهْـدِ المُضْنِـي. ولكـنْ دَعُـونِي أُؤَكِّـدُ لَكُـمْ أَيْضَـاً أنَّ هـذَا العَمَلَ الشَّـاقَّ، إذَا قَبِلَـهُ المَـرْءُ في مَرَاحِلِـهِ الأُوْلَى، بـاتَ فِكْـرُهُ مُدَرَّبَـاً عَلَيْـهِ، بِحَيْـثُ يَسْـتَحِيْلُ جُـزْءًا

مِـنْ عَادَاتِـهِ وعَقْـلِهِ البَاطِـنِ. ولا تَبْقَـى هنـاكَ حَاجَـةٌ إلى الإجْهَـادِ العَقْلِيِّ الـذي يُمَيِّزُ مَرَاحِـلَ التَّفْكِـيْرِ الأُولَى، بَـلْ يَغْـدُو في إمْـكَانِ العَقْلِ اتِّخَـاذُ القَرَارَاتِ فَـورَاً، أو في أثْنَاءِ رَاحَتِـهِ ورُكُـودِهِ. أمَّـا الجُهْدُ الذِّهْنِـيُّ المُرْهِقُ والمُتَوَاصِلُ فـلا نَحْتَاجُ إلَيْـهِ إلَّا للتَّصَدِّيْ للمَسَـائِلِ النَّـادِرةِ والشَّـدِيْدَةِ التَّعْقِيْدِ)).

***

أَسْرَارُ الحَيَاةِ الزَّوجِيَّةِ

قَصَـدَ شَـابٌّ عـلَى عَتَبَـةِ الـزَّوَاجِ، أَحَدَ عُلَـمَاءِ عِلْمِ الحَيَـاةِ (البَيُولُوجْيَا)، وسَـأَلهُ: ((مَا هِـيَ أَفْضَـلُ نَصِيْحَـةٍ يُمكِنُكَ إسْـدَاءَهَا إلَيَّ حولَ هذِه المَسـأَلَةِ؟)).

فقـالَ العَالِـمُ: احْـذَرْ أنْ تُحَـدِّثَ أَصْدِقَـاءَكَ عـن زَوجَتِـكَ، واحْـذَرْ أَكْثَرَ أنْ تُحَـدِّثَ زَوجَتَـكَ عـن أَصْدِقَائِـكَ.

***

عَوِّدْ ابْنَكَ إرجَاعَ الحُقُوقِ

عـادَ ولَـدٌ صَغِـيْرٌ إلى المَنْـزِلِ وفي يَـدِه قِطْعَـةُ نَقْـدٍ، قـالَ أنَّهُ عـثرَ عَليهَـا. فَسَـأَلتْهُ أُمُّهُ: ((أَأَنْـتَ مُتَأَكِّـدٌ مِـنْ أنَّ أَحَـدَاً أَضَاعَهَا؟)).

فأَجَابَ: كيفَ لا وقَدْ شَاهَدْتُهُ بِأُمِّ عَيْنِي يَبْحَثُ عَنْهَا؟

***

صِيَانَةُ العِرْضِ والشَّرَفِ

أَمْضَـتْ امْرَأتَـانِ مُتَقَدِّمَتَـانِ في السِّـنِّ يَومَهُـمَا في مزْرَعَـةِ دَجَـاجٍ تُرَاقِبَـانِ الطُّيُـورَ. وفَجْـأةً بَـرَزَ دِيْـكٌ وأَخَـذَ يُطَـارِدُ إحدَى الدَّجَاجَـاتِ. فمَا كانَ من هـذه الَّا أَنْ رَكَضَتْ إلى الطَّرِيْـقِ، فَاجْتَاحَتْهَـا سـيَّارَةٌ. وهُنَـا عَلَّقَـتْ إحْدَى المَرْأتَـيْنِ: ((أَرَأَيْـتِ؟ إنَّهَا تُفَضِّلُ المَـوتَ عـلَى الرُّضُوخِ)).

حُبُّ المَدْرَسَةِ

سَأَلَتْ امْرَأَةٌ صَبِيًّا صَغِيْرَاً: ((أَتُحِبُّ المَدْرَسَةَ؟)).

فأَجَابَ: ((طَبْعَاً أُحِبُّهَا، لأَنَّهُ لو لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ مَدْرَسَةٌ، لمَا كَانَتْ لَنَا عُطْلَةٌ)).

***

الشَّابُّ المُطَايِبُ

حَكَتْ أُمٌّ فقَالَتْ: كانَ ابنُنَا البِكْرُ يَتَمَتَّعُ بِشَهِيَّةٍ جَيِّدَةٍ للطَّعَام في سِنِيِّ مُرَاهَقَتِه. وقَبْلَ أنْ نُغَادِرَ المَنْزِلَ ونَتْرُكَهُ وَحْدَهُ في أَحَدِ الأَيَّامِ، وَضَعْتُ مُلاحَظَةً في عُلْبَةِ ((بِسِكْوِيْتٍ)) نِصْفِ مَلأَى تَقُولُ: ((الرَّجَاءُ ألَّا تَأْكُلَ قِطَعَ ((البِسِكْوِيْتِ)) كُلِّهَا)). ولَدَى عَوْدَتِي فَتَحْتُ العُلْبَةَ لأَجِدَهَا فَارِغَةً، وفي داخِلِهَا وَرَقَةٌ أُخْرَى تَقُولُ: ((أَيُّ قِطَعٍ تَعْنِيْنَ؟)).

***

مَا قَلَّ ودَلَّ

كانَ عَامِلُ الإِنْقَاذِ البَحْرِيِّ يُلَقِّنُ عَدَدَاً من التَّلَامِيْذِ دَرْسَاً علَى الشَّاطِئِ، فقالَ لهُم: ((إنَّ مَبَادِئَ عَمَلِنَا تُلَخَّصُ بالآتِي: أَوَّلَاً، نَشْلُ الغَرِيْقِ منَ المَاءِ، وثَانِيَاً، نَشْلُ المَاءِ مِنَ الغَرِيْقِ)).

***

الحِلَاقَةُ العَسْكَرِيَّةُ

حَكَى مُجَنَّدٌ فقالَ: ذلكَ كانَ أَوَّلَ أيَّامِي في الجُنْدِيَّةِ، وعندَ المَسَاءِ قَدِمَ ضَابِطُ فِرْقَتِي ومعهُ مُعَاوِنُهُ، ليُلقِي خِطَابَاً تَرحِيْبِيَّاً. وبعدَ مُقَدِّمَةٍ قَصِيرَةٍ بَدَأَ مَوْضُوعَهُ الحَسَّاسَ الذي يَتَنَاوَلُ طُولَ الشَّعْرِ وقِصَرَهُ.

وأَحَسَّ المُجَنَّدُونَ الجُدُدُ ذَوُو الشَّعْرِ الطَّوِيْلِ بالانزِعَاجِ عندَمَا قالَ الضَّابِطُ: ((إنَّنَا مُنْفَتِحُونَ حولَ هذه المَسْأَلَةِ. وأَنتُم أَحْرَارٌ في اختِيَارِ القَصَّةِ التي تُلائِمُ رُؤوسَكُمْ، شَرْطَ أنْ تَكُونَ وَسَطَاً بينَ قَصَّتِي . .)) - وهنَا رَفَعَ قُبَّعَتَهُ ليَكْشِفَ عن قَصَّةٍ بَحْرِيَّةٍ قَصِيْرَةٍ جِدّاً - ((. . وقَصَّةِ المُعَاوِنِ)). ورَفَعَ المُعَاوِنُ قُبَّعَتَهُ ليَكْشِفَ عن رَأسٍ أَصْلَعٍ.

لا لِصَحَافَةِ الكَذِبِ والدَّجَلِ!

اسْتُدْعِيَ المُحَرِّرُ السِّيَاسِيُّ لإحْدَى الصُّحُفِ اليَومِيَّةِ إلى مَكتَبِ الرَّقَابَةِ حَيْثُ قِيْلَ لَهُ: ((إنَّ مَقَالاتِكَ الأَخِيْرَةَ تَنْطَوِي على مِقْدَارٍ هَائِلٍ مِنَ الأَكَاذِيْبِ)).

فأَجَابَ الصِّحَافِيُّ: ((يُؤسِفُنِي ذلكَ. وأَنَا على اسْتِعْدَادٍ لتَحَمُّلِ أَيِّ عُقُوْبَةٍ)).

عِنْدَئِذٍ بَادَرَهُ الرَّقِيْبُ قائِلاً: ((عُقُوبَة؟! إنَّكَ سَتُصْبِحُ رَئِيْسَ تَحْرِيْرِ الصَّحِيْفَةِ!)).

***

نُمُوُّ المَعْرِفَةِ

اعتَادَ غَانْدِي، الزَّعِيْمُ الهِنْدِيُّ الرَّاحِلُ تَغْيِيْرَ آرَائِهِ عَلَناً، ومَرَّةً سَأَلَهُ أَحَدُ مُعَاوِنِيْهِ كيفَ يَسْتَطِيْعُ - بِتِلْكَ السُّهُولَةِ - أنْ يَنْقُضَ هذَا الأُسْبُوعَ مَا قَالَهُ الأُسْبُوعَ المَاضِي. فأَجَابَهُ غاندي: ((إنَّ مَعْرِفَتِي في هذَا الأُسْبُوعِ أَصْبَحَتْ أَفْضَلَ مِنْهَا في الأُسْبُوعِ المَاضِي)).

***

ثَرْوَةٌ أَسَاسُهَا البُخْلُ!!

قَصَدَ مُرَاسِلٌ صِحَافِيٌّ، مُزَارِعاً غَنِيّاً لِسُؤَالِهِ عن مَصْدَرِ ثَرْوَتِهِ. فقالَ الأَخِيرُ: ((إنَّهَا قِصَّةٌ طَوِيْلَةٌ. ولا ضَيْرَ في إطْفَاءِ المِصْبَاحِ وأَنَا أَسْرِدُهَا عَلَيْكَ)). فأَجَابَهُ الصِّحَافِيُّ: ((لا دَاعِيَ لِسَرْدِ القِصَّةِ. وأَظُنُّ أَنِّي عَرَفْتُهَا)).

***

دَعِ الهُمُوْمَ

أَوْقَفَ رَجُلٌ سَيَّارَتَهُ أَمَامَ مَحَطَّةٍ لتَزويدِهَا بالوَقُودِ، وكانَ في طَرِيْقِهِ لتَمْضِيَةِ عُطْلَةٍ، ومَعَهُ زَوجَتُهُ وأَولَادُه الأَرْبَعَةُ. ونظرَ عامِلُ المَحطَّةِ داخِلَ السَّيَّارَةِ المُكتَظَّةِ وقالَ: ((يبدُو أَنَّكَ تُحَاوِلُ الهَرَبَ من هُمومِكَ. . أَتَمَنَّى لكَ رِحلَةً سَعِيدةً)). ونَهَرَ الرَّجُلُ أَولَادَه الذين كانُوا يتَشَاجَرُونَ، ووَضَعَ أَحدَ الأَولادِ في المَقْعَدِ الأَمَامِيِّ، وراحَ يُسوِّي الحَقَائِبَ وهو يقولُ: ((أَلا تَرى أَنِي أَحمِلُ هُمومِي مَعِي؟)).

المِهْنَةُ المُقَدَّسَةُ

حـضَرَ صَدِيْـقٌ اجتِمَاعَـاً، صَـادَفَ خلالَـه المُعَلِّـمَ الذي لقَّنَـهُ مَبَـادِئَ الفَنِّ في المَدْرَسَـةِ الثَّانويَّـةِ قَبْـلَ عِشْرَيْـنَ سَـنَةً. وعَرَّفَـهُ عـلى نَفْسِـهِ قَائِـلاً إنَّـه، بِفَضْلِـه، قـرَّرَ مُتَابَعَـةَ الدِّرَاسَـةِ الجَامِعِيَّـةِ، وأنَّـهُ اليَـومَ رَئِيْـسُ دَائِـرَةِ الفُنُـونِ الجَمِيْلَةِ في إِحْـدَى الجَامِعَاتِ المَرمُوقَـةِ. وبعـد انتِهَـاءِ الاجتِـمَاعِ صَافَحَهُ قَائِلاً: ((أَشْـكُرُكَ عـلى إطْـرَاءِ تَعْلِيْمِي أَمَامَ هـذا الحَشْـدِ. لقـد جَعَلْـتَ يَومِي سَـعِيْدَاً)).

فأَجَابَ: ((بَلْ أَنَا أَشْكُرُكَ لأنَّكَ جَعَلْتَ حَيَاتِي كُلَّهَا سِعِيْدَةً)).

***

كَيْفَ تَتَعَامَلُ مع أَعْدَائِكَ؟

قِيْـلَ أَنَّ امْـرَأَةً مُتَقَدِّمَـةً في السِّـنِّ سَـأَلَتْ ابراهام لينكولـن: ((كيفَ تَسْـتَطِيْعُ التَّكَلُّمَ عـن أَعدَائِـكَ في حِيْنِ يَجْـدُرُ بِكَ أنْ تُحَطِّمَهُمْ؟)) فأَجابَ: ((سَـيِّدَتِي، أَلَسْـتُ أحَطِّمُهُمْ إِذَا جَعَلتُهُـمْ أَصدِقَائِي؟)).

***

الهِيْبِيَّةُ مَنْتُوجٌ غَرْبِيٌّ!!

حَـكَى مُوَظَّـفٌ فقـالَ: مـا أنْ صَعَـدْتُ إلى الحَافِلَـةِ ذاتَ صَبَـاحٍ، واتَّخَـذْتُ لِيَ مَقْعَـدَاً، حتَّـى وجـدتُ إلى جَانِبِـي شَـابَّاً يبـدُو عليـه مَظْهَـرُ الهِيْبِيِّـيْنَ اللَّامُبَالِـيْنَ. وكانَ يَنْتَعِـلُ فَـرْدَةَ حِـذَاءٍ وَاحِـدَةٍ، فَسَـألتُه: ((هَـلْ أَضَعْـتَ فَـرْدَةَ حِـذَاءٍ؟)) فأَجَـابَ: ((كلَّا، بَـلْ وَجَـدْتُ وَاحِـدَةً)).

***

زَوَاجٌ مِنْ أَجْلِ المَالِ

قـالَ شَـابٌّ مُتَـزَوِّجٌ حَدِيْثَاً لزَوْجَتِـهِ: ((أَمَّا وقدْ تَزَوَّجْنَـا، فأُرِيدُ أنْ تَكُفِّـي عن التَّصَرُّفِ كابْنَـةِ رَجُلٍ ثَرِيٍّ، إلَّا في مَسْـأَلَةٍ واحِدَةٍ)).

- ومَا هِيَ؟

((ألَّا تَتَوَقَّفِي عن طَلَبِ المَالِ من وَالِدِكِ)).

مُبَالَغَةٌ فِي التَّعْبِيْرِ

قرَّرَ رَجُلٌ أنْ يَزُورَ صَدِيقَهُ المَرِيْضَ في يَوْمٍ شَدِيْدِ الثَّلْجِ والعَوَاصِفِ والبَرْدِ. وانْزَلَقَ مِرَاراً على الطَّرِيْقِ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ مَنْزِلَ صَدِيْقِهِ وهُوَ يَرْتَجِفُ. وقالَ: ((لَقَدْ ذُقْتُ الأَمَرَّيْنِ قَبْلَ وصُولِي. وكُنْتُ كُلَّمَا خَطَوْتُ خُطْوَةً إلى الأَمَامِ، انْزَلَقْتُ اثْنَتَيْنِ إلى الوَرَاءِ)).

فَاسْتَفْسَرَ الصَّدَيْقُ المَرِيْضُ قَائِلاً: ((انْتَظِرْ لَحْظَةً! إذَا كَانَتْ كُلُّ خُطْوَةٍ إلى الأَمَامِ تُقَابِلُهَا خُطْوَتَانِ إلى الوَرَاءِ، فكيفَ استَطَعْتَ الوُصُولَ؟)).

- كِدْتُ أَلَّا أَصِلَ. لكنِّي استَدَرْتُ رَاجِعَاً إلى البَيْتِ، ومَا هِيَ الَّا دَقَائِقَ حتَّى كُنْتُ عِنْدَكَ!

***

عَالَمُ الضَّرَائِبِ!

سُئِلَ أَمريكيٌّ بعدَ عَودَتِه من باريس: ((كَيْفَ وجَدْتَ بُرْجَ ايفِل؟)) فهزَّ رأسَهُ وأَجَابَ: ((إنَّهُ مِثْلُ نَاطِحَةِ السَّحَابِ ((امباير ستيت)) في نيويورك، ولكِنْ بَعْدَ دَفْعِ الضَّرَائِبِ)).

***

اسْتَثْمِرْ عُطَلَكَ

بعدَ عَاصِفَةِ ثَلْجٍ أَدَّتْ إلى تَعْطِيْلِ جَمِيْعِ المَدَارِسِ، سَأَلَ مُعَلِّمٌ تِلْمِيْذَاً في الثَّامِنَةِ من عُمْرِهِ: ((هلْ أَفَدْتَ مِنْ هذِه العُطْلَةِ لِعَمَلِ شَيءٍ نَافِعٍ؟)) فأَجَابَ الصَّبِيُّ: ((أَجَلْ يا أُسْتَاذُ، لقدْ طَلَبْتُ مِنَ اللهِ أنْ يُنْعِمَ عَلَيْنَا بِثَلْجٍ كَثِيْرٍ)).

***

البَرَكَةُ فِي التَّبْكِيْرِ

سَأَلَ زَائِرُ مَعْرَضٍ فَنِيٍّ، فَتَىً يَقِفُ إلى جَانِبِهِ إذَا كانَ الرَّسْمُ الذي يَنْظُرُ إِلَيْهِ يُمَثِّلُ شُرُوقَ الشَّمْسِ أَو غُروبَهَا. فأَجَابَ: ((إنَّهُ يُمَثِّلُ الغُرُوبَ. فالرَّسَّامُ صَدِيْقِي، وأَنَا أَعْرَفُ أَنَّهُ لا يَنْهَضُ بَاكِرَاً)).

تَقْلِيْدٌ لِرَدْعِ الجَرِيْمَةِ

قِيْلَ أنَّهُ انْقَضَتْ قُرُونٌ لم تَحْصُلْ خِلالهَا جَرِيْمَةٌ في قَرْيَةِ «زارم» الهِنْدِيَّةُ. ويَزْعُمُ سُكَّانُ القريَة أنَّه قبلَ مِئَاتِ السِّنِيْنِ، كانَ إذَا قُبِضَ على لِصٍّ في قَريَتِهِم، وُضِعَ دَاخِلَ حُفْرَةٍ بِحَيْثُ لا يَظْهَرُ مِنْهَا سوى رَأسِه. وكانَ يُتْرَكُ هكذَا حتَّى يَعْتَرِفَ بِذَنْبِهِ، ويَقْطَعَ عَهْدَاً بِعَدَمِ السَّرِقَةِ مَرَّةً أُخْرَى. وهذَا سَبَبُ خُلُوِّ قَرْيَةِ «زارم» من الجَرَائِمِ حَالِيَّاً. وخِلالَ أَحَدِ مِهْرَجَانَاتِهِمْ السَّنَوِيَّةِ، يُؤَدِّيْ فَرِيْقٌ من سُكَّانِ «زارم» تَمْثِيْلِيَّاتٍ في الهَوَاءِ الطَّلْقِ، عن ذَلكَ التَّقْلِيْدِ، قَاصِدِيْنَ تَكْرِيْمَ أَسْلَافِهِمْ من نَاحِيَةٍ أُخْرَى.

وتَجْدُرُ الإِشَـارَةُ إلى أَنَّ أَهَالِي «زارم» يَسْـمَحُونَ بِقَطْفِ الثِّمَارِ النَّاضِجَةِ من حَدَائِقِهِمْ، شَرْطَ أنْ تُوضَـعَ بِذَارُهَـا تَحْـتَ الأَشْـجَارِ التـي قُطِفَتْ مِنْهَـا. وهكذا يَتَمَكَّـنُ صَاحِبُ الحَدِيْقَـةِ من زَرْعِ شَـجَرَةٍ جَدِيْدَةٍ.

***

عَرَبَةٌ بِعُلْبَتَيْ دُخَانٍ!

حَكَى بَعْضُهُم فقالَ: في العَامِ ١٩٤١ كنتُ أَخْدِمُ في فِرْقَةٍ طِبِيَّةٍ تَابِعَةٍ للجَيْشِ البَرِيْطَانِيِّ في شَمَالِ روسيَا. وكانَتْ قِيْمَةُ النَّقْدِ المَحَلِّيِّ مُتَدَنِيَّةٌ إلى حَدٍّ انْتَشَرَ مَعَهُ دَفْعُ الحِسَابَاتِ ((بالسَّجَائِرِ)). وحُدِّدَ بَدَلُ الانتِقَالِ في عَرَبَةٍ يَجُرُّهَا حِصَانٌ بِثَلاثِ سَجَائِرَ أو أربَعِ. لكنَّ أَحَدَ زُمَلائِنَا، وقَدْ وَفَدَ حَدِيْثَاً من بَرِيْطَانيَا، لَمْ يَعْرِفْ هذَا. فأَعْطَى سَائِقَ العَرَبَةِ عُلبَةَ ((سَجَائِرَ)) كَامِلَةٍ، تَحوِيْ خَمْسِيْنَ ((سِيجَارَةً)). فهزَّ السَّائقُ رَأسَهُ ظَنَّاً مِنْ أنَّ كُلْفَةَ المُوَاصَلاتِ ارتَفَعَتْ، فأَعْطَى رفِيْقَنَا، ذلكَ السَّائِقَ عُلْبَةَ ((سَجَائِرَ)) أُخْرَى. وما أنْ أَخَذَهَا هذا، حتَّى سَلَّمَ زَبُونَه العِنَانَ وتَرَكَ لهُ العَرَبَةَ.

***

الصُّمُودُ في الظُّرُوفِ الصَّعْبَةِ

في إِحْـدَى المَـزَارِعِ قفَـزَتْ ضِفْدَعتَـانِ في وِعاءٍ قِشْـدَةٍ. وقَالَـتْ إِحْدَاهُـمَا للأُخْرَى بعدَ مُحَاوَلَتِهَـا الخَائِبَـةِ للخُـروجِ: ((الأَفْضَـلُ أنْ نَسْتَسْـلِمَ لأَنَّ قَضِيَّتَنَـا خَـاسِرَةٌ)). لكـنَّ زَمِيلتَهَـا أَجَابَـتْ: ((لا تَكُفِّـيْ عـن المُحَاوَلَـةِ مهمَا يَكُنْ الأَمْـرُ)). فقَالَـتْ الأُوْلَى: ((عَبَثَاً

نُحَاوِلُ. فهذهِ المَادَّةُ من الكَثَافَةِ بِحَيْثُ تَتَعَذَّرُ السِّبَاحَةُ فِيْهَا، ومن الرِّقَّةِ بحيثُ لا يُمْكِنُنَا الوَقُوفُ عليهَا للقَفْزِ. ويبدُو أنَّه لا مفرَّ من الهَلاكِ، فليَأتِ سَريعَاً)).

وبَعْدَ قليلٍ تَركَتْ نفسَهَا تَغْرَقُ ومَاتَتْ. أمَّا صَديقَتُهَا فَلَمْ تَنْفَكَّ عن التَجْذِيْفِ والحَرَاكِ. ومع الصَّبَاحِ صَارَتْ القِشْدَةُ زُبْدَةً كَثِيْفَةً. فاسْتَرَاحَتْ الضِفْدَعَةُ فوقَهَا، ورَاحَتْ تأكلُ الحَشَرَاتِ المُتَوافِدَةِ من كُلِّ جَانِبٍ.

***

الدَّمُ الاسْبَانِيُّ، أَمْ الوِجْدَانُ؟!

كانَ الرَّسَّامُ «بيكاسو» يَنظُرُ إلى ظَاهِرَةِ تَقْلِيْدِ لَوحَاتِه. بِمَا في ذلكَ تَوقِيْعِهِ. ونَادِرَاً ما رَفعَ دَعْوَى على المُزَوِّرِيْنَ، وجُلُّ ما كانَ يَفْعَلُهُ شَطْبُ الاسْمِ عنِ اللَّوحَةِ. وحينَ سُئِلَ عن مَوقِفِهِ، قالَ: ((ولِمَ أَجْعَلُ منَ الأَمْرِ قَضِيَّةً؟، فالمُزَوِّرُونَ إِمَّا قَوْمٌ خَائِبُونَ أَرْثِي لِحَالِهِمْ، وإِمَّا أَصْدِقَاءٌ قُدَامَى أَرْثِي لحَالِهِم أكثَرَ. وإنَّ الدَّمَ الاسبَانِيَّ الذي يَجْرِي في عُرُوقِي يَمْنَعُنِي من مُضَايقَةِ الأَصْدِقَاءِ. وفوقَ هذَا، يَجِبُ أنْ نَتْرُكَ مَجَالَ عَمَلٍ لخُبَرَاءِ اللَّوحَاتِ المُزَوَّرَةِ، وكمْ من «بيكاسو» مُزَيَّفٍ يُعِيْلُ عَدَدَاً منَ النَّاسِ من غَيْرِ أنْ يُصِيْبَنِي بِأَيِّ سُوْءٍ))!

***

أَقْصَرُ رِحْلَةٍ، وأَخْطَرُ رِحْلَةٍ

جاءَ في تَقْرِيْرٍ طِبِّيٍّ حَدِيْثٍ: أنَّ رِحْلَةَ السَّنْتِمِيْتِرَاتِ العَشْرَةِ التي تَفْصِلُ الجَنِيْنَ عن العَالَمِ الخَارِجِيِّ، تُعَرِّضُهُ لأَخْطَارٍ قَاتِلَةٍ، تَفُوقُ ما سَيَتَعَرَّضُ له في السَّنَوَاتِ الأَرْبَعِيْنَ اللَّاحِقَةِ من حَيَاتِهِ. . إنَّهَا رحْلَةُ الإِنْسَانِ الأُولَى، وأَكثَرُ رِحْلَاتِهِ خَطَراً.

***

الطُّمُوحُ في التَّطْوِيْرِ والإِبْدَاعِ

عندَمَا شارفَ النَّحَّاتُ الفَرَنْسِيُّ «أوغست رودان» على نِهَايَةِ حَيَاتِهِ الطَّويلَةِ والمُنْتِجَةِ، دَخَلَ صَدِيْقٌ مَشْغَلَهُ، فَوَجَدَهُ يَبْكِيْ، وقَدْ فَرَغَ من نَحْتِ تِمْثَالٍ. ولم يُدرِكْ الصَّدِيقُ سَبَبَ حُزْنِ الفَنَّانِ فَسَأَلَهُ: ((كيفَ تَبْكِيْ وهذَا التِّمْثَالُ آيةٌ في الرَّوعَةِ؟)).

فأَجَابَ «رودان»: ((إنِّي أَبْكِي لهذَا السَّبَبِ بالذَّاتِ)). فَهُوَ كانَ يتأسَّفُ لاستِنْفَادِ خَيَالِهِ وطَاقَتِه على الإبْدَاعِ.

***

حِكْمَةُ الصَّمْتِ، وتَجَاوُزُ الأَخْطَاءِ الصَّغِيْرَةِ

حَكَى شَابٌّ فقالَ: كُنْتُ أُرَافِقُ أَبِي في القِطَارِ حينَ ارتَكَبَ خَطَأً بَسِيْطَاً عنْ غَيْرِ عَمْدٍ، فرَاحَ عَامِلٌ صَغِيْرٌ يُوَبِّخُهُ بِعُنْفٍ. وكنتُ صَغِيْرَاً آنذاك. وفي مَا بَعْدُ، قُلْتُ لوَالدِي بِحِدَّةٍ أَنَّهُ كانَ يَجِبُ أنْ يُوقِفَ ذلكَ العَامِلَ عندَ حَدِّهِ.

فابتَسَمَ أَبِي وقالَ: ((إذَا كانَ امْرُؤٌ كهذَا يُطِيْقُ نَفْسَهُ كُلَّ حَيَاتِه، فلا شكَّ في أَنَّهُ يُمْكِنُنِي أنْ أطِيْقَهُ خَمْسَ دَقَائِقَ)).

***

المُهَنْدِسُ والقَرَوِيُّ

أَمْضَى مُهَنْدِسٌ وقتَاً طَوِيلاً وهو يُحَاولُ تَخْطِيْطَ طَرِيْقٍ جَبَلِيَّةٍ بَعِيْدَةٍ، بِوَاسِطَةِ عَدَدٍ كَبِيْرٍ من الآلَاتِ المُعَقَّدَةِ. وكانَ إلى جَانِبِهِ قَرَوِيٌّ يُرَاقِبُهُ، فسَأَله أَخِيْرَاً: ((ماذَا تَفْعَلُ؟)).

وأَجابَ المُهَنْدِسُ بِنَفَادِ صَبْرٍ: ((أُحَاوِلُ تَخْطِيْطَ الطَّرِيْقِ)).

- ولكنْ ما حَاجَتُكَ إلى هذهِ الآلاتِ كُلِّهَا؟

((كيفَ تَجِدُ الجَوَابَ من غَيْرِ استِخْدَامِ آلاتٍ؟)).

- إنَّنَا نَأْخُذُ حِمَارَاً، ونُخَطِّطُ الطَّرِيْقَ التي يَقْطَعُهَا إلى أعْلَى الجَبَلِ.

((وماذَا تَفْعَلُونَ إذَا لم تَجِدُوا حِمَارَاً؟)).

- عِنْدَئِذٍ لابُدَّ من اسْتِقْدَامِ مُهَنْدِسٍ.

***

((اجْمَعُوا للفَنَاءِ))

كانَ طَبِيْبٌ نَفْسِيٌّ يُعَالِجُ رَجُلَ أَعْمَالٍ أَرادَ أنْ يَجْمَعَ ثَرْوَةً طَائِلَةً. فاقترَحَ عَلَيْهِ أنْ يَعْمَلَ ثَمَانِيَ سَاعَاتٍ يَومِيًّاً عِوَضاً عن سِتَّ عَشْرَةَ سَاعَةً، ويَقْضِيَ أَحَدَ أَيَامِ الأُسْبُوعِ في المَقْبَرَةِ، فَسَأَلَهُ رَجُلُ الأَعْمَالِ: ((وماذَا أَفْعَلُ هُنَاكَ؟)).

- امْشِ على مَهْلٍ، ورَاقِبْ المَوتَى الذينَ سَتُنَافِسُهُمْ، لتُصْبِحَ أَغْنَى رَجُلٍ تَحْتَ الأَرْضِ.

***

عَلَّمَتْهُمْ السِّنُونُ

رَجَعَ عَالِمٌ هِنْدِيٌّ شَابٌّ إلى بِلادِه، وقد نَالَ شَهَادَةَ ((الدُّكْتُورَاه)) في الفِيْزْيَاءِ الفَلَكِيَّةِ. وكان مَوضِعَ فَخْرِ ذَوِيْهِ وأَصْدِقَائِهِ. وذاتَ مَرَّةٍ أَخذَه والدهُ لزِيَارَةِ بعضِ الأَنْسِبَاءِ المُتَقَدِّمِيْنَ في السِّنِّ. وبعدَ شَرْحٍ طَوِيْلٍ ومُعَقَّدٍ لمَا يَنْطَوِيْ عَلَيْهِ حَقْلُهُ، نظرَ إلى الحَاضِرِيْنَ لِيَرَى إذا كانُوا أَدْرَكُوا ما قَالَهُ. فابتَسَمَ جَدُّهُ بِحَرَارَةٍ وقالَ: ((يا بُنَيَّ! في أيَامِنَا كُنَّا نَدْعُوا هذا الشَّيءَ عِلْمَ الفَلَكِ)).

***

الإِنْذَارُ الأَخِيْرُ!

هَرَعَتْ المَرأةُ إلى زَوجِهَا مُعْلِنَةً هذه البُشْرَى: ((لَكَمْ هو رَائِعٌ أنَّنَا لنْ نَدْفَعَ بعدَ الآن أَقسَاطاً للسَّيَّارَةِ التي اشْتَرَيْنَاهَا. فهذِه بِطَاقَةٌ من الوَكَالَةِ يَقُولُونَ أنَّهَا الإِنذَارُ الأَخِيْرُ)).

***

اشْكُرِ اللهَ علَى أَيِّ حَالٍ

اشتَكَى شخصٌ إلى صَديقِه قَائِلاً: ((لَمْ أَعُدْ أُطِيْقُ الحيَاةَ، فأنَا أَعيشُ في غُرفةٍ واحدَةٍ مع ثَمَانِيَةِ أَشْخَاصٍ آخَرِيْنَ)). فأَشارَ عليهِ صَديقُه بِحَمْلِ تَيْسٍ مَاعِزٍ إلى الغُرفَةِ. لكنَّه لم يُصَدِّقْ ما يَسْمَعُ، فألَحَّ عليه صَديقُه بأَنْ يَفْعَلَ ما اقترَحَهُ عليهِ ويعودَ إليهِ بعدَ أُسْبُوعٍ.

ولمَّا عادَ، وَقَفَ يتذمَّرُ دونَمَا انقطَاعٍ، ويقولُ: إنَّ الحَالَ بَاتَتْ سَيِّئَةً على نَحْوٍ غَيْرِ مَعْقُولٍ، خُصُوصَاً لأَنَّ التَّيْسَ قَذِرٌ جِدَّاً. فأَجَابَهُ الصَّدِيْقُ: ((عُدْ إلى المَنْزِلِ وأَطْلِقِ التَّيْسَ، وسَأَكُونُ في انتِظَارِكَ بعدَ أُسْبُوعٍ)).

وفي الوَقْتِ المُحَدَّدِ عادَ ووجْهُهُ يُشِعُّ فَرَحَاً، وبادَرَ صَدِيْقَهُ كَمَنْ يُعْلِنُ بِشَارَةً: ((آه ما أَجملَ الحَيَاةَ! إنَّنَا، نَحْنُ التِّسْعَةَ، نَسْتَمْتِعُ بِحَيَاتِنَا من جَدِيْدٍ بعدَ رحِيْلِ ذلكَ التَّيْسِ البَشِعِ عنَّا)).

***

انْظُرْ إلى دِيْنِ زَوْجَتِكَ

قالتْ امْرَأَةٌ لِزَوْجِهَا شَاكِيَةً: ((إذاً، تَزَوَّجْتَنِي لأنَّ لديَّ مَالاً كَثِيْرَاً؟)). فأَجَابَهَا: ((كلَّا، بل تَزَوَّجْتُكِ لأنَّ لا مالَ لدَيَّ)).

***

الخَادِمَةُ المُطَايِبَةُ

قالتْ السَّيِّدَةُ لخَادِمَتِهَا الجَدَيْدَةِ: ((سَأُنَادِيْكِ أَمِيْرَة. فهذا اسمُ خَادِمَتِي السَّابِقَةِ وأنَا لا أُحِبُّ تبديلَ عَادَاتِي)).

فأَجَابَتْ الخَادمةُ: ((في هذه الحَالِ، سأدعُوكِ مَدِامْ غَانِمْ، وهو اسمُ السَّيِّدَةِ التي كنتُ أَعملُ لَدَيْهَا)).

***

تَوْفِيْرٌ

أَرَادَتْ امرَأَةٌ أنْ تُوَفِّرَ بعضَ الدَّرَاهِمِ بعدَمِ شِرَاءِ بِطَاقَةٍ لرُكُوبِ ابنِهَا في الحَافِلَةِ، فقالَ السَّائقُ للطِّفْلِ: ((ما هو عُمْرُكَ يا صَغِيْرِي؟)).

- أربَعُ سَنَوَاتٍ ونِصْفُ سَنَةٍ.

((ومتَى تَبْلُغُ الخَامِسَةَ؟)).

- فورَ نُزُولِي منَ الحَافِلَةِ.

نُضُوجُ العَقْلِ

تَلَقَّى طُلَّابٌ تَانْزَانِيُّونَ أَرَادُوا الالتِحَاقَ بِجَامِعَةِ ((دَارِ السَّلَامِ)) تَعْلِيمَاتٍ تَقُولُ: أَنَّ النُّضْجَ، وليسَ التَّحْصِيلَ العِلْمِيَّ السَّابِقَ، هوَ الشَّرْطُ الأَوَّلُ لدُخُولِ الجَامِعَةِ، وأَنَّ أَفْضَلَ وسِيْلَةٍ لتَحْقِيقِ النُّضْجِ هيَ الحُصُولُ على وظِيْفَةٍ.

***

اقْهَرُوا الأُمِيَّةَ، واجتَنِبُوا السِّينِمَا الخَلِيْعَةِ والمُبْتَذَلَةِ

حدَّثَ شَابٌّ فقالَ: أَبِي رَجُلٌ صَارِمٌ يَعْتَقِدُ أَنَّ ((السِّينِمَا)) من أَخْطَرِ ما اخْتَرَعَهُ الإِنْسَانُ، وإِليهَا يَعْزُو تَقَهْقُرَ المُسْتَوَى الثَّقَافِيِّ والتَّرْبَوِيِّ، ولو كانَ له مَا يَشَاءُ لمَا عَرَّفَ أَحَداً مِنَّا، نحن أَوْلَادَهُ، كيفَ تَكُونُ ((السِّينِمَا)) منَ الدَّاخِلِ. ولكنْ بِفَضْلِ أُمِّي التي كانَتْ أَقَلَّ تَشَدُّداً أَمْكَنَنَا أَنْ نَتَسَلَّلَ، من وقتٍ إِلى آخَرَ، لمُشَاهَدَةِ فيلمٍ سِينَمَائِيٍّ خِفْيَةً عن وَالِدِي.

لكنَّه ذاتَ يَوْمٍ، اكتَشَفَ أَنَّ أَخِي كانَ في ((السِّينِمَا)). فوقفَ أَخِي أَمَامَه يَتَوَجَّسُ شَرّاً، خُصُوصاً أَنَّ عَلامَاتِه المَدْرَسِيَّةِ كانَتْ مُتَدَنِّيَةً آنذاك. وصَاحَ فيهِ وَالِدِي: ((ما هو ((الفِيْلمُ)) الذي شَاهَدْتَهُ؟)) فأَجَابَه بِصَوتٍ مُرتَجِفٍ: ((الرِّيْحُ لا تَسْتَطِيْعُ القِرَاءَةَ)).

وبعدَ دَقِيْقَةِ صَمْتٍ، قالَ والدي بِصَوْتٍ رَزِيْنٍ: ((أَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَخْتَارَ فِيْلماً يتبَاهَى بِأُمِّيَّتِهِ؟)).

***

الاقتِصَادُ نِصْفُ المَعِيْشَةِ

مَا إِنْ انتَهَى شَهْرُ العَسَلِ حتَّى رَاحَ العَرِيْسُ يَتَذَمَّرُ من كَثْرَةِ المَصَارِيْفِ المَنْزِلِيَّةِ. فقَالَتْ العَرُوسُ: ((قبلَ زَواجِنَا، أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ غَنِيٌّ)).

فأَجَابَ: ((أَجَلْ، لَقَدْ كُنْتُ غَنِيّاً! لَقَدْ كُنْتُ غَنِيّاً!)).

***

مُكَالَمَةٌ بالنِّيَابَةِ

بَعْدَ تَرْكِيْبِ جِهَازِ الهَاتِفِ في مَنْزِلِنَا، سَأَلَتْنِي ابنَتِي ذاتِ السَّنَوَاتِ الثَّلَاثِ إِنْ كُنْتُ أَسْمَحُ لهَا بِمُخَابَرَةِ ابنَةِ الجِيْرَانِ، فَطَلَبْتُ رَقْمَ جَارَتِي، نَاقِلَةً إِليهَا رَغْبَةَ الطِّفْلَةِ.

وخَفَّتْ ابْنَتِي للكَلَامِ، لكنَّ عَجَبَهَا إِزَاءَ الآلَةِ الجَدِيْدَةِ أَثَارَ فيهَا الهَلَعَ، ومَنَعَهَا مِنَ النُّطْقِ. عندئذٍ أَخَذْتُ السَّمَّاعَةَ، ورُحْتُ أَتَكَلَّمُ إِلى صَدِيْقَتِهَا الصَّغِيْرَةِ، مُحَاوِلَةً تَقْلِيْدَ الأَطْفَالِ في كَلَامِهِمْ. وجاءَ الكَلَامُ عبرَ الخَطِّ الآخَرِ جَمِيْلاً وصَافِياً.

ثمَّ زُرْتُ جَارَتِي لأَرْوِي لهَا مَا حَدَثَ. ولكنْ قبلَ أَنْ أَتَفَوَّهَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، بَادَرَتْنِي بِقَولِهَا: ((اعذُرِيْنِي يا صَدِيْقَتِي! لقدْ رَفَضَتْ طِفْلَتِي الكَلَامَ على الهَاتِفِ، فاضْطَرَرْتُ إِلى تَقْلِيْدِ صَوتِهَا، وأَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذلكَ رَاقَ ابنَتَكِ)).

***

يَأمُرُونَ النَّاسَ بالصَّلَاحِ، ولا يَأتَمِرُونَ بِهِ!

اجتَمَعَ أَرْبَعَةُ ((مُصْلِحِيْنَ اجتِمَاعِيِّيْنَ))، على مَقْعَدِ حَدِيْقَةٍ ذاتَ صَبَاحٍ رَبِيْعِيٍّ، للاستِرَاحَةِ قليلاً من أَعبَاءِ العَمَلِ. وقالَ أَحَدُهُم: ((بِمَا أَنَّنَا جَمِيْعَاً أَصْدِقَاءٌ، فإِنَّه يَجْدُرُ بِنَا البَحْثُ في المَسَائِلِ التِي تُزعِجُ كُلّاً مِنَّا)). فَوَافَقَهُ الآخَرُونَ.

عندئذٍ قالَ أَحَدُهُمْ: ((يَنبَغِي أَنْ أُصَارِحَكُم بِأَنِي مُدْمِنٌ على الشَّرَابِ)). وتَنَحْنَحَ الثَّلَاثَةُ الآخَرونَ. ثمَّ انبَرَى أَحَدُهُم قائِلاً: ((لقد كانَ زَمِيْلُنَا صَرِيْحَاً إِلى حَدٍّ يَجْعَلُنِي أَقِرُّ بِأَنَّ مُشْكِلَتِي الكُبْرَى هِيَ المُقَامَرةُ. وأَنَا أَعرِفُ أَنَّ هذا خَطَأٌ فَادِحٌ، ولكنْ لا يُمْكِنُنِي الإِقْلَاعُ عَنْهُ)).

وسَرَتْ هَمْهَمَةٌ أُخْرَى قالَ أَحَدُهُم على إِثْرِهَا: ((يُؤلِمُنِي، أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنْ أُخْبِرَكُم أَنَّ حُبِّيَ لإِحْدَى النِّسَاءِ يَنْمُو باطِّرَادٍ، وهِيَ مُتَزَوِّجَةٌ!!)).

وارتَفَعَتْ الأَصْوَاتُ من جَدِيْدٍ فيمَا بَقِيَ المُصْلِحُ الرَّابِعُ صَامِتَاً. وبعدَ دَقَائِقَ حثَّهُ زُمَلَاؤهُ على الكَلَامِ، فقالَ: ((الوَاقِعُ أَنِّيْ لا أَعْرِفُ كيفَ أَعْرِضُ مُشْكِلَتِي)).

فقالَ أَحَدُهُم مُشَجِّعَاً: ((تكلَّم يا أخِي. إِنَّ كَلَامَكَ سَيَبْقَى سِرّاً)).

- مُشْكِلَتِي هِيَ أَنِّي ثَرْثَارٌ.

مَخْرَجٌ شِرَائِيٌّ

حَكَى بَعْضُهُم فقالَ: عادَ أَخِي مِنْ عَمَلِهِ كمُحَاسِبٍ في مَحَلٍّ لِبَيْعِ المُسْتَلزَمَاتِ المَنْزِليَّةِ وهو يَبْدُو حَزِيْنَاً. ولمَّا سَأَلتُه عن سَبَبِ حُزْنِهِ، قالَ: ((النَّاسُ يُحَاوِلُونَ مُضَايَقَتِي على الدَّوَامِ. فقدْ جَاءَنِي زَبُونٌ يَحْمِلُ ١٢ سِلْعَةً. وعندمَا نَبَّهْتُهُ إلى أَنَّ الصُّنْدُوقَ مُخَصَّصٌ للزَّبَائِن الذين يَحْمِلُونَ عَشْرَ سِلَعٍ على الأَكثَرِ، فأَجَابَ: هذه ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ مِنَ الصَّابُونِ، وقد عَدَّيْتُهَا سِلْعَةً وَاحِدَةً)).

***

غُرْفَةٌ أَمْ حَدِيْقَةُ حَيَوَانٍ؟!

دَخَلَ شَخْصٌ أَحَدَ مَكَاتِبِ وَزَارَةِ الصِّحَّةِ رَافِعاً الظُّلَامَةَ الآتِيَةَ: ((لديَّ سِتَّةُ أَشِقَّاءَ، ونحن نعيشُ كُلُّنَا في غُرْفَةٍ وَاحِدَةٍ. وإِخْوَتِي يَقْتَنُونَ حَيَوَانَاتٍ كَثِيْرَةً، فَأَحَدُهُم لَدَيْهِ ١٥ سَعْدَانَاً، وآخرُ ١٥ قِطَّاً، أمَّا الهَوَاءُ فيكَادُ يَنْعَدِمُ في الغُرْفَةِ ولا شَكَّ في أَنَّهُ يَنْبَغِي فِعْلُ شَيءٍ)).

وسَأَلَهُ المُوَظَّفُ: ((أَليسَ هناكَ نَوَافِذٌ في الغُرْفَةِ؟)).

- بلى.

((ولماذَا لا تَفْتَحُونَهَا؟)).

- ماذا تَقُولُ؟! هذَا يَعْنِي خَسَارَةَ فِرَاخِ الحَمَامِ التِي أَقْتَنِيْهَا!

***

الوَالِدَةُ المَنْسِيَّةُ

حَكَتْ زوجَةُ مُزَارِعٍ فقَالَتْ: على رَغْمِ انهِمَاكِ زَوجِي الدَّائِمِ في شُؤونِ مَزْرَعَتِنَا، إلَّا أنَّه وعدَ والدَتِه بمُوافاتِهَا إلى مَحَطَّةِ القِطَارِ لدَى اعلَامِنَا بِقُدُومِهَا. وفي صَبَاحِ اليَومِ المُقَرَّرِ لوصُولِهَا، سَلَّمْتُهُ قَائِمَةً بِبَعْضِ السِّلَعِ التي كنتُ أَحتَاجُ إليهَا من المَدِيْنَةِ، عَلَّهُ يَشْتَرِيْهَا في طَرِيْقِه.

وحينَ عادَ إلى البَيْتِ عندَ الظُّهْرِ، أَخَذَ يُنْزِلُ السِّلَعَ من السَّيَّارَةِ، لكنَّ حَمَاتِي لم تكُنْ هُنَاك. وسألتُه إذا فَاتَهَا القِطَارُ، فضَرَبَ رَأسَهُ بِيَدِهِ وقالَ: ((يَا لَغَبَاوَتِي! لِمَاذَا لَمْ تَضَعِيْهَا على اللَّائِحَةِ؟)).

مِنْ نَوَادِرِ الفَنَادِقِ

تَسَلَّمَتْ إدَارَةُ فُنْدُقِ المُلَاحَظَةَ الآتِيَةَ مِن الشُّرْطَةِ: ((الرَّجَاءُ إبقَاءُ البَابِ الخَلْفِيِّ مُقْفَلاً مَنْعَاً للسَّرِقَةِ)). وبَعْدَ قَلِيْلٍ بَلَغَتْهَا رِسَالةٌ أُخْرَى من دَائِرَةِ الإطْفَاءِ تَقُولُ: ((الرَّجَاءُ إبْقَاءُ البَابِ الخَلْفِيِّ مَفتُوحَاً، لتَسْهِيْلِ الهُرُوبِ لدَى انْدِلَاعِ حَرِيْقٍ)). وفي ضَوءِ هاتَيْنِ الرِّسَالَتَيْنِ، اجْتَمَعَ مَجْلِسُ الإدَارَةِ ليُقَرِّرَ إقَامَةَ بَابَيْنِ، أحَدُهُمَا مُقْفَلٌ والآخَرُ مَفْتُوحٌ.

***

المَنْزِلُ الهَادِئُ

كانَ وَسِيْطٌ عَقَارِيٌّ يَعْرِضُ مَنْزِلاً على أَحَدِ الرَّاغِبِيْنَ في الشِّرَاءِ، عِنْدَمَا مَرَّ قِطَارٌ مُحْدِثَاً ضَجِيْجَاً هَائِلاً، فقالَ الزَّبُونُ: ((يَبْدُو أنَّ خَطَّ القِطَارِ قَرِيْبٌ من المَنْزِلِ. ولكنْ هَلْ هُوَ خَطٌّ مُزْدَحِمٌ)) فَطَمْأنَهُ الوَسِيْطُ العَقَارِيُّ بِقَولِه: ((لا تَقْلَقْ، فهنَاكَ ثَلاثُ قِطَارَاتٍ على الأكْثَرِ، تَمُرُّ من هُنَا يَوْمِيَّاً)).

وبَعْدَ دَقَائِقَ مَرَّ قِطَارٌ آخَرُ، فَلَمْ يُعَلِّقْ أَحَدُهُمَا على الأمْرِ. ولكنْ عِنْدَمَا عبرَ القِطَارُ الثَّالِثُ قَاطِعَاً حَدِيْثَهُمَا، علَّقَ الزَّبُونُ سَاخِرَاً: ((أَلَيْسَ رَائِعَاً أنْ تَمُرَّ القِطَارَاتُ كُلُّهَا دُفْعَةً وَاحِدَةً؟)).

***

حِسَابٌ مُجَمَّدٌ

حَكَى أبٌ فقَالَ : كانَ وَلَدُنَا ذو الاثْنَتِي عَشْرَةَ سَنَةً يَحْتَفِظُ بِعُلْبَةٍ يَدَّخِرُ فيهَا المَالَ. وكُلَّمَا احتجتُ وزوجَتِي إلى قِطَعٍ نَقْدِيَّةٍ صَغِيْرَةٍ، كنَّا نفتَحُ تلكَ العُلْبَةِ، ونُخْرِجُ مِنْهَا المَبْلَغَ اللَّازِمَ، ثمَّ نَتْرُكُ وَرَقَةً نُسَجِّلُ عليهَا الرَّقْمَ الذي سَحَبْنَاهُ، وأخِيْرَاً ضَاقَ ابنُنَا ذَرْعَاً بذلكَ، فَفَتَحْنَا العُلبَةَ مَرَّةً لنَجِدَهَا فَارِغَةً إلَّا من المُلاحَظَةِ الآتِيَةِ: ((والِدَيَّ الحَبِيْبَيْنِ، لقدْ قَرَّرْتُ تَجْمِيْدَ حِسَابِي، فَوَضَعْتُهُ في الثَّلَّاجَةِ)).

***

فَيَضَانٌ فِي مَنْزِلٍ !

وَصَلَ مُصَلِّحُ الأَنَابِيْبِ مُتَأَخِراً عن المَوعِدِ سَاعَاتٍ، فَسَألَ مُعْتَذِراً : ((كيفَ أمْضَيْتُمْ هذا الوَقْتَ؟)).

فأجَابَهُ ربُّ المَنْزِلِ: ((لَقَدْ تَدَبَّرْنَا أمْرَنَا. ذلكَ أنِّي عَلَّمْتُ أولَادِي العَومَ والسِّبَاحَةَ بينَمَا كُنَّا نَنْتَظِرُ وُصُولَكَ)).

***

أَهَكَذَا يُحْتَرَمُ النَّاسُ؟!

فِيْ كِتَابِهِ ((وَسَطَ هذه العَوَاصِفِ)) يَرْوِيْ السِّيَاسِيُّ البَرِيْطَانِيُّ الرَّاحِلُ ونستون تشرشل من ذِكْرَيَاتِه الانْتِخَابِيَّةِ، وَاقِعَةً حَصَلَتْ لَهُ عام ١٩٠٤، عِنْدَمَا كانَ يَحْضُرُ اجتِمَاعَاً سِيَاسِيَّاً مع دُوْقِ ديفونشير. وكانَ تشرشل يافِعَاً، ومَقْدِرَتُهُ الخَطَابِيَّةُ في أوَّلِ عَهْدِهَا فَسَألَهُ الدُّوقُ: ((أَتَشْعُرُ بالقَلَقِ)).

- أَجَلْ.

((المَبْدَأُ الذي أَعْتَمِدُهُ: أنِّي كُلَّ مَرَّةٍ أوَاجِهُ جُمْهُوراً كَبِيْراً، أجِيْلُ النَّظَرَ إليْهِ، وأقولُ لِنَفْسِي بِحَزْمٍ: لم أُبْصِرْ في حَيَاتِي قَطُّ مَجْمُوعَةً منَ المَجَانِيْنِ كَهَذِهِ)).

***

التَّفَكُّرُ خُلُقٌ حَضَارِيٌّ

قالَ رَجُلٌ لِصَدِيْقِهِ: ((لقدْ بَدَأ ابنِي يُمَارِسُ رِيَاضَةَ التَّأَمُّلِ. فهذَا أفْضَلُ مِنَ الجُلُوسِ هَكَذَا بِلَا عَمَلٍ)).

***

قِصَّةُ الحَضَارَةِ

قَضَى المُؤَلِّفُ الشَّهِيْرُ ((ويل ديو رانت)) وزَوجَتُه ((اريل)) حَيَاتَهُمَا يَدْرُسَانِ التَّارِيْخَ البَشَرِيَّ. وكانَتْ النَّتِيْجَةُ مَجْمُوعَةَ كُتُبٍ من ١١ جُزْءًا بِعُنْوَانِ : ((قِصَّةُ الحَضَارَةِ)). وهُمَا لخَّصَا العِبْرَةَ التي استَمَدَّاهَا من ذلكَ العَمَلِ الضَّخْمِ في المُجَلَّدِ

الـذي يَحْمِـلُ عُنْـوَانَ : ((عَـصْرِ نابليـونَ)) بِالقَوْلِ:

((لَقَـدْ مَرَرْنَـا - فِي الحَيَـاةِ والتَّارِيْـخِ عُمومَـاً - عـلى سِـيَرِ العَدِيْـدِ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَـاءِ العِظَـامِ والخَيِّرِيْـنَ، حتَّى أَنَّنَـا تَخَلَّيْنَا عن اعتِقَادِنَـا بالشَّرِّ المُلازِمِ للطَّبِيْعَـةِ البَشَرِيَّةِ)).

***

مَنْطِقُ الرُّؤَسَاءِ

وصـلَ رئِيـسُ إحـدَى الـشَّرِكَاتِ مُتَأَخِّـرَاً إلى اجْتِـمَاعٍ لِمَجْلِـسِ إدَارَةِ الشَّرِكَـةِ وجَلَـسَ عـلى أقْـرَبِ مَقْعَـدٍ خَـالٍ. فقـالَ لَـهُ أَحَـدُ الأعْضَـاءِ: ((تَفَضَّـلْ أيُّهَـا الرَّئِيْـسُ إلى رَأسِ الطَّاوِلَـةِ. فأجَـابَ : أَلَا تَـدرِي، يـا عَزِيْزِي، أنَّـهُ حَيْثُمَا أجْلِـسُ يَكُـونُ رَأسُ الطَّاوِلَةِ؟)).

***

((كَـمَا تَـكُـونُـوا يُـولَّـى عَـلَـيْـكُـم))

رَوَى طَالِـبٌ جَامِعِـيٌّ فقـالَ: دَخَلَ أُسْـتَاذُنَا قَاعَـةَ المُحَاضَرَاتِ ذاتَ صَبَـاحٍ قبلَ دَقَائِقَ مـن المَوْعِـدِ المُحَـدَّدِ، فوَضَـعَ حَقِيْبَتَـهُ عـلى الطَّاوِلَـةِ، وأسْرَعَ لاحْتِسَـاءِ فِنْجَـانِ قَهْوَةٍ. وبعـدَ انتِظَـارِ لخَمْـسِ دَقَائِقَ خَـرَجَ الطُّلَّابُ مـنَ القَاعَةِ.

وفِي اليَـومِ التَّـالِي شَـاءَ الأُسْـتَاذُ أنْ يُلَقِنَّنَـا دَرْسَـاً فِي اللَّبَاقَـةِ. فقـالَ: إنَّ وجُـودَ حَقِيْبَتِي عـلى الطَّاوِلَـةِ يُعَـادِلُ وجُـودِيَ هُوَ بالـذَّاتِ. وحدَثَ أنَّهُ، حِـيْنَ دَخَلَ القَاعَـةَ بَعْدَ يَوْمٍ آخَـرَ، وَجَـدَ نَحْـوَ مِئَتَـيْ حَقِيْبَـةً على الطَّـاوِلَاتِ من غَيْرِ أنْ يَـرَى طَالِبَـاً وَاحِدَاً.

***

((أَجْمِلُوا فِي الخِطَابِ))

فِي مَخْـزَنٍ للأغْذِيَـةِ وُضِعَـتْ المُلاحَظَـةُ الآتِيَـةُ: ((مُدِيْـرُ هـذَا المَحَـلِّ يَحتَـاجُ إلى مُسَـاعِدٍ. الوَظِيْفَـةُ للمُتَزَوِّجِـيْنَ فَقَـطْ)). فَسَـأَلَهُ أحَدُهُـم وقـدْ أدهَشَـهُ الأمْـرُ: ((ومَـا الحِكْمَـةُ فِي هَـذَا؟)) فأجَـابَ : ((يَبْـدُو أنِّي كَثِـيْرُ الـكَلامِ. والرِّجَـالُ المُتَزَوِّجُـونَ اعتَـادُوا هـذَا الأمـرَ)).

***

أَيْنَ المُسْتَكْبِرُونَ مِنْ هذا الشِّعَارِ ؟!

في إحْـدَى غُـرَفِ مُتْحَـفِ «اللوفـر» في باريـسَ، يُمْكِـنُ للزَّائِـرِ أنْ يَـرَى لَوْحَـةً بُرْكَانِيَّـةً سَـوْدَاءَ حُفِـرَ عَلَيْهَـا، بِلُغَـةٍ لم تُكْتَشَـفْ إلَّا حَدِيْثَاً، الجُمْلَـةُ الآتِيَةُ: ((لَقَـدْ أَتَى حَمُّورَابِي إلى هـذِه الأرضِ ليُقِيْـمَ العَدَالَـةَ ويَمْنَـعَ القَـوِيَّ مـن الإسَـاءَةِ إلى الضَّعِيْفِ)).

إنَّ النَّقْـشَ عـلى هـذَا الحَجَـرِ الثَّمِـيْنِ يُسَـمَّى ((شَرِيْعَـةَ حَمُّـورَابِي))، المَلِـكُ البَابِـلِيُّ الـذي حَكَـمَ بِـلادَهُ قبـلَ ٤٠٠٠ سَـنَةٍ. تُرَى هل وَجَدنَـا، بعدَ هذه الحُقَبِ مـنَ الزَّمَنِ، تحدِيـداً للعَدَالَـةِ أفْضَـلَ مِـنْ هـذَا: ((مَنْـعُ القَـوِيِّ مـن اسْـتِغْلالِ الضَّعِيْـفِ، ورَدْعُ القَّـاسِي عـن الإسَـاءَةِ إلى مُحِـبِّ السَّـلامِ))؟

***

فِيْ مُحَاضَرَةٍ بَعْدَ الظُّهْرِ

حـكَى طَالِـبٌ جَامِعِـيٌّ فقالَ: بَعْدَمَـا وَجَدَ أسْـتَاذُنَا في عِلْمِ الأمْـرَاضِ، أنَّ مُعْظَمَ طُلَّابِهِ يَتَثَاءَبُـونَ ويَسْتَسْـلِمُونَ للنَّـومِ في مُحَـاضَرَاتِ بَعْـدَ الظُّهْـرِ، صَرَخَ فِيْنَـا ذاتَ يَـوْمٍ: ((هُنَـاكَ نَظَرِيَّتَـانِ مُخْتَلِفَتَـانِ حَـولَ تَحْدِيْدِ الوَفَاةِ، تَقُـولُ إحْدَاهُـمَا: أنَّ الوَفَاةَ تَعْنِيْ تَوَقُّـفَ الدِّمَـاغِ عـن العَمَلِ، وتَقُـولُ الأُخْرَى: أنَّهَا تَعْنِـي تَوَقُّفَ القَلْبِ عـن الخَفَقَانِ، وإذَا صَحَّـتْ الأُولَى، فهـذَا يَعْنِـي أنَّ أكْثَرِيَّتَكُـم دَخَلَـتْ طَـوْرَ الوَفَاةِ)).

***

نَظْرَةٌ في الحَيَاةِ

قـالَ مُتَفَكِّـرٌ: حَيَـاةُ الفَـرْدِ يَجِـبُ أنْ تَكُـونَ كالنَّهْـرِ: ضَيِّقَـةٌ في البِدَايَـة، ومَحْصُـورَةٌ بـينَ ضِفَّتَـيْنِ، لكنَّهَا تَسْـعَى بِحَمَاسَـةٍ مُتَخَطِّيَـةً الجَلامِيْدَ والشَّـلَّالاتِ. ويأخُـذُ النَّهْرُ في الاتِّسَـاعِ وتَنْحَـسِرُ الضِّفَـافُ، فتَنْسَـابُ المِيَاهُ بِهُـدُوءٍ، حتَّى تَصِـلَ أخِـيْرَاً إلى البَحْرِ مِنْ غَـيْرِ تَوَقُّـفٍ مَلْحُـوظٍ، ويَـذُوبَ كَيَانُهَـا الفَـرْدِيِّ. والشَّـخْصُ الـذي يَسْـتَطِيْعُ أنْ يَـرَى الحَيَـاةَ مـن هـذا المِنْظَـارِ - عندمَـا تَتَقَدَّمُ بِهِ السِّـنُّ - لَـنْ يُعَذِّبَهُ خَوْفُ المَـوْتِ، طَالمَا أنَّ الأمُـورَ التـي تَهُمُّهُ سَتَسْـتَمِرُّ.

***

الانْضِبَاطُ

بينَـمَا كانَ جُنْـدِيٌّ يَلهُـو ويُضَيِّـعُ الوَقْـتَ حـولَ الثُّكْنَـةِ، شَـاهَدَهُ ضَابِـطٌ فَسَـأَلَهُ: ((أهكـذَا تُمْـضِي الوَقْـتَ؟! إنَّـكَ لَمْ تَعُـدْ شَـخْصَاً مَدَنِيَّاً. وللمُنَاسَـبَةِ أخْبِرْنِي مـاذَا كُنْتَ تَفْعَـلُ قبـلَ الالتِحَـاقِ بالجَيْـشِ؟)).

- كُنْتُ أُدِيْرُ مَخْزَنَاً يا سَيِّدِي.
- ((وَهَلْ كانَ لديكَ مُوَظَّفُونَ؟)).
- أَجَلْ، كانَ هناكَ عِشْرُونَ مُوَظَّفَاً.
- ((وَكيفَ كُنْتَ تَتَصَرَّفُ إذَا رَأيتَهُم يَعْبَثُونَ كمَا تَعْبَثُ الآنَ؟)).
- وهنَا أجَابَ المُجَنَّدُ بِصَوتٍ يَمْلَأهُ الرَّجَاءُ: ((كُنْتُ أطْرُدُهُمْ . . أطْرُدُهُمْ فَوْرَاً)).

***

المُوَظَّفُ وَرَبُّ العَمَلِ

شَاهدَ رجلٌ بَبَّغَاوَيْنِ في مَحَلٍّ لبَيعِ الطُّيورِ، فسَألَ البَائِعُ: ((كَمْ هُوَ ثَمَنُ هذَا البَبَّغَاءِ الكِبِيْرِ الأحْمَرِ والأزْرَقِ؟)).

- ألفُ دِيْنَارٍ، يا أَخِي.
- ((غَرِيْبٌ، لِمَ هذا الغَلاءُ كُلُّهُ؟!)).
- إنَّهُ مُتَعَدِّدُ اللُّغَاتِ، وهو يَعْرِفُ الاخْتِزَالَ، والطِّبَاعَةَ على الآلَةِ الكَاتِبَةِ.
- ((ومَا ثَمَنُ الآخَرِ؟)).
- خَمْسَةُ آلافِ دِيْنَارٍ، يا أخِي.
- ((بِحَقِ اللهِ، أخْبِرْنِي عن مُوَاصَفَاتِهِ)).
- ليسَ لَهُ أيُّ مَوَاهِبَ خَاصَةٍ على الإطْلَاقِ. لكنَّهُ رَبُّ العَمَلِ والآخَرُ مُوَظَّفٌ لَدَيْهِ.

***

أَسْلُوبٌ لِفَحْصِ البَيْضِ

يَحْتَفِظُ بائِعُو البَيْضِ في بَعْضِ المُدُنِ الإفرِيْقِيَّةِ بِوِعَاءٍ يَمْلَؤُونَهُ مَاءً، فَيَخْتَارُ الزَّبُونُ البَيْضَ الذي يُعْجِبُهُ، ويَضَعُهُ في المَاءِ، فإذَا غَرِقَ كانَ طَازَجَاً، وإذَا طَفَا كانَ فَاسِدَاً.

***

مِنْ أَجْلِ حِمَايَةِ النَّاسِ

في بِكِّيْنَ، عَاصِمَةِ الصِّيْنِ، تُوجَدُ مَلاجِئُ ضِدَّ الغَارَاتِ الجَوِيَّةِ، يتَّسِعُ الوَاحِدُ مِنْهَا لعَشَرَةِ آلافِ شَخْصٍ. وحِيْنَ تُجْرِي السُّلُطَاتُ تَجَارِبَ على اسْتِخْدَامِهَا، تَغُصُّ هذه المَلاجِئُ بالنَّاسِ في دَقَائِقَ.

***

غُرَبَاءَ مِنَ الهِنْدِ

يَبْلُغُ عددُ أَتْبَاعِ الطَّائِفَةِ اليَانِيَّةِ في الهِنْدِ مِلْيُونَيْنِ، وهُم يُؤمِنُونَ بِعَدَمِ قَتْلِ أيِّ كَائِنٍ حَيٍّ، حتَّى النَّمْلِ. والتَّقْلِيْدِيُّونَ مِنْهُم لا يَرْكَبُونَ السَّيَّارَاتِ، لأنَّ عَجَلاتِهَا قد تُؤَدِّيْ إلى القَتْلِ. كمَا أنَّهُم لا يَلْبَسُونَ الأحْذِيَةَ، لأنَّ نِعَالَهَا تَسْحَقُ الحَشَرَاتِ أكثرَ مِمَّا تَفْعَلُ الأقدَامُ العَارِيَةُ.

***

أَحِبَّ جَدَّكَ

سَأَلَتْ مُعَلِّمَةٌ تَلامِيذَهَا في حَدِيْقَةِ الأطْفَالِ أَنْ يَأْتُوا إلى الصَّفِّ بِمُقْتَنَيَاتِهِمْ التي يُحِبُّونَهَا كثِيْرَاً. فَحَمَلَ بَعْضُهُم الدِّبَبَةَ البَيْضَاءَ المَطَّاطِيَّةَ أو الصُّوفِيَّةَ، وآخَرُونَ السَّيَّارَاتِ الصَّغِيْرَةِ، وأخَرُونَ الدُّمَى. لكنَّ وَاحِدَاً مِنْهُمْ اصْطَحَبَ جَدَّهُ الذي يَبْلُغُ الثَّالِثَةَ والثَّمَانِيْنَ.

***

أَزْمَةُ البَطَالَةِ !

حكَى عَاطِلٌ عن العَمَلِ فقالَ: كُنْتُ أقِفُ في صَفٍّ طَوِيْلٍ منَ النَّاسِ نَنتظِرُ دورَنَا للتَّسْجِيْلِ في مَكْتَبِ البَطَالَةِ. وفَجْأَةً أغْمِيَ على أحَدِهِم وسَقَطَ أرضَاً. وصَرَخَ أحَدُ

المُوَظَّفِيْنَ في المَكْتَبِ: ((النَّجْدَةُ! هل بَيْنَكُم طَبِيْبٌ؟)) فجَاءَهُ صَوتٌ أَجَشُّ من مُؤَخِرَةِ الصَّفِّ يقولُ: ((يا للعَجَبِ! هل رأيتَ في حَيَاتِكَ طَبِيْبَاً عَاطِلاً عن العَمَلِ؟))

***

السَّيَّارَةُ المُتْعَبَةُ

حَكَتْ أمٌّ فَقَالَتْ: اشْتَرَى ابنِي سَيَّارَةً مُسْتَعْمَلَةً، لم تَكُنْ تَسِيْرُ إلَّا بَعْدَ دَفْعِهَا بالأيْدِي، على رَغْمِ جَمِيْعِ التَّعْدِيلاتِ التِي أدخَلَهَا عليهَا. وغالِبَاً ما كانَ يَسألُنِي مُسَاعَدَتَهُ في دَفْعِهَا، عندمَا لا يَجِدُ أحَدَاً من أصْدِقَائِه. وفَاجَأنِي ذاتَ يَومٍ بِقَولِه: أَنَّ أَحَدَ هَؤلَاءِ قَرَّرَ شِرَاءَ السَّيَّارَةِ. فَسَألتُه: هلْ يَعْرِفُ عِلَّتَهَا؟

وللحَالِ أجَابَ: ((إنَّهُ يَعْرِفُ ذلكَ بالتَّأكِيْدِ. لكنَّ أمَّه لا تَعْرِفُ)).

***

لا تَسْنَوا عَلامَاتِ الاسْتِفْهَامِ

قالَ كَاتِبٌ: إذَا شِئْتَ أَنْ تَكُونَ مُحَدِّثَاً لامِعَاً، فاحْرِصْ على عَلامَاتِ الوَقْفِ التي تَضَعُهَا بينَ مَقَاطِعِ حَدِيْثِكَ. لا تنسَ النُّقْطَتَيْنِ، الوَاحِدَةَ فوقَ الأخْرَى، لأنَّهُمَا تُقَدِّمَانِ شَرْحَاً لِمَا قُلْتَهُ قَبْلَهُمَا. وانتَبِهْ للفَاصِلَةِ، فَهِيَ تُقَسِّمُ حَدِيْثَكَ مَقَاطِعَ وتَجْعَلُهُ وَاضِحَاً. وأكْثِرْ منَ النِّقَاطِ، فهيَ تُرِيْحُ المُسْتَمِعَ، وتُعِيْنُهُ علَى التَّأَمُّلِ في مَا تَقُولُ. ولا تُهْمِلْ عَلامَةَ الاسْتِفْهَامِ، فهيَ تَدْعُو المُسْتَمِعَ إلى أَخْذِ دَوْرِهِ في الحَدِيْثِ.

***

عُذْرٌ صِيْنِيٌّ

إنَّ كُلَّ كَاتِبٍ يُرْسِلُ أعْمَالَهُ إلى المَجَلَّاتِ المُخْتَصَّةِ، يَخْشَى أنْ تُرْفَضَ مَقَالاتُه. وفي الصِّيْنِ ابتَكَرَتْ إحدَى المَجَلَّاتِ الاقتِصَادِيَّةِ العُذْرَ الآتِي لِرَفْضِ المَقَالَاتِ :

((لَقَدْ قَرَأنَا مَخْطُوطَتَكَ بِمُنْتَهَى السُّرُوْرِ. ولوْ نَشَرْنَاهَا لَمَا أمْكَنَنَا نَشْرُ أيِّ مَقَالٍ آخَرَ ازَاءَهَا أو بَعْدَهَا، لأنَّهُ سَيَكُونُ أدْنَى مِنْهَا مُسْتَوَى. وبِمَا أنَّنَا نعتقِدُ أنَّهُ لنْ يَظْهَرَ مَثِيْلٌ لهَا في السَّنَوَاتِ الألفِ المُقْبِلَةِ، فَإنَّنَا نُعِيْدُهَا إليكَ، مُعْتَذِرِيْنَ ألفَ مَرَّةٍ لِعَدَمِ نَشْرِهَا)).

العَامِلُ والحَافِزُ المَالِيُّ

بعـدَ حُضُـورِهِ مُؤتَمَـرَاً حولَ تَعْزِيزِ الإنتَاجِ، اسـتَدْعَى المُدِيْـرُ أحدَ المُوَظَّفِـيْنَ إلى مَكْتَبِه وبَـادَرَهُ قَائِلاً: ((إنَّ مَسـؤُولِيَّاتِكَ هنَا سـتَتَضَاعَفُ ابتـدَاءً منَ اليَومِ)).

- وهل يَعْنِيْ هذَا أنَّ رَاتِبِيْ سَيَزِيْدُ؟
- كلَّا ! فالمَالُ ليسَ عُنْصُراً حَافِزَاً على الإنْتَاجِ)).
- وإذَا أنْجَزْتُ لكَ مَا تُرِيْدُ، فهلْ يَزِيْدُ رِاتِبِي؟.
- ((أقـولُ لـكَ كلَّا. ولِـكَيْ تَفْهَـمَ نَظَرِيَّةَ الدَّوَافِـعِ الإيْجَابِيَّةِ عـلى حَقِيْقَتِهَا، خُذْ هذا الكِتَـابَ إلى البَيْـتِ واقْـرَأهُ. وعُدْ إليَّ غَـدَاً لنَتَكَلَّمَ حَوْلَهُ)).
- وهلْ يَزِيْدُ رَاتِبِيْ إذَا قَرَأتُ الكِتَابَ؟

***

فِكْرَةٌ وحُلُمٌ

قالَ فَتَىً لأمِّهِ، وكانتْ السَّاعَةُ تُشِيْرُ إلى الخَامِسَةِ بعدَ الظُّهْرِ:

((أرِيْدُ أنْ أنَامَ الآنَ، لأنَّ لدَيَّ فِكْرَةٌ عَظِيْمَةٌ أودُّ أنْ أحْلُمَ بِهَا)).

***

بِئْسَ الخُلُقُ، الفُضُولِيَّةُ[1]

وقـعَ حَـادِثُ سَـيْرٍ في بلـدَةٍ صَغِـيرَةٍ، فتَجَمْهَـرَ الفُضُولِيُّـونَ حـولَ الضَّحِيَّـةِ. ووصـلَ أحدُهـم مُتَأخِـرَاً، ولم يَسْـتَطِعْ اخْـتِرَاقَ الحَشْـدِ. فصـاحَ: ((افسِـحُوا ليَ الطَّرِيْـقَ، فأنَـا والِـدُ الضَّحِيَّـةِ)) لكنَّـه، لِخَجَلِـهِ وجـدَ أنَّ الضَّحِيَّـةَ حِـمَارٌ.

***

١. الفُضُولِيَّةُ: التَّعَرُّضُ لِمَا لا يَعْنِيْ والفُضُولِيُّ هوَ الذي يَتَعَرَّضُ لِمَا لا يَعْنِيْه. والعامَّةُ تُسَمِّيْهِ حُشَرِيٌّ، لأنَّه يَحْشُرُ نَفْسَهُ في كُلِّ شَيءٍ.

مُلَاحَظَةٌ ظَرِيْفَةٌ

وُضِعَتْ المُلاحَظَةُ الآتِيَةُ في قَاعَةِ المُحَاضَرَاتِ التَّابِعَةِ لجَمَاعَةِ برادفورد البَرِيْطَانِيَّةِ: ((سيكُونُ هناكَ تَمْرِيْنٌ على مُكَافَحَةِ الحَرَائِقِ والتَّخَلُّصِ مِنْهَا، عِنْدَ السَّاعَةِ العّاشِرَةِ والدَّقِيْقَةِ الأرْبَعُونَ، صَبَاحَ الثُّلاثَاءِ. ولَكِنْ في حَالِ نُشُوبِ حَرِيْقٍ حَقِيْقِيٍّ - ذلكَ الوَقْتِ - يُلغَى التَّمْرِيْنُ)).

***

((لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ))

قَالَ مُتَأمِّلٌ: النَّاسُ يَلُومُونَ ظُرُوفَهُم على الدَّوَامِ لِمَا هُمْ عليهِ، أمَّا أنَا فلا أُؤْمِنُ بالظُّرُوفِ. فالنَّاجِحُونَ في الحَيَاةِ هُمْ أولئكَ الذِينَ يَسْعَونَ إلى الظُّرُوفِ التي يَشَاؤونَهَا، حتَّى إذا وَجَدُوهَا صَنَعُوا مِنْهَا مَا يُرِيْدُونَ.

***

المَشِيْبُ والشَّبَابُ

قَالَ أحدُ العُقَلاءِ: كمَا يَرُوقُنِي الشَّابُّ الذي فيهِ نَكْهَةٌ من الشُّيُوخِ، هكذَا يَرُوقُنِي الشَّيْخُ الذي فيهِ نَكْهَةٌ من الشَّبَابِ. والذي يَجْهَدُ للجَمْعِ بين الشَّبَابِ والشَّيْبِ في نَفْسِهِ، تَبْقَى رُوْحُهُ فَتِيَّةٌ مهمَا تَقَدَّمَتْ به السِّنُّ.

***

((النُّكْتَةُ))

قَالَ أحدُ الحُكماءِ: النِّكَاتُ ليستْ من قَبِيلِ التَّوَافِهِ، إنَّمَا هي مُتَنَفَّسٌ للعَقْلِ، يُعِينُه على التَّفْكِيرِ في أمُورٍ لا تَخْطُرُ له عَادَةً، وقَبُولِ ما لا يُقْبَلُ، واكتِشَافِ رَوَابِطَ جَدِيْدَةٍ، كمَا تعُينُه على التَّكَيُّفِ والحِفَاظِ على صِحَّتِهِ.

والنِّكَاتُ عَوَامِلٌ تُثِيْرُ الضَّحِكَ فِيْنَا، وبهذا تُبعِدُ عنَّا الخُمولَ وَوَطْأةَ الوَاقِعِ القَاسِي.

***

التَّرْبِيَةُ الحَسَنَةُ

قالَتْ إحْدَاهُنَّ: عندَمَا أصْبَحَتْ أختِي وزَوجُهَا أبَوَيْنِ، حملتُ دُمْيَتَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ ورَكِبْتُ الطَّائِرَةَ لتَهنِئتِهِمَا ومُشاهدةِ المَولُودةِ. وحِفَاظَاً على شَكل اللُّعْبَتَيْنِ، وضعتُهما على المَقْعَدِ المُجَاور الذي لم يأتِ أحدٌ للجُلوسِ فيه. ولمَّا هبطتْ الطَّائِرة وهمَمْنَا بالنُّزُولِ، تقدَّم إليَّ أحدُ المُسافِرينَ، قَائلاً: ((اسمَحِي لي، يا سَيِّدَتِي، بأنْ أُهَنِّئَكِ على تَربِيَتِكِ الحَسَنَةِ. فإنَّ طِفْلَيْكِ لم يُحرِّكَا سَاكناً طَوالَ الرَّحلةِ)).

***

المُوَاسَاةُ في المَالِ

قالَ رجُلٌ لصَدِيقٍ: ((أيُمكِنُكَ أنْ تَحفَظَ سِرًّا؟)).

- طَبْعَاً!

- ((حَسَنَاً، إنِّي أحتَاجُ إلى مَبْلَغٍ من المَالِ)).

- لا عَلَيْكَ! سوفَ أتَظَاهَرُ بأنِّي لمْ أسمَعْ كَلامَكَ البَتَّة.

***

لا لِلابْتِزَازِ

ذهبَ أحَدُ سُكَّانِ الجِبَالِ إلى البَحْرِ للمَرَّةِ الأُولَى في حَيَاتِهِ، ومن فَرْطِ إعجَابِهِ بالمَنَاظِرِ التي رَآهَا، وقفَ يَتَكَلَّمُ بدَهشَةٍ مُعَبِّراً عن حُبُورٍ لا يُصَدَّقُ. ولاحَظَهُ اثنَانِ من المُسْتَحِمِّيْنِ، فقَرَّرَا أن يَبْتَزَّا منهُ بعضَ المَالِ استِغْلَالاً لِسَذَاجَتِهِ. وسَألُهُ أحَدُهُمَا: ((ماذَا تَفْعَلُ؟)).

- إنِّيَ أخْلَعُ حِذَائِي.

- لكنَّ هذَا غَيْرُ جَائِزٍ، فإذَا جَاءَ كُلُّ شَخْصٍ إلى هُنَا، ووَضَعَ قَدَمَيْهِ في المَاءِ، تَلَوَّثَ البَحْرُ.

- هذَا صَحِيْحٌ! إنَّكُمَا على حَقٍّ.

- ((ولكنْ إذَا شِئْتَ، أمكَنَنَا بَيْعُكَ دَلواً من مَاءِ البَحْرِ بثَمَنٍ زَهِيْدٍ)).

- إنِّي أشْتَرِيْهِ!

واشْـتَرَى الرِّيْفِـيُّ دَلـوَ المَـاءِ، ووَضَـعَ قَدَمَيْـهِ فيهِ بَعْـدَ لَأْيٍ شَـدِيْدٍ. ثمَّ نَظَـرَ إلى البَحْرِ لـيَرَى مِيَـاهَ الشَـاطِئِ انْحَـسَرَتْ بِفِعْـلِ حَرَكَـةِ الجَـزْرِ، فقـالَ: ((لابُـدَّ مـن أنَّهُـمَا بَاعَـا مِقْـدَارَاً ضَخْـمَاً مـنَ المَـاءِ هذا اليَـوْمَ!)).

***

الأُسْتَاذُ ((الحَدِيْثُ))

كَتَـبَ أُسْـتَاذُ تَارِيْـخٍ فِي تَقْرِيْـرِهِ السَّـنَوِيِّ أمَـامَ إدَارَةِ الجَامْعَـةِ: ((مِـنْ أهَـمِّ إنْجَـازَاتِي للعَـامِ الحَـالِي أنِّي أمضَيْـتُ وقتَاً طَويـلاً فِي تَحْدِيْثِ مُحَاضَرَاتِي حَـولَ التَّارِيْخِ القَدِيْمِ)).

***

خَوْفٌ مُزْدَوَجٌ

كانَ أحَـدُ المُمَثِّلِـيْنَ يَسْـتَضِيْفُ طَبِيْبَـاً فِي أَحَـدِ بَرَامِجِـهِ التِّلْفِزْيُونِيَّـةِ. فَسَـأَلَهُ الطَّبِيْبُ: ((ثَمَّـةَ خَوْفَـانِ غرِيْزِيَّـانِ لـدَى المَرْءِ، هُـمَا الخَوفُ من الصَّـوتِ المُرتَفِـعِ، والخَوْفُ من السُّـقُوطِ عـن مُرْتَفَعٍ، فـأيُّ الخَوفَـيْنِ لَدَيْكَ؟)).

فأجَابَهُ المُمَثِّلُ: ((أخْشَى أنْ أَرْفَعَ صَوتِي، وأنَا أَسْقُطُ من عَلٍ)).

***

رَمْزُ تَذَكُّرٍ

حَكَـتْ إحْدَاهُـنَّ فَقَالَـتْ: عِنْدَمَـا كانَ زَوجِـي طِفْـلاً، كانَ سَـاعِي البَرِيْـدِ يَـرَاهُ وهـوَ يَلعَـبُ فِي الحَدِيقَـةِ، عندمَـا يـأتِي لتَوزِيـعِ الرَّسَـائِلِ. وكانَ كُلَّ مَـرَّةٍ يُنَاوِلُـهُ عِلكَـةً أو قِطْعَـةَ حَلـوَى صَغِـيْرَةً. وفِي زِيَـارَةٍ حَدِيْثَـةٍ لبَلـدَةِ زَوجِـي. أخَـذَنِي مَعَهُ لتَفَقُّدِ سَـاعِي البَرِيْـدِ العَجُـوزِ. وبَـادَرَهُ زَوْجِـي قَائِـلاً: ((أَظُنُّ أنَّكَ لا تَتَذَكَّـرُنِي)). ومِنْ غَـيْرِ أنْ يَنْطِقَ بِكَلِمَـةٍ، مَـدَّ الرَّجُـلُ يَـدَهُ إلى جَيْـبِ سُـترَتِه ونَـاولَ زَوْجِـي قَطْعَـةَ حَلْوَى)).

***

ثَلَاثَةُ طُيُوْرٍ

حَـدَّثَ شَـابٌّ فقـالَ: كانَ طَائِـرٌ جَمِيْـلُ الصَّـوْتِ يَصْـدَحُ في حَدِيْقَتِنَـا نَحْـوَ السَّـاعَةِ الخَامِسَـةِ مـن عَـصْرِ كُلِّ يَـوْمٍ. وكانَ والـدِي يقـفُ في الحَدِيقَـةِ ويُصَفِّـرُ، فَيَتَجَـاوَبُ معـهُ الطَّائِـرُ الغِرِّيْـدُ، مـمَّا وَلَّـدَ شُـعُورًا لـدَى أبِي بأنَّـه يُكَلِّـمُ الطُّيُـورَ بِلُغَاتِهَـا.

وذاتَ يـومٍ شَـاهَدْتُ جَارَنَـا يُصَفِّـرُ[1] رَدًّا عـلى والِـدِي. وتَحَرَّيـتُ الأمْـرَ، فوجَـدْتُ أنَّ كُلًّا مِنْهُـمَا يَظُـنُّ أنَّ الطَّائِـرَ هـو الـذي يُجِيْبُه.

***

الزَّائِدَةُ الدُّودِيَّةُ

حَكَـتْ إِحْدَاهُـنَّ فقَالَـتْ: يُحَـاوِلُ زَوجِـي تَجَنُّـبَ الأطِبَّـاءِ والمُسْتَشْـفَيَاتِ بـأيِّ ثَمَـنٍ. وهـو اضْطُـرَّ يومـاً إلى إجرَاءِ جِرَاحَةٍ لاسْـتِئْصَالِ الزَّائِدَةِ الدُّودِيَّةِ. وقـالَ للطَّبِيْبِ الذي فَحَـصَ الصُّـورَةَ: ((عندمَـا أعطَـى اللـهُ تَعَـالَى الإنسَـانَ تلـكَ الزَّائِـدَةَ، فلابُـدَّ مـن أنَّـهُ وضَعَهَـا في مَكَانِهَـا لِسَـبَبٍ مَعْقُولٍ)).

فأجَابَـه الجَـرَّاحُ: ((هنـاكَ حَتْمَاً سَـبَبٌ مَعْقُولٌ. فاللـهُ (تَعَالَى) أعطَاكَ تلـكَ الزَّائِدَةَ كي أتَمَكَّـنَ أنا من إرسَـالِ أولادِيَ إلى الجَامِعَةِ)).

***

التَّوَدُّدُ إلى النَّاسِ

قالـتْ فُقْمَـةٌ (حُـوتٌ بَحْـرِيٌّ) لأُخْـرَى في حَدِيْقَـةِ حَيَـوانٍ: ((لقـد نَجَحْـتُ في تَدريبِ هـذا الرَّجُـلِ. فهـو يَرمِـي إليَّ سـمكةً كلَّـمَا أدرتُ الكُـرَةَ عـلى أنفِي)).

***

نَشْرَةٌ جَوِيَّةٌ طَرِيْفَةٌ

١. كانَ العَرَبُ في الجَاهِلِيَّةِ يُصَفِّرُونَ ويُصَفِّقُونَ عندَ البَيْتِ الحَرَامِ، وبَعْدَ بِعْثَةِ رَسُولِ الإِسْلَامِ محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ) نَزَلَتْ الآيَةُ الكَرِيْمَةُ: ﴿**وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**﴾/٣٥/ الأنْفَالُ. فالمُكَاءُ: هو الصَّفِيْرُ، والتَّصْدِيَةُ هي: التَّصْفِيْقُ. مَكَا يَمْكُو مَكْواً ومُكَاءً، صَدَّى تَصْدِيَةً.

في مُقَاطَعَـةِ «هونـان» جنـوبَ شرقِ الصِّـيْنِ، يَتولَّى تلاميذُ المَـدارسِ الابْتِدَائِيَّـةِ إصْدَارَ النَّـشَرَاتِ الخَاصَّـةِ بالطَّقْـسِ. وهُـمْ يَفعلُـونَ ذلـكَ عـبرَ مُرَاقَبَـةِ الأحْـوَالِ الجَوِيَّـةِ، ومُلاحَظَـةِ سُـلوكِ الحَيَوَانَـاتِ، ثـمَّ رَبْطُ هذيـن العُنْصُرَيْنِ. وهـذهِ النَّـشَرَاتُ الجَوِيَّةُ، التـي يُقـال لهـا أنَّهَـا دَقِيْقَـةٌ جِـدًّا، تُـذَاعُ بِواسِـطَةِ مُكَبِّرَاتِ الصَّوْتِ.

***

مَحْدُودِيَّةُ عُمُرِ الإنْسَانِ

بينَـمَا كانَ بائِـعُ عَقَاقِـيْرَ مُتَجَـوِّلٌ يَعْـرِضُ عَقَّـارَاً عَجِيْبَـاً يُطِيْـلُ الحَيَـاةَ، تَجَمْهَـرَ حَوْلَهُ النَّـاسُ في سَـاحَةِ إحـدَى القُـرَى، فوقفَ في وَسْـطِهِم قَائِلاً: ((إنِّي أشرَبُ مِقـدَارَ مِلعَقَةٍ كَبِـيْرَةٍ مـن هـذَا الـدَّوَاءِ يَومِيَّـاً. واليَومُ عُمُرِي ٣٠٠ سَـنَةٍ. وفيـمَا راحَ عـددٌ كَبِيرٌ منهُم يَشْـتَرِي قَوَارِيْـرَ الـدَّوَاءِ مـن فَتَـىً يُعَـاوِنُ البَائِـعَ، شَـقَّ أحَدُهُـم طَرِيْقَهُ وسـأَلَ الفَتَى بَصَـوْتٍ جَهْـوَرِيٍّ: ((أَصَحِيْـحٌ أنَّ سَـيِّدَكَ عُمُرُهُ ٣٠٠ سَـنَةٍ؟)).

ومـن غَـيْرِ أنْ يَـرِفَّ لـهُ جَفْنٌ، قالَ الصَّغِـيْرُ: ((الحَقُّ أنَّـهُ لا يُمْكِنُنِي تَأكِيْدُ ذلـكَ، إذْ لَمْ يَمْضِ عليَّ في خِدْمَتِهِ سِـوَى ٩٠ سَـنَةً)).

***

المَقْصُودُ: حِمَارٌ آخَرُ

كان القَـرَوِيُّ يُحَـاوِلُ أنْ يَصْعَـدَ التَّـلَّ المُرتَفِـعَ بِعَرَبَتِـهِ التي يَجُرُّهَا حِـمَارٌ هَزِيْلٌ، لكنَّ مُحَاوَلاتِـه المُتَكَرِّرَةِ بَاءَتْ بالفَشَـلِ.

وشَـاهَدَهُ أَحَـدُ المَـارَّةِ، فَاقـتَرَبَ مِـنَ العَرَبَـةِ، وأَخَـذَ يَدْفَعُهَـا من الخَلْـفِ بِكِلْتَـا يَدَيْهِ حتَّـى وَصَلَـتْ إلى قِمَّـةِ التَّـلِّ. وهنَـا التَفَتَ القَـرَوِيُّ إلى الرَّجُـلِ المُتَصَبِّبِ عَرَقَـاً، وقالَ لـهُ: ((شُـكْرَاً جَزِيْـلاً يا أَخِي. كان صُعُـودُ العَرَبَةِ إلى قِمَّةِ التَّلِّ مُتَعَـذِّرَاً بِحِمَارٍ وَاحِدٍ)).

***

طَبَّاخٌ صِيْنِيٌّ

وَظَّفَـتْ سَـيِّدَةٌ غَنِيَّـةٌ طَبَّاخَاً صِيْنِيَّاً ذا شُـهْرَةٍ وَاسِـعَةٍ. ورَاحَتْ تَقْضِيْ وَقْتَـاً في المَطْبَخِ،

يَطُولُ يومَاً بعدَ يَومٍ، عَلَّهَا تَسْتَمِدُّ بَعْضَاً مِن طَرَائِقِهِ. وضَاقَ الطَّبَّاخُ ذَرْعَاً بذلكَ، لكنَّه أَخْفَى اسْتِيَاءَهُ وَرَاءَ ضِحْكَةٍ مُرَّةٍ. وذاتَ يَومٍ فَتَحَتْ السَّيِّدَةُ حَدِيْثَاً بِقَصْدِ كَسْرِ الجَلِيْدِ، فقالتْ: ((لِمَاذَا كانَ الصِّيْنِيُّونَ يُقَيِّدُونَ أَقْدَامَ الفَتَيَاتِ؟)).

- السَّبَبُ بَسِيْطٌ: لِئَلَّا يَدْخُلْنَ المَطْبَخَ ويُزْعِجْنَ الطَّبَّاخَ.

***

لِصٌّ، ويَدَّعِي المَبْدَئِيَّةَ!

سَأَلَ القَاضِي لِصَّاً: ((من هم شُرَكَاؤُكَ في الجُرْمِ؟)).

- لَقَدْ أَنْجَزْتُ العَمَلَ بِمُفْرَدِي يا سَيِّدِي! فَفِي هذهِ الأَيَّامِ لا يُمْكِنُكَ أنْ تَثِقَ بَأَحَدٍ.

***

تَفَاؤُلٌ في زِنْزَانَةٍ

بعدَ صُدُورِ الحُكْمِ على مُتَّهَمَيْنِ سِيَاسِيَّيْنِ، ووَضْعِهِمَا مَعَاً في زِنْزَانَةٍ صَغِيْرَةٍ، قالَ أَحَدُهُمَا: ((لَقَدْ حُكِمَ عَلَيَّ بِعِشْرِيْنَ سَنَةً سِجْنَاً. فماذَا عَنْكَ؟)).

- أنا حُكِمْتُ بِخَمْسَةَ عَشْرَةَ.

((إذاً، خُذْ السَّرِيْرَ بِجَانِبِ البَابِ، فأنتَ سَتَخْرُجُ أَوَّلَاً)).

***

بِطَاقَاتُ رُكُوبٍ لِلْكِلَابِ !!!

الكِلَابُ التي تَرْكَبُ حَافِلَاتِ النَّقْلِ العَامِّ في «هولندا»، بَاتَتْ في حَاجَةٍ إلى بِطَاقَةِ رُكُوبٍ، ثَمَنُهَا كَثَمَنِ بِطَاقَةِ طِفْلٍ. وتَحْمِلُ البِطَاقَةُ رَسْمَ الكَلْبِ واسْمَهُ واسْمَ صَاحِبِهِ.

***

اعْتِقَادَاتٌ تَافِهَةٌ!

في «هونـغ كونـغ» تُكَلِّـفُ بَعْـضُ اللَّوْحَـاتِ التـي تَحْمِـلُ أَرْقَـامَ السَّـيَّارَاتِ أكـثرَ مـن السَّـيَّارَةِ نَفْسِـهَا. والعَدِيْـدُ مـن الصِّيْنِيِّـيْنَ يُؤْمِـنُ أنَّ بعـضَ الأَرْقَـامِ مَجْلَبَـةٌ لِلْحَـظِّ.

لذلكَ عَمَدَتْ الحُكُومَةُ إلى بَيْعِهَا بالمَزَادِ العَلَنِيِّ.

وفي العَـامِ ١٩٧٩ بِيْعَـتْ اللَّوْحَـةُ التـي تَحْمِـلُ الرَّقْـمَ ٨٧٧٨ بِعِشْرِيْـنَ أَلْـفَ دُولارٍ. فَكَلِمَـةُ ((ثَمَانِيَـةٍ)) في اللُّغَـةِ المَحَلِّيَّـةِ تُشْـبِهُ الكَلِمَـةَ التـي تَعْنِـي ((الحَـظَّ)) وكَلِمَـةُ ((سَـبْعَةٍ)) تُشْـبِهُ صِفَـةَ ((أَكِيْـدٍ))، لذلـكَ يُمْكِـنُ تَفْسَـيْرُ الرَّقْـمِ ٨٧٧٨ بـالآتِي:

((حَظٌّ أَكِيْدٌ، أَكِيْدٌ حَظٌّ)).

وقـد بَـدَأَ بَيْـعُ لَوْحَـاتِ السَّـيَّارَاتِ بِالمَـزَادِ عـام ١٩٧٣، وهـوَ دَرَّ على حُكُوْمَـةِ «هونغ كونـغ»، حتَّـى الآن، أَكْـثَرَ من مِلْيُـونَيْ دولارٍ.

***

مَدِيْنَةُ الطُّيُورِ

«موسـكو» هـي مَدِيْنَـةُ مُحِبِّي الطُّيُورِ. فَفَضْـلاً عن الحَمَامِ الذي يَمْلأُ فَضَـاءَ العَاصِمَةِ السُّـوفْيَاتِيَّةِ، هنـاكَ الصُّقُـورُ، والبُـوْمُ، والزَّقْيْقِيَّـاتُ، وصَائِـدَاتُ الذُّبَـابِ. وهنـاكَ نَحْوُ مِئَتَـي نَـوْعٍ آخَـرَ مِـنَ الطُّيُـورِ، بَنَـتْ أعشَاشَـهَا على طُـولِ نَهْـرِ «موسـكفا»، وجَاءَ في تَقْرِيْـرٍ لِوَكَالَـةِ ((تاس)) الرَّسْـمِيَّةِ للأَنْبَاءِ: أنَّ طُيُوْرَ موسـكو تُفَضِّـلُ مَوَاقِفَ الحَافِلَاتِ عـلى سِـوَاهَا مِـن الأَمْكِنَةِ في المَدِيْنَـةِ، إذْ يُمْكِنُهَا أنْ تَجْمَعَ هناكَ البِطَاقَاتِ المُسْـتَعْمَلَةِ لِتَبْنِيَ بِهَا أَعْشَاشَـهَا.

ويَعْـزُو عُلَـمَاءُ الطُّيُـورِ السُّـوفْيِيْتُ غَـزْوَ ((ذَوَاتِ الأَجْنِحَـةِ)) هـذا إلى كَـثْرَةِ الحَدَائِقِ في موسـكو، وفُصُـولِ الشِّـتَاءِ المُعْتَدِلَـةِ التـي شَـهِدَتْهَا العَاصِمَـةُ في الآوِنَـةِ الأَخِـيْرَةِ. ويَحْتَفِـلُ الاتِّحَـادُ السُّـوفِيْتِيُّ كُلَّ رَبِيْـعٍ بِيَـومِ الطُّيُـورِ، وفِيْـهِ يُقَـدِّمُ تَلَامِيْـذُ المَدَارِسِ آلَافَ البُيُـوتِ الاصْطِنَاعِيَّـةِ، والأعْشَـاشِ لأَصْدِقَائِهِـمْ العَصَافِـيْرَ. كـمَّا تُخَصَّـصُ بَعْـضُ الأَمْكِنَـةِ خِـلَالَ الشِّـتَاءِ لإِطْعَـامِ العَصَافِـيْرِ.

***

التَّصْفِيْقُ

قـالَ أَحَـدُ المُعَلِّقِـيْنَ: ((هَـلْ يَـدْرِي خُطَبَـاءُ المَحَافِـلِ، أنَّ ٩٠ في المِئَةِ مـن التَّصْفِيْقِ [*1] الـذي يَتَلَقَّوْنَـهُ هـو تَعْبِيْرٌ عـن سُرُوْرِ الجُمْهُـوْرِ لانْتِهَـاءِ المُحَاضَرَةِ؟)).

***

أَعْمَارُ الحَيَوَانَاتِ

جَمَـعَ مُدِيْـرُ حَدِيْقَـةِ الحَيَوَانِ في «هلسـنكي» - عَاصِمَةِ فِنْلَنْدَا - قَائِمَةً بِمُتَوَسِّـطِ أَعْمَارِ عَـشَرَاتِ الحَيَوَانَـاتِ اللَّبُونَـةِ والأَسْـمَاكِ والطُّيُـوْرِ والزَّوَاحِـفِ. وفي ما يَـأْتِي نَمُوذَجٌ عن أطْوَلِ الأَعْمَارِ المُسَـجَّلَةِ:

- الثَّدْيِيَّـاتُ: الفِيْـلُ ٧٥سَـنَةً، الحِصَـانُ ٥٥، البِرْنِيْـقُ ٥٤، الشَّـمْبَانْزِيُّ ٥١، وَحِيْـدُ القَـرْنِ ٤٨، الـدُّبُّ ٤٧، فَقْمَـةُ غْرِينلَانْدْ ٤٢، الغُوْرِيْـلَّا ٤٠، قِرْدُ الأورَانج أوتَان ٣٧، الثَّـورُ الأَمْرِيْكِيُّ (البِيْسـتُونُ) ٣٣، السَّـعْدَانُ ٣٣، الأَسَـدُ ٢٩، الزَّرَافَـةُ ٢٨، الخُفَّاشُ الكَبِـيْرُ ٢٥ والخُفَّـاشُ الصَّغِيْرُ١٥.
- الأَسْمَاكُ: السَّلُّورُ ٦٠ سَنَةً، الشَّبُّوطُ ٥٠ ، القُدُّ ٢٥.
- الطُّيُـورُ: الكَـرَاكِيُّ ٥٠، البَبَّغَـاءُ ذو العُرْفِ (الكُوكَاتُـو) ٦٩، الغُرَابُ ٦٩، البُوْمَةُ ٦٨، النَّـسْرُ الأَمْرِيْـكِيُّ (الكُنْـدُورُ) ٦٥ سَـنَةً، النَّعَامـةُ ٦٠، البَجَـعُ ٥٢، والغُرْنُـوقُ (نوع من الكَـرَاكِيِّ) ٤٣.
- الزَّوَاحِـفُ: العَظَـاءَةُ العَمْيَـاءُ ٥٤، تِمْسَـاحُ النِّيْـلِ ٥٠، ثُعْبَـانُ الأَصَلَـةِ ٣٤، وأَفْعَى الأَنَـا كُونْدَا ٣٢.

ويُضِيْـفُ التَّقْرِيْـرُ أنَّ سُـلْحُفَاةَ مَدَغَشْـقَرَ وجُـزُرَ الغَلَابَاغُـوسَ قَدْ تُعَمِّرُ حتَّـى المِئَتَيْنِ. وهـذا يَعْنِـي أَنَّهَـا الوَحِيْـدَةُ بـينَ الحَيَوَانَـاتِ التِـي تَفُـوقُ الإنْسَـانَ عُمْـرَاً، عِلْـمَاً أنَّ العُمْـرَ الأَقْـصَى المُسَـجَّلِ للإنْسَـانِ هـو ١١٠ سِـنِيْنَ.

١. هُنَاكَ بَدَائِلُ أَفْضَلُ من التَّصْفِيْقِ، ومِنْهَا على سَبِيْلِ المِثَالِ لا الحَصْرِ، قَوْلُ هذَا الدُّعَاءِ- جَمِيْعَاً - : اللَّهُمَّ صَلِّ علَى محمد وآلِ محمد.

التَّطَلُّعُ إلى التَّقَدُّمِ

كانَ أَحَدُهُـم يُحَـاوِلُ إِخْـرَاجَ سَـيَّارَتِهِ من المَـرْأَبِ ذاتَ صَبَاحٍ، فَقَفَـزَتْ إلى الأَمَامِ بَدَلاً مـن رُجُوعِهَـا إلى الـوَرَاءِ. وكانَ بِجَانِبِـهِ صَدِيْقٌ سَـأَلَهُ عن السَّـبَبِ، فقـالَ: ((إِنِّي أَرْفُضُ بِدْءَ نَهَـارِي بالتَّرَاجُعِ)).

***

غَبَاءُ سَبَّاحٍ

قَـرَّرَ سَـبَّاحٌ أنْ يَقْطَـعَ القَنَـاةَ الإنْكِلِيْزِيَّـةَ (بحـر المانـش). وبَعْدَ اجتِيَـازِهِ ثَلَاثَـةَ أَرْبَاعِ المَسَـافَةِ تَنَهَّـدَ قَائِـلاً: ((لا، لَيْـسَ في وِسْـعِيَ إِكْـمَالُ الشَّـوْطِ)). وَقَفَـلَ عَائِدَاً.

***

مُكَالَمَةٌ في طُوْفَانٍ

خِـلَالَ طُوْفَـانٍ نَهْـرِيٍّ في إِحْـدَى المُدُنِ، غَصَّـتْ خُطُوْطُ الهَاتِـفِ بالمُخَابَـرَاتِ. وطَلَبَتْ امْـرَأَةٌ مـن مَدِيْنَـةٍ أُخْرَى أَنْسِـبَاءَ لَهَـا لِلاطْمِئْنَـانِ إلى حَالِهِم، فَأَجَابَهَـا مُوَظَّفُ الهَاتِفِ أنَّ ذلـكَ يَسْـتَغْرِقُ سَـاعَاتٍ. لكنَّهَـا رَاحَـتْ تَنْتَقِـدُ إِدَارَةَ الهَاتِـفِ، ثُـمَّ أَضَافَـتْ: يَجِبُ أنْ أَتَحَـدَّثَ فَوْرَاً إلى أَنْسِـبَائِي.

- مُتَأَسِّفٌ يا سَيِّدَتِي. سَأُحَاوِلُ لَاحِقَاً.
- ((هذَا لا يُفِيْدُ، فَأَنَا قَلِقَةٌ في هذه اللَّحْظَةِ بالذَّاتِ، ويَجِبُ أنْ أَطْمَئِنَّ)).
- أَلَا تَظُنِّيْنَ أَنِّي أَنَا قَلِقٌ أَيْضَاً؟ فَأَنَا وَاقِفٌ في نِصْفِ مِتْرٍ من المَاءِ!

***

العَمَلُ لَيْلاً

قَالَتْ الشَّمْسُ للقَمَرِ: ((لِمَاذَا تَبْدُو شَاحِبَاً هكذا؟)).

- لأَنِّي أَعْمَلُ دَائِمَاً في اللَّيْلِ.

***

حَلِيْمَةُ وكَرِيْمَةُ

حَكَتْ جَدَّةٌ: طَلَبَتْ مِنِّي ابنَتِي أنْ أَرْعَى طِفْلَتَيْهَا التَّوْأَمَيْنِ في غِيَابِهَا.

ولَمَّا عَبَّرْتُ لهَا عن خَوْفِي من ألَّا أُمَيِّزَ إِحْدَاهُنَّ عن الأُخْرَى، قَالَتْ وهيَ تَخْرُجُ مُسْرِعَةً: ((إنَّ أَخَاهُمَا يَعْرِفُ ذلكَ جَيِّدَاً)).

ونَزَعْتُ الثِّيَابَ عن الصَّغِيْرَتَيْنِ، ووَضَعْتُهُمَا في الحَمَّامِ لأُغَسِّلَهُمَا. وبعدَ قَلِيْلٍ نَادَيْتُ حَفِيْدِي ذا السَّنَوَاتِ الأَرْبَعِ وسَأَلْتُهُ: ((أيُّ الاثْنَتَيْنِ حَلِيْمَةُ وأيُّهُمَا كَرِيْمَةُ؟)) فقالَ وهو لم يَزَلْ أمَامَ التِّلِفزْيُونِ: ((هذَا أَمْرٌ بَسِيْطٌ! أُخْتِي كَرِيْمَةُ تَلْبَسُ الأَزْرَقَ دَائِمَاً)).

***

تَسْمِيْتُ عَطْسَةِ المُؤْمِنِ

حكَى مُدَرِّسٌ جَامِعِيٌّ فقالَ: كانَتْ زَوْجَتِي تَطْبَعُ رِسَالَةً جَامِعِيَّةً ذاتَ هَوَامِشَ وحَوَاشٍ كَثِيْرَةٍ. وصَادَفَ أنِّي عَطَسْتُ، فَقَالَتْ: ((يَرْحَمُكَ اللهُ))، وتَابَعَتْ الطَّبْعَ. وبعدَ قَلِيْلٍ عَطَسْتُ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَتْ ((المَرْجِعُ نَفْسُهُ)).

***

السُّكْنَى فَوْقَ الغُيُومِ

رَفَضَ أَحَدُهُم أنْ يَسْتَأْجِرَ شَقَّةً سَكَنِيَّةً في نَاطِحَةِ سَحَابٍ، قَائِلاً: أنَّهُ لا يَجُوزُ أنْ يَنْظُرَ المَرْءُ إلى الطَّائِرَاتِ تُحَلِّقُ تَحْتَهُ.

***

القَرَوِيُّ والمِصْعَدُ

سَأَلَتْ قَرَوِيَّةٌ عَجُوزٌ زَوْجَهَا بعدَ عَوْدَتِهِ من المَدِيْنَةِ: ((ما هو أَغْرَبُ ما شَاهَدْتَهُ في المَدِيْنَةِ؟)).

فَأَجَابَهَا بِوَقَارٍ مُصْطَنَعٍ: ((في مُعْظَمِ العِمَارَاتِ تَجِدِيْنَ خِزَانَةً في حَجْمِ خِزَانَتِنَا، وفِيْهَا أَزْرَارٌ بِعَدَدِ طَبَقَاتِ العِمَارَةِ. وما أنْ تَضْغَطِي أَحَدَ الأَزْرَارِ حتَّى يَنْزِلَ إِلَيْكِ الطَّابَقُ الذي تُرِيْدِيْنَهُ)).

مِنْ غَيْرِ وَقُوْدٍ

عَادَ رَجُلُ أَعْمَالٍ إلى المَرْأَبِ لِيَأْخُذَ سَيَّارَتَهُ، فَسَأَلَهُ الحَارِسُ: ((أَأَنْتَ صَاحِبُ السَّيَّارَةِ الحَمْرَاءِ الصَّغِيْرَةِ في الطَّابَقِ السَّابِعِ؟)).

- نَعَمْ، ولكنْ لِمَاذَا تَسْأَلُنِي؟

- ((هناكَ خَبَرٌ مُفْرِحٌ، وآخَرَ مُزْعِجٌ، حَوْلَ سَيَّارَتِكَ)).

- ابْدَأْ بِالخَبَرِ المُزْعِجِ.

- ((لَقَدْ انْزَلَقَتْ سَيَّارَتُكَ من تِلْقَائِهَا عن حَافَّةِ البِنَاءِ وهَوَتْ إلى أَسْفَلَ وتَحَطَّمَتْ)).

- صَحِيْحٌ؟! ومَا المُفْرِحِ في هذَا؟!

- ((أَنَّهَا قَطَعَتْ مَسَافَةً طَوِيْلَةً من غَيْرِ وَقُودٍ)).

***

تَنْظِيْفُ الأَسْنَانِ بِالمَعْجُونِ

قَالَ بَعْضُهُمْ: بينمَا كنتُ ذاهباً إلى السُّوقِ سَأَلَنِي أَخِي - وهوَ طَالِبٌ جَامِعِيٌّ يَصْرِفُ من مُدَّخَرَاتِهِ الضَئِيْلَةِ - أَنْ أَشْتَرِيَ لَهُ مَعْجُونَاً للأَسْنَانِ. ولمَّا سَأَلْتُهُ عن النَّوْعِ الذي يُرِيْدُ، قَالَ: ((لا أَدْرِي)).

- وأَيُّ مَعْجُونٍ تَسْتَعْمِلُ عَادَةً؟

((مَعْجُونُ أَبِي)).

***

الضَّمِيْرُ والوِجْدَانُ

قَالَ القَاضِي لِلْمُتَّهَمِ مُؤَنِّباً: ((يَبْدُو أَنَّ ضَمِيْرَكَ أَسْوَدَ مِثْلَ شَعْرِكَ لِكَيْ تُقْدِمَ على هذَا العَمَلِ الإجْرَامِيِّ)). فَرَدَّ المُتَّهَمُ: ((أَرْجُو أَلَّا تُقَاسَ الضَّمَائِرُ بِشَعْرِ الرَّأْسِ، فَأَنْتَ أَصْلَعُ يا سَيِّدِي)).

اخْتِيَارٌ رَابِحٌ

سَـأَلَتْ فَتَـاةٌ صَغِـيْرَةٌ بَائِـعَ حَلْـوَى: ((كَـمْ قِطْعَةً من تلـكَ الحَلْـوى الصَّفْـرَاءَ تُعْطِيْنِي في مُقَابِـلِ دِيْنَارٍ؟)).

- عَشْرُ قِطَعٍ أو اثْنَتَي عَشْرَ.

((أَعْطِيْنِي، إذاً اثْنَتَي عَشْرَةَ قِطْعَةً)).

***

هذِه لا أَتَذَكَّرُ أَسْمَاءَهَا

قِيْـلَ: كانَ رَئِيْـسُ وُزَرَاءِ الهِنْـدِ الرَّاحِلُ جواهر لال نهرو، يَهُـمُّ بِزِيَارَةِ مَزْرَعَةٍ في جَنُوبِ الهِنْـدِ، اشْـتُهِرَتْ بِصُنُـوفِ المَانْغُـو التِـي تُنْتِجُهَـا. وأَحْـضَرَ مُدِيْـرُ المَزْرَعَـةِ ومُعَاوِنُـوهُ طَاوِلَـةً كَبِـيْرَةً، مَـدُّوا عَلَيْهَـا مِئَةَ صِنْـفٍ من تلـكَ الفَاكِهَةِ.

وقَبْـلَ سَـاعَةٍ مـن وُصُـوْلِ نهـرو، أَخَـذَ مُدِيْـرُ المَزْرَعِـةِ يَسِـيْرُ على مَهْـلٍ أَمَـامَ الطَّاوِلَةِ، مُحَـاوِلاً تَذَكُّـرَ اسْـمِ كُلٍّ مـن أَصْنَافِ المَانْغُـو. وَرَآهُ أَحَدُ المُعَاوِنِيْنَ يَضَـعُ في جَيْبِهِ بَعْضَ الثِّمَارِ فَسَـأَلَهُ عن السَّـبَبِ.

هذِهِ لا أَتَذَكَّرُ أَسْمَاءَهَا يا عَزِيْزِي. . ولا أُرِيْدُ كَشْفَ جَهْلِي أَمَامَ رَئِيْسِ الوُزَرَاءِ.

***

حَوَادِثُ السَّلَالِمِ

قـالَ مَسْـؤُوْلٌ خِـلَالَ حَفْلَـةِ غَدَاءٍ: ((تَبَـيَّنَ أَنَّ ٩٠ في المِئَةِ من حَوَادِثِ السَّـلَالِمِ تَحْصُلُ عـلى الدَّرَجَتَـيْنِ العُلْيَـا والسُّـفْلَى. ومـن أَجْلِ حَـلِّ المُشْـكِلَةِ وُضِعَتْ هـذِه المَعْلُومَاتُ في دِمَـاغِ الكِـتْرُونِيٍّ، فَجَـاءَ بالجَـوَابِ الآتِي: ((الحَـلُّ يَكمُـنُ في إِزَالَـةِ الدَّرَجَتَـيْنِ العُلْيَـا والسُّفْلَى)).

***

عِنَايَةٌ فَائِقَةٌ

كانَ طَالِبُ تَمْرِيْضٍ يُسَاعِدُ مَجْمَوْعَةً من المُتَخَلِّفِيْنَ عَقْلِيًّاً على السِّبَاحَةِ بِقَصْدِ الاسْتِشْفَاءِ المَائِيِّ. ولاحَظَ أنَّ أَحَدَهُم بَقِيَ خَارِجَ الحَوْضِ. فَتَقَدَّمَ مِنْهُ وَفَتَحَ ذِرَاعَيْهِ كَيْ يُشَجِّعَهُ على النُّزُولِ. وقالَ: ((هيَّا يا حَبِيْبِي، فَإِنِّي سَأَعْتَنِي بِكَ)).

وابْتَسَمَ الشَّابُّ قَائِلاً: ((آهٍ كَمْ أَوَدُّ أنْ تَفْعَلَ ذلكَ. غيرَ أنِّي المَسْؤُوْلُ عن سَلَامَةِ هؤلاءِ الأَوْلَادِ)).

***

أَحْسَنُ الحُلُوْلِ

حَكَتْ أمٌّ فَقَالَتْ: دَخَلَ ابنُنَا ذو السَّنَوَاتِ الأَرْبَعِ المَنْزِلَ، ليُرِيَنِي حَشَرَةً تَزْحَفُ على ذِرَاعِهِ. فَقُلْتُ لهُ بِهُدُوءٍ وقَدْ أَخْفَيْتُ غَيْظِيَ: ((لماذا لا تُعِيْدُهَا إلى الحَدِيْقَةِ يا بُنَيَّ؟ لا شَكَّ في أنَّ أُمَّهَا تَبْحَثُ عَنْهَا)).

وسُرِرْتُ لِحَلِيَ المُشْكِلَةَ من غَيْرِ لُجُوءٍ إلى التَّأْنِيْبِ أو القَسْوَةِ. إلَّا أنَّ ابْنِيَ مَا لَبِثَ أنْ عَادَ وعلى ذِرَاعِهِ حَشَرَتَانِ. وقالَ بِحَمَاسَةٍ: ((انْظُرِي يا أُمِّيَ . . لَقَدْ عَثَرْتُ على أُمِّهَا)).

***

أَهَمِّيَّةُ الرِّيَاضَةِ

حكَى أَبٌ فقالَ: بُعَيْدَ انتِقَالِنَا إلى مَنْزِلٍ جَدِيْدٍ، جَهَزْتُ أمَامَ المَرْأَبِ مَلْعَبَاً صَغِيْرَاً لِكُرَةِ السَّلَّةِ، وهي كانَتْ رِيَاضَتِي المُفَضَّلَةَ في المَدْرَسَةِ الثَّانَوِيَّةِ. وبِمَا أنَّ أَولادِي لا يُحِبُّونَ هذهِ الرِّيَاضَةَ، فقد كنتُ أمَارِسُهَا بِمُفْرَدِي، ويُرَاقِبُنِي الجِيْرَانُ أَحْيَانَاً.

وفي عَصْرِ يَوْمِ جُمُعَةٍ قُرِعَ جَرَسُ مَنْزِلِنَا. وَفَتَحَتْ زَوْجَتِيَ البَابَ، فَحَيَّاهَا ثَلَاثَةٌ من أَولادِ الجِيْرَانِ، وقَالُوا: ((إنَّنَا من فَرِيْقِ المَدْرَسَةِ الثَّانَوِيَّةِ لِكُرَةِ السَّلَّةِ فَهَلْ لِزَوجِكِ أنْ يَلْعَبَ مَعَنَا؟)).

وذلكَ أَدْخَلَ الغِبْطَةَ إلى نَفْسِي.

مُوَظَّفٌ جَدِيْدٌ

حـدَّثَ أَبٌ فقـالَ: أحـبَّ ولدُنـا ذو الإحْـدَى عَـشْرَةَ سَـنَةً أنْ يَحْصُـلَ عـلى بَعْـضِ مَالٍ إضَـافِيٍّ خِـلالَ العُطْلَـةِ الصَّيْفِيَّـةِ، فذهـبَ للعَمَلِ في مُؤَسَّسَـةٍ مُجَـاوِرَةٍ تُعْنَى بِشُـؤونِ الحَدَائِـقِ. وقَبْـلَ ظُهْـرِ اليَـوْمِ الأَوَّلِ تَوَقَّفْـتُ لأتَفَقَّـدَهُ. وكانَ مُكِبّاً على بَعْـضِ الأزْهَارِ حـينَ سَـأَلْتُهُ عـن حَالِـهِ. فأجَـابَ: ((إنِّي أُحِبُّ هـذا العَمَلَ يـا أَبِي)).

لكنِّي - والكَلَامُ للأَبِ - لاحَظْتُ عَدَمَ الرِّضَا في صَوْتِهِ، فَعُدْتُ أسْتَفْهِمُ عن الوَضْعِ. وإذْ ذاكَ قالَ: ((عندَمَا جِئْتُ إلى العَمَلِ هذَا الصَّبَاحِ قالوا أنَّهُمْ سَيَدْفَعُونَ لِي نِصْفَ دِيْنَارٍ لِكُلِّ سَاعَةٍ. وها قد انْقَضَتْ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ ولم يَدْفَعُوا لِي فِلْسَاً وَاحِداً بَعْدُ)).

***

نِسْبِيَّةُ الوَقْتِ

اسـتَخْدَمَ مُدِيْـرُ مَحَـلٍّ لُحُـوْمٍ مُوَظَّفَـاً جَدِيْـدَاً، ولَـمْ يَذْكُـرْ لـهُ شَـيْئَاً عـن بِدْءِ الـدَّوَامِ. وفي اليَـوْمِ الأَوَّلِ وَصَـلَ في الثَّامِنَـةِ صَبَاحَـاً لِيَجِـدَ زُمَـلَاءَهُ سَـبَقُوهُ. وفي اليَـوْمِ التَّـالِي دَخَـلَ المَحَـلَّ في السَّـابِعَةِ، فَوَجَـدَ المُدِيْـرَ والمُوَظَّفِـيْنَ جَمِيْعَـاً مُنْهَمِكِـيْنَ في أَعْمَالِهِـمْ. ولـدَى دُخُولِـهِ في السَّادِسَـةِ والنِّصْـفِ صَبَـاحَ اليَوْمِ التَّالِي بَـادَرَهُ المُدِيْرُ: ((قُـلْ لِيَ، أيُّهَا الشَّـابُّ، أَيْـنَ تَكُـونُ قَبْـلَ الظُّهْرِ؟)).

***

أَيْنَ المَفَرُّ؟

خِلَالَ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الثَّانِيَّةِ، وَجَّهَ أَحَدُ كِبَارِ الضُّبَّاطِ هذِه المُلَاحَظَةَ السَّاخِرَةَ إلى جُنُوْدِهِ: ((العَدُوُّ أَمَامَنَا وَوَرَاءَنَا، وعن يَمِيْنِنَا ويَسَارِنَا. فَكَيْفَ لهُ الفِرَارُ مِنَّا هذهِ المَرَّةَ؟)).

***

الطَّاقَةُ النَّائِمَةُ

قالتْ إحْدَاهُنَّ: يَفْتَخِرُ زَوْجِي كَثِيْرَاً بِمَا يَصْنَعُهُ بِيَدِهِ من أَشْيَاءَ مُبْتَكَرَةٍ. وَمَرَّةً وَقَفَ يَشْرَحُ لِأَصْدِقَائِهِ سِرَّ آلَةٍ صَمَّمَهَا. فَسَأَلَهُ أَحَدُهُمْ: ((أَأَنْتَ مُتَأَكِّدٌ من أنَّهَا سَتَعْمَلُ؟)).

فأجَابَ: ((كُلُّ مَا صَنَعْتُهُ حتَّى اليَوْمَ يَعْمَلُ، ما عدَا اثْنَيْنِ، وأشَارَ إلى وَلَدَيْنَا المُرَاهِقَيْنِ النَّائِمَيْنِ على العُشْبِ)).

***

إنْكِلِيْزِيٌّ مُسْتَعْجِلٌ

على مَدْخَلِ حَدِيْقَةِ مَنْزِلٍ في أَحَدِ شَوَارِعِ لندنَ عُلِّقَتْ المُلَاحَظَةُ الآتِيَةُ: ((الرَّجَاءُ من الشَّخْصِ الذي يُطْعِمُ الهِرَّ أنْ يَتَوَقَّفَ)).

وبَعْدَ أيَّامٍ كَتَبَ أَحَدُهُمْ تَحْتَ تلكَ المُلَاحَظَةِ: ((مُسْتَعْجِلٌ ولا يُمْكِنُنِي التَّوَقُّفُ. لكنِّي أَطْعَمْتُ الهِرَّ)).

***

زَوْجَةُ اينشتاين والمَرْصَدُ الكَوْنِيُّ

أُخِذَتْ زَوْجَةُ العَالِمِ الكَبِيْرِ البرت اينشتاين ذاتَ مَرَّةٍ إلى مَرْصَدِ «ماونت ويلسون» في كاليفورنيا، حَيْثُ قِيْلَ لَهَا أنَّ المِنْظَارَ العِمْلَاقَ في المَرْصَدِ هو لِتَخْطِيْطِ تَرْكِيْبَةِ الكَوْنِ. لكنَّ السَّيِّدَةَ اينشتاين أَجَابَتْ: ((هذَا ما يَفْعَلُهُ زَوْجِي على ظَهْرِ غِلَافٍ قَدِيْمٍ)).

***

المُعَلِّمُ والمُخْتَارُ

لدَى بُلُوغِهِ أَحَدَ الأَرْيَافِ، سَأَلَ الزَّائِرُ عن مَنْزِلِ المُخْتَارِ. فَقِيْلَ لَهُ أنَّهُ مُجَاوِرٌ لِمَنْزِلِ مُعَلِّمِ المَدْرَسَةِ. وصَادَفَ قَرَوِيّاً آخَرَ، فَسَأَلَهُ عن مَنْزِلِ مُعَلِّمِ المَدْرَسَةِ. وكانَ الجَوَابُ أنَّهُ مُجَاوِرٌ لِمَنْزِلِ المُخْتَارِ.

واحْتَارَ الزَّائِرُ كَيْفَ يَذْهَبُ، إلى أَنْ مَرَّ شَخْصٌ ثَالِثٌ، فَطَرَحَ عَلَيْهِ السُّؤَالَ الآتِيَ: ((أينَ يَقَعُ مَنْزِلُ المُخْتَارِ ومَنْزِلُ المُعَلِّمِ؟ فأجَابَهُ القَرَوِيُّ: ((أَحَدُهُمَا في جِوَارِ الآخَرِ))

***

العِلْمُ والثَّقَافَةُ

في أَحَدِ الصُّفُوفِ ثُبِّتَ على الجِدَارِ، طَوَالَ العَامِ الدِّرَاسِيِّ، رَسْمٌ لِهَيْكَلٍ بَشَرِيٍّ يُبَيِّنُ العِظَامَ والعَضَلاتِ الرَّئِيْسَةَ مع أَسْمَائِهَا. بالرَّغْمِ من أَنَّ الأُسْتَاذَ لَمْ يُشِرْ إلى ذلكَ الرَّسْمِ من قَرِيْبٍ أو من بَعِيْدٍ، إلَّا أنَّهُ طَرَحَ السُّؤَالَ الآتِيَ في الامْتِحَانِ النِّهَائِيِّ: ((عَيِّنْ مَوَاضِعَ العِظَامِ والعَضَلاتِ الرَّئِيْسَةِ في جَسَدِ الإِنْسَانِ مع ذِكْرِ أَسْمَائِهَا)).

واحْتَجَّ الطُّلَّابُ على السُّؤَالِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ قَائِلِيْنَ: ((نَحْنُ لم نَدْرُسْ هذا المَوْضُوْعَ قَطُّ)). لكنَّ المُعَلِّمَ رَفَضَ الاحْتِجَاجَ بِقَولِهِ: أنَّ المَعْلُومَاتِ بِقِيَتْ على اللَّوْحِ طَوَالَ السَّنَةِ. وفي نِهَايَةِ الحِصَّةِ جَمَعَ الأَوْرَاقَ، ثمَّ مَزَّقَهَا قَائِلاً: ((تَذَكَّرُوا أنَّ الثَّقَافَةَ تَتَجَاوَزُ ما يَقْرَأُهُ المَرْءُ في الكُتُبِ أو ما يَسْمَعُهُ من المُحَاضِرِيْنَ)).

***

تِلْمِيْذٌ مُطِيْعٌ

عَاقَبَ مُدَرِّسٌ صَبِيَّيْنِ لِعَدَمِ انْضِبَاطِهِمَا، فَارِضاً على كُلٍّ مِنْهُمَا أنْ يَكْتُبَ اسْمَهُ مِئَةَ مَرَّةٍ بعدَ الدَّوَامِ اليَوْمِيِّ. وبَقِيَ أَحَدُهُمَا وَقْتَاً طَوِيْلاً بعدَ مُغَادَرَةِ رَفِيْقِهِ يَكْتُبُ وهو يَكَادُ يَنْفَجِرُ غَيْظَاً. ولمَّا سَألهُ المُعَلِّمُ عن سَبَبِ تَأَخُّرِهِ أَجَابَ بَاكِيَاً: ((أنَّ اسْمَهُ هوَ : مُحَمَّدٌ سَعِيْدٌ، أمَّا اسْمِي أنَا: نَاصِرُ عَلِيُّ عَبْدِ القَادِرِ مَحْمُودٌ حَسَنٌ عَبْدُ اللهِ)).

***

بَيْنَ فَكَّيْ كَمَاشَةٍ

لدَى بُلُوغِهِ خَلاءً مَقْطُوعَ الشَّجَرِ، شَاهَدَ فَارِسٌ ثَوْرَاً جَامِحَاً يُحَاوِلُ الانْقِضَاضَ على فَلَّاحٍ. لكنَّ هذَا كانَ يَنْزِلُ إلى حُفْرَةٍ في الأَرْضِ كُلَّمَا اقْتَرَبَ مِنْهُ الثَّوْرُ. وما أنْ يَصْعَدَ منهَا حتَّى يَنْقَضَّ عليهِ الثَّوْرُ وهو مُهْتَاجٌ أكثرَ من المَرَّةِ السَّابِقَةِ.

وعِيْلَ صَبْرُ الفَارِسِ وهو يرَى العَمَلِيَّةَ تَتَكَرَّرُ أكثرَ من عَشْرِ مَرَّاتٍ. فَصَاحَ بالفَلَّاحِ: ((لِماذَا لا تَبْقَى في تِلْكَ الحُفْرَةِ حتَّى يذهبَ الثَّوْرُ؟)).

فَبَرَزَ المِسْكِيْنُ من مَكَانِهِ ليقُولَ: ((هنالكَ دُبٌّ في الحُفْرَةِ)).

مِنْ عَجَائِبِ الأَرْقَامِ

- فَكِّرْ فِي أيِّ عَدَدٍ صَحِيْحٍ فوقَ الصِّفْرِ. اضْرِبْهُ بِثَلَاثَةٍ. اجْمَعْ معَ وَاحِدٍ. اضْرِبْ بِثَلَاثَةٍ من جَدِيْدٍ. أَضِفْ العَدَدَ الأَسَاسِيَّ إلى الحَاصِلِ. الجَوَابُ في جَمِيْعِ الحَالَاتِ يَنْتَهِيْ بِثَلَاثَةٍ. احْذِفْ هذهِ الثَّلَاثَةَ، يَبْقَ لكَ العَدَدُ الذي انْطَلَقْتَ مِنْهُ.
- خُذْ أيَّ عَدَدٍ مُؤَلَّفٍ من ثَلَاثَةِ أَرْقَامٍ مُتَتَالِيَةٍ. اعْكِسْ هذا العَدَدَ، ثمَّ اطْرَحْ الأَصْغَرَ من الأَكْبَرِ. الجَوَابُ، في أيِّ حَالٍ سَيَكُونُ ١٩٨، مَثَلاً، إذا أَخَذْتَ ١٢٣ وعَكَسْتَهَا، فهيَ تُصْبِحُ ٣٢١. أمَّا حَاصِلُ الطَّرْحِ فهوَ ١٩٨.

***

لَيْسَ كُلُّ رَمْلٍ شَاطِئًا

كانَ مُوَظَّفٌ في شَرِكَةِ نِفْطٍ يَقُودُ سَيَّارَتَهُ وَسَطَ الصَّحْرَاءِ حينَ شَاهَدَ رَجُلاً يَرْتَدِيْ بِزَّةَ غَوْصٍ، ويَحُثُّ الخُطَى فَوْقَ الرِّمَالِ المُحْرِقَةِ. وأَوْقَفَهُ الغَوَّاصُ لِيَسْأَلَهُ: ((كَمْ هوَ بُعْدُ البَحْرِ مِنْ هُنَا؟)).

- البَحْرُ؟!! يَجِبُ أنْ يكونَ على بُعْدِ ٤٠٠ كيلومترٍ.

- ((يَا لَهُ مِنْ شَاطِئٍ طَوِيْلٍ!!)).

***

لَيَاقَةٌ

في أَحَدِ شَوَارِعِ مَدِيْنَةٍ كَبِيْرَةٍ شَاهَدَ رَجُلٌ شُرْطِيًّاً يَكْتُبُ مَحْضَرَ مُخَالَفَةٍ، وَيَهُمُّ بِلَصْقِهِ على سَيَّارَتِهِ التي أَوْقَفَهَا في مَكَانٍ مَمْنُوعٍ. وَأَوْضَحَ لَهُ مُعْتَذِرَاً أَنَّهُ زَارَ صَدِيْقَاً لَهُ، وهو يَجْهَلُ قَوَانِيْنَ السَّيْرِ في تِلْكَ المَحَلَّةِ.

- وهَلْ وَجَدْتَ صَدِيْقَكَ؟

((كلَّا! لَمْ أَجِدْهُ)).

وحتَّى لا يَتَحَمَّلَ خَيْبَتَيْنِ في يَوْمٍ وَاحِدٍ، بادرَ الشُّرَطِيُّ إلى تَمْزِيْقِ المَحْضَرِ.

وَصِيَّةُ زَوْجَةٍ

دعَا رَجُلٌ على فِرَاشِ المَوْتِ زَوْجَتَهُ وقالَ لهَا: ((سَلِّمِيْ ابْنَنَا سَعِيْدَ إِدَارَةَ المَحَلِّ بعدَ وَفَاتِي)).

- سَعِيْدُ؟ أَوَلَيْسَ عَفِيْفٌ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي إِدَارَةِ المَحَلَّاتِ؟
- ((أَجَلْ. . ولكنْ أَعْطِ سَلِيْمَاً السَّيَّارَةَ الكَبِيْرَةَ)).
- لكنَّ شَرِيْفاً يَحْتَاجُ إليهَا أكثرَ من أَجْلِ عَائِلَتِهِ.
- ((حَسَنَاً، أَعْطِهَا لَهُ. ولكنْ لِتَأْخُذْ ابنَتُنَا سَمِيْحَةُ المَنْزِلَ الرِّيْفِيَّ)).
- أَلَا تَعْرِفُ أنَّ سَمِيْحَةَ لا تَرْغَبُ فِيْهِ؟ لنُعْطِ البيتَ لأُخْتِهَا كَرِيْمَةَ.
- وهُنَا قَاطَعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ قَائِلاً: ((تُرَى من الذي يَمُوتُ أَنْتِ أَمْ أَنَا؟)).

***

السُّكَّرِيَّاتُ تَزِيْدُ الوَزْنَ

أَمْضَى رَجُلٌ شَهْرَيْنِ، وهو يَقْرَأُ كِتَابَاً حَوْلَ تَخْفِيْفِ الوَزْنِ[1]. وكُلَّمَا رَاقَتْهُ فِكْرَةٌ عَمَلِيَّةٌ كانَ يَضَعُ وَرَقَةً فِي الصَّفْحَةِ المُعَيَّنَةِ لِيَعُودَ إِلَيْهَا. ومَرَّةً فَتَحَ صَدِيْقُهُ، الكِتَابَ، فَوَجَدَهُ مَلِيْئًا بِأَوْرَاقِ الشُّوكُولَاتَةِ.

***

لَا لِلتَّمْيِيْزِ العُنْصُرِيِّ

فِي ثَمَانِي رِوَايَاتٍ، وسَبْعِ مَجْمُوعَاتٍ مِنَ القِصَصِ القَصِيْرَةِ، رَسَمَتْ إِحدَى الكَاتِبَاتِ خَرِيْطَةً لِجَنُوبِ أفريقيا، مُتَكَامِلَةً مِن النَّوَاحِي الجُغْرَافِيَّةِ والعَاطِفِيَّةِ والسِّيَاسِيَّةِ. وحولَ التَّمْيِيْزِ العُنْصُرِيِّ فِي تلكَ البِلادِ تَقُولُ:

((الطِّفْلُ لا يَسْأَلُ عن الأَسْبَابِ والدَّوَافِعِ. ولقدْ وُلِدْتُ فِي عَائِلَةٍ بَيْضَاءَ مُتَوَسِّطَةٍ، لا يَتَسَاءَلُ أَوْلَادُهَا عن حُرِّيَّتِهِمْ فِي ارْتِيَادِ أَمَاكِنَ مَحْظُورَةٍ على السُّوْدِ، بَلْ يَعُدُّونَ

١. وَكَمَا السُّكَّرِيَّاتُ، كذلكَ النَّشَوِيَّاتُ والدُّهْنِيَّاتُ تَزِيْدُ الوَزْنَ، وخُصُوْصَاً بالنِّسْبَةِ للأَجْسَامِ القَابِلَةِ للسُّمْنَةِ.

ذلـكَ أَمْـرَاً طَبِيْعِيَّـاً عَادِيَّـاً كَـشُرُوقِ الشَّـمْسِ كُلَّ صَبَاحٍ. ولكنْ مـا أَنْ يُدْرِكَ المَـرْءُ طَوْرَ النُّضْـجِ، حتَّـى يَعْـرِفَ أنَّ الأَمْرَيْـنِ مُخْتَلِفَـانِ. فالحَظْرُ أَمْـرٌ اخْتَرَعَهُ الإنْسَـانُ لا اللهُ)).

وتَعْتَـبِرُ الكَاتِبَـةُ أنَّ بَقَاءَهَـا في بِلَادِهَـا وكِتَابَتَهَـا عَنْهَـا هُـمَا شَـهَادَةٌ ضِدَّ نِظَـامِ التَّمْيِيْزِ العُنْـصُرِيِّ البَائِسِ.

***

التَّجْرِبَةُ أَكْبَرُ بُرْهَانٍ

في مَوْسِـمِ الحُسُـوْمَاتِ، (التَّخْفِيْضَـاتِ) عَلَّـقَ مَحَـلٌّ لِبَيْـعِ الأَسِرَّةِ الإِعْـلَانَ الآتِيَ عـلى وَاجِهَتِـهِ: ((تَعَالَـوا وجَرِّبُـوا النَّـوْمَ في هـذَا المَحَـلِّ)).

***

أَسَدٌ دِبْلُومَاسِيٌّ

صَـادَفَ أَسَـدٌ ضَخْـمُ الجُثَّـةِ، سَـعْدَانَاً صَغِـيْرَاً في الغَابِ، فَـأَسْرَعَ نَحْـوَهُ وسَـأَلَهُ: ((مَنْ هـوَ مَلِـكُ الغَـابِ؟)) فأجـابَ السَّـعْدَانُ وقـدْ أَخَـذَهُ الهَلَـعُ: ((أنتَ يا سَـيِّدِيَ)).

وتَرَكَهُ الأَسَدُ يَمْضِي في طَرِيْقِهِ.

ثـمَّ مَـرَّ حِـمَارُ وَحْـشٍ، فَأَوْقَفَـهُ وَزَمْجَـرَ فِيْـهِ: ((مَـنْ يَكُـونُ مَلِـكُ الغَابِ؟)) فقـالَ لَهُ وهـوَ يَهْتَـزُّ خَوْفَـاً: ((أَنْـتَ يـا سَـيِّدِيَ)) فَتَرَكَهُ هـوَ الآخَـرَ يُتَابِـعُ طَرِيْقَهُ.

وبَعْـدَ قَلِيْـلٍ صَـادَفَ الأَسَـدُ، فِيْـلاً، فَطَـرَحَ عليـهِ السُّـؤَالَ نَفْسَـهُ. لكـنَّ الفِيْـلَ انْقَـضَّ عَلَيْـهِ وَرَمَـاهُ بَعِيْـدَاً. واسْـتَجْمَعَ الأَسَـدُ قُـوَاهُ، وعَـادَ إلى الفِيْـلِ خَائِبَـاً، وهـو يَقُـوْلُ: ((المَعْـذِرَةُ! ولكـنْ لا يَجُـوزُ أنْ تَثُـورَ ثَائِرَتُـكَ لأنَّـكَ لا تَعْـرِفُ الجَـوَابَ)).

***

اللَّيْلَةُ امْتَدَّتْ إلى لَيَالٍ

حَكَـتْ إحْدَاهُـنَّ فَقَالَـتْ: وَضَعَـتْ صَدِيْقَتِـي طِفْـلاً ثَالِثَـاً بعـدَ أَرْبَـعِ سَـنَوَاتٍ مـن زَوَاجِهَـا. فَتَطَوَّعَـتُ لِلْعِنَايَـةِ بِطِفْلَيْهَـا الآخَرَيْـنِ، عـلى أنْ يُمْضِيَـا اللَّيْلَـةَ الأُوْلَى عِنْدَنَـا. لكـنَّ اللَّيْلَـةَ امتَـدَّتْ إلى لَيَـالٍ، وسُرْعَـانَ مـا نَفَدَتْ المَـوَادُّ الضَّرُورِيَّـةَ لدَيْنَـا. فَطَلَبْتُ

مـن زَوْجِـي أنْ يَذْهَـبَ إلى بَيْـتِ صَدِيْقَتِـي لِيُحْـضِرَ بعـضَ اللَّـوَازِمِ.

وعِنْدَمَا عادَ سَأَلْتُهُ: ((هلْ أَعْطَاكَ زَوْجُهَا كُلَّ شَيءٍ؟)).

فَأَجَابَنِـي مُبْتَسِـمَاً: ((حَتْـمَاً، أَعْطَـانِي عُلْبَـةَ حِفَاضَـاتٍ، وكِيْـسَي ثِيَـابٍ، وشَـهَادَتَيِّ الـوِلَادَةِ)).

***

مِنْ أَضْرَارِ التَّدْخِيْنِ

كَانَـتْ هنـاكَ ثُقُـوبٌ في سُـتْرَتِي الصُّوفِيَّـةِ خُرِقَـتْ بالسِّـيْجَارَةِ. فأخـذتُ السُّـتْرَةَ إلى الرَّاتِـقِ. ولـدَى عَـوْدَتِي لتَسَـلُّمِهَا وجدتُ مَعَهَا بِطَاقَـةً، كتبَ فيهَا العَامِـلُ الذي رَتَقَهَا: ((لرَتْـقِ ثُقُـوْبٍ في السُّـتْرَةِ. أُخِـذَتْ خِيْطَـانُ مُطَابِقَـةٌ مـن طَـرَفِ الكُمِّ)).

وخَتَمَ بالعِبَارَةِ الآتِيَةِ: ((التَّدْخِيْنُ مُضِرٌّ بالسُّتْرَةِ!)).

***

((. . . والحِمْيَةُ رَأْسُ كُلِّ دَوَاءٍ))

قـالَ رجـلٌ سَـمِيْنٌ في مَخْبَـزٍ: ((إنَّ دَاخِـلِي شَـخْصَاً نَحِيْفَـاً يُكَافِـحُ مـن أَجْـلِ الخُـرُوجِ، فَأُسْـكِتُهُ بِأَرْبَـعِ أو خَمْـسِ كَعْـكَاتٍ)).

***

صَيَّادٌ فُكَاهِيٌّ

ذاتَ مَـرَّةٍ، بينـمَا كنـتُ في رِحْلَـةٍ لِصَيْـدِ السَّـمَكِ، لاحظـتُ رَجُـلاً مُسْـتَرْخِيَاً في كُـرْسِيٍّ عـلى حَافَّـةِ البُحَـيْرَةِ، وفي إحْـدَى يَدَيْـهِ كَأْسُ عَصِـيْرٍ بَـارِدٍ وفي الأُخْرَى غَلْيُـونٌ. وكانَتْ قَصَبَـةُ الصَّيْـدِ مُرَكَّـزَةً عـلى عَصَـاةٍ، وخَيْـطُ الصِّنَّـارَةِ يَتَرَاقَـصُ عـلى تَمَـوُّجِ المَـاءِ. وإذْ اقتربـتُ منـهُ، سـألتُه: هـل يَوْمُـكَ مَحْظُـوظٌ؟ فأجـابَ: ((نَعَـمْ، الأَسْـمَاكُ لم تُزْعِجْنِي إلى الآنِ)).

***

اتِّصَالٌ حَجَرِيٌّ

حكَى بعضُهم فقالَ: كانَ عَمِّي يَتَبَضَّعُ، فاكتَشَفَ أنَّه نَسِيَ مِحْفَظَتَهُ، ولم يَبْقَ في جَيْبِهِ سوى بضعِ قِطَعٍ نَقْدِيَّةٍ صَغِيْرَةٍ. ولمَّا حاولَ أنْ يَتَّصِلَ بِمَنْزِلِهِ، طلبَ منهُ عَامِلُ الهَاتِفِ رَسْمَ المُكَالَمَةِ، فَصَرَخَ عَمِّي: ((لِماذَا؟ يُمْكِنُنِي أنْ أَرْمِيَ حَجَراً من هنا فأُصِيْبَ مَنْزِلِي)).

فَرَدَّ عَامِلُ الهَاتِفِ بِهُدُوءٍ: ((في هذهِ الحَالِ، يا سَيِّدِي، أَقْتَرِحُ عليكَ أنْ تُرْفِقَ بالحَجَرِ رِسَالَةً مُخْتَصَرَةً)).

***

النُّبْلُ في المِحَنِ

روَى بَعْضُهُم فقالَ: مَرَرْتُ وصَدِيْقِي ذاتَ لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ في ضَاحِيَةٍ لم نَأْلَفْهَا، وكانَ الجَلِيْدَ يُغَطِّي الطَّرِيْقَ. فَانْزَلَقَتْ بنَا السَّيَّارَةُ إلى الفِنَاءِ الأَمَامِيِّ لأحَدِ المَنَازِلِ. وما أن نَزَلْنَا وأَخَذْنَا نَجْرِفُ الثَّلْجَ من حَوْلِ السَّيَّارَةِ حتَّى هَرَعَ سُكَّانُ المَنَازِلِ المُجَاوِرَةِ لِمُسَاعَدَتِنَا. وبَعْدَمَا حَرَّرْنَا السَّيَّارَةَ، عَرَضْتُ على صَاحِبِ المَنْزِلِ تَعْوِيْضَ الأَضْرَارِ التي لَحِقَتْ بِفِنَائِهِ. فَرَفَضَ بَتَاتاً، وقالَ وهو يَبْتَسِمُ: ((إنَّ كُلَّ الأَضْرَارِ تَهُونُ أَمَامَ العَوَاطِفِ النَّبِيْلَةِ التي تَبْعَثُهَا المِحْنَةُ في قُلُوبِ النَّاسِ الطَّيِّبِيْنَ)).

***

خَصَامٌ مُؤَبَّدٌ !!

دامَ الخِصَامُ بينَ شَقِيْقَيْنِ ثَلاثِيْنَ سَنَةً. وعندَمَا عَلِمَ أَحَدُهُمَا أنَّ الآخَرَ مَرِيْضٌ جِدّاً، رَأَى مِنْ وَاجِبِهِ أَنْ يَعُودَهُ. وأَثْنَاءَ الزِّيَارَةِ قالَ المَرِيْضُ لشَقِيْقِهِ: (أَخْبَرَنِي الأَطِبَّاءُ أنَّ حَالِي سَيِّئَةٌ. فإذَا تُوُفِّيْتُ، فَاعْلَمْ أنَّنِي سَامَحْتُكَ، وإذَا تَعَافَيْتُ، فَسَتَبْقَى الأُمُورُ على حَالِهَا)).

***

هِرَّةٌ ومُحَرِّكٌ

حـدَّثَ سـائِقُ سَـيَّارَةٍ فقالَ: تَوَقَّفَتْ إحْدَى السَّـيَّارَاتِ قُرْبِي عندَ إشَـارَةِ مُـرورٍ حَمْرَاءَ، فَسَـمِعْتُ مُـوَاءً صَـادِراً عـن مُقَدَّمِهَا. فَرُحْتُ أُلَـوِّحُ بيـدِي إلى أَنْ رَآنِي السَّـائِقُ، فنزلَ مـن السَّـيَّارَةِ. وحـينَ رَفَعَ الغِطَـاءَ، رَأَيْنَا هِرَّةً سَـوْدَاءَ صَغِـيْرَةً جَاثِمَةً عـلى المُحَرِّكِ.

وإذْ تَجَمْهَـرَ النَّـاسُ حَوْلَنَـا، قـالَ لِي السَّـائِقُ مُحْرَجَـاً: ((أَمْسِـكْ الهِـرَّةَ يا سَـيِّدُ، لَحْظَةً وَاحِـدَةً)). وقَفَـزَ إلى مَقْعَـدِهِ وأَدَارَ المُحَـرِّكَ وانطلـقَ. واحْتَفَظْـتُ أنا بالهِـرَّةِ الصَّغِيْرَةِ وسَـمَّيْتُهَا ((مُوتُور)).

***

القِطْعَةُ الأثَرِيَّةُ

حـكَى صَاحِـبُ مَحَـلٍ فقـالَ: بينَمَا كنتُ أُسَـاعِدُ زَبُونَـاً دَخَلَ المَحَـلَّ الذي أَمْلِكُـهُ لِبَيْعِ التُّحَـفِ، سَـمِعْتُ صَـوْتَ تَحَطُّـمٍ. وهَرَعْـتُ إلى رُكْـنٍ مـن المَحَـلِّ لأَرَى مُوَظَّفَـاً أَتَـانِي قَبْـلَ يَوْمَـيْنِ فَقَـطْ، يَنْظُـرُ باضْطِـرَابٍ إلى القِطْعَـةِ الخَزَفِيَّةِ التـي كَسَرَهَا.

فقلـتُ لـهُ: ((أَتَـدْرِي أنَّ هذَا الإنَاءَ يَعُـودُ إلى القَرْنِ الثَّامِنِ عَـشَرَ؟)) وتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ ثـمَّ أجَـابَ: ((الحَمْـدُ للهِ على هذَا! فَقَـدْ ظَنَنْتُ أنَّ القِطْعَـةَ جَدِيْدَةٌ)).

***

ذَكَاءُ العَصَافِيْرِ

حـكَى شَـابٌّ فقـالَ: وَضَـعَ أَبِي فَزَّاعَـةً [1] عـلى شَـجَرَةِ التُّفَّـاحِ فِي حَدِيْقَـةِ مَنْزِلِنَـا، لأنَّ العَصَافِـيْرَ كانـتْ تَـأْتِي وتَلْتَهِـمُ ثِمَارَهَـا. ولـكي يَجْعَـلَ المَنْظَـرَ طَبِيْعِيَّـاً، حَمَّـلَ الفَزَّاعَـةَ مِظَلَّـةً. ولكـنْ كَانَـتْ دَهْشَـتُنَا كَبِـيْرَةً صَبَاحَ اليَـوْمِ التَّـالِي، إذْ نَظَرْنَـا خَارِجَـاً، فَرَأَينَـا العَصَافِـيْرَ تَتَّقِـي المَطَـرَ تَحْـتَ المِظَلَّـةِ وتَسْـتَمْعُ بِـأَكْلِ التُّفَّـاحِ.

***

١. فَزَّاعَةٌ: تِمْثَالٌ أو شَبَحٌ على شَكْلِ إنْسَانٍ يُوْضَعُ فِي المَزَارِعِ والحَدَائِقِ لتَخْوِيْفِ الطُّيُّورِ- ومنها العَصَافِيْرُ- وإبْعَادِهَا عن الثِّمَارِ والمَزْرُوعَاتِ لكَي لا تَلْتَهِمَهَا.

المُبَادَرَةُ والحَمَاسُ

قـالَ حَفِيْـدٌ: كَانَـتْ جَـدَّتِي شُـعْلَةً مـن الحَمَاسَـةِ، في حِـيْنِ كانَ جَـدِّي بَـارِدَاً، يُفَكِّـرُ كَثِـيْرَاً قبـلَ اتِّخَـاذِهِ قَـرَارَاً. وذاتَ لَيْلَـةٍ اسـتَيْقَظَ الاثْنَـانِ عـلى صَـوْتٍ في خُـمِّ الدَّجَاجِ. وأَسْرَعَـتْ جَـدَّتِي إلى هنـاكَ لِتَجِـدَ أَفْعَـىً كَبِيْرَةً سَـوْدَاءَ بينَ الفِـرَاخِ الهَائِجَـةِ، ولم تَكُنْ تَحْمِـلُ شَـيْئًا في يَدِهَـا تَـضْرِبُ الأَفْعَـى بِـهِ، فدَاسَـتْهَا بِقَدَمَيْهَـا العَارِيَتَـيْنِ.

وَوَقَفَـتْ هنـاكَ تَنْتَظِـرُ وصُـولَ جَـدِّي لِيُخَلِّصَهَـا مـن تلـكَ الوَرْطَـةِ. وبعدَ رُبْعِ سَـاعَةٍ مـن الانْتِظَـارِ، أَتَى جَـدِّي وقَـدْ ارْتَـدَى ثِيَابَـهُ الكَامِلَةَ، ووَضَعَ سَـاعَتَهُ في جَيْبِ سُـتْرَتِهِ. وبـادرَ جَـدَّتِي بِقَوْلِـهِ: ((لو عَرَفْـتُ أَنَّكِ أَنْجَزْتِ ما يَجِـبُ إِنْجَازَهُ، لمَـا أَسْرَعْتُ هَكَذَا)).

***

لا حِيَادَ معَ الطَّاغُوتِ

كانَ أَمِـيْرٌ وخَادِمُـهُ يَتَصَيَّـدَانِ في الغَابَـةِ، فَـبَرَزَ لَهُمَا نَمِـرٌ. وكانَ الخَادِمُ سَرِيْـعَ الحَرَكَةِ، فَتَسَـلَّقَ شَـجَرَةً، وتَـرَكَ الأَمِـيْرَ لِمَصِـيْرِهِ. وبعـدَ عِـرَاكٍ دَامٍ، قَـضَى الأَمِـيْرُ عـلى النَّمِـرِ، ونَـادَى خَادِمَـهُ: ((انْـزِلْ أَيُّهَـا الجَبَـانُ لأَقْتُلَـكَ بِسَـيْفِي، كَـمَا قَتَلْـتُ النَّمِـرَ)). فقـالَ الخَـادِمُ: ((يـا سَـيِّدِيَ، إِنِّي رَأَيْـتُ النَّمِـرَ يُصَـارِعُ الأَمِـيْرَ، ومتَى تَصَـارَعَ الاثنَـانِ وَقَفَتْ الأَرَانِـبُ عـلى الحِيَادِ)).

***

حَقِيْقَةُ التَّقَدُّمِ في السِّنِّ

حـدَّثَ بعضُهـم فقـالَ: تَخْـشَى زَوْجَتِـي أَنْ تُسَـلِّمَ بِتَقَدُّمِهَـا في السِّـنِّ، لذلـكَ عندمَـا وُلِـدَتْ لنَـا حَفِيْـدَةٌ، لم تَشَـأْ زَوْجَتِـي أنْ تُدْعَـى جَـدَّةً. وظَلَّـتْ تَتَجَنَّـبُ الأَمْـرَ، إلى أَنْ حَـانَ عِيْـدُ مِيْـلَادِ الطِّفْلَـةِ الأَوَّلُ. وبَعْدَهَـا كَتَبَـتْ لهَـا بِطَاقَـةَ مُعَايَـدَةٍ، حَـارَتْ كَيْـفَ تُوَقِّعُهَـا. وفي مـا بَعْـدُ، أَرَانِي ابْنِـي البِطَاقَـةَ، وقـد كَتَبَـتْ وَالِدَتُـهُ عَلَيْهَـا:

((عِيْدٌ سَعِيْدٌ يا سُعَادُ! وَأَطْيَبُ التَّمَنِّيَاتِ من جَدِّكِ وَزَوْجَتِهِ)).

***

العَجُوْزُ والغُوَافَةُ

وَقَفَتْ امْرَأَةٌ عَجُوْزٌ أَمَامَ مَحَلٍّ فَاكِهَةٍ، تَشْكُو غَلاءَ الأَسْعَارِ قَائِلَةً: ((فِي أَيَّامِنَا كُنَّا نَشْتَرِي صُنْدُوقاً كَامِلاً مِن ثَمَرَةِ الغُوَافَةِ[1] بِثَمَنٍ بَخْسٍ)).

فَأَجَابَهَا البَائِعُ: ((هذَا صَحِيْحٌ يا سَيِّدَتِي، لكنَّ ثَمَرَ الغُوَافَةِ فِي تلكَ الأَيَّامِ، كانَ يُسَبِّبُ التَهَابَ الزَّائِدَةِ الدُّودِيَّةِ. أَمَّا اليَوْمَ فهو يَحْوِي كَمِّيَّةً كَبِيْرَةً من الفِيْتَامِيْنِ ج)).

***

التَّوْجِيْهُ نَحْوَ العِلْمِ

كَانَتْ أُمٌّ لِطِفْلَيْنِ تَحْضُرُ دُرُوْساً جَامِعِيَّةً لِتُعَوِّضَ ما فَاتَهَا قبلَ الزَّوَاجِ، وذاتَ يَوْمٍ وَجَدَتْ صُعُوْبَةً فِي إِقْنَاعِ ابنِهَا الصَّغِيْرِ بالذَّهَابِ إلى المَدْرَسَةِ. فما كانَ من ابنَتِهَا التي تَكْبُرُ أَخَاهَا قَلِيْلاً، إِلَّا أَنْ وَجَدَتْ الصِّيْغَةَ المُنَاسِبَةَ لإِقْنَاعِهِ، إِذْ بَادَرَتْهُ بِقَوْلِهَا: ((اسْمَعْ يا هَانِي، أَتُرِيْدُ الذَّهَابَ إلى المَدْرَسَةِ، وأَنْتَ فِي الثَّانِيَةِ والثَّلَاثِيْنَ، كمَا هيَ حَالُ الوَالِدَةِ؟)).

***

الإِتْقَانُ وَدِقَّةُ الأَدَاءِ

ذَهَبَ طَالِبٌ إلى صَاحِبِ مَزْرَعَةٍ للعَمَلِ عِنْدَهُ خِلالَ عُطْلَةِ الصَّيْفِ.

وذَاتَ يَوْمٍ طَلَبَ مِنْهُ هذَا أَخْذَ السَّيَّارَةِ لإِحْضَارِ بَعْضِ الأَجْبَانِ والبَيْضِ. وانْحَرَفَتْ السَّيَّارَةُ عندَ مُنْعَطَفٍ حَادٍّ، وانْقَلَبَتْ رَأْساً على عَقِبٍ. ولَمْ يُصَبْ الطَّالِبُ بأيِّ خَدْشٍ، لكنَّ كِبْرِيَاءَهُ جُرِحَتْ كَبَعْضِ الأَمَاكِنِ فِي السَّيَّارَةِ.

وبعدَ إِصْلَاحِهَا، أَرَادَ رَبُّ العَمَلِ أَنْ يُلَقِّنَ مُوَظَّفِيْهِ دَرْساً فِي دِقَّةِ الأَدَاءِ، فَرَكِبَ السَّيَّارَةَ وقَادَهَا بِنَفْسِهِ لإِحْضَارِ الأَجْبَانِ والمُنْتُوجَاتِ الأُخْرَى. ولكنْ مَا أَنْ بَلَغَ المُنْعَطَفَ نَفْسَهُ، حتَّى انْحَرَفَتْ السَّيَّارَةُ، واسْتَقَرَّتْ فوقَ خَنْدَقٍ من غَيْرِ أَنْ يُصِيْبَهَا، هيَ وهوَ، أيُّ أَذَىً. ولمَّا هَبَّ المُوَظَّفُونَ إلى المَكَانِ ليَرَوا ما حَصَلَ، بَادَرَهُمْ

١. الغُوَافَةُ: الجُوَافَةُ، فَاكِهَةٌ يَكْثُرُ فِيْهَا النَّوَى، ذَاتُ طَعْمٍ طَيِّبٍ.

قَائِـلاً: ((أَرَأَيْتُـمْ؟ إِذَا كانَ أَحَدُكُـمْ يَقُـودُ سَـيَّارَةً لِي، وانْحَرَفَـتْ بِـهِ، فَيَجِـبُ أَنْ يَدَعَهَـا تَسْـتَقِرُّ عـلى عَجَلَاتِهَـا لا عـلى سَـطْحِهَا)).

***

صَغِيْرَةٌ بِعَقْلٍ كَبِيْرٍ

بَقِيَـتْ الطِّفْلَـةُ تُلِـحُّ عـلى والدَتِهَـا بـأنْ تُوصِلَهَـا إلى المَدْرَسَـةِ بالسَّـيَّارَةِ، وكانـتْ الأمُّ تَتَحَجَّـجُ بـالآتِي: ((لِمَـاذَا جَعَلَ لنَـا اللهُ - تَعَـالَى - قَدَمَيْنِ؟)) وذاتَ يومٍ جَـاءَتْ الطِّفْلَةُ بهـذَا الجَـوَابِ: ((جَعَـلَ لنَـا اللـهُ- تَعَـالَى - قَدَمَـيْنِ. وَاحِـدَةٌ لدَوَّاسَـةِ الوَقُـودِ، وأُخْرَى للمَكَابِحِ)).

***

بَرْنَامَجٌ اقْتِصَادِيٌّ

تلقَّى أحدُ مُقَدِّمِي بَرَامِجِ التِّلِفزْيُونِ الرِّسَالَةَ الآتِيَةَ مِنْ مُشَاهِدٍ: ((إنِّي أُحِبُّ ((بَرْنَامَجَكَ)) الذي تُقَدِّمُهُ بعدَ الظُّهْرِ. فَلَوْلاهُ لغَادَرَتْ زَوْجَتِي المَنْزِلَ للتَّبَضُّعِ)).

***

المُسَاعَدَةُ فِي وَقْتِ الضِّيْقِ

حـكَى مُوَظَّـفٌ فقـالَ: كنتُ في رِحْلَـةٍ رِيْفِيَّةٍ عندمَا نَفَـدَ الوَقُوْدُ من سَـيَّارَتِي. وقَصَدْتُ مَنْـزِلاً قَرِيْبَـاً لمُخَابَـرَةِ مَحَطَّـةِ البِنْزِيْنِ، فـمَا كانَ من المُـزَارِعِ إلَّا أنْ حَمَلَنِي في سَـيَّارَتِه إلى المَحَطَّـةِ حيـثُ عُدْنَـا بالوَقُـودِ. وعَرَضْـتُ عليـهِ مَبْلَغَـاً مـن المَـالِ مُقَابِـلَ أَتْعَابِـهِ. فَرَفَضَـهُ بِحِـدَّةٍ قَائِـلاً: ((اسْـمَعْ يا سَـيِّدِي! إنِّي أَشْـعُرُ بالفَخْرِ، لأنِّي سَـاعَدْتُ إنْسَـانَاً في وَقْـتِ الضِّيْـقِ. فَلِـمَاذَا تُرِيْـدُ أَنْ تَسْـلِبَنِي هذَا الشُّـعُورَ بِشِرَائِـكَ إيَّاهُ؟)).

***

معَ وَقْفِ التَّنْفِيْذِ

قِيْـلَ أَنَّ هنـاكَ قِصَّـةُ قَدِيْمَـةٌ عـن قَـاضٍ رِيْفِيٍّ في مُقَاطَعَةِ ساسـا كاتشـوان (في كندا)، كانَ عليـهِ أَنْ يُحَاكِـمَ رَجُـلاً مُتَّهَـمَاً بِسَرِقَـةِ زَوْرَقٍ صَغِـيْرٍ مـن زَوَارِقِ التَّجْذِيْـفِ، وكانَ

عـلى القّـاضِي أيضًـاً أنْ يُسَـاعِدَ الشُّرْطِيَّ الـذي اعْتَقَلَ المُتَّهَـمَ في صِيَاغَةِ الاتِّهَـامِ، نَظَرَاً إلى عَـدَمِ وُجُـودِ مُمَثِّـلٍ للنِّيَابَـةِ في المِنْطَقَـةِ. وأخـذَ القَـاضِي يُقَلِّـبُ صَفَحَـاتِ القَانُونِ الجِنَـائِيِّ، حتَّـى اسْـتَقَرَّ رَأيُهُ - أخِـيْرَاً - على أنَّ سَرِقَةَ القَارِبِ عَمَلٌ مـن أَعْمَالِ القَرْصَنَةِ، فَكَانَـتْ تِلْـكَ هـي التُّهْمَةُ التي وُجِّهَـتْ إلى الرَّجُلِ. وفي المُحَاكَمَةِ، اعْـتَرَفَ الرَّجُلُ بأنَّه مُذْنِـبٌ، فعـادَ القَـاضِي يُقَلِّبُ صَفَحَـاتِ القَانُونِ الجِنَـائِيِّ، لِيَعْرِفَ العُقُوْبَـةَ التي يَنُصُّ عَلَيْهَـا. وهَالَـهُ أنْ يَجِـدَ أنَّ تِلْـكَ العُقُوبَـةَ الإعْـدَامُ. غـيرَ أنَّ القَـاضِي كانَ يَمْلِـكُ نَصِيْبَـاً مـن التَّفْكِـيْرِ السَّـلِيْمِ، فأمـرَ المُذْنِبَ بـأنْ يَقِـفَ، ونَطَقَ بالحُكْـمِ الآتِي: ((إنَّنِـي أَحْكُمُ عليـكَ بالشَّـنْقِ. . مع وقـفِ التَّنْفِيْذِ)).

***

التَّنَافُسُ الشَّرِيْفُ، مَطْلُوبٌ

حـكَى طَالِـبٌ جَامِعِـيٌّ فقـالَ: في سَـنَتِنَا الأُوْلَى مـن دِرَاسَـةِ الطِّـبِّ طَلَبَـتْ مِنَّـا عُمْدَةُ الجَامِعَـةِ أنْ نَتَنَـاسَى رُوْحَ المُنَافَسَـةِ التـي طَبَعَـتْ دِرَاسَـاتِنَا السَّـابِقَةِ، وأَلَّا نَـأْتِي عـلى ذِكْـرِ تَرْتِيْـبِ الدَّرَجَـاتِ في الصَّـفِّ.

غـيرَ أنَّ هـذه الرِّسَـالَةَ لم تَبْـدُ جَلِيَّـةً إلَّا حِـيْنَ سَـأَلَنَا أَحَـدُ الأَسَـاتِذَةِ يَوْمَـاً: مـاذَا يَدْعُو النَّـاسُ الطَّالِـبَ الذي تَخَـرَّجَ في المَرْتَبَةِ الأَخِـيْرَةِ من الصَّفِّ؟ فَصَمَتْنَـا جَمِيْعَاً، ولم نُجِرْ جَوَابَـاً. عندئذٍ ابْتَسَـمَ الأُسْـتَاذُ، وقـالَ: ((يَدْعُونَـهُ طَبِيْبَاً)).

***

لَافِتَاتُ التَّحْذِيْرِ وقِلَّةُ الزُّوَّارِ

قـالَ بَعْضُهُـمْ: بِصِفَتِـي كَمَسْـؤُولٍ في دَائِـرَةِ الأَحْـرَاجِ، عـليَّ التَّشَـاوُرُ مـع أَصْحَـابِ الأَمْـلَاكِ لِرَسْـمِ الحُـدُوْدِ. وفي الطَّرِيْـقِ الوَعِـرَةِ المُؤَدِّيَـةِ إلى بَيْـتِ أَحَـدِ المُـلَّاكِ قَـرَأْتُ لَافِتَـاتٍ عِـدَّةً، كُتِـبَ عَلَيْهَـا: (مَمْنُـوعٌ المُـرُوْرُ، أَمْلَاكٌ خَاصَّـةٌ، احْذَرُوا الـكِلَابَ). ولدى وصُـوْلِي، قَابَلْـتُ الرَّجُـلَ، فَوَجَدْتُهُ لَطِيْفَـاً مُتَعَاوِنَاً. وحينَ هَمَمْتُ بالانْـصِرَافِ، قالَ لِي: أَرْجُـو أَنْ تُشَرِّفَنِـي ثَانِيَـةً، لأنَّ زُوَّارِي قَلِيْلُـونَ.

***

البَيْتُ المُتَجَمِّدُ

اشـتَرَى الزَّوْجَـانِ بَيْتَـاً فِي الجَبَـلِ مـن شَـقِيْقَتَيْنِ مُسِـنَّتَيْنِ. وإذْ اقْـتَرَبَ الشِّـتَاءُ، شَـعَرَا بِقَلَـقٍ، لأنَّ المَنَافِـذَ لم تَكُـنْ مُحْكَمَةً ضِـدَّ البَرْدِ. فقالَ الزَّوْجُ: إذَا كانَ العَجُوْزَانِ سَـكَنَتَا فِي هـذا البَيْـتِ طَـوَالَ هـذه السَّـنَوَاتِ، فلـنْ يَصْعُبَ ذلـكَ عَلَيْنَا.

وفي إحْـدَى لَيَـالِيْ الشِّـتَاءِ هَبَطَـتْ دَرَجَـةُ الحَـرَارَةِ إلى خَمْـسِ دَرَجَـاتٍ مِئَوِيَّـةٍ تَحْـتَ الصِّفْـرِ، فاسْـتَيْقَظَ الزَّوْجَـانِ لِيَجِـدَا الجُـدْرَانَ الدَّاخِلِيَّـةِ مُغَطَّـاةً بالبُخَـارِ المُتَجَمِّـدِ. فاتَّصَـلَ الـزَّوْجُ بالشَّـقِيْقَتَيْنِ، وسَـأَلَهُمَا كيـفَ كانَتَـا تَحْفَظَـانِ البَيْـتَ دَافِئًـا فأَجَابَـتْ إحْدَاهُـنَّ: كُنَّـا نُمْـضِي فُصُـولَ الشِّـتَاءِ فِي بَيْتِنَـا السَّـاحِلِيِّ.

***

الوَقْتُ كالسَّيْفِ. . .

روَى بعضُهـم فقالَ: خِلَالَ دِرَاسَـتِي الطِّـبَّ البَيْطَرِيَّ دَرَجْتُ عـلى مُعَالَجَةِ الحَيَوَانَاتِ فِي سِـجْنِ إحْـدَى المُدُنِ. وذاتَ يـومٍ طَالَتْ مُعَالَجَتِي لِجَوَادٍ صَعْبِ المِـرَاسِ، فَاعْتَذَرْتُ للفَـارِسِ الـذي كانَ مُمْسِـكَاً بالحِصَانِ بِقَوْلِي: أنا آسِـفٌ، لقد أَطَلْـتُ انْتِظَارَكَ.

فأجَابَنِـي: لا عَلَيْـكَ، عنـدي مُتَّسَـعٌ كَبِـيْرٌ مـن الوَقْـتِ، فأنَـا أَقْـضِي عُقُوْبَـةً بالسَّـجْنِ مُدَّتُهَـا سَـبْعُ سَـنَوَاتٍ.

***

الطَّيَّارُ والعَرْضُ المُغْرِي!

حـكَى أَحَـدُ المُضِيْفِـيْنَ فقـالَ: في إحْـدَى رَحَـلَاتِ الطَّائِـرَةِ زَادَ عـددُ الـرُّكَّابِ عـلى عددِ المَقَاعِـدِ، فَأَعْلَنَّـا مَنْـحَ تَذْكَرَةِ سَـفَرٍ مَجَّانِيَّةٍ لِمَنْ يَرْغَبُ في التَّخَـلِي عن مَقْعَدِهِ. ولمَّا لم يَسْـتَجِبْ أَحَـدٌ، رَفَعْنَـا العَـرْضَ إلى تَذْكَرَةٍ مَجَّانِيَّـةٍ مع عِشْرِيْنَ دُولارَاً، ثمَّ إلى خَمْسِـيْنَ دُولارَاً مـع تَذْكَـرَةِ سَـفَرٍ ذَهَابَـاً وإيَابَاً. وبالرَّغْمِ من هـذَا العَرْضِ المُغْـرِي، بَقِيَ جَمِيْعُ الـرُّكَّابِ صَامِتِـيْنَ. وفي الأثنَـاءِ سُـمِعَ صَـوْتُ القُبْطَـانِ يُعْلِـنُ في المِذْيَـاعِ: يُمْكِنُكُـمْ أَنْ تَأْخُـذُوا مَقْعَـدِي، لقدْ قَبِلْـتُ العَرْضَ.

***

دِقَّةٌ في قِرَاءَةِ الوَزْنِ

في القَسِيْمَةِ التي كانَ يَمْلَأُهَا طَالِبُ عَقْدِ تَأْمِيْنٍ، بَنْدٌ يَطْلُبُ ذِكْرَ وَزْنِهِ. فَمَلَأَهُ كمَا يَلِي: ٨٩ كيلو غراماً، مع النَّظَّارَتَيْنِ. فَسَأَلَهُ المُوَظَّفُ مُتَعَجِّباً: ولماذا لم تَذْكُرْ وَزْنَكَ بِدُونِ النَّظَّارَتَيْنِ؟ فأجَابَ: لأنَّنِي لا أَسْتَطِيْعُ قِرَاءَةَ وَزْنِي من دُوْنِهِمَا.

***

وهلْ يُصَدَّقُ البَخِيْلُ؟!

قالَ بعضُهم: اعْتَدْتُ وصَدِيْقٌ لِي أنْ نَرْتَادَ مَطْعَماً عُرِفَ صَاحِبُهُ بالبُخْلِ. وذاتَ مَرَّةٍ - بعدَ الغَذَاءِ - طَلَبْنَا فِنْجَانَي قَهْوَةٍ، فَسَألنَا صَاحِبَ المَطْعَمِ: إذا قَدَّمْتُ إلَيْكُمَا قَهْوَةً على حِسَابِي، أَتَعِدَانِني بألَّا تُخْبِرَا أحَداً؟ فَأَجَبْتُهُ من دُونِ تَرَدُّدٍ: ومَنْ سَيُصَدِّقُنَا إذا فَعَلْنَا؟!

***

امْتِحَانٌ على سَطْحِ القَمَرِ

حَكَتْ امْرَأةٌ: قَالَتْ ابْنَتِي التِي تَدْرُسُ عِلْمَ الفَلَكِ في الصَّفِّ الخَامِسِ الابْتِدَائِيِّ: لَدَيْنَا غَداً امْتِحَانٌ في الطَّبِيْعَةِ على سَطْحِ القَمَرِ. فَهَتَفَ أَخُوْهَا الأَصْغَرُ: وهلْ سَتَسْمَحِيْنَ لهَا بالذَّهَابِ إلى هناكَ يا أُمَّاهُ؟!

***

مَا أَجْمَلَ الابْتِسَامَةِ

حكَى بَعْضُهُمْ فقالَ: في يَومِي الأَوَّلِ كَمُدِيْرٍ لأَحَدِ المَطَاعِمِ لَفَتَ انْتِبَاهِي نَادِلٌ (خَادِمُ مَطْعَمٍ) كانَ يَبْتَسِمُ دَائِماً. وانْقَضَتْ أَيَّامٌ، ومازَالَ النَّادِلُ مُحْتَفِظاً بابتِسَامَتِهِ، قلتُ لهُ أَخِيْراً: لابُدَّ أنَّكَ رَجُلٌ سَعِيْدٌ، كيفَ تُحَافِظُ على هذِهِ الابْتِسَامَةِ الدَّائِمَةِ؟ فَأَرْخَى النَّادِلُ تَقَاسِيْمَهُ وأجَابَ: الحَقِيْقَةُ أنَّهَا الطَّرِيْقَةُ الوَحِيْدَةُ التِي تَحْفَظُ نَضَارَتِي خِلَالَ العَمَلِ.

***

القُبْطَانُ الأَحْمَقُ!

أمـضَى بَحَّـارٌ نَاجٍ من سَـفِيْنَةٍ غَارِقَةٍ، عِدَّةَ سَـنَوَاتٍ عـلى أَرْضِ جَزِيْرَةٍ مُوْحِشَـةٍ. وذاتَ صَبَـاحٍ شَـاهَدَ سَـفِيْنَةً تَرْسُـو قُبَالَـةَ الشَّـاطِئِ، انْطَلَـقَ مِنْهَـا زَوْرَقٌ أَخَـذَ يَقْـتَرِبُ حتَّى وَصَـلَ إِلَيْـهِ. ونَـزَلَ مِنْـهُ بَحَّـارٌ، نَاوَلَـهُ رُزْمَـةً مـن الصُّحُـفِ قَائِـلاً: القُبْطَـانُ يُبْلِغُـكَ تَحِيَّاتِـهِ، ويَطْلُـبُ مِنْـكَ قِـرَاءَةَ هـذهِ الصُّحُـفِ، ثـمَّ إِخْبَـارَهُ عـمَّا إِذَا كُنْـتَ لا تَـزَالُ تُرِيْدُنَـا أَنْ نُنْقِـذَكَ!

***

لِقَاءٌ طَرِيْفٌ

مـن المَظَاهِـرِ المَأْلُوفَـةِ في قِسْـمٍ مـن مَطَـارَاتِ العَالَـمِ مُشَـاهَدَةُ أَشْـخَاصٍ يَحْمِلُـونَ لافِتَـاتٍ كُتِـبَ عليهَـا أَسْـمَاءُ مـن يَـوَدُّونَ لِقَاءَهَـمْ مـن الـرُّكَّابِ. وفي إِحْـدَى المَـرَّاتِ، شُـوهِدَتْ امْـرَأَةٌ تَقْـتَرِبُ مـن إِحْدَى المُسَـافِرَاتِ القَادِمَـاتِ، وقد حَمَلَتْ لافِتَـةً كُتِبَتْ عليهَـا كَلِمَـةٌ وَاحِـدَةٌ وهِـيَ: أُمِّيَ.

***

نُرِيْدُ الثَّمَنَ نَقْدَاً

حـكَى بَعْضُهُـمْ فقـالَ: بعدمَـا انتهيتُ مـن الابْتِيَـاعِ في مَحَلٍّ تِجَـارِيٍّ، سَـلَّمْتُ البَائِعَ - خَطَـأً - إِيْصَـالَ تَبَرُّعِـي بالـدَّمِ، فَتَفَـرَّسَ فيـه ثمَّ رَدَّهُ عـليَّ قَائِلاً: شُـكْراً عـلى أَرْيَحِيَّتِكَ - أَيُّهَـا الرَّجُـلُ - ولكنَّنَـا لا نَـزَالُ نَأْخُذُ نُقُـوْدَاً ثَمَـنَ مَبِيْعَاتِنَا.

***

في العِيَادَةِ النَّفْسِيَّةِ!

قـالَ الطَّبِيْـبُ النَّفْـسِيُّ لِمَرِيْضِـهِ: أَرَى أَنَّـكَ في طَرِيْـقِ الشِّـفَاءِ، فَخِـلَالِ هـذهِ المُـدَّةِ القَصِـيْرَةِ انْتَقَلْـتَ مـن مَرْحَلَـةِ: ((كُلُّ النَّاسِ يُضْمِـرُونَ لِيَ شَرًّا)) إلى مَرْحَلَـةِ: ((لَمْ يَعُدْ أُحُدٌ يَهْتَـمُّ بِيَ)).

***

فَنَّانٌ يَبْحَثُ عن مَنْزِلٍ

حَـدَثَ أنَّ رَسَّـامَاً كان يَبْحَـثُ عـن مَنْـزِلٍ وَسْـطَ الجِبَـالِ، فَوَقَـفَ يَتَحَـدَّثُ مـع فَـلَّاحٍ ذُكِـرَ أنَّـهُ لَدِيْـهِ بَيْتَـاً للبَيْـعِ. قـالَ الرَّسَـامُ للفَلَّاحِ: مـن الـضَّرُوْرِيِّ أنْ يُطِلَّ عـلى مَنَاظِرَ جَمِيْلَـةٍ. فَـرَدَّ الفَـلَّاحُ: حَسَـنَاً، مـن الشُّرْفَـةِ الأَمَامِيَّـةِ يُمْكِنُـكَ أَنْ تَـرَى حَظِـيْرَةَ جَـارِي، ومَخْـزَنَ الحُنْطَـةِ، أمَّـا مـن الخَلْـفِ فـلا شَيءَ سِـوَى الجِبَالِ.

***

مَنْ طَلَبَ العُلَا، سَهِرَ اللَّيَالِي

حـكَى طَالِـبٌ جَامِعِـيٌّ فقـالَ: انْدَفَـعَ أُسْـتَاذُنَا مُحَـاضِرَاً حـولَ البَوَاعِـثِ التـي تُحَفِّزُنَـا عـلى العَمَـلِ، وتَسَـاءَلَ: مـا الـذي يَحُضُّكُـمْ عـلى مُوَاصَلَـةِ جُهُوْدِكُـمْ حتَّـى تَحْقِيْـقِ أَهْدَافِكُـمْ؟ ومـا الـذي يَدْفَعُكُـمْ إلى الإقْـدَامِ عـلى الأُمُـورِ التـي تَبْـدُو صَعْبَـةَ المَنَـالِ؟ ثـمَّ اسْـتَدَارَ نَحْـوَ طَالِـبٍ فُكَاهِيٍّ يَسْـأَلُهُ: وأَنْـتَ، ما الـذي يَحْمِلُكَ عـلى النُّهُوضِ من الفِـرَاشِ في الصَّبَـاحِ البَاكِـرِ؟ فأجَـابَ الطَّالِـبُ المَـرِحُ: أُمِّـيَ.

***

طَاوُوْسٌ مُتَأَقْلِمٌ

حـكَى بعضُهـم فقـالَ: عَمِلْـتُ في حَدِيْقَةٍ خَاصَّةٍ بِتَرْبِيَـةِ النَّبَاتَاتِ الغَرِيْبَـةِ، وكانَ هناكَ سِرْبٌ مـن طَوَاوِيْـسَ بَرِّيَّـةٍ احْتَفَظْنَـا بِهَـا في الحَدِيْقَـةِ لتَدْجِيْنِهَـا. غَـيْرَ أنَّ الطَّوَاوِيْـسَ كانـتْ تَطِـيْرُ أحْيَانَـاً إلى أَفْنِيَـةِ الجِـيْرَانِ، حيـثُ تَعْبَـثُ وتُحْـدِثُ إزْعَاجَـاً، وقـد تَلَقَّيْنَا شَـكَاوَى كَثِـيْرَةً، أَطْرَفُهَـا وَرَدَتْنَـا مـن سَـيِّدَةٍ قالـتْ وهـيَ في غَايَـةِ الاضْطِـرَابِ: أَرْجُـو أَنْ تَأْتُـوا وَتَأْخُـذُوا طَاوُوْسَـكُمْ. لَقَـدْ أَطْعَمْتُـهُ كَثِيْرَاً، وهـو الآنَ يَأْبَى أنْ يُفَـارِقَ المَكَانَ.

***

الطِّفْلُ والحَلْوَى

قَالَـتْ الأُمُّ لابْنِهَـا مُوَبِّخَـةً: البَارِحَـةَ كانَـتْ في العُلْبَـةِ قِطْعَتَـا حَلْوَى، ولَا أَجِـدُ الآنَ إلَّا وَاحِـدَةً. فَـرَدَّ الابْـنُ الصَّغِـيْرُ: كانتْ الغُرْفَـةُ مُظْلِمَةً، فَلَـمْ أَحْظَ بِالقِطْعَـةِ الأُخْرَى، معَ الأَسَفِ!

زَوْرَقٌ بِمُحَرِّكٍ!

قـالَ مُوَظَّـفٌ في مَكْتَـبٍ عَقَـارِيٍّ: عندمَـا اكْتَشَـفَ زَمِيْـلِي في العَمَلِ أنَّ قِطْعَـةَ الأَرْضِ التِـي بَاعَهَـا لأَحَـدِ الزَّبَائِنِ غُمِـرَتْ بالمِيَاهِ، سَـأَلَ رَبَّ العَمَلِ هل يَتَوَجَّـبُ عَلَيْهِ أنْ يَرُدَّ المَـالَ إلى الزَّبُـونِ؟ فصَـاحَ بِـهِ هذَا مُسْـتَنْكِرَاً: تُعِيْـدُ المَـالَ؟! اذْهَبْ إلى قِطْعَـةِ الأَرْضِ وبِـعْ زَبُونَكَ زَوْرَقَـاً بِمُحَرِّكٍ.

***

((خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ للنَّاسِ))

مانـدا كينـي جـي جاشـوك مُمَرِّضَـةٌ منـذُ ١٩٩٥، تَخْـدِمُ في مُسْتَشْـفَى أروجيـا فـارام للعُيُـونِ في سـومبيتا بالهِنْـدِ. تُطْعِـمُ المَـرْضَى، تُغَسِّـلُهُمْ بالإسْـفِنْجَةِ والصَّابُـونِ، تَزْرُقُ لَهُـمْ الحُقَـنَ، تُرَتِّـبُ وتُنَظِّـمُ أَسِرَّتَهُمْ، وهـي مَكْفُوفَةُ البَصَرِ. تُحْسِـنُ القِـرَاءَةَ بِطَرِيْقَةِ ((بريـل))، وقَـدْ دَرَسَـتْ التَّمْرِيْـضَ، والقَبَالَـةَ (التَّوْلِيْـدَ)، وتَخَرَّجَـتْ بِتَفَـوُّقٍ. قَالَـتْ: خَلَقَنِـي اللـهُ عَمْيَـاءَ مـن أَجْـلِ أَنْ أُكَـرِّسَ كُلَّ وقْتِـي لِخِدْمَـةِ النَّاسِ.

***

أَيُّهَا السَّائِقُونَ، التَزِمُوا بِقَوَانِيْنِ المُرُورِ

أَوْقَـفَ سَـائِقٌ سَـيَّارَتَهُ في مَحَـلٍ مُنِـعَ الوُقُـوْفُ فِيْـهِ، وعَلَّـقَ عـلى الزُّجَـاجِ الأَمَامِـيِّ للسَّـيَّارَةِ هـذهِ المُلَاحَظَـةَ: مُتَوَقِّـفٌ هُنَـا لِدَقَائِـقَ مَعْـدُوْدَةٍ، أَعْقِـدُ خِلَالَهَـا صَفْقَـةً بِمِلْيُـوْنِ دِيْنَـارٍ. وعِنْدَمَـا رَجَـعَ وَجَـدَ على الزُّجَـاجِ وَرَقَـةَ مُخَالَفَـةٍ أُرْفِقَتْ بِهَـا الجُمْلَةُ الآتِيَـةُ: لَـنْ يَضِـيْرَ مِلْيُوْنِـيْرَاً أَنْ يَدْفَـعَ بِضْعَـةَ دَنَانِـيْرَ.

***

مُفَتِّشُو غاندي

حـكَى بعضُهـم: عندمَـا زَارَ غانـدي - مُحَـرِّرُ الهِنْـدِ - مَدِيْنَـةَ بانغالور في جَنُـوْبِ الهِنْدِ عـام ١٩٢٧، أَقَـامَ عِـدَّةَ أَيَّـامٍ في المُنْتَـزَهِ القَرِيْـبِ ((نانـدي هيـل)). وكانَ جَـدِّيْ لِأَبِي مُفَتِّشَـاً صِحِّيَّـاً هنـاكَ، فَضَاعَـفَ جُهُـودَهُ عندمَـا أَخْـبَرَهُ غانـدي أَنَّـهُ سَيُرْسِـلُ بعـضَ المُفَتِّشِـيْنَ لِيُدَقِّقُـوا في عَمَلِـهِ. ولكـنَّ المُفَتِّشِـيْنَ لم يَأْتُـوا. وعندمَا هَمَّ غانـدي بالرَّحِيْلِ.

سَـأَلَهُ جَـدِّي: لِمـاذَا لم يَـأْتِ مُفَتِّشُـوْكَ؟ فَابْتَسَـمَ غانـدي وقَـالَ: مُفَتِّشِيَّ هُـمْ الذُّبَابُ، وحَضْرَتُـكَ لَـمْ تَدَعْهُـمْ يَدْخُلُونَ.

***

سُؤَالٌ سَاذَجٌ

وَقَفَ رَجُلٌ مع صَدِيْقِهِ أَمَامَ مَعْرُوضَاتِ المُتْحَفِ العِلْمِيِّ، وقالَ لَهُ: يَقُوْلُونَ هُنَا أنَّ غَازَ الأوكسُجِيْنِ اكْتُشِفَ قبلَ مِئَتَي سَنَةٍ. وكيفَ كانَ النَّاسُ يَتَنَفَّسُونَ قبلَ ذلكَ؟

***

أَلَيْسَ الجَرَسُ عَاطِلاً؟

حـكَى بعضُهـم فقـالَ: تَعَطَّلَ جَـرَسُ بَابِنَـا، وانْتَظَرْنَا المُصَلِّـحَ الكَهْرَبَائِيَّ الـذي وَعَدَ بِأَنْ يَـأْتِي لإِصْلَاحِـهِ. وعندمَـا قَصَـدَتُ مَحَلَّـهُ لأَذْكِّرَهُ بِوَعْدِهِ قالَ لِي مُسَـاعِدُهُ: ولكـنْ - أَيُّهَا السَّـيِدُ - ذَهَبْـتُ أَمْـسَ إلى بَيْتِكُـمْ، وَدَقَّقْتُ الجَـرَسَ مِرَارَاً، ولَمَّا لم يَفْتَـحْ لي أَحَدٌ البَابَ حَسِـبْتُ أَنَّكُمْ خَـارِجَ المَنْزِلِ.

***

يَا مُوَظَّفِي الأَمْنِ، طَايِبُوا النَّاسَ

روَى بَعْضُهـم: في رِحْلَتِـي الأُوْلَى خَـارِجَ البِـلَادِ أَعْطَيْـتُ مُوَظَّـفَ الأَمْـنِ العَـامِّ جَـوَازَ سَـفَرِي، فَأَخَـذَ يَتَفَحَّصُـهُ، ثـمَّ رَاحَ يَنْظُـرُ إليَّ تَارَةً وإلى جَوَازِ السَّـفَرِ تَـارَةً أُخْرَى. ولاذَ، وأنـا بالصَّمْـتِ، ثـمَّ نَطَـقَ وقـالَ: أُهَنِّئُـكَ يـا عَزِيْـزِي! إنَّـكَ تَبْـدُو مُخْتَلِفَـاً كَثِـيْرَاً عـن صُوْرَتِـكَ في الجَـوَازِ.

***

مَاتَ الحِمَارُ

اتَّخَـذَتْ فِرْقَـةُ الجَيْـشِ البَرِيْطَـانِيِّ حِـمَارَاً ((كَجَالِـبِ حَـظٍّ)) لهَا. ولِسُـوْءِ الحَـظِّ مَاتَ الحِـمَارُ بعـدَ عِـدَّةِ أيَّـامٍ. ولم يَكُـنْ قَائِـدُ الفِرْقَـةِ مَوْجُـوْدَاً حِيْنَهَـا، فَأَرْسَـلَ مُسَـاعِدُهُ بَرْقِيَّـةً لَـهُ، جَـاءَ فِيْهَـا: الحِمَارُ مَاتَ، هلْ نَشْـتَرِي وَاحِدَاً غَـيْرَهُ أَمْ نَنْتَظِـرُكَ حتَّى تَعُوْدَ؟

البَرِيْدُ المَاهِرُ

وَصَلَتْ رِسَالَةٌ لِرَجُلٍ لا تَحْمِلُ إلَّا اسْمَهُ، واسْمَ العَمَارَةِ التِي يَسْكُنُ فِيْهَا، واسْمَ المَدِيْنَةِ التِي يَقْطُنُ فِيْهَا. وَقَرَأَ على الغِلَافِ بالخَطِّ الأَسْوَدِ العَرِيْضِ مُلَاحَظَةً مْنْ إدَارَةِ البَرِيْدِ هذَا نَصُّهَا: لا عُنْوانَ، لا رَمْزاً بَرِيْدِيَّاً، وبالرَّغْمِ من ذَلِكَ وَصَلَتْكَ الرِّسَالَةُ. أَلَسْنَا مَاهِرِيْنَ حَقَّاً؟

***

أَمِيْنُ السِّرِّ، الجَائِعُ

قُبَيْلَ وَقْتِ الغَدَاءِ خَرَجَ المُدِيْرُ من مَكْتَبِهِ ونَاوَلَ أَمِيْنَ سِرِّهِ (سِكِرْتِيْرَهُ) رُزْمَةً من الأَوْرَاقِ، فَقَطَّبَ الأَخِيْرُ حَاجِبَيْهِ، وأَخَذَ يَضْرِبُ بِشِدَّةٍ على حُرُوْفِ الآلَةِ الكَاتِبَةِ. فقالَ لهُ المُدِيْرُ: رُوَيْداً يا عَزِيْزِي، فالعَمَلُ الشَّاقُّ ما قَتَلَ إنْسَاناً قَطُّ. فَرَدَّ أَمِيْنُ السِّرِّ: قَدْ يَكُوْنُ ذلكَ صَحِيْحَاً، ولكنْ ألَا تَعْلَمُ أنَّ الجُوْعَ قَاتِلٌ؟

***

مِزَاحٌ مع رَفِيْقٍ في العَمَلِ

حكَى عَامِلٌ فقالَ: كانَ أَحَدُ رِفَاقِنَا في العَمَلِ يَجْلِبُ مَعَهُ لِلْعَمَلِ طَعَامَهُ المَطْبُوْخَ في بَيْتِهِ، بينمَا نَطْلُبُ نحن غَدَاءَنَا من مَطْعَمٍ مُجَاوِرٍ لِمَكَانِ عَمَلِنَا. وكَثِيْرَاً ما تَسَلَّلْنَا إلى حَيْثُ يَضَعُ زَادَهُ، واسْتَولَيْنَا على غَدَائِهِ. وذاتَ يَوْمٍ انْتَهَزْنَا فُرْصَةَ انْشِغَالِهِ، فَفَتَحْنَا عُلْبَةَ زَادِهِ بِلَهْفَةٍ، وكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُنَا حِيْنَمَا وَجَدْنَا العُلْبَةَ خَالِيَةً، ووُضِعَ فيهَا بِطَاقَةٌ كُتِبَ عَلَيْهَا: مَعْذِرَةً أَيُّهَا الرِّفَاقُ، إنَّ زَوْجَتِي مُسَافِرَةٌ.

***

قَشَّةُ الجَمَلِ

شُوْهِدَ رَجُلٌ في ((سيرك)) وَاقِفَاً قُرْبَ بَعِيْرٍ مَرْبُوْطٍ. وفَجْأَةً انْحَنَى والتَقَطَ قَشَّةً ووضَعَهَا على ظَهْرِ البَعِيْرِ، ثمَّ أَخَذَ يَبْتَعِدُ مُتَوَقِّعَاً حُدُوْثَ حَادِثٍ، ولمَّا يَئِسَ من ذلكَ، هَمْهَمَ وهو يُغَادِرُ قَاعَةَ ((السِّيْرْكِ)) قَائِلاً: يَبْدُو أنَّ هذهِ لَيْسَتْ هيَ القَشَّةَ التِي تَقْصِمُ ظَهْرَ البَعِيْرِ.

أَزْمَةُ الطَّاقَةِ

خِلَالَ مُؤْتَمَرٍ- في مَدِيْنَةِ بومباي الهِنْدِيَّةِ - حولَ مُشْكِلاتِ الحَيَاةِ في المَدِيْنَةِ، انْقَطَعَ التَّيَّارُ الكَهْرَبَائِيُّ مُفَاجَئَةً، فَوَاصَلَ المُؤْتَمِرُونَ اجْتِمَاعَهُمْ على ضَوْءِ الشُّمُوْعِ، وجَاءَ دَوْرُ أَحَدِهِمْ فَأَبْرَز: إنَّ من أَهَمِّ المَشَاكِلِ، مُشْكِلَةُ الطَّاقَةِ الكَهْرَبَائِيَّةِ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّنَا نَعْمَلُ على ضَوْءِ الشُّمُوْعِ؟!

***

الحَافِزُ المَالِيُّ

قالتْ سَيِّدَةُ مَنْزِلٍ لخَادِمَتِهَا الجَدِيْدَةِ: سَيَكُوْنُ أَجْرُكِ ٨٠ دِيْنَارَاً في الشَّهْرِ الأَوَّلِ، و١٠٠ دِيْنَارٍ ابْتِدَاءً من الشَّهْرِ الثَّانِي. فَرَدَّتْ الخَادِمَةُ: خَيْرَاً يا سَيِّدَتِي، سَأَشْرَعُ في العَمَلِ من بِدَايَةِ الشَّهْرِ الثَّانِي.

***

نَقْدٌ غَيْرُ مُبَاشَرٍ

قالَ زَبُوْنٌ لِصَاحِبِ مَطْعَمٍ وهو يُقَيِّمُ قِيْمَةَ غِذَائِهِ: نَظَافَةُ مَطْبَخِكَ عَالِيَةٌ، يا صَاحِ! فَرَدَّ صَاحِبُ المَطْعَمِ مُبْتَسِمَاً بافْتِخَارٍ: أَشْكُرُكَ، ولكنْ مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذلكَ؟ فَرَدَّ الزَّبُوْنُ: لأَنَّ طَعْمَ الصَّابُوْنِ كانَ مُسَيْطِرَاً على كُلِّ طَبَقٍ تَنَاوَلْتُهُ.

***

إِنْسَ الأَمْرَ يا حَاجُّ!

تَقَدَّمَ أَحَدُهُمْ بِدَعْوَى ضِدَّ سَيَّارَةٍ صَدَمَتْهُ. فَسَأَلَهُ الشُّرْطِيُّ: هل رَأَيْتَ رَقْمَ السَّيَّارَةِ الصَّادِمَةِ؟ فقالَ: نَعَمْ رَأَيْتُهُ، وبالمُنَاسَبَةِ يُوَافِقُ السَّنَةَ التي وُلِدَتْ فِيْهَا زَوْجَتِي. فَنَهَرَتْهُ امْرَأَتُهُ بِقَوْلِهَا: إِنْسَ الأَمْرَ يا حَاجُّ، فَعَلَى كُلِّ حَالٍ لم يُصِبْكَ من الصَّدْمَةِ غَيْرَ الفَزَعِ!

***

بِنَاءٌ بِلَا أَسَاسٍ !!

قالَ حَكِيْمٌ هِنْدِيٌّ: قُيِّضَ لِيْ أَنْ أَكُوْنَ مُهَنْدِسَاً، لَكِنِّي بَنَيْتُ قُصُوْرَاً فِي الهَوَاءِ!

***

جَارَةٌ مَشْغُوْلَةٌ!

رَوَى أَحَدُهُمْ: سَأَلَ أَبِي أُمِّيَ: مَعَ مَنْ كُنْتِ تَتَحَدَّثِيْنَ على البَابِ زُهَاءَ السَّاعَةِ؟ فأجَابَتْ: مع جَارَتِنَا أُمِّ سَلَامٍ. فقالَ أَبِي: يَظْهَرُ أَنَّهَا كانَتْ مَشْغُوْلَةً جِدَّاً ولم يَتَسَنَّ لهَا وَقْتٌ للدُّخُوْلِ!

***

شُكْرُ المَخْلُوْقِ

وَبَّخَ زَبُوْنٌ، أَمِيْنَ صُنْدُوْقِ مَحَلٍّ تِجَارِيٍّ بِقَوْلِهِ: أَلَا تَشْكُرُوْنَ الزَّبُوْنَ عندمَا يَدْفَعُ ثَمَنَ البِضَاعِةِ؟! فَرَدَّ أَمِيْنُ الصُّنْدُوقِ: إنَّ كَلِمَةَ ((شُكْرَاً)) كُتِبَتْ على وَرَقَةِ الإيْصَالِ.

***

دَعْ الغَضَبَ، وابْدَأ الحِلْمَ

سَأَلَ أَحَدُ الطُّلَّابِ زَمِيْلَهُ الغَاضِبَ: ما بِكَ مُقَطَّبُ الحَاجِبَيْنِ؟ فقالَ مُتَذَمِّرَاً: نِلْتُ عَلَامَةً غَيْرَ مُرْضِيَةٍ فِي مَادَّةِ اللُّغَةِ الإنْجِلِيْزِيَّةِ. فقالَ الزَّمِيْلُ مُحَاوِلَاً التَّخْفِيْفَ عَنْهُ: هل تَعْلَمُ أَنَّكَ تَسْتَخْدِمُ فِي العُبُوْسِ عَضَلَاتٍ أَكْثَرَ مِمَّا تَسْتَخْدِمُهُ فِي حَالَةِ الابْتِسَامِ؟! فَرَدَّ بِغَضَبٍ: إذَنْ، اتْرُكْنِي وَشَأْنِي لِأُمَرِّنَ عَضَلَاتِيَ!

***

هَدِيَّةٌ ذَاتُ هَدَفٍ اقْتِصَادِيٍّ

قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: اعْتَادَ زَوْجِي أَنْ يُقَدِّمَ لِيَ هَدَايَاً. وذاتَ مَرَّةٍ أَهْدَانِي مَجْمُوْعَةَ أَقْلَامٍ جَمِيْلَةٍ، وبِمَا أَنَّنِي لا أَكْتُبُ الرَّسَائِلَ إلَّا نَادِرَاً، سَأَلْتُهُ: ما السَّبَبُ فِي اخْتِيَارِكَ هذَا النَّوْعَ من الهَدَايَا، فأجابَ: ((فَوَاتِيْرُ)) الهَاتِفِ.

طُفَيْلِيَّةُ الذُّبَابِ

أَرَادَ فُكَاهِيٌّ طَرْدَ أَسْرَابٍ مِنَ الذُّبَابِ مِنْ غُرْفَتِهِ، وكانَ كُلَّمَا حَاوَلَ إِخْرَاجَهُمْ، لم يَسْتَجِبْ الذُّبَابُ لِمُحَاوَلَاتِ الطَّرْدِ، ولمَّا تَعِبَ، قالَ: حَسَنَاً، إذا كانَ الأَمْرُ كذلكَ، فَابْقَوا في الغُرْفَةِ، وأَخْرُجُ أنا مِنْهَا.

***

اسْمٌ يَابَانِيٌّ!

سُئِلَ أَحَدُ الفُكَاهِيِّيْنَ: ما هوَ اسْمُ السَّفِيْرِ اليَابَانِيِّ في (. . .)؟ فَأَجَابَ: ((يَامَا نَاسِيْ يَامَا)).

***

فَنُّ الأَمْرِ بِالمَعْرُوْفِ والنَّهْيِ عن المُنْكَرِ

بِنَظْرَةٍ عَابِرَةٍ وَقَعَتْ عَيْنُ رَجُلٍ مُؤْمِنٍ على امْرَأَةٍ بَدَا جُزْءٌ من شَعْرِ رَأْسِهَا سَافِرَاً، فقالَ: مَعْذِرَةً يا أُخْتِي إنْ كُنْتُ قَدْ تَدَخَّلْتُ في شُؤُوْنِكِ الخَاصَّةِ، إنَّهُ لَخَلِيْقٌ بالمَرْأَةِ أنْ يَكُوْنَ شَعْرُهَا مَخْفِيَّاً بالحِجَابِ.

***

المَرِيْضُ وطَبِيْبُ العُيُوْنِ

زَارَ مَرِيْضٌ عِيَادَةَ أخِصَّائِيٍّ أَمْرَاضِ العَيْنِ، فَفَحَصَ الطَّبِيْبُ عَيْنَهُ، وقَالَ لَهُ: إنَّ عَيْنَكَ تَحْتَاجُ إلى عَمَلِيَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ، تَفَضَّلْ، ادْفَعْ عَشَرَةَ دَنَانِيْرَ. فقالَ المَرِيْضُ: يا دكتور، كُلُّ الذي عَمِلْتَهُ أَنْ حَدَّقْتَ في عَيْنَيَّ، فَدَعْنِيْ أُحَدِّقُ في عَيْنَيْكَ، وأَعْطِنِي عَشَرَةَ دَنَانِيْرَ!

***

فَهْمٌ خَاطِئٌ للقُرْآنِ

تَزَوَّجَ بَعْضُهُمْ امْرَأَتَيْنِ، ثُمَّ حَدَثَ أَنْ طَلَّقَ إحْدَاهُمَا ولمَّا سُئِلَ عن السَّبَبِ، أَجَابَ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾!

***

مُطَايَبَةٌ

حِيْنَـمَا كُنَّـا صِغَـارَاً- والـكَلَامُ للمُؤَلِّفِ - نَدْرُسُ القُـرْآنَ الكَرِيْمَ فِي الكُتَّـابِ، وَصَلَ أَحَدُ رِفَاقِنَـا إلى سُـوْرَةِ ((القَمَـرِ))، وهـي السُّـوْرَةُ الرَّابِعَـةُ والخَمْسِـيْنَ مـن القُـرْآنِ، وفِيْهَـا الآيَـةُ الخَامِسَـةُ والثَّلَاثِـيْنَ التـي تَقُـوْلُ: **(نِعْمَـةً مِـنْ عِنْدِنَـا كَذَلِـكَ نَجْزِي مَنْ شَـكَرَ)**، فَقَالَـتْ المُعَلِّمَـةُ للرَّفِيْـقِ مَازِحَـةً: ((لَقَـدْ وَصَلْـتَ الى السُّـوْرَةِ التـي فِيْهَا **(مَنْ شَـكَرَ)**، وعَلَيْـكَ أَنْ تَـأْتِي لنَـا بِمَـنْ شُـكَرْ (أيْ مَـنٌ مِـنَ السُّـكَّرِ، والمَنُّ يُسَـاوِيْ سِـتَّةً وخَمْسِـيْنَ رَطْـلَاً). وَصَـدَّقَ الزَّمِيْـلُ كَلَامَ المُعَلِّمَـةِ، وَذَهَـبَ إلى مَنْزِلِـهِ وقَـصَّ القِصَّـةَ عـلى أَبِيْـهِ وأُمِّـهِ، فَـأَدْرَكَا أنَّ المُعَلِّمَـةَ كانـتْ تُطَايِبُـهُ، فَضَحِـكَا وأَخْـبَرَاهُ بِحَقِيْقَـةِ الأَمْرِ[1].

***

حَادِثٌ طَرِيْفٌ!

حَكَى صَدِيْقٌ للمُؤَلِّفِ فقالَ:

طَلَـبَ طَبِيْـبُ المُخْتَـبَرِ مـن شَـخْصٍ، عَيِّنَـةً مـن البَـوْلِ لِفَحْصِهَا، فَهَيَّـأ الأَخِـيْرُ عَيِّنَةً فِي زُجَاجَـةٍ ووَضَعَهَـا فِي غُرْفَـةِ المَعِيْشَـةِ فِي المَنْـزِلِ. وبَيْنَا الأَطْفَـالُ كَانُوا يَلْعَبُـونَ، اصْطَدَمَ أَحَدُهُـمْ بالزُّجَاجَـةِ، وأُرِيْـقَ مـا فِيْهَـا. وخَشِـيَتْ الزَّوْجَـةُ مـن زَوْجِهَـا، ولم تَكُـنْ هـي مُثَقَّفَـةً بالمُسْـتَوَى المَطْلُـوْبِ، فَوَضَعَـتْ عَيِّنَـةً من البَـوْلِ فِي زُجَاجَةٍ مُشَـابِهَةٍ.

ثُـمَّ جَـاءَ الرَّجُـلُ فِي نَفْـسِ اليَـوْمِ، وأَخَـذَ العَيِّنَـةَ للمُخْتَـبَرِ، وبَعْـدَ يَوْمَـيْنِ ذَهَـبَ مَـرَّةً أُخْـرَى إلى المُخْتَـبَرِ لاسْـتِلَامِ النَّتِيْجَـةِ، فقـالَ له دُكْتُـوْرُ المُخْتَبَرِ: أَنْتَ مُتَأَكِّـدٌ - يا فُلَانُ - أنَّ هـذِهِ العَيِّنَـةَ مِنْـكَ؟! فَقَـالَ: نَعَمْ، كُلَّ التَّأَكُّدِ، ثـمَّ قالَ الدُّكْتُوْرُ: تَذَكَّـرْ جَيِّدَاً. فقالَ: إنَّنِـيْ مُتَأَكِّـدٌ مِئَـةً فِي المِئَـةِ ولا دَاعِـيَ لأنْ أَتَذَكَّرَ. فقـالَ لهُ الدُّكْتُوْرُ: إذا صَـحَّ ما تَقُوْلُ، فَمُبَـارَكٌ! فقـالَ الرَّجُـلُ: مُبَـارَكٌ عـلى مَـاذَا؟! فقـالَ الدُّكْتُـوْرُ: تَبَـيَّنَ أَنَّكَ حَامِـلٌ! فقالَ الرَّجُـلُ: يَا لِلدَّهْشَـةِ! حَامِلٌ؟!

ولَمَّـا عـادَ إلى المَنْـزِلَ أَخْـبَرَ زَوْجَتَـهُ بِالقِصَّـةِ، وحَافَظَـتْ عـلى هُدُوْئِهَـا، ثـمَّ قَالَـتْ لَهُ: أُخْـبِرُكَ ولي الأَمَـانُ؟ فقـالَ: نَعَـمْ، لـكَ الأَمَانُ. فقالـتْ: كَسَرَ الأَطْفَـالُ زُجَاجَـةَ عَيِّنَتِكَ،

---

١. كَانَتْ العَادَةُ في الكُتَّابِ أنَّه إذَا أَتْقَنَ المُتَعَلِّمُ بَعْضَ السُّوَرِ يَأْتِي بِهَدِيَّةٍ إلى المُعَلِّمِ أو المُعَلِّمَةِ.

فَخِفْتُ مِنْكَ، فَوَضَعْتُ فِي زُجَاجَةٍ عَيِّنَةً أُخْرَى، فَضَحِكَ وَضَحِكْتْ، وأَوْصَاهَا بأنْ لا تَعُوْدَ لِفِعْلِ مِثْلِ ذلكَ مَرَّةً أُخْرَى.

***

مُفَارَقَةٌ

كَتَبَ بعضُهم: تَضَعُ سَمَكَةُ القُدُّ[1] عَشْرَةَ آلافِ بَيْضَةٍ يَوْمِيًّاً، وهيَ صَامِتَةٌ، وتَضَعُ الدَّجَاجَةُ بَيْضَةً وَاحِدَةً وتُقَوِّقُ. ولا أَحَدَ يَأْكُلُ بَيْضَ سَمَكِ القُدِّ، وكُلُّ النَّاسِ - تَقْرِيْبَاً - يَأْكُلُوْنَ بَيْضَ الدَّجَاجِ.

***

حُسْنُ التَّعَامُلِ مع النَّاسِ

حَكَى مُسَافِرٌ فَقَالَ: في سَفْرَةٍ لي بالطَّائِرَةِ جَلَسْتُ إلى جَنْبِ مُسَافِرٍ دَأَبَ على مُضَايَقَةِ المُضِيْفِ وإهَانَتِهِ، مع أنَّ الأَخِيْرَ كانَ يَسْتَجِيْبُ - بِشَكْلٍ كَافٍ - لِكُلِّ طَلَبٍ. وبِصُوْرَةٍ مُفَاجِئَةٍ صَاحَ المُسَافِرُ المُضَايِقُ: أنتَ أَغْبَى إنْسَانٍ لَقِيْتُهُ.

فَرَدَّ المُضِيْفُ بِهُدُوْءٍ وضَبْطِ نَفْسٍ: وأَنْتَ ظَرِيْفٌ، لكنَّ الاحْتِمَالَ الكَبِيْرَ أنْ يَكُوْنَ كِلَانَا على خَطَإٍ.

***

قَصْدٌ شَرِيْفٌ

حَكَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: ذَهَبْتُ إلى المَصْرِفِ، فَرَأَيْتُ - أَمَامَ إحْدَى الشَّبَابِيْكِ الحَدِيْدِيَّةِ - امْرَأَةً تَحْمِلُ طِفْلاً. وكانَ الطِّفْلُ يَأْكُلُ رَغِيْفَاً من الخُبْزِ، وما لَبِثَ أنْ رَمَاهُ إلى الصَّرَّافِ، فَابْتَسَمَ الأَخِيْرُ وحَرَّكَ رَأْسَهُ. أمَّا الأُمُّ فَقَالَتْ للطِّفْلِ: لا. . لا، ثُمَّ التَفَتَتْ إلى مُوَظَّفِ المَصْرِفِ وقالتْ: عُذْرَاً أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْجُو مُسَامَحَةَ ابْنِي، فَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ - هذَا الصَّبَاحِ - في حَدِيْقَةِ الحَيَوَانِ.

***

١. القُدُّ: سَمَكٌ بَحْرِيٌّ، يُسْتَخْرَجُ من أَحَدِ أَنْوَاعِهِ زَيْتُ السَّمَكِ. المُنْجِدُ، ص٦١١.

وَفَاءُ كَلْبٍ!

قالَ مُزَارِعٌ عَجُوْزٌ: إنَّنِي مَدِيْنٌ بِحَيَاتِي لِكَلْبِي. فَسَأَلَهُ جَارُهُ: ولِمَاذَا؟

فَأَجَابَ: مَرِضْتُ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ، فَاسْتَوْلَى الجَزَعُ على زَوْجَتِي، واسْتَدْعَتْ الحَكِيْمَ، إلَّا أنَّ كَلْبِي الوَفِيَّ لم يَسْمُحْ له بالدُّخُوْلِ بَتَاتاً.

***

السَّابِحُ في البَيْدَاءِ

دُهِشَ أَعْرَابِيٌّ حِيْنَمَا شَاهَدَ سَائِحَا مُرْتَدِياً سِرْوَالَ سِبَاحَةٍ في البَيْدَاءِ. وحِيْنَمَا وَجَدَهُ السَّائِحُ يَنْظُرُ إليهِ بِتَعَجُّبٍ، قالَ لَهُ: إنِّي قَاصِدٌ للسِّبَاحَةِ. فَأَعْلَمَهُ الأَعْرَابِيُّ أنَّ البَحْرَ على بُعْدِ ١٥٠٠ كِيْلُوْمِتْرٍ من هُنَا. فَهَتَفَ السَّائِحُ وقَدْ ازْدَانَ وَجْهُهُ بالإِشْرَاقِ: ألفٌ وخَمْسُمِئَةِ كِيْلُومِتْرٍ! يا لَرَوْعَةِ هذَا السَّاحِلِ!

***

بَسْمَةٌ

إنَّ بَسْمَةً على حِسَابِكَ، لَنْ تُخْسِّرَكَ شَيْئاً، أليسَ كَذَلِكَ؟

***

حِصْنٌ سِيْنَمَائِيٌّ

صُمِّمَ في أَحَدِ ((الاسْتِدْيُوْهَاتِ السِّيْنَمَائِيَّةِ)) مَشْهَدٌ ضَخْمٌ لِحِصْنٍ، وَقَبْلَ بِدْءِ التَّصْوِيْرِ إنْهَارَ الحِصْنُ فَجْأَةً. وَوَسَطَ الضَّوْضَاءِ وَصَلَ المُخْرِجُ صَارِخَاً: هل عَرَفَ المُنْتِجُ بالأَمْرِ؟ فَأَجَابَهُ أَحَدُ العُمَّالِ بِقَوْلِهِ: يَجِبُ أنْ يَكُوْنَ قَدْ عَرَفَ، لأَنَّهُ تَحْتَ الأَنْقَاضِ.

***

الصَّبِيُّ العَارِفُ

اعْتَادَ طَبِيْبُ أَطْفَالٍ مُلاحَظَةَ مَرْضَاهِ الصِّغَارِ لامْتِحَانِ مَدَى مَعْرِفَتِهِمْ بِأَجْزَاءِ بَدَنِهِمْ. وفي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ سَأَلَ صَبِيَّاً صَغِيْرَاً وهو يُشِيْرُ إلى أَنْفِهِ: أَهذَا أَنْفُكَ؟ فالتَفَتَ الصَّبِيُّ إلى أُمِّهِ قَائِلاً: أَظُنُّ أَنَّهُ يَجْدُرُ بِنَا البَحْثُ عن طَبِيْبٍ آخَرَ.

في المَطَارِ

عَزَمَتْ سَيِّدَةٌ على السَّفَرِ في زِيَارَةِ ابْنَتِهَا التي وَلَدَتْ بِنْتاً. وَرَأَتْ أنْ تَأْخُذَ لهَا دُمْيَةً كَبِيْرَةَ الحَجْمِ. ثمَّ إنَّهَا اشْتَرَتْ الدُّمْيَةَ إلَّا أنَّ حَقِيْبَةَ السَّفَرِ لم تَتَّسِعْ لهَا. وفي المَطَارِ شَاهَدَتْهَا امرَأةٌ عَجُوْزٌ وقَدْ أَوْقَفَتْ الدُّمْيَةَ إلى جَانِبِهَا، فقالتْ لهَا: يَبْدُو أَنَّكِ خَائِفَةٌ أنْ تُسَافِرِيْ لِوَحْدِكِ، أليسَ الأمْرُ كذلكَ؟

***

مُسَكِّنٌ أَشَدُّ إيْلَامَاً

حكَى بَعْضُهُمْ فقالَ: أُجْرِيَ لِصَدِيْقٍ لي عَمَلٌ جِرَاحِيٌّ، وبعدَ يَوْمٍ دَخَلَ المُمَرِّضُ لِيَحْقُنَهُ، فَحَقَنَهُ بِإبْرَةٍ في العَضَلِ، فكادَ يَفْقِدُ وَعْيَهُ من شِدَّةِ الأَلَمِ. صَرَخَ صَدِيْقِي ما هذَا؟! فَرَدَّ المُمَرِّضُ: مُجَرَّدُ مُسَكِّنٍ للأَلَمِ!!

***

التُّخْمَةُ ضَارَّةٌ!

حَكَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: بعدَ غَدَاءٍ مُتْخِمٍ تَذَمَّرَ زَوْجِي من سُمْنَتِهِ وازْدِيَادِ وَزْنِهِ، فقالَ مُتَنَدِّمَاً: لَيْتَنِي لَمْ أُسْرِفْ في الأَكْلِ. فقلتُ: خَيْرَاً، سَنُخَفِّفُ في وَجْبَةِ العَشَاءِ، فَرَدَّ بِسُرْعَةِ البَرْقِ: لا، إنَّنِي لا أُكِنُّ سَخِيْمَةً (حِقْدَاً) للعَشَاءِ.

***

حِذَاءٌ بِفَرْدَتَيْنِ يُسْرَيَيْنِ!

اشْتَرَى رَجُلٌ فُكَاهِيٌّ حِذَاءً بِسِعْرٍ مُخَفَّضٍ، وحِيْنَمَا فَتَحَ العُلْبَةَ في المَنْزِلِ، فُوْجِئَ بأنَّ فَرْدَتَيِّ الحِذَاءِ يُسْرَيَيْنِ، وإحْدَاهُمَا أَكْبَرُ منَ الأُخْرَى، وبعدَ أُسْبُوْعٍ عادَ إلى مَحَلِّ الأَحْذِيَةِ لإبْدَالِ الحِذَاءِ، فقالَ لَهُ البَائِعُ: البِضَاعَةُ التي تُؤْخَذُ لا تُرَدُّ ولا تُسْتَبْدَلُ. وحِيْنَ سَأَلَهُ الرَّجُلُ الفُكَاهِيُّ عن السَّبَبِ، أَجَابَ: وكيفَ نَتَأَكَّدُ من أنَّكَ لم تَسْتَعْمِلْ فَرْدَتَيِّ الحِذَاءِ؟!

***

عُطْلَةٌ سَنَوِيَّةٌ

اتَّصَلَ عَامِلٌ في قَرْيَةٍ بِمُدِيرِهِ في المَدِيْنَةِ وقَالَ لِسَانُ حَالِهِ: إنَّنِيْ مَحْصُورٌ هنَا، ولا أَقْدِرُ على عَمَلِ شَيءٍ، فالسُّيُوْلُ والعَوَاصِفُ تَضْرِبُ بالمِنْطَقَةِ، فلا طَيَرَانَ، ولا قِطَارَاتٍ، ولا حَافِلَاتٍ، والجَادَّةُ العَامَّةُ تَغْمُرُهَا مِيَاهُ الفَيَضَانِ، فمَا الذِي يُمْكِنُنِي أنْ أَفْعَلَهُ؟! فأجَابَ رَئِيْسُهُ: حَسَنَاً، ابْدَأ عُطْلَتَكَ السَّنَوِيَّةَ.

***

الوَكِيْلُ اللَّبِقُ

حَدَثَ أنَّ وَكِيْلَاً للمَبِيْعَاتِ في شَرِكَةٍ الكِتْرُونِيَّةٍ كانَ يَتَجَوَّلُ مع زَبَائِنِهِ في أَنْحَاءِ المَعْمَلِ، شَارِحَاً لَهُمْ مَيِّزَاتِ المُنْتَجَاتِ. واذْ دَخَلُوا غُرْفَةَ الفَحْصِ إذَا بِعَامِلٍ حَادٍّ المِزَاجِ يَرْمِي - بِحُنْقٍ- لَوْحَةَ مَفَاتِيْحٍ كَهْرَبَائِيَّةٍ عَجَزَ عن إصْلَاحِهَا، فاصْطَدَمَتْ اللَّوْحَةُ بالجِدَارِ، وَهَوَتْ أَمَامَ أَقْدَامِ الزَّبَائِنِ. فَتَابَعَ الوَكِيْلُ شَرْحَهُ بِسَكِيْنَةٍ: وهَكَذَا تُشَاهِدُوْنَ - مَعْشَرَ السَّادَةِ - أنَّ جَمِيْعَ مُنْتَجَاتِنَا تُخْتَبَرُ، ويُعَادُ امْتِحَانُهَا للحِمَايَةِ ضِدَّ الصَّدَمَاتِ والاهْتِزَازَاتِ قَبْلَ أنْ تَأْخُذَ طَرِيْقَهَا خَارِجَ المَعْمَلِ.

***

إنَّنَا في العَامِ ١٩٩٠!

حَكَى بَعْضُهُمْ فقالَ: ذَهَبْتُ بِرِفْقَةِ زَوْجَتِي في سَيَّارَتِنَا القَدِيْمَةِ من طِرَازِ ١٩٣٠ للاشْتِرَاكِ في مَعْرِضٍ للسَّيَّارَاتِ القَدِيْمَةِ. وبعدَ انْتِهَاءِ المَعْرَضِ، أَعْلَمَنِي شَخْصٌ بِرَغْبَتِهِ في شِرَاءِ السَّيَّارَةِ، وأَرَادَ مُقَابَلَتِي في مَزْرَعَةٍ لَهُ. وفي طَرِيْقِنَا إلى المَزْرَعَةِ ضَلَلْنَا الطَّرِيْقَ، فَتَوَقَّفْنَا للاسْتِفْسَارِ مِنْ رَجُلٍ مُزَارِعٍ كانَ يَجُزُّ العُشْبَ أمَامَ بَيْتِهِ. فَقُلْتُ: أَرَى أنَّنِي قَدْ ضَلَلْتُ الطَّرِيْقَ. فالتَفَتَ الرَّجُلُ إليَّ ثمَّ إلى سَيَّارَتِي وقالَ: لا رَيْبَ أنَّكَ ضَلَلْتَ الطَّرِيْقَ - أيُّهَا السَّيِّدُ - إنَّنَا في العَامِ ١٩٩٠.

***

التَّأَكُّدُ من الأَوْرَاقِ اللَّازِمَةِ قَبْلَ السَّفَرِ

وَضَعَ الزَّوْجَانِ حَقَائِبَهُمَا على عَرَبَةِ الحَمَّالِ. وعندمَا اقْتَرَبَا من نُقْطَةِ التَّفْتِيْشِ في المَطَارِ، التَفَتَ الزَّوْجُ إلى الحَقَائِبِ المُكَدَّسَةِ، وسَأَلَ زَوْجَتَهُ: أَحْضَرْتِ جِهَازَ التِّلِفزْيُوْنِ؟ فَأَجَابَتْهُ: أَظُنُّكَ تَمْزَحُ! فقالَ وهو يَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ: كلَّا! نَسِيْتُ جَوَازَ سَفَرِي عَلَيْهِ.

***

٢٤ ساعة!

تَوَقَّفَ صَدِيْقَانِ - في إحْدَى المُدُنِ - عندَ مَطْعَمٍ عُلِّقَتْ على بَابِهِ لافِتَةٌ كُتِبَ عَلَيْهَا: المَطْعَمُ مَفْتُوْحٌ ٢٤ سَاعَةً. وحِيْنَمَا هَمَّا بالدُّخُوْلِ إلى المَطْعَمِ لِتَنَاوُلِ طَعَامِ العَشَاءِ، خَرَجَ صَاحِبُ المَطْعَمِ وأَقْفَلَ البَابَ وَرَاءَهُ. فَهَتَفَ أَحَدُ الصَّدِيْقَيْنِ: تُفِيْدُ اللَّافِتَةُ أَنَّ مَطْعَمَكَ يَعْمَلُ ٢٤ سَاعَةً. فَرَدَّ صَاحِبُ المَطْعَمِ: نَعَمْ، ولَكِنَّهَا ٢٤ سَاعَةً غَيْرَ مُتَوَاصِلَةٍ.

***

حَذَارِ المَطَاعِمَ المُلَوَّثَةَ!

دَخَلَ شَخْصٌ مَطْعَماً لِيَتَنَاوَلَ غَدَاءَهُ، وبَيْنَمَا هو يَأْكُلُ وَجَدَ عُوْدَ كِبْرِيْتٍ في طَبَقِ الطَّعَامِ، فَاحْتَجَّ إلى صَاحِبِ المَطْعَمِ شَاكِياً التَّقْصِيْرَ في نَظَافَةِ الأَكْلِ. فقالَ صَاحِبُ المَطْعَمِ: وماذا تُرِيْدُ أَنْ يَكُوْنَ حَظُّكَ؟ هل تُرِيْدُهُ أَنْ يَكُوْنَ مِكْنَسَةً كَهْرَبَائِيَّةً؟

***

حَقُّ المُسْتَأجِرِ

قالَ مُسْتَأْجِرٌ لِمَالِكٍ وهو يَشْكُو: إنَّ سَقْفَ البَيْتِ يَتَسَرَّبُ مِنْهُ المَاءُ، والمَطَرُ يَدْخُلُ من زُجَاجِ النَّافِذَةِ المَكْسُورِ، والمَاءُ يَغْمُرُ سَاحَةَ المَنْزِلِ. فإلى متَى سَيَسْتَمِرُّ هذا الحَالُ؟ فَرَدَّ المَالِكُ: وكيفَ لي أنْ أَعْرِفَ؟ وهل تَظُنُّنِي عَالِمَاً بالأَرْصَادِ الجَوِّيَّةِ؟!

***

تَاجِرٌ فُكَاهِيٌّ

أَثْنَاءَ تَشْيِيْدِ أَحَدِ المَبَانِي أقامَ العُمَّالُ حَوَاجِزَ، لافِتَاتٍ لِوِقَايَةِ المَارَّةِ. وذاتَ يَوْمٍ وَضَعَ صَاحِبُ مَتْجَرٍ قَرِيْبٍ، لافِتَةً جَاءَ فِيْهَا: ((هذهِ الجِهَةُ للمُشَاةِ)) مُشِيْراً إلى مَتْجَرِهِ.

***

تُعْرَفُ الأُمُوْرُ بِأَضْدَادِهَا

قالَ بَعْضُهُمْ: مَرَرْتُ بِحَدِيْقَةٍ جَمِيْلَةٍ يَتَعَهَّدهَا بُسْتَانِيٌّ كَبِيْرٌ في السِّنِّ. فَمَدَحْتُهُ وشَكَرْتُهُ على حُسْنِ اعْتِنَائِهِ. ثمَّ سَأَلْتُهُ: ما السَّبَبُ في أَنَّكَ أَبْقَيْتَ بَعْضَ الزُّهُوْرِ الذَّابِلَةِ القَدِيْمَةِ بينَ الزُّهُوْرِ النَّضِرَةِ الجَدِيْدَةِ، فَابْتَسَمَ البُسْتَانِيُّ وقالَ: الأَزْهَارُ الذَّابِلَةُ تُظْهِرُ جَمَالَ الأَزْهَارِ النَّضِرَةِ.

***

لا للإِسْرَافِ

حكَى طَالِبٌ جَامِعِيٌّ فقالَ: بعدَ إنْهَائِي الدِّرَاسَةَ الجَامِعِيَّةَ، وحُصُوْلِي على وَظِيْفَةٍ، سَكَنْتُ في شَقَّةٍ صَغِيْرَةٍ. وفيمَا كانَ أَبِي وأُمِّي يَجُوْلانِ فِيْهَا، وَجَدْتُ أَبِي يُشْعِلُ النُّوْرَ كلَّمَا دَخَلَ غُرْفَةً، ويَتْرَكَهُ مُضَاءً بلا سَبَبٍ. فَسَأَلْتُهُ - مُسْتَغْرِباً - عن ذلكَ: فَأَجَابَنِي مُبْتَسِماً: لقد انْتَظَرْتُ عِشْرِيْنَ سَنَةً، كي أَزُوْرَكَ في مَنْزِلِكَ، وأَتْرُكَ كُلَّ الأَنْوَارِ مُضَاءَةً!

***

مُسَاعَدَةُ النَّاسِ

قالَ بعضُهم: بعدَ نَهَارٍ مُتْعِبٍ قُدْتُ سَيَّارَتِي عَائِداً إلى المَنْزِلِ. وفي الطَّرِيْقِ رَأَيْتُ امْرَأَةً كَبِيْرَةً في السِّنِّ، انْثَقَبَ ((كاوتشوك)) عَجَلَةِ سَيَّارَتِهَا، فَأَخَذَتْنِي الشَّفَقَةُ عَلَيْهَا، وتَصَوَّرْتُ أُمِّي في الوَضْعِ نَفْسِهِ. وما هي إلَّا لَحَظَاتٌ حتَّى وَصَلَ مُزَارِعٌ عَجُوْزٌ في شَاحِنَتِهِ، وتَوَقَّفَ للمُسَاعَدَةِ أَيْضاً، وقالَ لِي وهو يُعَاوِنُنِي في إبْدَالِ العَجَلَةِ الفَارِغَةِ: إنَّهَا تُذَكِّرُكَ بِوَالِدَتِكَ أَيْضاً، أليسَ كذلكَ؟

***

دَقِيْقَةً، من فَضْلِكَ

اتَّصَلَ رَجُلٌ مُسِنٌّ بِوَكَالَةِ سَفَرٍ وقالَ للمُوَظَّفِ: اسْمَحْ لي، كَمْ تَسْتَغْرِقُ الطَّائِرَةُ مِن الوَقْتِ من القَاهِرَةِ إلى الرِّبَاطِ؟ فَرَدَّ المُوَظَّفُ: دَقِيْقَةً من فَضْلِكَ.

وَاكْتَفَى الرَّجُلُ المُسِنُّ، ووَضَعَ سَمَّاعَةَ الهَاتِفِ مَكَانَهَا.

***

التَّفَاؤُلُ

سُئِلَ صَيَّادٌ مُتَفَائِلٌ: كيفَ حَالُ الصَّيْدِ مَعَكَ؟ فأجابَ: أَفْضَلُ من السَّابِقِ. في الأُسْبُوْعِ الفَائِتِ عُدْتُ بعدَ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ صِفْرَ اليَدَيْنِ، وبالأَمْسِ كانَتْ النَّتِيْجَةُ نَفْسُهَا في سَاعَتَيْنِ.

***

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾

في مَطْعَمٍ، هَتَفَ زَبُوْنٌ غَاضِبٌ بِمُدِيْرِ المَطْعَمِ وقالَ لَهُ: شَاهِدْ، إنَّ ما في طَبَقِكُمْ يَقِلُّ يَوْمَاً بعدَ يَوْمٍ. فَرَدَّ المُدِيْرُ: لا تَجْعَلْ بَصَرَكَ يَنْخَدِعُ، لقد وَسَّعْنَا قَاعَةَ الطَّعَامِ.

***

ما هَكَذَا المُحَامَاةُ!

قالَ مُحَامٍ لِمُوَكِّلِهِ: قُصَّ عَلَيَّ قَضِيَّتَكَ بِصَرَاحَةٍ وبَيَانٍ، واتْرُكْ عليَّ تَجْيِيْرَ الحَقِّ إلى جَانِبِكَ.

***

احْذَرْ الإذَاعَةَ والتِّلِفزْيُوْنَ اللَّامُلْتَزِمَيْنِ!

الإذَاعَةُ والتِّلِفزْيُوْنُ أَذْكَى الأَدَوَاتِ المَنْزِلِيَّةِ، وهي تَغْسِلُ الأَدْمِغَةَ بَدَلاً من غَسْلِ المَلَابِسِ.

***

المَاسُوْنِيَّةُ!

سُئِلَ رَجُلٌ فُكَاهِيٌّ: ما هيَ المَاسُوْنِيَّةُ؟ فأجابَ: هي اليَهُوْدِيَّةُ الحَاضِرَةُ، مُلْتَحِفَةٌ بِلِحَافِ.

***

مِنْ أَسَالِيْبِ التَّبْشِيْرِ

قِيْلَ لِجَائِعٍ أَفْرِيْقِيٍّ: لِمَاذَا أَصْبَحْتَ نَصْرَانِيَّاً؟ فقالَ: وَعَدَنِي المُبَشِّرُ بِلُقْمَةِ عَيْشٍ، وكَسِبَنِي إلى جَانِبِهِ.

***

العَمَلُ رَفِيْقُ الانْتِظَارِ

استَاءَ أَحَدُهُمْ من وَاقِعِ الظُّلْمِ والاضْطِهَادِ والجُوْرِ والفَسَادِ في مُجْتَمَعِهِ، فقالَ: ليسَ مِنْ حَلٍّ سِوَى انْتِظَارِ قِيَامِ الإِمَامِ المَهْدِيِّ (عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيْفَ)، وآنذاك يَقُوْمُ المُجْتَمَعُ ويَسْتَوِي، ويُمْلأ قِسْطَاً وعَدْلاً بَعْدَمَا مُلِئَ ظُلْمَاً وجُوْرَاً. فقالَ لَهُ شَخْصٌ آخَرُ: وما تَعْمَلُ الآنَ؟ قالَ: أَتْرُكُ الحَبْلَ على الغَارِبِ، ولا أُحَرِّكُ سَاكِنَاً، وأَنْتَظِرُهُ حتَّى يَخْرُجَ. فقالَ لهُ: إنَّهُ لَفَهْمٌ خَاطِئٌ لِحَقِيْقَةِ الانْتِظَارِ. أَلَسْتَ حِيْنَمَا تَنْتَظِرُ ضَيْفَاً، تَجِدُّ وتَجْتَهِدُ في تَهْيِئَةِ وتَرْتِيْبِ مَنْزِلِكَ وتَنْظِيْمِهِ لِيَكُونَ لَائِقَاً بِمَقَامِهِ؟!

***

لا لِلْعِلْمَانِيَّةِ

سُئِلَ نَحْوِيٌّ: ما هِيَ العِلْمَانِيَّةُ؟ فقالَ هيَ الفِكْرَةُ أو النَّظَرِيَّةُ التي لَيْسَ للدِّيْنِ فِيْهَا مَحَلٌّ من الإعْرَابِ.

***

صَاحِبُ المَنَاقِبِ

آيَةَ اللهِ الخُمَيْنِيُّ، القَائِدُ الإِسْلَامِيُّ التَّارِيْخِيُّ الكَبِيْرُ، كانَ ولا يَزَالُ رَمْزَاً للفَضَائِلِ وللمَنَاقِبِ، ومِنْهَا التَّقْوَى والأَخْلَاقُ، والعِبَادَةُ، والتَّوَاضُعُ، والزُّهْدُ، والاقْتِصَادُ. ومن عِبَادَتِهِ أَنَّهُ كانَ مُدَاوِمَاً على صَلَاةِ اللَّيْلِ، حتَّى أَنَّهُ لم يَتْرُكْهَا في أَوَاخِرِ أَيَّامِ حَيَاتِهِ.

وكانَ مُدَاوِمَاً على قِرَاءَةِ القُرْآنِ والدُّعَاءِ ومُمَارَسَةِ المُسْتَحَبَّاتِ الإِسْلَامِيَّةِ حتَّى أَوَاخِرِ أَيَّامِ حَيَاتِهِ أَيْضَاً. ومِنْ تَوَاضُعِهِ وزُهْدِهِ واقْتِصَادِهِ أَنَّهُ كانَ إذا أَرَادَ فِنْجَانَاً من الشَّايِ ذَهَبَ بِنَفْسِهِ إلى المَطْبَخِ وأَحْضَرَهُ.

وكانَ إذَا أُتِيَ لَه بِكَأْسٍ من المَاءِ، شَرِبَ مِنْهُ بِمِقْدَارِ حَاجَتِهِ، واحْتَفَظَ بِمَا تَبَقَّى في الكَأْسِ إلى حِيْنِ الحَاجَةِ، وربَّمَا احتَفَظَ به إلى آخِرِ النَّهَارِ. وكانَ إذَا تَنَاوَلَ وَرَقَةً من أَوْرَاقِ النَّشَّافِ (مَحْرَمَاً وَرَقِيَّاً) فَرَدَهُ إلى فَرْدَتَيْنِ، يَسْتَخْدِمُ فَرْدَةً، ويَتْرُكُ الأُخْرَى إلى وَقْتِ الحَاجَةِ الأُخْرَى.

***

البَبَّغَاءُ المُؤَدَّبَةُ

قَالَ أَحَدُهُمْ: اشْتَكَى زَمِيْلٌ لي من أنَّ بَبَّغَاءَهُ لا تَنْطِقُ سِوَى: ((صَبَاحُ الخَيْرِ))، و((شُكْرَاً))، و((كَيْفَ حَالُكَ؟))، و((مَعَ السَّلَامَةِ))، و((آسِفَةٌ)). فَقُلْتُ لَهُ: إنَّهَا أَفْضَلُ حَالاً من كَثِيْرِيْنَ لا يُجِيْدُونَ قولَ هذهِ الكَلِمَاتِ.

***

بِئْسَ الدِّكْتَاتُوْرِيَّةُ طَرِيْقَةُ حُكْمٍ

في مَدِيْنَةٍ خَاضِعَةٍ لِحُكُوْمَةٍ دِكْتَاتُوْرِيَّةٍ، اصْطَفَّ النَّاسُ في صَفٍّ طَوِيْلٍ أَمَامَ جَمْعِيَّةٍ لِبَيْعِ الأَغْذِيَةِ. وفي الأَثْنَاءِ صَرَخَ رَجُلٌ وهوَ في الصَّفِّ: لقدْ ضِقْتُ ذَرْعَاً بالوُقُوْفِ سَاعَاتٍ لِكَيْ أَحْصُلَ على بَعْضِ الطَّعَامِ. وسَأَحْتَجُّ عندَ الحَاكِمِ على المَسْأَلَةِ. وبَعْدَ سَاعَةٍ عَادَ إلى بَيْتِهِ، فَسَأَلَهُ جَارُهُ الذي كانَ وَاقِفَاً مَعَهُ في الصَّفِّ: هل اشْتَكَيْتَ عِنْدَ الحَاكِمِ؟ فَأَجَابَ: كَلَّا! فَالصَّفُّ هناكَ يَزِيْدُ كَثِيْرَاً على الصَّفِّ هنَا في الطُّوْلِ.

***

مَكْفُوْفٌ وأَصَمُّ

حكَى بَعْضُهُمْ فقالَ: إنَّني مَكْفُوْفٌ بِالبَصَرِ، وبالرَّغْمِ من ذلكَ فأنَا أَعْمَلُ، وكنتُ أَجِدُ صُعُوْبَةً في التَّفَاهُمِ مع صَاحِبِ العَمَلِ، لأنَّهُ أَصَمُّ، إلَّا أنَّ عَلَاقَتَنَا ظَرِيْفَةٌ، لا سِيَّمَا بعدَ أنْ أتْقَنْتُ لُغَةَ الإِشَارَةِ، وصَارَ باسْتِطَاعَتِي أن أَفْهَمَهُ ويَفْهَمَنِي. وذاتَ

مَـرَّةٍ التَقَيْنَـا في المَمَـرِّ، فقـالَ لي مُطَايِبَـةً: لم لا تَنْظُـرُ قُدَّامَـكَ؟ فَأَجَبْتُـهُ بِلُغَةِ الإِشَـارَةِ: ولِمَ أَنْظُـرُ، وأنْـتَ لا تَسْـمَعُ كَلِمَـةً وَاحِـدَةً مِـمَّا أَقُوْلُ؟

***

المُزَارِعُ والطَبِيْبُ

قـالَ طَبِيْـبٌ لِمُـزَارِعٍ عَجُـوْزٍ نَامَ في المُسْتَشْـفَى: إذا كانَ لديكَ مِئَةٌ وخَمْسُـونَ خَرُوْفٍ وهـربَ مِنْهَـا عَـشَرَةٌ، فَكَـمْ يَتَبَقَّـى لديـكَ؟ فأجـابَ المُـزَارِعُ: لا يَبْقَـى شَيءٌ. فقـالَ الطَّبِيْـبُ: بـل يَبْقَـى مِئَـةٌ وَأَرْبَعُـوْنَ. وآنَئـذٍ ردَّ المُـزَارِعُ: عَزِيْـزِي يـا دُكْتُـوْرُ، إذا هَرَبَ خَـرُوْفٌ غَبِـيٌّ تَبِعَـهُ سَـائِرُ أَفْـرَادِ القَطِيْعِ.

***

المُزَارِعُ المُبَكِّرُ

افْتَتَحَ طَبِيْبٌ - حَدِيْثُ التَّخَرُّجِ - عِيَادَةً لَهُ في مِنْطَقَةٍ قَرَوِيَّةٍ. وفي الرَّابِعَةِ والنِّصْفِ من فَجْرِ اليَوْمِ التَّالِي قُرِعَ بَابُهُ، فَنَهَضَ مَذْعُوْرَاً وفَتَحَ البَابَ لِيَتَفَاجَأَ بِمُزَارِعٍ حَسَنِ المَظْهَرِ، فَبَدَرَهُ بالسُّؤَالِ: ما الأَمْرُ، جِئْتَ في هذهِ السَّاعَةِ؟! فَأَجَابَ المُزَارِعُ بِبُرُوْدٍ: لَقَدْ طَلَبْتَ مِنِيَ المَجِيءَ لِفَحْصِ دَمِيَ قبلَ تَنَاوُلِ فَطُوْرِيَ، وها أَنَذَا قَدْ جِئْتُ على المَوْعِدِ يا دُكْتُوْرُ!

***

أيُّهَا المُدِيْرُ، تَوَاضَعْ

رُقِّـيَ مُوَظَّـفٌ إلى رُتْبَـةِ مُدِيْـرٍ، فَأَعْلَمَ من هم تَحْـتَ إدَارَتِهِ أنَّ أيَّ اتِّصَـالٍ مَعَهُ يَجِبُ أنْ يَتِـمَّ كِتَابِيَّـاً. وفي صَبَـاحِ اليَـوْمِ التَّالِي قابلَ المُدِيْـرُ الجَدِيْدُ مُوَظَّفَاً قَدِيْمَـاً أَخَذَ بِطَاقَةً مـن جَيْبِـهِ، وقَدَّمَهَا إلَيْـهِ، فَقَرَأَهَا المُدِيْـرُ وقَدْ كُتِبَ فِيْهَـا: صَبَاحُ الخَيْرِ.

***

نَبِيْعُهَا للزَّبَائِنِ

عَـرَضَ مَحَـلٌ كَبِـيْرٌ أَنْوَاعَـاً كَثِـيْرَةً لِعُدَّةِ صَيْـدِ السَّـمَكِ. وذاتَ يومٍ دخلَ زَبُـونٌ، وتَنَاوَلَ قَصَبَـةً لَمَّاعَـةً، وتَفَحَّصَهَـا جَيِّـدَاً، وقـالَ: هـل تَجْتَـذِبُ هـذهِ القَصَبَـةُ، الأَسْـمَاكَ؟ فَرَدَّ البَائِـعُ: نَحْـنُ لا نَبِيْعُهَا للأَسْـمَاكِ.

الشَّطِيْرَةُ المَقْضُوْمَةُ

حكَى رجلٌ فقالَ: من عَادَتِي تَنَاوُلُ غَدَائِيَ في مَوْقِعِ عَمَلِي، وفي أَغْلَبِ الأَحْيَانِ يَكُوْنُ غَدَائِي عِبَارَةٌ عن شَطَائِرَ تُحَضِّرُهَا زَوْجَتِي. وذاتَ يومٍ وَجَدْتُ شَطِيْرَةً وَقَدْ قُضِمَ جُزْءٌ مِنْهَا، فَتَعَجَّبْتُ، لكنَ عَجَبِي زَالَ حِيْنَمَا قَرَأْتُ مُلَاحَظَةً كَتَبَتْهَا زَوْجَتِي، هذا نَصُّهَا: خَضَعَتْ لِمُرَاقَبَةِ المُفَتِّشِ العَامِّ.

***

المُبَادَرَةُ في المُصَالَحَةِ

حَكَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: لِسَبَبٍ مُعَيَّنٍ تَخَاصَمْتُ مع زَوْجِي ذاتَ صَبَاحٍ، وانْقَطَعَ كُلٌّ مِنَّا عن التَّكَلُّمِ معَ الآخَرِ. وإذْ جَلَسْنَا لِتَنَاوُلِ طَعَامِ العَشَاءِ قَدَّمْتُ لَهُ عُنْقُوْدَاً من العِنَبِ، فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنِي. فَتَوَسَّلْتُ إليهِ قَائِلَةً: اقْبَلْ مِنِّيَ هذَا العُنْقُوْدَ، وإلَّا فَكَيْفَ سَتَتَوَفَّرُ لكَ القُوَةُ على مُخَاصَمَتِيَ؟

***

هلَّا أَحْسَنْتَ لِوَالِدَيْكَ؟

قالَ شَابٌّ في عُمْرِ الوُرُوْدِ لِصَدِيْقِهِ: أَرَانِيَ شَدِيْدَ القَلَقِ، فَأَبِيَ يُنْهِكُ نَفْسَهُ بُغْيَةَ أنْ يُوَفِّرَ لِيَ مَا أَحْتَاجُهُ. وأُمِّيَ تُتْعِبُ نَفْسَهَا طُوْلَ النَّهَارِ في غَسْلِ مَلَابِسِيَ، وَكَيِّهَا، وتَرْعَانِيَ حِيْنَمَا يُدَاهِمُنِيَ المَرَضُ. فَسَأَلَهُ صَدِيْقَهُ: إذَا كانَ الأَمْرُ هَكَذَا، لِمَاذَا القَلَقُ؟ فأجَابَ: أَخْشَى أنْ يَلُوْذَا بِالفِرَارِ!

***

الإِدَارَةُ بالتَّحْوِيْلِ!

في خِطَابٍ لهُ أَمَامَ أَوْلِيَاءِ أُمُوْرِ التَّلَامِيْذِ، أَكَّدَ مُدِيْرُ المَدْرَسَةِ قَائِلاً: إنَّنِي على أَتَمِّ الاسْتِعْدَادِ دَائِمَاً للاسْتِمَاعِ إلى شَكَاوِيْكُمْ، وباسْتِطَاعَتِكُمْ التَّمَاسَّ معي هَاتِفِيَّاً على الرَّقْمِ ٤٥٦٧٨٠، وآنئذٍ هَتَفَ مُسَاعِدُهُ بِدَهْشَةٍ: سِيَادَةَ المُدِيْرِ، إنَّ هذَا رَقْمُ هَاتِفِي أَنَا!

متَى تَتَوَقَّفُ أَمْوَاجُ الغَلَاءِ؟!

حكَى صَاحِبُ بَقَّالِيَّةٍ فقالَ: اعْتَدْتُ سَمَاعَ تَذَمُّرِ المُشْتَرِيْنَ من ارْتِفَاعِ الأَسْعَارِ. وذاتَ مَسَاءٍ دَخَلَ البَقَّالِيَّةَ رَجُلٌ نَقَشَتْ السِّنُونَ في وَجْهِهِ خُطُوْطاً وَتَعَارِيْجَ، وتَنَاوَلَ عُلْبَةَ سَمْنٍ وهو يَقُوْلُ: ثَلاثَةُ دَنَانِيْرَ سِعْرُ هذهِ العُلْبَةِ؟! لقد كانَ ثَمَنُهَا رُبْعَ دِيْنَارٍ. فَقَالَ لهُ عَامِلُ البَقَّالِيَّةِ: صَحِيْحٌ، ولكنَّكَ - حِيْنَهَا - كُنْتَ في العِشْرِيْنَ مِنْ عُمْرِكَ.

***

الأَحْصِنَةُ المِيْكَانِيْكِيَّةُ

حكَى قَائِدُ سَيَّارَةٍ فقالَ: بَيْنَا كُنْتُ أَسُوْقُ سَيَّارَتِي ذَاتَ مَسَاءٍ، مَرَرْتُ بِشَيْخٍ يَمْتَطِي حِمَاراً. فَأَوْقَفْتُ سَيَّارَتِي وقُلْتُ لَهُ: تَفَضَّلْ وارْكَبْ مَعِي في السَّيَّارَةِ، لأنَّ فِيْهَا ثَلَاثِيْنَ حِصَاناً، وبِلَا تَرْدِيْدٍ هيَ أَسْرَعُ كَثِيْراً من حِمَارِكَ. فَرَفَضَ الشَّيْخُ، وقالَ: أُفَضِّلُ رُكُوْبَ حِمَارِيَ. وفي بَعْضِ الطَّرِيْقِ تَعَطَّلَ مُحَرِّكُ السَّيَّارَةِ، فَأَوقَفْتُهَا بِالقُرْبِ مِنْ سَاقِيَةٍ. ولمَّا مَرَّ عليَّ الشَّيْخُ سَألَنِي: ما الذي تَفْعَلُهُ هنَا؟! أَظُنُّكَ تَسْقِي الأَحْصِنَةَ.

***

احْتِرَامُ القَانُوْنِ السَّلِيْمِ

حكَى عَامِلٌ فقالَ: كَعَادَتِي كُنْتُ مُسْتَقِلّاً دَرَّاجَتِي النَّارِيَّةِ - ذاتَ صَبَاحٍ - إلى مَكَانِ عَمَلِي، فَشَاهَدْتُ شُرْطِيَّ مُرُوْرٍ - رَاكِباً دَرَّاجَتَهُ النَّارِيَّةَ - وقَدْ تَجَاوَزَ إشَارَةَ المُرُوْرِ وكَانَتْ حَمْرَاءَ. ولمَّا وَصَلْتُ إليهِ، سَحَبَ دَفْتَرَ المُخَالَفَاتِ من حَقِيْبَتِهِ، إلَّا أَنَّنِي اسْتَدْرَكْتُ المَوْقِفَ وَقُلْتُ لَهُ: ومَا الخَطَأُ إذَا تَبِعَ المَرْءُ القَانُوْنَ، فَبَانَتْ مِنْهُ ابْتِسَامَةٌ، وتَرَكَنِي وشَأْنِي.

***

خَوْفاً مِنَ البَعُوْضِ

أَرَادَ رَجُلٌ فُكَاهِيٌّ اسْتِئْجَارَ بَيْتٍ في ضَاحِيَةِ مَدِيْنَةٍ، وذَهَبَ لاسْتِكْشَافِ البَيْتِ، ولمَّا سُئِلَ عن المِنْطَقَةِ التِي يَقَعُ البَيْتُ فِيْهَا، قالَ: يُوْجَدُ نَوْعَانِ منَ البَعُوْضِ، أَحَدُهُمَا صَغِيْرٌ جِدّاً يَتَسَرَّبُ من ثُقُوْبِ النَّوَافِذِ، والآخَرُ كَبِيْرٌ جِدّاً يَكْسِرُ النَّوَافِذَ.

مُلْحَقٌ

نُصُوصٌ إسْلَامِيَّةٌ فِي المُدَاعَبَةِ والمُطَايَبَةِ والمُفَاكَهَةِ[1]

❖ في مَدْحِ المُزَاحِ:

(إنِّي لَأَمْزَحُ وَلَا أَقُولُ إلَّا حَقًّا)[2]. الرَّسُولُ الأَعْظَمُ (ﷺ)

(المُؤمِنُ دَعِبٌ لَعِبٌ، وَالْمُنافِقُ قَطِبٌ غَضِبٌ)[3] الرَّسُولُ الأعْظَمُ (ﷺ)

(ما مِنْ مُؤْمِنٍ إلاّ وَفيهِ دُعابَةٌ، قيلَ وَما الدُّعابَةُ؟ قالَ: المُزَاحَ)[4] الإمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

(عَنْ يُونُسَ الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلامُ): كَيْفَ مُدَاعَبَةُ بَعْضِكُمْ بَعْضاً؟ قُلْتُ: قَلِيلٌ. قَالَ: هَلَّا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ الْمُدَاعَبَةَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَ إِنَّكَ لَتُدْخِلُ بِهَا السُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ، وَ لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يُداعِبُ الرّجُلَ يُرِيدُ أن يَسُرَّهُ[5]).الإمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

(قَالَ رَجُلٌ: احْمِلْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، فقال: إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ. فَقَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟! قال (ﷺ): وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ)[6].

((واسْتَدْبَرَ (ﷺ) رَجُلاً وَرَائَهِ، وأَخَذَ بِعَضُدِهِ، وقالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ؟» يَعْنِي أَنَّهُ عَبْدٌ للهِ))[7].

((وقَالَ (ﷺ) لِامْرَأَةٍ ذَكَرَتْ زَوْجَهَا: ((أَهَذَا الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ))؟، فقالت: مَا بِعَيْنَيْهِ بَيَاضٌ، وحَكَتْ لِزَوجِهَا، فقال: أَمَا تَرَيْنَ بَيَاضَ عَيْنِي أَكْثَرَ مِنْ سَوَادِهَا))[8].

---

١. المُطَايَبَةُ والمُفَاكَهَةُ: المُمَازَحَةُ، والمُدَاعَبَةُ. والمَمْدُوحُ مِنَ المُزَاحِ ما لا يَخْرُجُ عن الحَدِّ المَعْقُولِ وهو الدُّعَابَةُ.، وما ليسَ فيه إهَانَةٌ للطَّرَفِ الآخَرِ.

٢. بِحَارُ الأَنْوَارِ: ج١٦، ص٢٩٨.

٣. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ج٧٦، ص١٥٣.

٤. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ج٧٦، ص ٦٠.

٥. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ج١٦، ص٢٩٨

٦. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ج١٦، ص٢٩٤.

٧. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ج١٦، ص٢٩٤.

٨. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ج١٦، ص٢٩٤.

((ورَأى (ﷺ) جَمَلاً عليه حِنْطَةٌ، فقالَ: ((تَمْشِي الْهَرِيسَةُ))[١]

((ورَأَى بِلَالاً وقَدْ خَرَجَ بَطْنُهُ، فقالَ (ﷺ): ((أُمُّ حُبَيْنٍ[٢]))[٣]

((وقال (ﷺ) للعَجُوْزِ الأَشْجَعِيَّةِ: ((يا أشْجَعِيَّةُ، لا تَدْخُلُ العَجُوزُ الجَنَّةَ))، فَرآهَا بِلالٌ بَاكِيَةٌ، فوصَفَهَا للنَّبِيِّ (ﷺ)، فقالَ: ((والأَسْوَدُ كذلكَ)). فجلسَا يَبْكِيَانِ، فرآهُمَا العَبَّاسُ، فذَكَرَهُمَا لَهُ، فقالَ: ((والشَّيْخُ كذَلكَ)). ثمَّ دَعَاهُم، وطيَّبَ قُلوبَهُم وقالَ: ((يُنْشِئُهُم اللهُ كَأَحْسَنِ ما كَانُوا، وذَكَرَ أَنَّهُم يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ شُبَّاناً مُنَوِّرِيْنَ، وقالَ: إنَّ أهلَ الجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ مُكَحَّلُونَ))))[٤].

((وَقَبَّلَ جَدُّ خَالِدٍ الْقَسْرِيِّ امْرَأَةً فَشَكَتْ إِلَى اَلنَّبِيِّ (ﷺ)، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَاعْتَرَفَ، وَ قَالَ: إِنْ شَاءَتْ أَنْ تَقْتَصَّ فَلْتَقْتَصَّ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وأصْحَابُهُ، وقالَ: ((أَوَ لَا تَعُودُ؟)) فقالَ: لَا واللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ، فتَجَاوزَ عَنْهُ))[٥].

((ورَأَى (ﷺ) صُهَيْبَ يَأكُلُ تَمْرَاً، فقالَ: ((أتَأْكُلُ التَّمْرَ وعَيْنُكَ رَمِدَةٌ؟))، فقالَ: يا رَسُولَ اللهِ، إنِّيْ أَمْضَغُهُ مِنْ هذَا الجَانِبِ، وتَشْتَكِي عَيْنِي من هذَا الجَانِبِ))[٦].

((ورَأى نُعَمْيَانُ البَدْرِيُّ معَ أعْرَابِيٍّ عَكَّةَ عَسَلٍ، فاشْتَرَاهَا مِنْهُ، وجَاءَ بِهَا إلى بَيْتِ عَائِشَةَ في يَوْمِهَا، وقالَ: خُذُوهَا. فَتَوَهَّمَ النَّبِيُّ (ﷺ) أنَّهُ أهْدَاهَا لَهُ.

ومَرَّ نُعَيْمَانُ والأعْرَابِيُّ على البَابِ، فلمَّا طَالَ قُعُوْدُهُ قالَ: يَا هَؤلاءِ! رُدُّوهَا عَلَيَّ إنْ لَمْ تَحْضُرْ قَيْمَتُهَا .

فَعلِمَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) القِصَّةَ، فَوَزَنَ لَهُ الثَّمَنَ، وقالَ لنعُيَمْانَ: مَا حَمَلَكَ على مَا فَعَلْتَ؟ فقَالَ: رَأيْتَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يُحِبُّ العَسَلَ، ورَأيْتُ الأَعْرَابِيَّ مَعَهُ

---

١. المصدر السابق: ج١٦، ص٢٩٤. كِنَايَةٌ عن طَبْخِ الحِنْطَةِ، وتَحْوِيْلِهَا إلى هَرِيْسَةٍ، وهيَ أكلَةٌ شَعْبِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ.

٢. أُمُّ حُبَيْنٍ: ضَرْبٌ من العَظَاءَةِ، ويُقَالُ أنَّهَا الحِرْباءُ. والحِرْباءُ: زَاحِفَةٌ أكْبَرُ من العَظَاءَةِ، تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ، وتَدُورُ معَهَا كيفَ دَارَتْ، وتَتَلَوَّنُ ألواناً بِحَرِّ الشَّمْسِ.

٣. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ج١٦، ص٢٩٥.

٤. المصدر السابق: ص٢٩٥.

٥. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ص٢٩٥.

٦. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ص٢٩٦.

العَكَّـةُ، فضَحِـكَ النَّبِـيُّ (ﷺ) ولَـمْ يُظْهِـرْ له نُكْـرَاً))[1].

قال الْجَزَرِيُّ: فيه أنّ النّبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ لرجلٍ: « ما تَقُولُ في الصَّلاةِ؟»، قالَ: أتَشَهّدُ ثمَّ أَقُولُ اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ الجَنَّةَ وأَعُوْذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، ولَا أُحْسِنُ دَنْدَنتَكَ ولا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، قالَ: «حَوْلَهَا نُدَندِنُ». الدَّنْدَنَةُ: أَنْ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ بالكَلامِ تُسْمَعُ نَغَمَتُهُ ولا يُفْهَمُ، والضَّمِيْرُ في «حَوْلَهَا» لِلْجَنَّةِ، أَيْ حَوْلَهَا نُدَندِنُ وفي طَلَبِهَا))[2].

((أَبْـصَرَ رَسُـولُ اللَّـهِ (ﷺ) امْـرَأَةً عَجُـوزاً دَرْدَاءَ، فقـالَ: أَمَـا إِنَّـهُ لَا يَدْخُـلُ الْجَنَّـةَ عَجُـوزٌ دَرْدَاءُ))، فَبَكَـتْ، فقـالَ (ﷺ) لَهَـا: ((مَـا يُبْكِيـكِ؟))، فقَالَتْ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ ، إِنِّي دَرْدَاءُ .، فَضَحِـكَ رَسُـولُ اللَّـهِ (ﷺ)، وقـال: ((لَا تَدْخُلِينَ عَلَى حَالِـكَ هَذِهِ))))[3].

نَظَـرَ رَسُـولُ اللـهِ (ﷺ) إلى امْـرَأةٍ رَمْصَـاءُ العَيْنَـيْنِ، فقَـالَ: ((أمَا إنَّهُ لا تَدْخُـلُ الجَنَّةَ رَمْصَـاءُ العَيْنَـيْنِ، فَبَكَـتْ وقَالَـتْ: يـا رَسُـولَ اللـهِ وإنِّيَ لَفِـيْ النَّـارِ؟ فقـالَ: لا، ولَكِنْ لا تَدْخُلِـيْنَ الجَنَّـةَ عـلى مِثْـلِ صُورَتِكِ هـذِه، ثمَّ قالَ رَسُـولُ اللهِ (ﷺ) لَا يَدْخُـلُ الجَنَّةَ أَعْـوَرٌ ولا أَعْمَـى على هـذَا المَعْنَى))[4].

عَـنْ عَـوْفِ بْـنِ مَالِـكٍ الْأَشْـجَعِيِّ، قـالَ: ((أَتَيْـتُ رَسُـولَ اللَّـهِ (ﷺ) فِي غَـزْوَةِ تَبُـوكَ وَهُـوَ فِي قُبَّـةٍ مِـنْ أَدَمٍ، فَسَـلَّمْتُ فَـرَدَّ وَقَـالَ: «ادْخُـلْ» فَقُلْـتُ: أَكُلِّي يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ؟ قَـالَ: «كُلُّـكَ» فَدَخَلْـتُ))[5].

((عَـنْ مُعَمَّـرِ بْـنِ خَـلَّادٍ قَـالَ: سَـأَلْتُ أَبَـا الْحَسَـنِ (عَلَيْـهِ السَّـلامُ) فَقُلْـتُ: جُعِلْـتُ فِـدَاكَ، الرَّجُـلُ يَكُـونُ مَـعَ الْقَـوْمِ فَيَجْـرِي بَيْنَهُـمْ كَلَامٌ يَمْزَحُـونَ وَ يَضْحَكُـونَ؟ فَقَـالَ: ((لَا بَـأْسَ مَـا لَـمْ يَكُـنْ)) فَظَنَنْتُ أَنَّهُ عَنَـى الفُحْشَ. ثُمَّ قَالَ: ((إِنَّ رَسُـولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يَأْتِيـهِ الْأَعْـرَابِيُّ فَيُهْـدِي لَـهُ الْهَدِيَّةَ ثُـمَّ يَقُولُ مَكَانَـهُ: أَعْطِنَا ثَمَـنَ هَدِيَّتِنَا فَيَضْحَكُ رَسُـولُ اللَّـهِ (ﷺ). وَ كَانَ إِذَا اغْتَـمَّ يَقُـولُ: مَـا فَعَـلَ الأَعْـرَابِيُّ لَيْتَـهُ أَتَانَا))[6].

---

١. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ص٢٩٥. ٢٩٨. العكة: وعاء من جلود مستدير، يوضع فيه العسل والسمن.

٢. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ص٢٩٧.

٣. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ص٢٩٧. درداء: ذهبت أسنانها.

٤. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ص٢٩٧. رمصاء: يسيل منها الرَّمَصُ، وهو وسخ أبيض في مجرى الدمع من العين.

٥. مِيْزَانُ الحِكْمَةِ: ج٩، ص١٤١

٦. الأُصُولُ من الكَافِي: ج٢، ص ٦٦٣.

((عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَمْزَحُ؟ فقَالَ: كانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَمْزَحُ))[1].

((عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ عَنْ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَانَ إِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبَّةِ الْغَمَامِ))[2].

((عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَسَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ))[3].

((إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُدَاعِبَ فِي الْجَمَاعَةِ بِلا رَفَثٍ))[4]. الإمَامُ البَاقِرُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

❖ في ذَمِّ المِزَاحِ[5]:

((يَا عَلِيُّ، لاَ تَمْزَحْ فَيَذْهَبَ بَهَاؤُكَ، وَلاَ تَكْذِبْ فَيَذْهَبَ نُورُكَ))[6]. الرَّسُولُ الأَعْظَمُ (ﷺ)

((مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً))[7]. الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((المِزَاحُ يُورِثُ الضَّغَائِنَ))[8]. الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((دَعِ المِزاحَ؛ فإنَّهُ لِقَاحُ الضَّغِيْنَةِ))[9]. الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((مَنْ مَزَحَ استُخِفَّ بِهِ))[10]. الإمَامُ عَلِّي (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((لِكُلِّ شَيْءٍ بَذْرٌ، وَبَذْرُ الْعَدَاوَةِ الْمِزَاحُ))[11]. الإمَامُ عَلِّي (عَلَيْهِ السَّلامُ)

---

١. بِحَارُ الأنْوَارِ: ج١٦، ص٢٩٨.

٢. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ج١٦، ص٢٩٨. يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبَّةِ الْغَمَامِ . ، أيْ عَنْ أَسْنَانَ بِيْضَ كالبَرَدِ. والغَمَامُ: السَّحَابُ. المُنْجِدُ: ص٥٥٨.

٣. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ج١٦،ص٢٩٨. النَّوَاجِذُ: الأَضْرَاسُ، وهي أَرْبَعَةٌ. والمَقْصُوْدُ تَبَسَّمَ ﷺ. حتَّى بَانَتْ أَضْرَاسُهُ.

٤. الأُصُولُ من الكَافِي: ج٢، ص٦٦٣. الرَّفَثُ: الفُحْشُ من القَوْلِ.

٥. المَذْمُومُ مِنَ المُزَاحِ: ما كانَ فِيْهِ فُحْشٌ من القَوْلِ، ومَا خَرَجَ عن حَدِّ الدُّعَابَةِ والمُطَايَبَةِ، وما كانَ فيه أَثَرٌ سَلْبِيٌّ علَى شَخْصِيَّةِ الإنْسَانِ، أو إهَانَةٌ أو ضَرَرٌ للطَّرَفِ الأخَرِ.

٦. بِحَارُ الأنْوَارِ: ج٧٧، ص ٤٨.

٧. نهج البلاغة: الحكم، رقم٤٥٠.

٨. بِحَارُ الأنْوَارِ: ج٧٧، ص٢١٣.

٩. غُرَرُ الحِكَمِ ودُرَرَ الكَلِمِ

١٠. بِحَارُ الأنْوَارِ: ج٧٧، ص٢١٣.

١١. الغُرَرُ والدُّرَرَ.

((آفَةُ الْهَيْبَـةِ المِـزاحُ))[١]. الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((أنَّ المُزَاحَ هوَ السُّبَابُ الأصْغَرُ))[٢]. الإمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((إيَّاكُـمْ وَالْمِـزَاحَ فَإِنَّـهُ يَجُـرُّ السَّـخِيمَةَ وَيُـورِثُ الضَّغِينَـةَ وَهُوَ السَّـبُّ الأصْغَـرُ))[٣]. الإمَـامُ الصَّـادِقُ (عَلَيْهِ السَّـلامُ)

((لا تَمْزَحْ فَيَذْهَبَ نُورُكَ))[٤]. الإمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((إيَّاكَ وَالْمِزَاحَ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِنُورِ إِيمَانِكَ وَيَسْتَخِفُّ مُرُوَّتَكَ))[٥]. الإمَامُ الكَاظِمُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((إيَّاكُمْ وَالْمِزَاحَ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِمَاءِ الْوَجْهِ وَمَهَابَةِ الرِّجَالِ))[٦].

الإمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((عـن أبي الحَسَـنِ رَضِيَ اللـهُ عَنْـهُ - وكان عَقَبيًـا بَدْريًا - قال: كُنَّا جُلوسًـاً عِنْدَ رسـول (ﷺ) فَقَـامَ رَجُـلٌ وَنَـسِيَ نَعْلَيْـهِ، فَأَخَذَهُـمَا رَجُـلٌ فَوَضَعَهُـمَا تَحْتَـهُ. فَرَجَـعَ الرَّجُـلُ فَقَـالَ: نَعْـلَيَّ، فَقَـالَ الْقَوْمُ: مَـا رَأَيْنَاهُمَا. فَقَالَ رَجُـلٌ: هُوَ ذِهْ، فَقَالَ رَسُـولُ اللَّهِ: كَيْفَ بِرَوْعَـةِ الْمُؤْمِـنِ؟ فَقَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ إنـما صنعتُـهُ لاعِـبًا، فقـال: فَكَيْـفَ بِرَوْعَةِ الْمُؤْمِـنِ؟! مرَّتَـيْنِ أو ثَلاثًا))[٧].

((لَا يَبْلُـغُ الْعَبْـدُ صَرِيـحَ الْإِيمَـانِ حَتَّـى يَـدَعَ الْمِـزَاحَ وَالْكَذِبَ وَيَـدَعَ الْمِـرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّـا))[٨] الرَّسُـولُ الأَعْظَمُ (ﷺ)

((إِذَا أَحْبَبْتَ رَجُلاً فَلا تُمَازِحْهُ وَلا تُمَارِهِ.))[٩]. الإمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((لَا تُمَازِحْ فَيُجْتَرَأَ عَلَيْكَ))[١٠]. الإمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

---

١. المَصْدَرُ السَّابِقُ.
٢. الأُصُولُ من الكَافِي: ج٢، ص٦٦٥.
٣. بِحَارُ الأنْوَارِ: ج٧٨، ص ٢٦٥.
٤. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ج٧٦، ص٥٨
٥. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ج٦٩، ص ٣٩٤
٦. الأُصُولُ من الكَافِي: ٩٢، ص٦٦
٧. مِيْزَانُ الحِكْمَةِ: ج٩،ص١٤٣
٨. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ج٩، ص١٤٣
٩. الأُصُولُ من الكَافِي: ج٢، ص٦٦٤
١٠. المَصْدَرُ السَّابِقُ: ص٦٦٥

❖الهَزْلُ:

((رُبَّ هَزْلٍ قَدْ عَادَ جِدّاً))[١] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((لَا تَهْزِلْ فَتُحَقَّرْ))[٢] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

(اِحْذَرِ الْهَزْلَ وَ اللَّعِبَ وَ كَثْرَةَ الضِّحْكِ وَ الْمَزْحِ وَ التُّرَّهاتِ))[٣] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((غَلَبَةُ الهَزْلِ تُبطِلُ عَزِيْمَةَ الجِدِّ))[٤] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((مَنْ كَثُرَ هَزْلُهُ اُسْتُجْهِلَ))[٥] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((مَنْ كَثُرَ هَزْلُهُ بَطَلَ جِدُّهُ))[٦] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((مَنْ جَعَلَ دَيْدَنَهُ الْهَزْلَ، لَمْ يُعْرَفْ جِدُّهُ))[٧] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الهَزْلُ فَسَدَ عَقْلُهُ))[٨] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ كَثُرَ هَزْلُهُ))[٩] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((الْكَامِلُ مَنْ غَلَبَ جِدُّهُ هَزْلَهُ))[١٠] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((أَعْقَلُ النَّاسِ مَنْ غَلَبَ جِدُّهُ هَزْلَهُ وَاسْتَظْهَرَ عَلَى هَوَاهُ بِعَقْلِهِ))[١١] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ).

---

١. بِحَارُ الأنْوَارِ: ج٧٧، ص٢٣١. الهَزْلُ: هَزَلَ هَزْلاً فِي كَلَامِهِ: مَزَحَ وهَذَى، ضِدُّ جَدَّ.
٢. غُرَرُ الحِكَمِ ودُرَرُ الكَلِمِ.
٣. المَصْدَرُ السَّابِقُ.
٤. التُّرَّهَاتُ : جَمْعُ تُرَّهَةٍ، الأَبَاطِيْلُ والدَّوَاهِي.
٥. المَصْدَرُ السَّابِقُ.
٦. المَصْدَرُ السَّابِقُ.
٧. المَصْدَرُ السَّابِقُ.
٨. المَصْدَرُ السَّابِقُ. الدَّيْدَنُ: الدَّأبُ، والعَادَةُ
٩. المَصْدَرُ السَّابِقُ.
١٠. المَصْدَرُ السَّابِقُ.
١١. المَصْدَرُ السَّابِقُ.

❖كَثْرَةُ المِزَاحِ:

((كَثْرَةُ المِزَاحِ تَذْهَبُ بِمَاءِ الْوَجْهِ.))[1] الرسول الأعظم (ﷺ)

((كَثْرَةُ المِزَاحِ تُسْقِطُ الهَيْبَةَ))[2] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((مَنْ كَثُرَ مُزَاحُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ))[3] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((كَثْرَةُ الْمزاحِ تُذْهِبُ البَهَاءَ، وتُوجِبُ الشَّحْنَاءَ))[4] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((مَنْ كَثُرَ مُزَاحُهُ، اُسْتُجْهِلَ))[5] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((مَنْ كَثُرَ مُزَاحُهُ، اسْتُحْمِقَ))[6] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((مَنْ كَثُرَ مُزَاحُهُ، قَلَّ وَقَارُهُ))[7] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((مَنْ كَثُرَ مُزَاحُهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ حاقِدٍ عَلَيْهِ وَ مُسْتَخِفٍّ بِه))[8] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((فِي السَّفَهِ وكَثْرَةِ المِزَاحِ الخُرْقُ))[9] الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

((الإِفْرَاطُ فِي المَزْحِ خُرْقٌ))[10] الإمَامُ عَلِّي (عَلَيْهِ السَّلامُ)

❖طرائف الحكم:

((نَّ هذِهِ القُلوبَ تَمَلُّ كَما تَمَلُّ الأَبدانُ فَأَهْدُوا إِلَيْهَا طَرائِفَ الحِكَمِ))[11] الرَّسُولُ الأَعْظَمُ (ﷺ)

((كُلُّ شَيءٍ يُمَلُّ إِلَّا طَرَائِفَ الحِكَمِ)) [12]الإمَامُ عَلِّي (عَلَيْهِ السَّلامُ)

---

١. بِحَارُ الأَنْوَارِ: ج٧٦، ص٥٨

٢. غُرَرُ الحِكَمِ ودُرَرَ الكَلِمِ.

٣. المَصْدَرُ السَّابِقُ.

٤. المَصْدَرُ السَّابِقُ. الشحناء: البغضاء

٥. المَصْدَرُ السَّابِقُ.

٦. المَصْدَرُ السَّابِقُ.

٧. المَصْدَرُ السَّابِقُ.

٨. المَصْدَرُ السَّابِقُ. السَّفَهُ: الجَهْلُ، ونَقِيْضُ الحِلْمِ، وَرَدَاءَةُ الخُلُقِ، والخِفَّةُ والاضْطِرَابُ. الخُرْقُ: الحُمْقُ، وسُوْءُ التَّصَرُّفِ، وضَعْفِ الرَّأيِ. والخُرْقُ ضِدُّ الرِّفْقِ.

٩. المَصْدَرُ السَّابِقُ.

١٠. المَصْدَرُ السَّابِقُ.

١١. بِحَارُ الأَنْوَارِ: ج٧٧، ص١٦٦.

١٢. غُرَرُ الحِكَمِ ودُرَرَ الكَلِمِ.

السيد رضا علوي السيد أحمد (١٩٥٨-٢٠٠٨) وإسمه المستعار "خليل الموسوي". كاتب ومؤلف ومهندس وأستاذ بحراني ولد في قرية مهزة بجزيرة سترة في البحرين. له العديد من المؤلفات التعليمية والتربوية والسلوكية التي يسعى من خلالها لتنشئة جيل واع ذاتياً وتربوياً وإجتماعياً مستقل التفكير، والتي منها سلسلة فن السلوك التي تتكون من ثلاثة أجزاء .وله العديد من الكتابات والمقالات النقدية التي يحاول فيها تسليط الضوء على المشاكل المجتمعية في محاولة لإيجاد حلول عميقة لتطوير ورقي المجتمع .كان معلماً في اللغة العربية وقد ألف كتاب بعنوان فن الكتابة وقام بتدريسه. وكان السيد رضا شاعراً، فله ديوان شعر لم يُطبع بعد. وقد كان يتقن ثلاث لغات، العربية والانجليزية والفارسية، وقد ترجم أحد كتبه الى اللغة الإنجليزية. وكان مهندساً معمارياً وقد شغل عدة مناصب وأخرها كان في بلدية المنامة. ألّف السيد رضا اثنا عشر كتاباً، سبعة منها قد تم طباعته وخمسة منها لم يستطع إكمالها بسبب المرض.

WWW.REDHA-ALAWI.COM